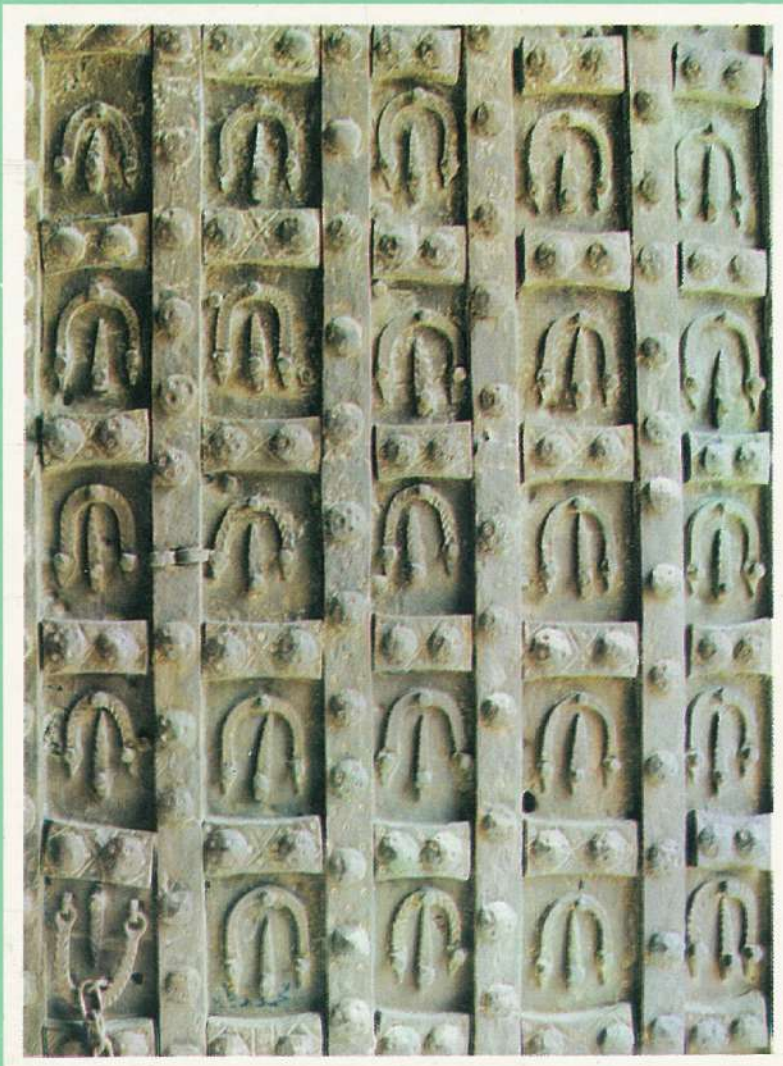


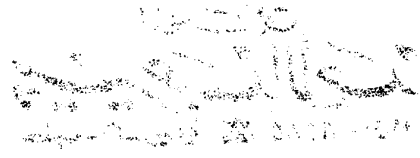
الدكتور سُهيل الملاذِي

الطباعة ولصحافة في حلب



المختار
پیر عبد اللہ
حلب - عزیزیت ۱۱۵۱۰-۲۵۸۵

الطباعة والصحافة في حلب



- الطباعة والصحافة في حلب
- تأليف: الدكتور سهيل أحمد فؤاد الملاذي
- الناشر: دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق — سوريا، ص. ب. ٣٤٠٠٦
- ٢٣١٢٥٠٩ فاكس ٢٢٣٤٣٣٦، تليكس ٤١١٣٢٦، Gurfa، برقياً (دار يعرب)
- تنفيذ: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق —
- سوريا — ص. ب. ٤٦٤٨، هاتف ٤٤١٥٠٨٩
- الطبعة الأولى — دمشق — ١٩٩٦ م
- جميع الحقوق محفوظة
- ١٩٩٦ / ١٠٠٠ م
- الصورة وتصميم الغلاف للفنان الضوئي سعد فنصه

الدكتور سهيل الملاذي

الطباعة
والصحافة
في حلب

الطباعة والصحافة في حلب / سهيل أحمد فؤاد الملاذي ؛

٠ - دمشق : دار يعرب للدراسات ، ١٩٩٦ -

٣٠٠ ص. ؛ ٢٤ سم.

١ - ٠٩٥٦١٣١ ، ٠٧١ م ل ١ ط ٢ - ٢٠٩٥٦١٣١ ، ٦٨٦

م ل ١ ط ٣ - العنوان ٤ - الملاذي

مكتبة الأسد

ع - ١٦٧ / ٢ / ١٩٩٦ م

المُحتوى

٧	■ مقدمة
١٣	■ تقديم
١٧	■ الباب الأول : الطباعة والصحافة في حلب في العهد العثماني
١٧	● الفصل الأول : الطباعة والصحافة في حلب قبل الدستور
١٧	أولاً : الطباعة
٢٥	ثانياً : الصحافة
٣٩	● الفصل الثاني : الطباعة والصحافة في حلب بين عامي ١٩٠٨ — ١٩١٤ م
٤١	أولاً : الطباعة
٤٢	ثانياً : الصحافة
٥٥	● الفصل الثالث : الطباعة والصحافة في حلب بين عامي ١٩١٤ — ١٩١٨ م
٥٩	● الفصل الرابع : ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في العهد العثماني
٦٩	■ الباب الثاني : الطباعة والصحافة في حلب في العهد الفيصلي
٧١	● الفصل الأول : الطباعة في حلب في العهد الفيصلي
٧٥	● الفصل الثاني : الصحافة في حلب في العهد الفيصلي
٨٧	● الفصل الثالث : ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في العهد الفيصلي
٩١	■ الباب الثالث : الطباعة والصحافة في حلب في عهد الانتداب الفرنسي
٩٤	● الفصل الأول : الطباعة في حلب في عهد الانتداب الفرنسي
١١٣	● الفصل الثاني : الصحافة في حلب في عهد الانتداب الفرنسي
١١٣	أولاً : الصحافة في زمن غورو
١١٨	ثانياً : الصحافة في زمن ويغاند
١٢٥	ثالثاً : الصحافة في زمن سراي ودي جوفيل
١٣٣	رابعاً : الصحافة في زمن بونسو
١٥٧	خامساً : الصحافة في زمن دي مارتيل

سادساً : الصحافة في زمن بيو	١٦٨
سابعاً : الصحافة في زمن حكومة فرنسا الحرة	١٧٧
● الفصل الثالث : ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في عهد الانتداب الفرنسي	١٩٧
■ الباب الرابع : الطباعة والصحافة في حلب في عهد الاستقلال	٢٠٣
● الفصل الأول : الطباعة في حلب في عهد الاستقلال	٢٠٥
— المطابع الأهلية	٢٠٥
— المطابع الرسمية	٢١٧
● الفصل الثاني : الصحافة في حلب في عهد الاستقلال	٢١٩
أولاً : الصحافة منذ الجلاء حتى الانقلاب الأول	٢١٩
ثانياً : الصحافة منذ الانقلاب الأول حتى قيام الوحدة	٢٣٩
ثالثاً : الصحافة في عهد الوحدة	٢٥٨
رابعاً : الصحافة في عهد الانفصال	٢٦١
خامساً : الصحافة في المرحلة الراهنة	٢٦٤
● الفصل الثالث : ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في عهد الاستقلال	٢٧٧
■ الخاتمة	٢٨٧
— تراجم أعلام البحث	٢٨٩
— جدول بالمطابع الحلبية	٣١٠
— جدول بالصحف الحلبية	٣١٥
— جدول بالصحف الحلبية خارج حلب	٣٢٤
— قائمة المصادر والمراجع	٣٢٥

مقدمة

أعترف أن اختياري الطباعة والصحافة في حلب موضوعاً للبحث جاء مصادفة . كان في ذهني ، بداية ، أن أبحث في الحركة الفكرية في مدينتي الحبيبة ، وأن أقدم إسهاماً متواضعاً ، يكشف الستار عن عراقها ، وأصولها الممتدة في عمق التاريخ ، وجذورها التي مدت الحضارة الإنسانية ، عبر قرون عديدة ، بالنسغ والحياة ، وعن موقعها من النهضة العربية الحديثة .

لكن البحث كان يُلَفْتَنِي دائماً إلى معلمين بارزين ، أسساً للفكر والثقافة في حلب ، وعملاً ، مع جملة عوامل أخرى ، في إرساء أركان النهضة الفكرية واليقظة القومية ، في دنيا العرب ، في فجر العصور الحديثة .

وكان لحلب علاقة خاصة بهما ، بدأت بظهور أول مطبعة عربية في المشرق العربي فيها عام ١٧٠٢ م ، وبإنشاء أولى الصحف العربية على يد واحد من أبنائها ، هو رزق الله حسون الإنطاكي الحلبي .

ومن هنا ، كان الحديث عن الطباعة والصحافة في حلب يُشكّل مدخلاً مناسباً ، لا بُدّ من ولوجه ، للوصول إلى أجواء الحياة الفكرية في الشهباء .

وكان من الضروري أن أعود إلى نقطة البدء ، لأنّ تكلم عن الطباعة والصحافة في حلب ، منذ نشأتها وحتى الآن ، وأن أتوقف عند الأحداث المهمة التي شكلت — في رأيي — إشارات انعطاف وعلامات تحول في مسار البحث .

فبعد أن وصفت البيئة التي نمت الطباعة والصحافة فيها ، وأشرت إلى العوامل التي كان لها تأثير في تطورها واتجاهاتها ، جاء الحديث عن دورها في التطور الذي شمل مناحي الحياة المتعددة ، مؤكداً التلازم الوثيق بين الصحافة والطباعة والفكر .

وازدادت القناعة أيضاً بأنَّ الطباعة والصحافة رغم أهميتهما لم تحصلا على حظهما من الدراسة والبحث ، على كثرة المجالات التي خاضت فيها الدراسات الأدبية الحديثة . ثم إنَّ حلب كانت رأسُ الجسر الذي عَبَرَتْ منه الطباعةُ إلى الشرق ، وأُسِّسَتْ فيها أولُ مطبعة عربية ، وكانت من أوائل المُدن العربية التي عرفت الصحافة ، وبذلك أصبحت مركزاً للإشعاع الفكري والأدبي في المنطقة العربية في وقت مُبكر من العصر الحديث .

ولا أزعَم أنَّ بابَ الطباعة والصحافة بقي مُوصداً أمام الدراسات الجادة المُتخصصة . ففي مُتناولنا اليوم العديد من البُحوث والكتب التي أنصفتْ هذين الفئتين المُستحدثين وأبرزت أهميتهما ، بيد أنَّها جميعاً تناولتهما بكثير من العمومية والشُمول ، ولم تحصرهما في بيئة مُعينة ، ولم تنفذ إلى خصائصهما الجزئية ، وأهملت التفاصيل ذات القيمة البالغة في التأريخ لهما ، والتي تُعينُ أيضاً في فهم العصر ومعامله المُتميزة وظروفه المُتنوعة . ولهذا جاءَ الكلامُ عن الطباعة والصحافة الحلبية فيها مُفتقراً إلى الغزارة والعمق والتخصيص .

ولستُ مُستنكراً البحث في مرحلة مُعاصرة أو الحديث عن الأحياء ، لأنَّ من هو حيّ اليوم لن يبقى طويلاً على قيد الحياة ، وسوف تموتُ معلومات كثيرة لا زالت مدفونة في الصُدور ، إن لم ننداركها اليوم فنُدونها ، ونُفيدُ منها قبل فوات الأوان . أمّا مصادرها القديمة فهي محفوظة في المكتبات ، ويُمكن أن تنتظر قليلاً أو يأتي دورها في مرحلة تالية . ويبقى الحديث عن الحاضر وتقويمه والإفادة منه أجدى بما لا يُقاس من الحديث عن الماضي وتقويمه ، خاصةً وأنَّ المرحلة التي نتناولها بالبحث غنية بالأحداث والتطورات التي كانت مؤشرات تحوّل مُهمة على مسار الطباعة والصحافة في حلب .

وكما خرجَ البحثُ قليلاً عن إطار الزمن ، فإنَّه تحرَّرَ أحياناً من نطاق البيئة الحلبية دون أن يفقدَ خصوصيته ، ودون أن يشذَّ عن السمات المُتميزة التي اكتسبها من المكان . بل إنَّ هذا التحرر قد أعانَ على دقة التحديد . فأمرُ الطباعة والصحافة في حلب يبقى رغم تفرّده جزءاً من موضوع أعمّ ، وجدولاً يصبُّ في نهر أوسع .

ولأنَّ طريق البحث قد تشعّب ، كان الالتزام بالمنهج الواحد فيه أمراً صعب التحقيق . ففي حين تناولتُ في تقسيم تاريخي بيئة مُحددة ، ودرستُ تطوّر فني الطباعة والصحافة فيها . كان الميلُ إلى المنهج الداخلي التحليلي ، واللجوءُ إلى المُقارنة ، أمرين لا بُدَّ منهما للوصول إلى توضيح

ملاحم الموضوع واستخلاص النتائج وتقويمها. كما وجدتُ أن تتبّع التحولات الطارئة على كل مطبعة أو صحيفة، حتى ولو خرجتُ بها عن المرحلة التي أكونُ آنئذ بصدد التعريف بها، أمراً ضرورياً أيضاً، حتى أبقى على الصلة، وأحفظ وحدة الموضوع وتماسكه. ثم إنني اكتفيتُ بمجدول للصحف الحلبية في الخارج، لأنني ربطتها بأعلامها الذين ترجمت لهم، مُراعياً الترتيب الهجائي، لأنني رأيتُ أن قيام تلك الصحف منوطٌ بالجهود الفردية لهؤلاء الأعلام الذين أنشأ بعضهم أكثر من صحيفة في أكثر من بلد، وفي أوقات مختلفة، في الوقت الذي أشرتُ فيه بعلامة (*) إليهم وإلى بعض الأعلام الآخرين الذين ضموا إلى شهرتهم الصحفية مكانة معروفة في دُنيا الأدب، دلالة على أنني أفردتُ لهم ترجمة خاصة في نهاية البحث. وكذا فقد حفلت حواشي البحث بتراجم لبعض أعلام الصحافة حيث ورد ذكرهم. وهكذا حاولتُ التوفيق ما بين مناهج عدّة ليأتي المنهج مُتكاملاً.

ولم أهمل ما كُتب عن الطباعة أو الصحافة الحلبية، فلقد رجعتُ إلى الفصول المتعلقة بهما في مصادر أشارت إلى ذلك في جملة ما كتبت عن الطباعة أو الصحافة السورية، خاصة ما يتعلق منها بمراحلها الأولى. وقد ساعد ذلك في تحديد موقع حلب من الطباعة والصحافة السورية والعربية. وفي مقدمة هذه المصادر المتعلقة بالصحافة «تاريخ الصحافة العربية» للفيكونت فيليب دي طرازي بأجزائه الأربعة، وكتابان للدكتور شمس الدين الرفاعي هما «تاريخ الصحافة السورية» بجزئيه، و«شرح قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها»، وكتاب «الصحافة العربية، نشأتها وتطورها»، لأديب مروّة، وكتاب «الصحافة السورية، نشأتها، تطورها، واقعها الراهن»، لأديب خضور.

وهناك مصادر متعلقة بالطباعة لا تقل أهمية عما تقدّم، منها «تاريخ الطباعة في الشرق العربي»، لخليل صابات، و«تاريخ المطابع الأرمنية في سوريا» لهايك باريكيان وهوفنان وارجابيديان، رجعتُ إليها أيضاً وأفدتُ منها.

ولا أنافي الحقيقة إذا قلتُ إن أهم مصدر عدتُ إليه هو التقصي الشخصي والتتبع العملي. لأن قيمة الموضوع تكمن في إضاءة الجوانب المهملة وإضافة المعلومات الجديدة. ولن يتوفر ذلك بمُجرد جمع ما تناثر في المصادر المتفرقة والتوفيق بينها، بل كان عليّ أن أنفض الغبار عن أمهات الصحف الحلبية المنسية، وأن أرتاد العديد من المكتبات الخاصة والعامة، في مُقدمتها

مكتبة سامي أسعد العنتالي ، ودار الكتب الوطنية بحلب ، فأقضي فيها ساعات طويلاً ، أغوصُ في محتوياتها وأنتقي منها ما يحتاجه البحثُ من صُحف ومجلات ونشرات ، كما كان عليَّ أن أعدو خلف مؤسسي المطابع والصحف في حلب أو العاملين فيها أو الذين عاصروا إنشاء بعضها ، فأستخلص من ذاكرتهم كثيراً من المعلومات ، بعضها دقيق ، وبعضها احتجثُ إلى توثيقه من مصادر أخرى . وقد لقيتُ من هؤلاء جميعاً تعاوناً وغيرة على التراث ، وقاسمني بعضهم جهد الاستقصاء وفي طليعتهم صلاح الدين البصمه جي الذي رافقني في كثير من جولاتي الميدانية ، ودلّني على مَنْ أفادوني بمعلوماتهم القيمة . إلى أن تسنى لي أن أتم هذا البحث الذي جاء في أربعة أبواب .

تحدثتُ في الأول منها عن الطباعة والصحافة في حلب في العهد العثماني ، وقد فصلتُ هذا الباب على مراحل رأيتُ أنها تُشكلُ تحولاً في الموضوع . فمرحلة ما قبل الدستور تتميز عن مرحلة ما بعده ، وفترة الحرب العالمية الأولى لها سماتها وأوضاعها المختلفة . وفي الباب الثاني جاء الحديث عن العهد الفيصلي ليؤكد على أن هذه الفترة — على قصرها — كانت ذات أهمية بالغة في مسار البحث . وانتقلتُ في الباب الثالث إلى عهد الانتداب الفرنسي ، ورأيتُ أن يكون الحديث عن الطباعة فيه متصلاً ، وأن يتم تقسيم الصحافة إلى مراحل حسب المندوب السامي ، لأنني لاحظتُ أن سياسة المندوب هي العامل المؤثر في أوضاع الصحافة ، وأن تغيير المندوب يعني تغييراً في مجريات هذه الأوضاع . وفي الباب الرابع تحولتُ إلى عهد الاستقلال . تحدثتُ أولاً عن الطباعة فيه ، ثم وزعتُ الحديث عن الصحافة إلى خمس مراحل رأيتُ أنها شكّلت تحولاً في أوضاعها ، فالمرحلة الأولى في هذا العهد امتدت إلى بداية فترة الانقلابات ، ثم بدأت مرحلة أخرى استمرت حتى الوحدة ، حين عاشت الصحافة في مرحلة جديدة ذات طابع مختلف ، وبعد انفصام عُرى الوحدة دخلت الصحافة في مرحلة ذات اتجاه مناقض لسابقتها هي مرحلة الانفصال ، وبانتهاء حكم الانفصال بدأت المرحلة الراهنة التي استمرت إلى الآن ، ولها لونها المتميز أيضاً . وخلال هذه الأبواب السابقة ، وبعد أن قدمتُ عرضاً للتحولات التي كان لها انعكاس على الطباعة والصحافة ، أفردتُ فصلاً للطباعة وفصلاً للصحافة وآخر لتقويم المرحلة التي أتحدثُ عنها واستخلاص النتائج وإبداء الملاحظات . ثم ألحقتُ البحثَ بتراجم عرّفتُ فيها برواد الصحافة من الأدباء الذين أثروا بعمق في تيار الصحافة والأدب ، وجداول للمطابع ، وللصحف والمجلات .

ولست أدعي أنني وصلت إلى الكمال ، واستوفيت جوانب الموضوع ووفيته حقه ، فإن هي إلا خطوة على الطريق تحتاج إلى المثابرة والمتابعة ، وأن يُضاف إلى جهدي المتواضع هذا جهد آخر يرفده ويُغنيه ويستدرك نواقصه .

ولا أنكر مع ذلك أن جملة من المصاعب قد اكتنفت طريقي ، تغلبت عليها بالصبر والدأب . فقد كانت ظروف الاضطراب السياسي الذي عاشه لبنائنا الشقيق أثناء إعداد هذا الكتاب ، تسد في كثير من الأوقات قنوات الاتصال بيننا ، وتحرمني فائدة الاطلاع على ما تحويه مكباتها من ذخائر الكتب النفيسة وأنواع المصادر القيّمة التي كان يُمكن لها أن تُغني البحث وتُجبل في إنجازهِ .

وليس من قبيل المبالغة أن أقول إن المصادر المكتوبة عن الطباعة والصحافة الحلبية قليلة ، بل هي نادرة وغير مُخصصة للحديث عن حلب .

ومن المؤسف أن المكتبات العامة لا تدخل أمر احتواء الصحف والمجلات في دائرة اهتماماتها ، فيما عدا دار الكتب الوطنية بحلب التي عُنيَتْ مؤخراً بتدارك هذا النقص . وأن حلب اليوم لا تملك أرشيفاً لما صدر في المدينة من صحف ومجلات ، وأن مُستودعاتها التي تحتوي أكداً منها تتطلب جهوداً مؤسسية بكاملها ، تتفرغ مدة غير قصيرة لجعلها في متناول الباحث .

ومن دواعي الأسف أيضاً أن الصحف والمجلات الحلبية المبعثرة في بعض المكتبات الخاصة إما أنها دون توبيب وترتيب ، أو أنها بعيدة الإدراك ، أو أنها أُلِفَتْ أو بيعت بأقل من قيمة ورقها .

وبعد ، فما كان لهذه المصاعب أن تمنعني عن الدأب مُسترشداً بملاحظات الصديق الدكتور اسكندر لوقا ، والمرحوم العلامة الدكتور جبور عبد النور ، والدكتور وليم الخازن فاستحقوا — وكل من وقف معي وأعانني — التقدير والعرفان .

حلب ١٩٩٦/١/١ م

الدكتور سهيل أحمد فؤاد الملاذي

تقديم

بين يديّ القارئ العربي كتابٌ لا أقولُ إنَّه فريدٌ من نوعه، ولكنني لا أتردّدُ في القول إنَّه كتابٌ جديرٌ بأن يحتلَّ مكانةً لائقةً بين كتبِ العربيّة التي حقّقت حضوراً متميّزاً في المكتبة العربيّة، على مدى سنوات طويلة.

وتأتي هذه الخصوصيّة التي يتمتّع بها كتابُ الدكتور الملاذي «الطباعة والصحافة في حلب»، من إحاطته بموضوع كانت تفتقرُ إليه مؤسساتنا الإعلاميّة من ناحية ومن ناحية أخرى، كونه يُغطي مساحةً زمنيّة في إطار موضوعه تكادُ تكون غير معروفة لدى غالبية المُثقفين من أبناء جيل ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا.

ومسألة الطباعة تُثيرُ من الذاكرة صوراً عن مرحلة قائمة عاشتها بلادنا قروناً طويلة في ظلّ الاستعمار العثماني، تلاه الاستعمار الفرنسي، فكان الجزاء فقدانُ وسائل المعرفة ونشرها طابع تلك الفترات، إلى حدّ القول من دون مُبالغة، بأنّ الهدف عند هذا الجانب أو ذاك، كان القضاء أولاً وأخيراً على اللُغة العربيّة، ومن خلال ذلك القضاء على العروبة بحيث لا تقومُ للأمة العربيّة قائمة، وتبقى رهينة الغير.

كذلك مسألة الصحافة، باعتبارها وسيلة نشر، مثلها مثل الطباعة، لم تعرف الاستقرار يوماً، بفعل القهر والمُطاردة والرقابة وما إلى ذلك من إجراءات تعسفيّة الهدف منها حجبُ المعرفة عن أهل البلد من جهة، ومن جهة أخرى، تقطيع عُرى العلاقات الاجتماعيّة، وإضعاف مشاعر الانتماء إلى الأصل لدى سُكان البلاد، بشكل أو بآخر.

من هنا يأتي هذا الكتابُ، ليعكسَ أمام القارئ، كم كانت المسيرةُ صعبةً وشائكة، إلى أن استقرت نسبياً في مرحلة لاحقة لخلاص الوطن من الاستعمار بكلّ أبعاده، ومن ثمّ ازدادت

رُسخاً مع ثورة آذار ١٩٦٣ م. وما نراه اليوم من تطوّر في مجال الطباعة والصحافة في بلادنا، ما هو سوى تجسيدٍ لإرادة الفعل ودفع الأمور المتّصلة بالإعلام عموماً، باتجاه التقدّم، ومواكبة التطوّر في هذا المجال، وصولاً إلى مستوى عبور ما تبقى من سنوات هذا القرن بمُستلزمات النهضة، بما في ذلك، وربما قبل كلّ ذلك، الارتقاء بوسائل نشر المعرفة إلى أعلى درجات الارتقاء.

إنّ الحديث عن الطباعة والصحافة في مدينةٍ بحدّ ذاتها، لا يُقلّل من قيمة الموضوع، بقدر ما يُضفي عليه قيمة توضّحها صُعوبة الغوص إلى أعماق الموضوع المتّصل بهدف البحث بالدرجة الأولى. نقول ذلك لأنّ الوقفة أمام مشهد محدود الأطراف، ليس كالوقفة أمام مشهد لا حدود لآفاقه. في الحالة الأولى، يستنفر الناظر إلى المشهد كلّ حواسّه ليحيط بما هو حوله، بينما الناظر إلى المشهد في الحالة الثانية، يكتفي بما ينعكس على حاسة البصر لديه من كليات. على هذا النحو، يستطيع الدارس لهذا الأثر أن يستخلص النتائج مُسبقاً، فيعدّ نفسه بالاستمتاع بما سيقراً.

وقفة الدكتور الملاذي أمام مدينته حلب كانت على هذا النحو. ومن هنا الخصوصيّة كما أسلفنا، ومن هنا، أيضاً، الأهميّة. إنّ ظهور هذا الكتاب، يُلبّي حاجة الباحثين عن صمود الوطن أمام الكوارث التي أحاطت به، منذ أن وُضع المُستعمر قديمه على أرض الوطن، إلى أن خرّج منه مقهوراً بفعل المقاومة الوطنيّة والإصرار على تحقيق النصر.

وتأسيساً على هذه الرُؤية، سيجدُ القارئ عبر صفحات الكتاب، كم كانت مُعاناة العاملين في حقليّ الطباعة والصحافة، وإن كان السرد هو الطابع الغالب على الدراسة، وهو المطلوب، بالتالي، في مثل هذه الحالة، حيثُ غرض الدراسة، في الأصل، عرضُ الوقائع لا التحليل، وإن كانت الإشارات مُتعدّدة إلى مُنعكسات الإجراءات بحق العاملين في حقليّ الطباعة والصحافة، تضعُ القارئ أمام حقائق لها أبعادها في النفس وفي العقل، بين وقت وآخر.

هذه السُطور القليلة لا تُغني عن القول بأنّ الدارس الدكتور الملاذي، تخطّى المنهج التقريري إلى المنهج البحثي إن صحّ القول، الأمر الذي مكّنه من ربط موضوعه بالحدث المُرافق للفترة

التي عنته في أثناء الدراسة، فكان عمله هذا مدخلاً لإجلاء واقع الحدث وصلته بموضوع دراسته. ومع ذلك، تبقى هذه السطور القليلة مجرد تحية إشادة وتقدير، ومجرد أمنية بأن يتمكن الدكتور الملاذي، من إضافة جديدة إلى مكتبتنا العربية، تتعدى واقع الحدث ومؤثراته على الطباعة والصحافة، وصولاً إلى «القضايا» الاجتماعية والثقافية والسياسية، تحليلاً وتعليلاً، وهو القادر على فعل ذلك بكل تأكيد.

كانون الثاني ١٩٩٦ م

د. اسكندر لوقا

الباب الأول

الطباعة والصحافة في حلب في العهد العثماني

الفصل الأول

الطباعة والصحافة في حلب قبل الدستور

أولاً — الطباعة:

«السوريون أسبق المشاركة إلى الطبع بالأحرف العربية، وأسبق المُدن إلى هذا الفضل حلب»^(١). «وللحليين اليد الطُولى في صناعة الطباعة، كان منهم رهبان في رُومانيا اشتغلوا بمطبعتها، وكذلك في حلب بعد انتقالها إليها، وفي لبنان وغيره، فالثابت منذ القديم أنَّ لهم يداً بيضاء في فن الطباعة وإنشاء المطابع، ولهم خدمات كثيرة في مضمار العلم والأدب»^(٢).

فقصة حلب مع الطباعة إذن، قصة قديمة، تعودُ إلى أواخر القرن السابع عشر، حين ارتحل البطريرك أثناسيوس الرابع الانطاكي الحلبي ابن الدبّاس الدمشقي بطريرك الروم الملكيين الأرثوذكس في أنطاكية والمشرق، إلى القسطنطينية، ليفضَّ الخلاف الذي استفحل في الكرسي الانطاكي، ومن هُناك سافر عام ١٦٩٨ م إلى بلاد الفلاخ^(٣)، واتصل بحاكمها الأمير يُوحنا قسطنطين برنكوفان^(٤) — وكان على علاقة وثيقة معه منذ توليه البطريركية عام ١٦٨٥ م — ونال

عنده حظوة، وسعى لديه بإنشاء مطبعة عربية تخدم الدين، بطبع كتب كنسية بالعربية واليونانية، وقد حقق له الأمير ما أراد، وساعده في إنشاء مطبعة في بخارست (بكرش)^(٥)، بالتعاون مع الأب أنسيموس الكرجي^(٦)، الذي حفر أبهات وأمهات الحروف العربية للمطبعة، وما إن أصبحت المطبعة جاهزة، حتى طبع فيها أول كتاب، وهو القنداق (خدمة القديس الشريف) باليونانية والعربية عام ١٧٠١ م، والسواعي عام ١٧٠٢ م، وما عُرف من كتبها آنذاك إلا هذان الكتابان^(٧)، وحين عاد البطريرك الدباس إلى حلب، وزع هذين الكتابين مجاناً على كهنة الروم الأرثوذكس^(٨)، ثم أنشأ فيها مطبعته المعروفة.

فجميع من أرخوا للطباعة الحليّة يتفقون على أن الدباس صاحب الفكرة، وصاحب الفضل في تأسيس أول مطبعة عربية في المشرق، لكنهم يختلفون على تاريخ تأسيسها، وعلى مصدرها ومصيرها.

فأما تاريخ تأسيسها، فيحدده بطرس البستاني بعام ١٦٩٨ م^(٩). ويذكر آخرون أنه تم في عام ١٧٠٢ م^(١٠)، وهذا التاريخ لا يتناقض مع ما ذكره الأب لويس شيخو عن إنشاء المطبعة في العشر الأول من القرن الثامن عشر^(١١)، ويتفق مع ما أورده جرجي زيدان عن أن أحد المحامين بحلب كانت بحوزته نسخة من كتاب باليونانية والعربية مطبوع فيها عام ١٧٠٢ م^(١٢). في حين يذكر خليل صابات أن إنشاءها كان في عام ١٧٠٦ م^(١٣).

وأما أصلها فمختلف فيه أيضاً. فالمؤرخ شنورر Schnurrer يؤكد أن حروف مطبعة حلب هي نفسها حروف مطبعة سيناغوفو، وأن الدباس جلبها معه من بخارست، وهذا ما يذهب إليه المؤرخون شارون Sharon ولوفنك Leveng وغراف Graf الذين يجزمون بأن المطبعة إنما جاءت من مقاطعة الأفلاق. غير أن المؤرخ سليفستر دي ساسي De Sacy يرى فرقاً بين حروف مطبعتي حلب وبخارست، بالمقارنة بين كتبهما، فإذا قارنا حروف كتاب «المزامير» وهو أول ما طبع بهذه المطبعة في حلب، وعليه شعار الأمير قسطنطين بحروف كتاب «القديس» المطبوع في الأفلاق، وجدنا الفرق شاسعاً، وهذا يدفع إلى الاعتقاد أن لكل مطبعة منهما حفاراً خاصاً^(١٤). وإذا كان ما قاله دي ساسي صحيحاً، فكيف سبك الدباس حروف مطبعته؟

هنا لا بد أن نستنتج أنه اصطحب معه الكاهن الكرجي أنسيموس إلى حلب، فحفر له

حُرُوفاً جديدة، أو أَنَّهُ تَعَلَّمَ سَبْكَ الحُرُوفِ بِنَفْسِهِ فِي رُومَانِيَا، فَلَمَّا عَادَ مِنْهَا لَقِنَ هَذَا الفَنَ لِبَعْضِ الحَلِيبِيِّينَ^(١٥)، أو أَنَّهُ يَكُونُ أَمِيرَ الأَفْلَاقِ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى الدَّبَّاسِ الطَّابِعَةَ ذُونَ الحُرُوفِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ زَاخِرٌ بِحَفْرِ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ لَهَا^(١٦).

ولَعَلَّ اقْتِرَانَ اسْمِ زَاخِرٍ بِهَا، هُوَ مَا دَعَا يُوَاكِيمَ مَطْرَانَ أَنَّهُ يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ مُؤَسَّسُهَا^(١٧). وَدَفَعَ الأبُ يُوْسُفَ الصَّائِغِ البُولْسِيِّ الحَلِيبِيِّ (المَطْرَانَ مَكْسِيمُوسَ صَائِغٍ) مُدِيرَ مَجَلَّةِ المَسْرَةِ أَن يَقُولَ: «يُظْهَرُ بِجَلَاءٍ أَنَّهُ مُؤَسَّسُ هَذِهِ المَطْبَعَةِ وَصَانِعُ أَبَاتِهَا وَأُمَهَاتِهَا، إِنَّمَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ زَاخِرٌ، فَيَكُونُ قَدْ أَحْرَزَ مَجْدًا أَثِيلاً بِإِنْشَائِهِ أَوَّلَ مَطْبَعَةٍ عَرَبِيَّةٍ نَشَرَتْ الكُتُبَ المُفِيدَةَ فِي بِلَادِنَا»، وَيُضَيِّفُ: «صَنَعَ مَطْبَعَةً فِي مَدِينَةِ حَلَبَ بِمُسَاعَدَةِ أَخِيهِ، وَعَمَلًا أَبَاتِهَا وَأُمَهَاتِهَا وَجَمِيعَ آلَاتِهَا، وَطَبَعًا بِهَا عِدَّةَ كُتُبَ، وَذَلِكَ مِنْ دُونَ أَنَّهُ يُشَاهِدُ المَطَابِعَ، وَمِنْ غَيْرِ أَنَّهُ يُرْشِدُهُمَا أَحَدٌ إِلَى هَذَا العَمَلِ»^(١٨).

وَإِذَا قَرَأْنَا مَا قَالَهُ الدَّبَّاسُ فِي مُقَدِّمَةِ «الْمَزَامِيرِ» المَطْبُوعِ فِي حَلَبَ: «حَيْثُ أَنَّهُ (اللَّهُ) وَفَقْنَا إِلَى عَمَلِ طَبْعِ الحُرُوفِ العَرَبِيِّ»، لَأَيَقُنَا أَنَّ حُرُوفَ المَطْبَعَةِ الَّتِي عُرِفَ نَمَطُهَا (بِالحَرْفِ العَرَبِيِّ) قَدْ حُفِرَتْ بِأَيْدِي الحَلِيبِيِّينَ، وَسُبِكَتْ فِي مَدِينَتِهِمْ نَفْسُهَا^(١٩). وَكَانَتْ حُرُوفًا خَشَنَةً، وَالطَّبْعُ عَلَيْهَا غَيْرُ مُتَقَنٍ، وَإِنْ كَانَ جَلِيًّا نَظْرًا^(٢٠).

طَبَعَتِ المَطْبَعَةُ خِلَالَ عُمُرِهَا القَصِيرِ حَتَّى عَامَ ١٧١١ م، عَشْرَةَ كُتُبَ فَقَطْ^(٢١)، اسْتُخْدِمَتْ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَشْكَالٍ مِنَ الحُرُوفِ، اسْتَعْمَلَ الأَوَّلُ مِنْهَا فِي طَبْعِ كُتُبِ المَزَامِيرِ وَالْإِنْجِيلِ وَالنَّبَوَاتِ وَالرِّسَالِ، وَاسْتَعْمَلَ الْآخَرَانِ يُحَاكِيانِ خَطَ النِّسَاخِ المَسِيحِيِّينَ، فِي طَبْعِ بَقِيَّةِ الكُتُبِ، وَقَدْ جُمِعَتِ العُنَاوِينَ كُلُّهَا بِحَرْفٍ وَاحِدٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْذُ نَشْأَةِ المَطْبَعَةِ إِلَى حِينِ تَوَقُّفِهَا عَنِ الطَّبْعِ^(٢٢).

وَلَا يَزَالُ العُغْمُوضُ يُحِيطُ بِمَصِيرِهَا. وَقَدْ تَكُونُ الأسبابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى إِهْمَالِ «مَطْبَعَةِ دِيرِ قَرْحِيَا» فِي لُبْنَانَ، حَيْثُ وَجَدَتْ فِي سَبِيلِ الكُتُبِ المَجَانِيَةِ المَطْبُوعَةِ فِي «مَطْبَعَةِ رُومَا»، إِغْنَاءً لَهَا عَنْ بَذْلِ المَجْهُودِ وَالكَلْفَةِ فِي سَبِيلِهَا، هِيَ نَفْسُهَا الَّتِي أَدَّتْ إِلَى إِهْمَالِ «مَطْبَعَةِ الدَّبَّاسِ» فِي حَلَبَ، فَإِنَّ الكُتُبَ المَطْبُوعَةَ فِي الأَفْلَاقِ كَانَتْ تُغْدَقُ بِسَخَاءٍ عَلَى كَنِيسَةِ الرُّومِ المَلِكِيِّينَ فِيهَا، فَمَا وَجَدُوا حَاجَةً فِي مَطْبَعَةٍ تُكَلِّفُهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَلِذَلِكَ وَتَدَّتْ أَوَّلَى المَطَابِعِ العَرَبِيَّةِ المَشْرِقِيَّةِ فِي مَهْدِهَا، وَلَمْ تَجِدْ مَنَاحًا مُلَائِمًا لِلْحَيَاةِ وَالتَّطَوُّرِ^(٢٣).

ويعتقد البعض أنَّ الرُّهبان الحلبيين نقلوا المطبعة إلى دير البلمند، ثم حملت بعض أدواتها إلى «مطبعة القديس يُوحنا الصايغ» قُرب الشوير في لبنان، حيثُ أنشئت مطبعتها العربية بغهد الشَّمَّاس عبد الله زاهر، والأب نُقولا الصايغ الحلبيين، والتي كانت تُطبعُ الكُتب الكنسية والمدرسية^(٢٤). لكنَّ هؤلاء غفلوا عن أنَّ الرُّهبان الكاثوليك تركوا دير البلمند عام ١٧٩٧ م، في حين ظلت «مطبعة حلب» تعملُ في حلب إلى سنة ١٧١١ م، بعد مُغادرتهم الدير بأربع عشرة سنة^(٢٥).

ويرى عيسى اسكندر المعلوف، أنَّ «المطبعة الحلبية» صارت خلفاً لـ «مطبعة الدبَّاس»، ومن مطبوعاتها سنة ١٧٢١ م «صخرة الشك»، وأنها ظلت في حارة أبي عَجَّور، قُرب محلة التدريب في الجديدة، مقر البطريركية قديماً، وبیت باسيل أفندي الانطاكي اليوم^(٢٦). والذي أراه أنَّ مطبعة دبَّاس بقيت حيثُ هي، وأصبح نشاطها ضعيفاً، ثم أهملتُ وتخلَّى عنها صاحبها، وقد يكون ذلك بعد الخلاف الذي نشبَ بينه وبين زاهر، والذي استفحل عام ١٧٢٠ م، ولا أرى سبباً لانتقال هذه المطبعة إلى مكان آخر، قبل نُشوب الخلاف، أو قبل وفاة صاحبها عام ١٧٢٤ م^(٢٧).

هكذا قُدِّرَ لحلب في وقت سابق من العصر الحديث، أن يبرقَ في سمائها شهاب خاطف اللمع، سرعان ما تهاوى، وبقيت حلب بعدئذ، تتلمسُ الطريق إلى نُوره طويلاً، حتى قُيِّضَ للطباعة أن تظهرَ فيها من جديد، على شكل مطبعة حجرية، استقدمها رجل أجنبي من جزيرة سردينيا هو بلفنطي في عام ١٨٤١ م، فعُرفت باسمه^(٢٨).

وينقل الأب لويس شيخو عن الأب نيقولا وس كيلون الحلبي قوله: إنَّه اطلعَ على بعض كُتب الدين المطبوعة على الحجر، لا بواسطة الحُرُوف، في المطبعة الحجرية التي أحضرها بلفنطي إلى حلب، دون أن يعرف تواريخ طبعها، وإنَّ هذه المطبعة بطلت. ويُعقَّب الأب شيخو قائلاً: إنَّ في مكتبته رسالة رعائية للقاصد الرسولي يُوحنا أوفرنيه، طُبعت على الحجر في حلب عام ١٨٣٦^(٢٩). وعلى ما ذكره الأب شيخو، فإنَّ تاريخ «مطبعة بلفنطي» يعودُ إلى ما قبل عام ١٨٤١ م، أو إنَّ هناك مطبعة أخرى أنشئت قبلها ذكرها البُستاني والمعلوف^(٣٠).

ويذكر خليل صابات أنَّ «مطبعة بلفنطي» قد طبعت «ديوان الفارض» سنة ١٨٤١ م، وكان أوَّل كتاب غير ديني يُطبع في سوريا، وطُبعت أيضاً كتاب «المزامير»، وهو الكتاب

الديني الذي كان مسيحيو سوريا يستخدمونه في تعليم القراءة لأبنائهم، ويعتبرها أول مطبعة علمانية أنشئت في سوريا، ولا يعلم ما لها، ويُرجَّح أنَّ يكون صاحبها، حين رآها لا تكادُ تفي بمصروفاتها، اضطر إلى إغلاقها^(٣١).

وفيما نحنُ نتجاوز هذه المطبعة الحجرية، نقفُ عند مطبعة، هي من أوائل مطابع المدينة، ولا زالت قائمة فيها حتى الوقت الراهن، وهي «المطبعة المارونية» التي أسسها عام ١٨٥٧ م، المطران الماروني يوسف مطر^(٣٢)، وكان من الأساقفة الحليين الذين خدموا الآداب في القرن التاسع عشر^(٣٣). وكانت المطبعة صغيرة سقيمة الحُرُوف^(٣٤). وأول من عمل فيها الأب كيلون. كما استقدم المطران مطر من بيروت عام إنشائها، أحد اللبنانيين وهو سليم خطار، ليتولَّى إدارتها وتنظيمها، وحين انتهت مهمته عاد إلى بيروت. وأول كتاب طُبِع فيها هو «صلوات مُقتطفة» ١٨٥٧ و ١٨٧٠ م. وفي بداية حياتها تخصصت بطبع الكتب الدينية المتعلقة بالطائفة المارونية^(٣٥)، ثم طُبعت بعض الكتب الأدبية والمدرسية ودواوين الشعر والتقاويم^(٣٦).

ويعتبر خليل صابات عام ١٨٦٨ م بداية عهد جديد في حياة الطباعة في سوريا، ويُشير إلى أنَّ «المطبعة المارونية» منذ هذا التاريخ، خطت خطوات نحو الكمال، ثم غيَّرت حُرُوفها عدة مرات، كما استخدمت حُرُوفاً من مسبك «المطبعة الأمريكية» في بيروت^(٣٧)، إلى أنَّ أنشأت مسبكها الخاص بها في عام ١٩٢٥ م، فصارت تُصدِّر الحُرُوف بواسطة وكيلها في دمشق وبيروت إلى مطابع سوريا ولبنان، بعد أن كانت هذه المطابع تزود بحُرُوف الآستانة ومصر وبيروت^(٣٨).

قام بالعمل في «مسبك المارونية» عامل ماهر هو سليم مطر، وبعد وفاته أعقبه عبد الأحد عسّه، لكنَّهُ مرضَ وانقطعَ عن العمل، والتفت لتأسيس مطبعة خاصة به^(٣٩)، وتوقَّف العمل في المسبك فلم يُقدم أحدٌ بعدئذ على هذا العمل نظراً لخطورته^(٤٠).

بدأت المطبعة في وقت سابق من القرن العشرين، بطباعة أعداد من الصُحف والمجلات الحلية كمجلة «المُحاماة» و «الرحمة» و «الكلمة» و «القربان» و «الشهباء» و «العاديات» و «النشرة السريانية الطائفية» وغيرها، فضلاً عن الكتب المتنوعة، والطباعة الأنيقة بلُغات أجنبية، ومنها كتاب «دليل حلب» لبول بوران بالفرنسية قامت بطبعه

عام ١٩٣٠ م على ورق صقيل ومزيناً برُسوم جميلة .

في بداية الستينات ، وبعد إلغاء الصحف ، أُجِّرت الطائفةُ المارونيةُ ، لصالح ميتمها ، آلات المطبعة لإبراهيم كوّا ، فاستثمرها فترة ، ثم تُوفي ، فعادت المطبعة إلى الطائفة التي عادت فأجَّرتها لمُحمد تلاليني ، وما زال يستثمرها إلى الآن .

والمكتبة الحلبية مدينة بالكثير لهذه المطبعة التي تقومُ حتى الآن في مقرها بشارع المطران بليط في الصليبية ، وهي مُسجَّلة في السجل الصناعي بتاريخ ١٨/٦/١٩٦٨ م .

ثم أُسست « مطبعة الحكومة » ، أو « مطبعة ولاية حلب » . وعام تأسيسها عليه خلاف ، فبينما يعتقد د . عمر الدقاق أنَّ مطبعة حلب أُسست عام ١٨٨٠ م ، وكانت المطبعة التالية للمارونية^(٤١) ، يذكر آخرون أنَّ إنشاءها كان قبل ذلك ، مُستدلين ، على أنَّها كانت قائمة عام ١٨٦٧ م ، وهو العام الذي صدرت فيه جريدة « فُرات » الرسمية ، لأنَّ هذه الجريدة كانت تُطبع فيها^(٤٢) . وإن كُنَّا أكثر ميلاً إلى ما قاله خليل صابات ، من أنَّ المؤرخ التركي المعروف جودت باشا والي حلب ، رأى في عام ١٨٦٧ م ، أنَّ يُؤسس مطبعة ، يُخصصها لطبع الجريدة الأسبوعية الرسمية « فُرات » — ولم يكن في المدينة آنذاك ، إلا مطبعة واحدة هي المارونية — فكانت هذه المطبعة ، التي استحضَرَ الوالي لها حُرُوفاً عربية وتُركية وأرمنية . ويُرجَّح صابات أنَّ تكون مُعداتها وحُرُوفها أرسلت من الآستانة ، كما هو الأمر مع أغلب مطابع الدولة العثمانية الرسمية^(٤٣) .

تولَّى جبرائيل برغود شُؤونها وشُؤون جريدة « فُرات » التي تُطبع فيها^(٤٤) ، وقامت المطبعة أيضاً بطبع المطبوعات الحكومية الرسمية^(٤٥) ، والسالنامات والصحف^(٤٦) .

ظَلَّ نشاط المطبعة لا يتجاوز طبع صحيفة « فُرات » والمطبوعات الحكومية المُختلفة^(٤٧) وبعض الكتب^(٤٨) ، حتى خُروج الأتراك من سُوريا في عام ١٩١٨ م ، حين تولت طبع جريدة « حلب » و « النشرة الأسبوعية » الرسميتين ، فضلاً عن مطبوعات دولة حلب^(٤٩) ، حتى عام ١٩٣٣ م ، عندما « أُحيلت أعمالها إلى مطبعة دمشق الحكومية »^(٥٠) ، وتوزعت آلائها ؛ فكان بعضها نواة « للمطبعة الوطنية » و « مطبعة النذير » كما سنرى .

ومن المطابع الحلبية في القرن التاسع عشر « المطبعة العزيزية » . يقول شاهين مكاريوس : منذ ثلاث سنين سعى بعضُ أدباء حلب ، فجلبوا مطبعة سموها بـ « العزيزية » ، وطبعوا بها ...

وجريدة «الشهباء»^(٥١)، وهذا يعني أنها أنشئت في عام ١٨٧٩ م، أي قبل ثلاث سنوات مما ذكره مكاريوس عام ١٨٨٢ م، ولكن جريدة «الشهباء» أغلقت بأمر الوالي كامل باشا عام ١٨٧٩ م، فالأصح إذن أن نأخذ بما قاله خليل صابات، من أنها تأسست عام ١٨٧٧ م^(٥٢)، بغرض طبع جريدة «الشهباء» الأسبوعية التي أنشئت في العام نفسه، وكان هاشم العطار صاحبها، وتعاون في تأسيسها مع عبد الرحمن الكواكبي، ثم أمر كامل باشا عام ١٨٧٩ م، بتعطيل الجريدة، والحجز على المطبعة، ووضعها تحت رقابة الحكومة التي ضيّقت عليها الخناق بحيث أقعدتها تقريباً عن كل عمل مجد لخير الشعب والبلاد^(٥٣).

وتنقل عائشة الدباغ عن الدكتور أسعد بن عبد الرحمن الكواكبي أن أباه قد أتى بمطبعة حجرية خاصة من استنبول، استعملها للتمويه باسم هاشم الخراط، حوالي عام ١٨٧٨ م، ثم ضبطتها الحكومة مع بقية أمتعته زمن الوالي جميل باشا، وكانت لا تزال حبيسة مستودع الحكومة حتى قبيل مغادرة العثمانيين للبلاد^(٥٤). ويبدو لنا أن هذه المطبعة هي غير «المطبعة العزيزية» التي جلبها هاشم الخراط، والتي ذكرناها آنفاً، ذلك أنها ظلت حبيسة، في الوقت الذي كانت فيه «المطبعة العزيزية» لا تزال تعمل ولكن بشكل بطيء^(٥٥).

وكذلك أسست في حلب مطبعة «الفوائد» لتطبع مجلة «الشدور» التي صدرت في عام ١٨٩٧ م، لصاحبها عبد المسيح الانطاكي. واسم المطبعة مُسجل على المجلة منذ الشذرة الأولى، وقد قرأنا عليها العبارة التالية: «طُبعت في مطبعة ((الفوائد)) لعبد المسيح الانطاكي بحلب سنة ١٨٩٧ م»^(٥٦). ومن الواضح أن الانطاكي هو صاحب هذه المطبعة.

وحين أُطلَّ القرن العشرون، لم يكن قائماً من هذه المطابع إلا ثلاث، «مطبعة الحكومة» وينحصر نشاطها في المطبوعات الرسمية، وطبع جريدة «فُرات»، و«المطبعة المارونية» وتهتم بالكتب الدينية، و«المطبعة العزيزية» التي شلت الحكومة حركتها تقريباً^(٥٧).

وما بين عامي ١٩٠٦ و ١٩١٣ م، أنشئت في حلب ست مطابع جديدة، ثلاث منها قبيل إعلان الدستور، وهي:

«مطبعة التقدم»، أنشئت عام ١٩٠٦ م، وكانت مطبعة صغيرة، وآلاتها قديمة، انحصرت أعمالها بادیء ذي بدء في المطبوعات التجارية وبطاقات الدعوة والرسائل والمُغلفات، ولم يتسع نشاطها ليشمل طباعة الصحف إلا بعد الدستور، حين أصبحت تطبع فيها بعض

الجرائد الحلبية، كـ «التقدم»، و «الكشكول»، و «مسخرة»، و «المرسح»، والأعداد الأولى من «لسان الأهالي»، و «تنوير أفكار»، إضافة إلى الكتب العربية والفرنسية والانكليزية، المدرسية وغير المدرسية. ومن بواكير كتبها «كشف الستار عن عار خونة الأعشار» للشيخ رضا الرفاعي، في عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م.

وفي البدء عمل فيها شكري ونجيب كنيذر واخوانهما، وقاموا بأنفسهم بأعمال الطباعة ورصف الحُروف، وفي إصدار «التقدم» قبل أن ينفرد شكري بإصدارها، وحين دب الخلاف بين الشقيقين نجيب وشكري، التفت نجيب إلى مطبعته «المعارف»، واستقل شكري بجريدة ومطبعة «التقدم»، ثم نقل المطبعة من خان الحرير إلى محطة بغداد، ووضعها تحت منزله، وفي حوالي عام ١٩٤٧ م، انتقلت المطبعة والجريدة إلى أنطوان حامض الذي أصدر الجريدة فترة من الوقت على الوتيرة نفسها، ثم باع المطبعة إلى «مطبعة الإحسان»، وفي ١٨/٩/١٩٥١ م، قام ايسيد وروس فتال متروبوليت حلب وتوابعها للروم الكاثوليك ببيع آلاتها إلى مطبعة «النهضة»، التي كانت من قبل قد ابتاعت في ١١/١/١٩٤٧ م، ماكنة صغيرة من آلاتها من أمينة كنيذر بالنيابة عن زوجها شكري كنيذر^(٥٨)، وبذلك انتهى أمر المطبعة.

و «مطبعة الاتقان»، أنشئت في عام ١٩٠٦ م، وكانت مطبوعاتها تجارية وصحفية. وبعد الدستور صارت جريدتا «الإعلان» و «الشعب» تُطبعان فيها، وما مضت سبعٌ أو ثماني سنوات حتى انتهى أمرها.

و «مطبعة المعارف»، أسست في عام ١٩٠٦ م أيضاً، لصاحبها نجيب كنيذر^(٥٩). ومنذ إنشائها في حمام التل بمنطقة قسطل الحجارين، جُهزت بحروف فرنسية مختلفة الحجم وحروف عربية وأرمنية. وقد قامت منذ إعلان الدستور بطبع مجلات وصُحف كثيرة، ومنها «على كيفك» و «العفريت» و «والشعلة» و «البريد السوري» و «الجريدة الحُقوقية»، و «الكلمة» و «الشهباء» و «العاديّات» و «الحوادث» و «الجهاد» و «النبال» و «الوطن» و «العالم العربي» و «سوريا الأرمنية»، وبعض المجلات المدرسية، وكذلك قامت بطبع «ما يلزم المدارس من أوراق وشهادات ودفاتر وثُوط وكتب مدرسية مضبوطة بالشكل الكامل وجميع الأوراق اللازمة للتجار والأطباء ودوائر الحكومة»^(٦٠).

و « مطبعة المعارف » تُعَدُّ اليوم من أكبر المطابع في المدينة ، ذلك أنَّ مؤسسها نجيب كنيذر نجح في العمل التجاري ، وفشل في الصحافة ، ولذلك استمرت مطبعته إلى الآن ، بينما لم تستمر الصحف التي أصدرها ، على عكس شقيقه شكري الذي كان صحفياً وأديباً ناجحاً ، فاستمرت جريدته وانتهت مطبعته .

التفتت « المعارف » إلى النواحي التجارية البحتة ، واستحضرت أحرفاً خشبية كبيرة ، لتطبع بواسطتها إعلانات دور السينما ، وفي حوالي عام ١٩٥٠ م ، سلّم نجيب إدارة المطبعة إلى صهره رازق كنيذر ، فاشترى لها آلة أوتوماتيكية ، لكن رازق تُوفي شاباً ، فانتقلت المطبعة إلى زوجته ليديا بنت نجيب كنيذر ، واستلمت إدارتها بنفسها ، وما تزال تُديرها إلى الآن . وهي قائمة اليوم في موقعها في العزيزية ، زقاق الصفية ، ومُسجلة في السجل الصناعي بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٦٢ م ، وتصدر عنها مطبوعات ملوّنة نفيسة .

ثانياً — الصحافة :

إذا كان جرجي زيدان يرى حلب أسبق المُدن السُورية إلى الأخذ بفن الطباعة ، فإنّه يعتبرُ الحلبيين أسبق الشرقيين إلى إنشاء الصحف السياسية العربية^(٦١) . ومع ما يقوله زيدان ، فإن حلب لم تعرف قبل الدستور سوى ثلاث جرائد ومجلة واحدة ، لم يبقَ منها عندما أعلن الدستور إلا صحيفة واحدة ، هي الصحيفة الرسمية « الفُرات » ، وهذا يُوحى لنا بالأجواء القائمة التي عاشتها الصحافة في بلاد الشام عموماً ، وفي حلب تحسّوفاً ، مما دفع بعض المُفكرين السُوريين أن يهجروا أوطانهم ويُقيموا صحفهم خارج البلاد .

وتشاء الظروف العامة أن تكون أقدم صحيفة في حلب هي صحيفتها الرسمية « الفُرات » ، وهي ثاني صحف سُوريا بعد صحيفة « سُوريا » الرسمية^(٦٢) .

١ — أنشئت « الفُرات » في عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م ، وهو عام إصدارها باسم « غدير الفُرات » ، وبعد عامين من إنشائها ، أي في عام ١٨٦٩ م ، صدرت باسم « الفُرات » ، بينما ظل اسم « غدير الفُرات » يُطلق على ملاحقها التي كانت تصدر عند الحاجة ، وقد صدرَ من هذه الملاحق التي كانت باسم « غدير الفُرات » أو « علاوة فُرات » أحياناً ، ثلاثون عدداً^(٦٣) ، أو سبعة وأربعون^(٦٤) ، ثم احتجبت . وقد عثرُ على عدد من « الفُرات » صادر في

عام ١٩١٤ م، في السنة الرابعة والأربعين لإنشائها^(٦٥)، فإذا كانت الجريدة «تصدر أسبوعياً بصورة منتظمة»^(٦٦)، فإن تاريخ هذا العدد يُوحى بأن الجريدة صدرت باسم «الفرات» وأواخر عام ١٨٦٩ م.

إنَّ كلَّ من تحدَّث عن الجريدة يعزو فضل إنشائها لوالي حلب المؤرخ التركي المعروف جودت باشا^(٦٧) (١٨٦٦ — ١٨٦٨ م)، وقد حررت أولاً باللغتين التركية والعربية ثم أُضيفت إليهما اللغة الأرمنية في العام التالي، منذ العدد الخمسين، ولمدة عام ونصف، ثم عادت بعد العدد المائة إلى اللغتين الأوليين^(٦٨)، وقد أسند تحريرها إلى رئيس ديوان (مكتوبي) الولاية حالت بك، واستمر يُنَاطُ بمكتوبي الولاية مدة من بعده، وكان هؤلاء يتقاضون رواتبهم عن عملهم فيها من ربح المطبعة^(٦٩)، وكان أحمد مصطفى زاده أول من تولّى كتابة قسمها العربي، ثم خلفه عبد الرحمن الكواكبي^(٧٠) لمدة خمس سنين^(٧١)، ثم تولّى ذلك الشيخ كامل الغزي^(٧٢) في عام ١٨٨٢ م، ولمدة عشرين عاماً، ثم الشيخ محمد الحنفي وغيرهم، حتى انتهى تحرير القسم المذكور إلى حنفي أفندي، أمّا إدارتها وشؤون مطبعتها، فظلَّ جبرائيل برغود مسؤولاً عنهما سنين عديدة^(٧٣)، وقد حرر فيها أحمد بن محمد عبد المعطي الحلبي وعبد القادر تقي الدين^(٧٤)، وهي من الصحف التي قُدِّرَ لها أن تعيش طويلاً، وأن تحتفل بعيدها الخمسين (١٨٦٧ — ١٩١٨)^(٧٥). ويُشير طرازي إلى أنَّها كانت لا تزال تصدر في ١١/١١/١٩١٨ م، عند توقيع الهدنة بين الدول المتحاربة في الحرب العالمية الأولى^(٧٦)، وقد توقفت بعدئذ مباشرة، حين استبدل الحكم العربي بها جريدة «حلب» الرسمية في ٩/١٢/١٩١٨ م^(٧٧). بعد أن أصدرت ما يربو على (٢٥٠٠) عدداً^(٧٨).

لم تكن «الفرات» في البدء مُنتشرة بين الناس، وما كان يتداولها إلا رجال الحكومة وأرباب المصالح^(٧٩)، فضلاً عن أسلوبها العقيم وعباراتها الركيكة وتراكيبها الضعيفة، وهذه فقرة مما نشرته في عام ١٨٦٨ م، حين عُيِّن ناشد باشا والياً لحلب: «لقد اجتمع يوم الاثنين الماضي في دائرة الولاية كل من اعتاد الحضور من الذوات الكرام، وصُفَّت العساكر النظامية، وأخذت الموسيقى في الترم. وقد فُتِح الأمر العالي المُتضمن مأمورية صاحب الدولة والإجلال ناشد باشا والي الولاية، وقرئ بصفات التعظيم والتكريم. ثم بعد ختام الولاية، ابتداءً بالدعوات الخيرية لدوام سلطنة الذات العلية الملوكة. وأُمن كل من حضر على ذاك الدعاء بأصوات حسنة عن

عنانها للسماء»^(٧٨). ولم تكن هذه الجريدة — وهي الناطقة بلسان الحكومة — لتقتصر في الإشادة بالأعمال العظيمة للسلطنة، وفي مدح منشآتها^(٧٩).

ولكنها، ما إن أُعلن الدستور، حتى اتسع نطاق مواضيعها، وتحسنت عباراتها، وصارت تُنشر المقالات ذات الفائدة سياسياً واجتماعياً وزراعياً واقتصادياً لمنفعة قرائها، وأقبل على قراءتها كسائر الجرائد السيارة، التاجر والكاتب والصانع والزارع والكبير والصغير^(٨٠). وظلت حتى في سنيها الأخيرة تُطبع في «مطبعة الولاية»، حيث أُقيمت لمطبعتها وإدارتها دائرة مخصوصة في دار الحكومة بحلب، وصارت تصدر أسبوعياً في أربع صفحات، اثنتين بالعربية واثنين بالتركية، وأصبح الاشتراك السنوي فيها مجدياً ونصفاً، وثمن النسخة متليكين، كما أصبح مُدير المطبعة في مركز الولاية مسؤولاً عن شؤونها المالية واشتركاؤها، إضافة لمسؤوليته عن شؤون المطبعة، أمّا في خارج مركز الولاية فالأمر مُرتبط بمُديري التحريات في الألوية، وكُتاب التحريات في الأقضية، بينما بقيت مسائل التحرير مُتعلقة بمكتوبي الولاية^(٨١).

ومنذ إصدار «الفُرات» وملاحقها، أضافت الحكومة ما يُسمى «السالنامة»^(٨٢)، وهي نشرة حولية تضم إحصاءات مالية ومعلومات تاريخية وجغرافية وسياسية واجتماعية، وأسماء موظفي الولاية^(٨٣). ومن ساهم فيها إعداداً وتحريراً الشيخ كامل الغزي. وظلت «السالنامة» تصدر إلى أوائل القرن العشرين، ثم استبدلت بها «الجريدة الرسمية».

٢ — «أما أول سُوري أنشأ صحيفة في سُوريا فهو عبد الرحمن الكواكبي»^(٨٤). وأما أول جريدة عربية خالصة صدرت أسبوعية، فتلك هي «الشهباء»، ذات المباحث العامة، التي ظهرت في ١٠ أيار ١٨٧٧ م / ١٢٩٣ هـ، وكان هاشم عطار (خرّاط) صاحب امتيازها، وانضم إليه الكواكبي وميخائيل بن أنطون صقال، واشتركوا جميعاً في إصدارها^(٨٥)، أو أن العطار والكواكبي أصدرها معاً^(٨٦)، ثم انضم إليهما الصقال. وكانت تُطبع في المطبعة «العزيزية»^(٨٧). وبإصدارها انتقلت الصحافة في حلب من إطارها الرسمي إلى الإطار الحر^(٨٨).

وبعد ظهور العدد الثاني، عطلها والي حلب كامل باشا القبرصي، ثم أعاد بعدئذ نشرها^(٨٩)، ذلك أن والي كان يكره صُحف الأخبار، في الوقت الذي جعل فيه الكواكبي صحيفته منبراً عالياً للصيحات الحرة، وما كان لصيحاته أن تأخذ طريقها، والكابوس الحميدي يُحاسب المرء على الكلمة والهمسة^(٩٠)، ولذلك لم يصدر عددها الثاني وفيه ما فيه من

الغمزات واللمزات ، حتى أصدرَ الوالي أمره بإغلاقها^(٩١) .

ولم يكن ذلك مُستغرباً ، فالكواكبي قد انتقدَ في مقالاته منذ العدد الأول أعمال الوالي ومُوظفي ولايته ، وأشارَ من طرف خفي إلى استبداد السُلطان وأنانيته المُفرطة في تثبيت سُلطانه ، في حين كانت الصُحف تتنافس في كيل المديح له والتزلف إليه ، في ظُروف كانت فيها حالة الطوارئ ثوابك الحرب التركية - الروسية^(٩٢) ، فكانت « الشهباء » تنشر أخبار الحرب ، وتُشير إلى علاقة الدولة العثمانية مع أوروبا ، إضافة إلى الأخبار السياسية الأخرى ، والحوادث الداخلية والخارجية^(٩٣) ، التي لا تُريد الحكومة لأحد أن يخوضَ فيها .

وبعد التعطيل الأول عادت الجريدة إلى الصدور ، ثم عطّلها الوالي ثانية ، بعد أن نشرت في عددها العاشر ما يتضمن تدمرَ أبناء الوطن « من العتو المُشاهد من بعض الإيرانيين في الممالك المحروسة » ، ويبدو أن السلطة بررت أمر التعطيل ، مُدّعية أن الجريدة هاجمت عُموم الملة الإيرانية ، دون أن تحصر الاتهام ببعضهم^(٩٤) ، لكن سبب التعطيل في المرتين في نظر الجريدة ، هو إساءة الظنون بها في أمور لا علاقة لها بها ، فقد صادف في الوقت الذي صدرت فيه « الشهباء » ، أن تشكّل حزب للحرية في حلب ، اسمه « أباء الضيم » ، يرمي إلى « تعضيد السياسة بمراقبة الإجراءات ، واستخدام النفوذ الأدبي في تنزيه الوطن عن الحن ، بتخفيف تعديات ذوي الغايات » ، ويبدو أن الحزب قد استقطبَ كثيراً من الناس ، وتخلّت الحكومة أن التزامن بين إنشاء الحزب ونشر الجريدة ، يدل على أنها تنطقُ بلسانه ، فقاومتها في العدد الثاني ، وعطلتها عدة شهور ، ثم عادت للظهور ، بعد أن رضخت لشروط قاسية ، لتدراً عن نفسها الشبهة ، ولكي تُتابع تأدية رسالتها التي رسمتها لنفسها ، إلا أن التعطيل عاجلها ثانية للأسباب نفسها ، فصبرت على ذلك ، لأن « سوء الوقت ألزمها تحمّل المقت »^(٩٥) ، وبعد هذا التعطيل الثاني صدرت منها أعداد قليلة ، ثم بادرت الحكومة إلى إلغائها نهائياً ، ولم يكن قد صدرَ منها منذ تأسيسها وحتى إلغائها سوى خمسة عشر عدداً فحسب^(٩٦) .

كانت الشهباء « أول من أذاع بين الناس فضلَ هذا العبقري (الكواكبي) ، وكشفَ لهم عما كان مُنطويّاً عليه من المنزلة الرفيعة في عالم الأدب والسياسة ، ولذا اغتبط الناس بهذه الصحيفة ، وأقبلوا عليها أيّما إقبال ، غير أنهم لسوء الحظ ، لم يتمتعوا باستجلاء محاسن هذه البكر الوحيدة سوى أيام قليلة حتى فاجأها القدر بانقضاء الأجل »^(٩٧) .

ونقرأ بعض أخبار «الشهباء» في مقدمة جريدة «الاعتدال» التي أصدرها الكواكبي عقب إغلاق جريدته الأولى: «وبناءً على ذلك كان إصدار جريدة «الشهباء» التي وقفت خدمتها بأمانة، وجعلتها تحوز حسن القبول من العموم. غير أنها أُصيبت باضطهاد الوالي السابق دولتو كامل باشا، فعطلها ثلاث مرّات. ولا نرى حاجة لبسط أسباب وقوعها تحت هذا التعدي لشهرة أمره. على أننا نكتفي بالقول: إن حضرة الوالي المُشار إليه ماذا يُجيب إذا سُئل في محكمة الإنسانية عن سبب مُقاومته جهده في صدّ هذا المشروع الخيري، ومُعارضة القائمين به؟، وإضرارهم مادياً وأدبياً؟ هل له من جواب يدفع عنه الحكم الحق بأنّ السبب ليس إلاّ ما في فطرته من عداوة الحرية؟، لأنّ كامل باشا في التعطيل الثالث أمرٌ أولاً بالحجز على المطبعة ووضعها تحت مُراقبة الضابطة، ثم لم يشأ اعتراف أعلام المحكمة الابتدائية في براءتها، كما أنّه لم يعمل بعد أيضاً بتصديق المحكمة الاستئنافية على البراءة، بل استبدّ في تعطيلها بصورة غريبة جداً. أمّا حضرة دولتو مظهر باشا، فإنّه منذ تشريفه لا زال يبذل لها عواطف التنشيط والتشويق والوعد بالمُساعدة والحماية، وامتلاك الحرية، مُصرّحاً بأنّها إن وجدت في أعمال وإجراءات دولته نفسه ما يقتضي التنبيه أو التنديد، يسهّر أن يراها غير مُتَحاشية من ذكره. ولكن ساءنا أخيراً كون «الشهباء» عاقها بعض الموانع عن أن تغتنم هذه الفرصة، فقامت مقامها في ذلك «الاعتدال»^(٩٨).

٣ — انفصل الكواكبي عن العطار بعد إغلاق «الشهباء»، وأصدر وحده جريدة «الاعتدال»^(٩٩) الأسبوعية في ٢٥/٧/١٨٧٩ م بدلاً من «الشهباء»^(١٠٠)، وكان نصفها مطبوعاً باللسان العربي، ونصفها الآخر باللغة التركية، تعميماً لفوائدها بين سُكان ولاية حلب الذين يغلبُ فيهم العنصر التركي على سواه^(١٠١).

لُتتابع قراءة ما ورد في افتتاحية العدد الأول من «الاعتدال» لتتعرّف على هذه الصحيفة، خطتها وعبارتها وغرضها ومباحثها: «على أن «الاعتدال» هي «الشهباء» من كل حيثية، وقد أخذت على نفسها من قبل ومن بعد القيام بكامل وظائف الجرائد الأهلية، من نشر حسنات الإجراءات، وإعلان سيئات المأمورين، وعرض احتياجات البلاد إلى مساعي أولي الأمر، ونشر كل ما يقتضيه تهذيب الأخلاق، وتوسيع دائرة المعارف، من أبحاث علمية وسياسية وغيرها. وبناءً على كون «الاعتدال» مُصممة بإخلاص على أن يكون مسلكها

مُعتدلاً في جميع مقاصدها، تُعلن أنه إذا وقع تقصير ما، ونُبهت إليه، تُبادر لإصلاحه، مُتشكراً أفضال المُنبهين، لأنَّ أشرف ما يكون للجرائد أنْ تحوز على حسن القبول، والولاء من العموم»^(١٠٢).

سمى الكواكبي صحيفته «الاعتدال»، كأنَّما طلبوا إليه أنْ يسلك طريق الاعتدال في نهجه الصحفي، وما كادوا يسمحون له بإصدارها، حتى مشى بها ممشي «الشهباء»، وجعل منهاجها كزميلتها، وهو التنديد بالسياسة الغاشمة للدولة. وهُنَا رَأَتْ الحُكومة، بعد أنْ عطلتها ثلاث مرات، أنْ لا مناص من إقفالها، فأقفلتها نهائياً^(١٠٣)، ولم يكد يصدر منها عدة أعداد، فإنَّ الوالي الجديد جميل باشا لم يستطع أنْ يتحمل وجود صحيفة وطنية حرة انتقادية، يُنبه صاحبها، المشهور بحرية الضمير وحب الوطن، الحُكومة، على مواقع الخلل بكتاباتهِ الشائقة وإرشاداتهِ الصائبة، فأمر بإغلاقها^(١٠٤).

وهكذا حرمت الدولة من نشرات الكواكبي الإصلاحية، التي كان فيها مُمثلاً حياً بلا نزاع للجامعة الإسلامية التي سعى جمال الدين الأفغاني في إيجادها^(١٠٥)، وظلت ميوله حبيسة في نفسه بعد إنطفاء سراج جريدته، إلى أنْ أُتيح لها أنْ تنطلق تحت سماء مصر^(١٠٦).

٤ — ولم يتح لحلب أنْ ترى قبل الدستور، إلاَّ مجلة واحدة هي «الشدور»، وهي أول مجلة تصدر في حلب، وثاني أقدم مجلة في سوريا، بعد «مرآة الأخلاق» التي أنشأها سليم وحنّا عنحوري في دمشق في عام ١٨٨٦ م^(١٠٧).

أصدر عبد المسيح الانطاكي^(*) «الشدور» أو «رسائل أدبية» في حلب، في ١/١/١٨٩٧ م^(١٠٨)، وكان يطبعها في مطبعته «الفوائد»، وأصبحت تُطبع في السنة التالية في بعبد^(١٠٩). وكانت «الشدور» تُمثل منحىً جديداً في التفكير، فهي تحتوي المواعظ والحكم والمواضيع الأخلاقية والمنشور والمنظوم، مُزينة بأبيات للمُتنبي تُقابلها أقوال لأرسطو. تجد فيها أبحاثاً في إدارة البيت، وخدمة العائلة، وفوائد صحية وصناعية وزراعية وطبية، ومُقدمات الفلسفة اليونانية القديمة^(١١٠)، وغير ذلك من الفصول المُنوعة الراقية. وكان ترقيم صفحاتها مُتسلسلاً إلى نهاية المُجلد الواحد، بحيثُ تحتوي الشذرة الواحدة على نحو أربعين صفحة، وقد حدّد صاحبها ثمنها بثلاثة قروش صاغ ونصف، في حين جعل بدل الاشتراك في المُجلد الكامل ريالين مجيدين^(١١١).

ولعل الانطاكى لم يكن ينوي أن يطبع من مجلته أكثر من «مجلدين في أربع وعشرين شذرة متوالية»، وعلى هذا الأساس حظي «برخصة نظارة المعارف الجليلة في الآستانة العلية»^(١١٢)، ومع هذا التحديد لم يتمكن من إصدار أكثر من مجلد واحد في اثنتي عشرة شذرة، جمع الثلاث الأخيرة منها في واحدة^(١١٣)، ويبدو أن هذا الجمع أوحى للبعض أن الانطاكى أصدر من «الشذور» عشرة أجزاء فقط^(١١٤). وقد تكون مُحاربة الحكومة له دفعته إلى ترك وطنه والهجرة إلى مصر^(١١٥)، أو أن سفره إلى مصر هو الذي عاقه عن إتمام غايته، فانقطعت بسفره «الشذور» عن الصدور، مستعيضاً عنها بإصدار «الشهباء» في مصر^(١١٦).

وبانتهاء أمر «الشذور»، باتت حلب — فيما عدا «الفرات» — من غير صحافة، حتى أعلن دستور عام ١٩٠٨ م^(١١٧). وتذكر عائشة الدباغ جريدة «مكتبي»، وأنها أنشئت في حلب في عام ١٩٠٥ م^(١١٨)، والأصح أن تُضاف إلى صُحف المرحلة التالية.

■ هوامش الفصل الأول:

- (١) زيدان: «تاريخ آداب»، ٤: ٤٤.
- (٢) المعلوف، عيسى اسكندر: في «الضاد»؛ العدد ١٠ (١٩٤٧ م): ٣٧٦.
- (٣) (الأفلاق أو الأفلج، وقد اقترن اسمها بالبغدان، وتُشكلان اليوم دولة رومانيا، ولها علاقات وثيقة مع كنيسة حلب الشرقية، «وقد زارها في القديم كثير من البطارقة الملكيين الانطاكيين، أخصهم البطريرك يواكيم ضو عام ١٥٨٤ م، وأرميا الحلبي مطران عكار، الذي تُوفي فيها. وقد زار البطريرك مكاريوس بن الرعم الحلبي قبره، حين قصدها مع ولده رئيس الشماسة (الأرشدياكون) بولس في القرن السابع عشر. كما ذهب إليها كثيرون غيرهم». (المعلوف، عيسى اسكندر: في «الشعلة»، ٨٤٢ (آذار ١٩٢٢ م): ٣٨٣). وكان قد نشرها في مجلة النعمة البطريركية بدمشق بعد زيارته حلب عام ١٩٠٩ م.
- (٤) الكيالي: «الحركة»، ٢٠٥. أوبرينكوفانو، أو برانكوفيانول عند صابات: «تاريخ»: ٩٣. وقد أصبح أميراً عليها سنة ١٦٨٨ م (مقالة المعلوف في الشعلة). وكان شديد الاهتمام بحالة رعايا الكنيسة الملكية، ويوزدهم بكتب الصلاة المختلفة التي كانوا في حاجة إليها للقيام برسالتهم الدينية على الوجه الأكمل (صابات: ٩٣).
- (٥) كانت بخارست غنية بالمطابع باللغات الأجنبية ولا سيما اليونانية والرومانية. (مقالة المعلوف في الشعلة). ويذكر صابات أن الأمير قسطنطين أنشأ هذه المطبعة العربية في مدينة سيناغوفو من أعمال مقاطعة الأفلاق، وعين لها الكاهن الكرجي أنتيموس، ليقوم بصنع الحروف العربية، وقامت بنشر عدد كبير من الكتب الدينية (صابات: ٩٣).
- (٦) كاهن كرجي: كان يرأس دير السيدة في سيناغوفو في جزيرة قُرب بخارست (مقالة المعلوف في الشعلة).

- (٧) م. س.: وكذلك يذكر صابات: ٩٣. أن كتاب «خدمة القُدَّاس» باليونانية والعربية قد طُبِع في بخارست عام ١٧٠١م، ثم طبع فيها كتاب آخر. ولكن سامي الكيالي في الحركة: ٢٠٥. يقول: إنَّ كتاب «الليتورجيات الثلاثة» باليونانية والعربية قد طُبِع فيها سنة ١٧٠١م، ثم كتاب «القنِّدق».
- (٨) الكيالي: «الحركة»، ٢٠٥.
- (٩) «أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث»: ١٥٠؛ حاشية ١.
- (١٠) حتي، فيليب: «تاريخ سُوريا»: ٦٧٧. وعبد، إبراهيم: «تطور الصحافة المصرية»: ١٧.
- (١١) في «المشرق» البيروتية؛ السنة ٣ (١٩٠٠م): ٣٥٥—٣٥٧، والسنة (١٩٠٦م): ٦٩١.
- (١٢) زبدان: «تاريخ آداب»: ٤: ٥٦—٥٧.
- (١٣) «تاريخ»: ١٨ و ٩٣. حيثُ يذكر أنَّ الدِّبَّاس عاد إلى حلب عام ١٧٠٤م، وأسس مطبعته عام ١٧٠٦م. وهذا الكلام يعتمد على عبد الله يوركي حلاق في مقالته (مطبعة حلب) في «الضاد»: ٥٣؛ (أيار ١٩٨٣م): ٣—١١.
- (١٤) صابات: «تاريخ»: ٩٤.
- (١٥) شيخو: في «المشرق»: السنة ٣ (١٩٠٠م): ٣٥٥.
- (١٦) وكان زآخر على علاقة طيبة بالدِّبَّاس، وقد نسخ له عدداً كبيراً من المخطوطات، وألَّف له عدة مؤلفات، قبل أن يُناصب الأُرثوذكس العداء (١٧٢٠م)، ويهرب إلى لبنان ويؤسس مطبعة الشوير، فهو أول من صنع حُرُوفاً عربية في المشرق العربي. (صابات: ٩٤. نقلاً عن مجلة «الرسالة الخلصية» (١٩٤٨م): ٢٤٨).
- (١٧) في مجلة «المسرة» (١٩٤٨م): ٣٨٧.
- (١٨) في «الشعلة»: ٢؛ ٨ (آذار ١٩٢٢م): ٤٠٠. نقلاً عن «المسرة»، السنة ٤؛ ج ٦.
- (١٩) الكيالي: «الحركة»: ٢٠٥. والدقاق: «فنون»: ١٦. وقسطون، وديع: في «الشعلة»: ١؛ ١ (تموز ١٩٢٠م): ٤.
- (٢٠) شيخو، لويس: في «المشرق»: السنة ٣ (١٩٠٠م): ٣٥٥—٣٥٧.
- (٢١) صابات: ٩٥. وهي: «الزمير» ١٧٠٦، ١٧٠٩ و «الانجيل» ١٧٠٦، ١٧٠٨ و «الدر المُنتخب من مقالات يُوحنا فم الذهب» ١٧٠٧ و «النبوءات» و «الرسائل وفُصول الانجيل» ١٧٠٨ و «عظات أثناسيوس بطريرك أورشليم تليها مقالاته» و «المعزي» ١٧١١ و «سلك الدر النظيم في سر التوبة والاعتراف القويم» ١٧١١. (مقالة المعلوم في «الشعلة»: ٣٨٤. ومقالة الحلاق في «الضاد»: ٩—١٠).
- (٢٢) صابات: ٩٥. وذكر أنَّها ظلت تعمل إلى عام ١٧١١م. بينما قال في الصفحة ١٨: إنَّها لم تعيش إلاَّ سبع سنوات، مُعتبراً إنشائها عام ١٧٠٦م. لكن لويس شيخو يقول: إنَّها بطلت بوفاة مُنشئها، ثم أُهملت، وبذلك يجعلُ عمرها يمتدُّ حتى عام ١٧٢٤م. («الآداب العربية في القرن ١٩»: ١: ٢).
- (٢٣) صابات: «تاريخ»: ٩٥.
- (٢٤) مقالة المعلوم في «الشعلة»: ٣٨٥.
- (٢٥) صابات: «تاريخ»: ٩٥.
- (٢٦) مقالة المعلوم في «الشعلة»: ٣٨٥.
- (٢٧) تُوفي عام ١٧٢٤م، بعد أن بقي في أسقفيته ثماني وثلاثين سنة، شارك فيها البطريرك كيرلس بثناني سنوات، واستقلَّ أربع سنوات، والباقي كلها مُشاحنات وخصام شديداً. خلفه البطريرك سليسترس القبرصي الذي كان تلميذاً له،

ومن رهبان الجبل المقدس (آنوس)، وهذا سار إلى رومانيا عام ١٧٤٥ م، وشيّد فيها دير القديس اسبيريدون، وأعاد تجديد المطبعة العربية التي أنشأها معلمه أثناسيوس، وذلك في ياشي وبخارست، وطبع وأعاد طباعة عدد من الكتب الدينية. (مقالة المعلوف في «الشعلة»: ٣٨٤ — ٣٨٥).

(٢٨) شيخو، لويس: «الآداب العربية في القرن ١٩»: ١: ٧٨.

(٢٩) شيخو، لويس: في «المشرق»؛ السنة ٣ (١٩٠٠ م): ٣٥٧؛ حاشية ١.

(٣٠) ذكر بطرس البستاني: في «أدباء العرب» مطبعة حجرية، لم يُحدد عام ظهورها. وفي مقالة المعلوف في «الشعلة»: ٣٨٥ ذكرت مطبعة حجرية أوائل القرن الماضي.

(٣١) صابات: «تاريخ»: ٩٥.

(٣٢) م. س. ٩٧. والطباخ: «إعلام» ٣: ٤٤٣. وشيخو، لويس: في «المشرق»؛ السنة ٣ (١٩٠٠ م): ٣٥٧؛ حاشية ١.

(٣٣) شيخو، لويس: في «المشرق»؛ السنة ٩ (١٩٠٦ م): ٦٨٩.

(٣٤) مكاريوس، شاهين: في «المقتطف»؛ السنة ٧ (حزيران ١٨٨٢ م): ٤٧٤.

(٣٥) صابات: «تاريخ»: ٩٧.

(٣٦) في «المشرق»؛ السنة ٣ (١٩٠٠ م): ٣٥٨ — ٣٥٩. والدباغ: «الحركة»: ٢٤٦ — ٢٥٠، ثبت بإنتاج المطبعة

المارونية من الكتب وهي: «مبادئ القراءة» ١٨٥٧، ١٨٧٢، ١٨٨٧ م. «مدخل العبادة للقديس فرنسيس دي

سال» تعريب الأب فروماج اليسوعي، ١٨٥٩ م. «رياضة شهر تشرين الثاني» عربي عن الإيطالية القس بولس بليط،

١٨٥٩ م. «دليل الحرية الإنسانية» لفرنسيس مَراش ١٨٦١ م. «المرأة الصفيّة في المبادئ الطبيعية» لفرنسيس

مَراش ١٨٦١ م. «التعليم المسيحي» ١٨٦٢، ١٨٨٢ م. «تراتيل رُوحية» ١٨٦٢، ١٨٩٠ م. «الأبركسيس»

(أعمال الرُّسل) ١٨٦٢، ١٨٧٣ م. «دليل الحائر» ١٨٦٣. «زيارة القربان المقدس» تعريب جرجس صعب

١٨٦٣ م. «تعزية المكروب وراحة المتعوب» لفرنسيس مَراش ١٨٦٤ م. «الزبور الإلهي» ١٨٦٤ م. «منهاج

العلم» لنصر الله دلال ١٨٦٥ م. «صلوات الجويليوم» ١٨٦٥ م. «غابة الحق» لفرنسيس مَراش ١٨٦٥ م.

«الرواية الجليلة» ١٨٦٦ م. «تأملات الأنبالويس الملقب بالجبسري» ١٨٦٦ — ١٨٦٨ — ١٨٧٠ م. «الصلاة

العقلية» ١٨٦٨ م. «رسائل رعية» ١٨٦٩، ١٨٨٩ م. «الكنوز الغنية في الرموز الميمونية» لفرنسيس مَراش

١٨٧٠ م. «قطف الزهور» ١٨٧٢ م. «قانون رسم التحفة» ١٨٧٤ م. «تدبير حسن» ١٨٧٥ م. «صلاة مار

انطونيوس» ١٨٧٧ م. «قلائد اللؤلؤ المنظوم في مرآتي الخوري م. المظلوم» ١٨٧٨. «ديوان الفارض» ١٨٨٤ م.

«الأدلة النظرية في وحدة النفس البشرية» للقس أوغسطين عازار ١٨٨٦ م. «نظم اللآلي» لفرنسيس الشمالي

١٨٩٥ م. «شدور الذهب لتهنئة مطران حلب» ١٨٩٦ م. «السحر الحلال في شعر الدلال» لقسطاكي الحمصي

١٩٠٣ م. «الثخبة من أمثال فنلون» عربيًا نظماً ونثراً الخوري جرجس شلحت ١٩١٠ م. «لطائف السمر في

سُكان الزهرة والقمر» لميخائيل الصقال ١٩١١ م. «العبر» لميخائيل الصقال ١٩١١ م. «شدور الوجد في صدى

الزهد» لإلياس كباية الحلبي ١٩١٢ م. «قرة العين في رواية إلى أين» لثوما أيوب. «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن

التاسع عشر» لقسطاكي الحمصي ١٩٢٥ م. «نهر الذهب في تاريخ حلب» ١٩٢٣ — ١٩٢٦ م.

(٣٧) صابات: «تاريخ»: ٩٩.

(٣٨) م. س. ١١٧.

(٣٩) تأسست مطبعته من آلة واحدة، في نهاية شارع التل، وعمل فيها فترة وجيزة، ثم أقعده مرضه عن العمل، فباع المطبعة، وتوفي في أعقاب ذلك.

(٤٠) ملاحظة: أضاف جميل كيلون إلى «مسبك المارونية» مسبكاً آخر في خان الحرير، زود بحروفه كثيراً من المطابع السورية، ثم انتقل به إلى الجميلية، قرب قيادة الموقع، وكان حرفه جميلاً وعُرف باسمه، وهو الوحيد اليوم في حلب بعد أن توقف مسبك المارونية، ويعمل فيه جميل كيلون وأخوه. وحلتني كمال شاشاتي أحد العاملين في مطبعة النهضة في ٢٦/١٢/١٩٨٢ م أن حروف كيلون أفضل من الحروف المستوردة، فإنها تدوم سنوات، ويستعمل فيها خليطاً من الرصاص والقصدير والألتيمنون في حين لا تكاد تعيش الحروف المستوردة أكثر من ثمانية أشهر.

(٤١) الدقاق: «فنون»: ١٦.

(٤٢) مكاريوس، شاهين: في «المقتطف» ٧ (حزيران ١٨٨٢ م): ٤٧٤. وشيخو، لويس: في «المشرق»؛ السنة ٣ (١٩٠٠ م): ٣٥٩. والنصولي، زكريا: «أسباب النهضة العربية»: ٧٩.

(٤٣) صابات: «تاريخ» ٩٨. ولكن رأيه في عدم وجود مطبعة أخرى عدا المارونية، غير دقيق، ففي الملحق ٨ من «الحركة الفكرية» لعائشة الدباغ كتب مطبوعة في مطابع أخرى، مما يوحي بوجود مطابع غير المارونية، قبل تأسيس مطبعة الحكومة عام ١٨٦٧ م، وبعدها. منها: «النفحة الزكية في اللغة التركية»، وهو قاموس عربي — تركي لطله الخلوصي الكاتب، «مطبعة حلب» ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م، و«المفردات السننية في خصوص اللغة التركية»، وهو قاموس عربي — تركي للمؤلف نفسه، وطبع في المطبعة نفسها عام ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م، و«سعادة الدارين في أخلاق سيد الكونين»، منظومة فاضل بك، طبعت في «المطبعة الجمركية بولاية حلب» سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م، و«رسالة الفلك الدوار في التقويم» لمحمود أفندي الجزار الحلبي، طبعت في «مطبعة الحاج خورشيد الحجرية» عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

(٤٤) صابات: «تاريخ» ٩٨. وقد تولّى عبد الرحمن الكواكبي إدارتها زمنياً. (الكياي: «الحركة»: ٩٤). وورد في سالنامة ١٣١٩ هـ: ١٢٧، ذكر عدد الموظفين من مترجمين ومتربي حروف وموزعين وغيرهم.

(٤٥) صابات: «تاريخ» ٩٨. و«المشرق»؛ السنة ٣ (١٩٠٠ م): ٣٥٩.

(٤٦) الدباغ: «الحركة»: ٧٩.

(٤٧) صابات: «تاريخ» ٩٩.

(٤٨) منها «مجموعة قصائد» تبادلها ثوري الكيلاني نقيب أشراف حماه، ومحمد أسعد العظم، وأحمد حمدي المعطي الحلبي مترجم جريدة فرات، ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م، و«محك الذهب» يحتوي على الأسئلة التي امتحن بها مدرس الأحمدية الشيخ حسين حلمي بالعلوم المتنوعة، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م، ورسالة تتعلق بـ«الخيول الأصايل وفضائلها وأنواعها» لمحمد علي الجابري، ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م.

(٤٩) «الشعلة»: ٢؛ ٧ (شباط ١٩٢٢ م): ٣٥٦. ومنذ إنشاء جريدة «حلب» الرسمية في ٩/١٢/١٩١٨ م، أصبحت تطبع في «مطبعة الحكومة العربية» التي بقي مقرها في دار الحكومة، وطبعت أيضاً الأعداد الأولى من «الرأية».

(٥٠) صابات: «تاريخ» ١١٦.

(٥١) في «المقتطف» ٧ (حزيران ١٨٨٢ م): ٤٧٤.

(٥٢) أو قبل ذلك بقليل، ذلك أنَّ عائشة الدباغ تذكر في «الحركة الفكرية»، كتاباً مطبوعاً فيها سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م. وهو «حلية البديع في مدح النبي الشفييع»، وهو شرح البديعة للشيخ قاسم البكرهجي.

(٥٣) صابات: «تاريخ»: ٩٩.

(٥٤) الدباغ: «الحركة»: ١٩٧.

(٥٥) صدر عن المطبعة في عهدها الأول «عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي» للشيخ إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، عام ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م، و«نور الإيضاح في الفقه» حوالي عام ١٨٧٨ م، و«شرح بديعة البكري». وقد استمرت المطبعة، رغم وضعها تحت رقابة الحكومة، بطبع الكتب إلى أوائل القرن العشرين، فقد طبعت كتاب «المُجتبى» للإمام أبي بكر مُحمد بن دريد اللاذري، في عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، وغيره. ولكن إنتاجها بوجه الإجمال كان ضعيفاً.

(٥٦) «الشنور»: ٤؛ ١: ٢٢ (حزيران ١٣١٢ هـ). مكتبة سامي العنتابي.

(٥٧) صابات: «تاريخ»: ٩٩.

(٥٨) اطلعت على صكوك البيع لدى صلاح الدين البصمه جي صاحب «مطبعة النهضة».

(٥٩) الدباغ: «الحركة»: ٢٣٧.

(٦٠) أنظر الإعلان التجاري الذي نشره نجيب كيدر في «الشعلة»: ١؛ ٢ (آب ١٩٢٠ م).

(٦١) زيدان: «تاريخ آداب»: ٤؛ ٦٤.

(٦٢) صدرت في دمشق في ١٩ / ١١ / ١٨٦٥ م، بمساعي الوالي راشد باشا أو أسعد مُخلص باشا. وساهم فيها أحمد عزت باشا العابد، الذي أصدرَ فيما بعد جريدة «دمشق». وفي الآستانة كانت «الجواب» للشدياق تنطق بلسان الحكم العثماني أيضاً.

(٦٣) سالنامه؛ ١٣٠٥ هـ: ٣٥. والغزي: «نهر»: ٣: ٣٩٣. والطباخ: «إعلام»: ٣: ٤٥٨. وطرازي: «تاريخ»: ١: ٦٩ و ٢: ٣١٣. وذكرت بعض المصادر أنَّ إنشاءها كان في عام ١٨٦٨ م. (عطارة، قسطاكي إلياس. «تكون الصحف في العالم»: ١: ١٠٢. وطرازي: «تاريخ»: ٢: ٤). وذكرت مصادر أخرى أنَّ إنشاءها كان في عام ١٨٦٩ م (البستاني: «أدباء العرب»: ٢٩٠؛ حاشية ١. ومروّة: «الصحافة»: ٢٠٧. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٤. وخضور، أديب: «الصحافة السورية»: ٦١). ويجعل طرازي (٤: ٥٢ — ٥٤) إنشاء «غدير الفرات» عام ١٨٦٧ م، و«الفرات» عام ١٨٦٩ م.

(٦٤) الطباخ: «إعلام»: ٣: ٤٥٩.

(٦٥) من كتاب فريد جُحا المخطوط عن الحركة الفكرية.

(٦٦) «الفرات» ٤٤: ٢٢٥٧ (الاثنين ٢٣ / ٢ / ١٩١٤ م). مكتبة سامي العنتابي.

(٦٧) الرفاعي: «تاريخ»: ١: ١١٩. ويقول: إنَّها كانت تصدر دائماً يوم الخميس. وهذا ليس صحيحاً بالرجوع إلى أعدادها.

(٦٨) وقد أنشأ جودت باشا أيضاً حين كان والياً على دمشق، جريدة أسبوعية سياسية هي «دمشق» في عام ١٨٧٨ م، لصاحب امتيازها أحمد عزت باشا العابد. وقد توقفت في عام ١٨٨٧ م (طرازي: «تاريخ»: ٢: ١٩٨)، ولقيت دعم مدحت باشا.

(٦٩) طرازي: «تاريخ»: ١: ٦٩ و ٤: ٥٣. والغزي: «نهر»: ٣: ٣٩٣. والطباخ: «إعلام»: ٣: ٤٥٨ — ٤٥٩.

- والرفاعي: «تاريخ» ٨١: ١.
- (٧٠) الدباغ: «الحركة»: ٨١. ويقول سامي الكيالي في «الحركة»: ٢٠٤: إنَّ جودت باشا إلى قيامه بأعباء الولاية، حرر المقالات الرئيسة بقلمه الفياض، عارضاً سياسة الدولة واتجاهاتها في الإصلاح، وكان من الكتّاب المعروفين، ثمَّ أناط أمر تحريرها بمكتوبي الولاية.
- (٧١) طرازي: «تاريخ» ٧٠: ١. ويذكر سامي الكيالي في «الحركة»: ٩٤، أنَّ الكواكبي عُيِّن في الثامنة والعشرين من عمره مُحرراً فيها براتب شهري هو ثماني ليرات ذهبية، وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت، ذلك لأنَّه يُجيد اللغتين العربية والتركية، وكانَّ الدولة أرادت أنَّ تشتري قلمه بذلك. ويقول الرفاعي: (١: ١٢١): إنَّ الكواكبي عُيِّن في الثانية والعشرين من عمره مُحرراً غير رسمي، وبعد عام أصبح مُحرراً رسمياً براتب ٨٠٠ قرش.
- (٧٢) طرازي: (٧٠: ١). والغزي: (٣: ٣٩٣—٣٩٤). ويضيف حضور: ٦١. عمر حنفي إلى مُحرريها.
- (٧٣) من كتاب فريد جُحا المخطوط عن الحركة الفكرية.
- (٧٤) مروّة: ٢٠٧. وطرازي: ٤: ٥٣. وحضور: ٦١. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٤.
- (٧٥) طرازي: ٤: ٥٤.
- (٧٦) يذكر الرفاعي خطأً: (١: ١٢١) أنَّها ظلت تصدر أربعاً وأربعين سنة، حتى عام ١٩٢٢ م.
- (٧٧) إلياس، جوزيف: «تطور الصحافة السورية»، ج ١: ١٦٤.
- (٧٨) طرازي: ١: ٦٩.
- (٧٩) طرازي: ١: ٨١.
- (٨٠) الدباغ: «الحركة»: ٨١—٨٢.
- (٨١) طرازي: ١: ٦٩—٧٠.
- (٨٢) «القرات» ٤٤؛ ٢٢٥٧/٢/٢٣ (١٩١٤ م). مكتبة سامي العنتابي.
- (٨٣) «السالنامة» كلمة فارسية مُركبة من سال وتعني سنة ونامة وتعني ورق، فالسالنامة إذاً هي التقويم السنوي أو النشرة السنوية أو فهرس السنة.
- (٨٤) الغزي: ٣: ٣٩٤—٣٩٦.
- (٨٥) مروّة: ٢٠٧.
- (٨٦) الغزي: ٣: ٤٠٤. وطرازي: ٢: ٢٠٠—٣١٣. والبُستاني: «أدباء»: ٢٩٠؛ حاشية ١. ويذكر حضور: ٧٣، أنَّها أنشئت في عام ١٨٧٨ م. وكذلك الرفاعي، ١: ١٢٢.
- (٨٧) طرازي: ٤: ٥٤. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٦. والرفاعي: ١: ١٢٢.
- (٨٨) طرازي: ٢: ٢٠٠. ويُشير عمر الطيبي في مقالته «مولد الصحافة في العالم والبلاد العربية» في ألف باء (١١/١/١٩٥٤ م) إلى أنَّ لدى الكواكبي مطبعة حجرية صغيرة يطبعُ عليها منشوراته الحرة ومقالاته القيمة. ويبدو لنا أنَّ هذه المطبعة هي التي صُودرت مع أمتعه، وظلت حبيسة حتى الحرب العالمية الأولى، ولا علاقة لها بـ «المطبعة العزيزية» التي كانت تُطبع عليها «الشهباء».
- (٨٩) الكيالي: «الحركة»: ٢٠٦.
- (٩٠) طرازي: ٢: ٢٠٠. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٦. والدِّقاق: ١٩. لكن الكيالي والدِّقاق لا يُشيران إلى إعادة إصدارها

- (٩١) الكيالي: «الحركة»: ٩٥.
- (٩٢) م. س. ٢٠٦.
- (٩٣) خضور: ٧٤. والدهان، سامي: «عبد الرحمن الكواكبي»: ١٩ — ٢٠.
- (٩٤) طرازي: ٢: ٢٠٠.
- (٩٥) الدبّاغ: ٨٢. نقلاً عن «الشهباء»؛ العدد ١٢ (حزيران ١٨٧٨ م). وتُضيف الدبّاغ بأنّ في الأمر بعض الإلتباس، فإنّ كلمة «بعض» قد وردت في النص الذي تُدافع فيه الجريدة عن حقوق أبناء الوطن ضد الإيرانيين، وأنّ الجريدة قد خصّت بكلامها الفئة المُحتدية فقط، فلا مجال لحمل التهجّم على عموم الإيرانيين.
- (٩٦) م. س. ٨٣.
- (٩٧) م. س. ١٩٧. والرفاعي: ١: ١٢٣.
- (٩٨) الغزي، كامل: في «الحديث». حلب (١٩٢٩ م): ٦٠، ٤٠٩.
- (٩٩) طرازي: ٢: ٢٠٠ — ٢٠١.
- (١٠٠) مروّة: ٢٠٧. لكن الغزي: ٣: ٤٠٦ يقول: إنّ صاحب امتيازها هاشم الخراط، ورئيس تحريرها الكواكبي. ويذكر الرفاعي: ١: ١٢٣، أنّها كانت بامتياز سعيد بن علي شريف.
- (١٠١) طرازي: ٢: ٢٠١. و ٤: ٥٤. والبستاني: «أدباء»: ٢٠٩؛ حاشية ١.
- (١٠٢) طرازي: ٢: ٢٠١.
- (١٠٣) طرازي: ٢: ٢٠١.
- (١٠٤) الكيالي: «الحركة»: ٩٥، ٢٠٦. والدّقاق: «فنون»: ١٩.
- (١٠٥) خضور: ٧٥ — ٧٦.
- (١٠٦) طرازي: ٢: ٢٠١ — ٢٠٢.
- (١٠٧) الكيالي: «الحركة»: ٩٥.
- (١٠٨) الفهد، ياسر: «عالم الصحافة»: ٦٤.
- (١٠٩) طرازي: ٤: ١٣٤. ومروّة: ٢٠٨.
- (١١٠) الدبّاغ: ٨٧.
- (١١١) م. س. ٨٧.
- (١١٢) «الشنور»، ١: ٤ (٢٢ حزيران ١٣١٢ هـ). مكتبة سامي العنتابي.
- (١١٣) «الشنور»، ١: ٤ (٢٢ حزيران ١٣١٢ هـ). مكتبة سامي العنتابي.
- (١١٤) الدبّاغ: ٨٧.
- (١١٥) الكيالي، سامي: «الأدب العربي المُعاصر»: ٨٣.
- (١١٦) م. س. ٨٢.
- (١١٧) الدبّاغ: ٨٧. ويقول وديع قسطنون في «الشعلة»: ١: ١ (تموز ١٩٢٠ م): ٦، بأنّ الانطاكي أصدرَ في مصر صحيفته «العمران» قبل أن يُصدر ميخائيل الصقال فيها عام ١٨٩٧ م، مجلته «الأجيال» بيبضع سنين، وبأنّ «العمران» قد صدرت من قبل في حلب بعنوان «الشدور». ويتضح الخطأ الذي وقع فيه حين جعل «العمران»

تسبق «الأجيال» بأعوام . والأصوب أن يكون تأسيس «الشنور» و«الأجيال» عام ١٨٩٧م، تلتهما «الشهباء» ف«العمران» .

(١١٨) الدِّقَاق : «فنون» : ١٩ .

(١١٩) الدِّبَاغ : ٨٤ .

الفصل الثاني

الطباعة والصحافة في حلب بين عامي (١٩٠٨ - ١٩١٤ م)

انطلقت الثورة من سالونيك بمقدونيا^(١) في تموز عام ١٩٠٨ م، وتفشّت آثارها بصورة سريعة لم تكن في حسيبان أحد، وأجبرت السلطان عبد الحميد، وللمرة الأولى منذ أن تولّى العرش في عام ١٨٧٦ م، على الإذعان لمطالب المعارضة القوية، التي حملت «جمعية الاتحاد والترقي» (تركيا الفتاة بالأمس) لواءها، فأعاد العمل بدستور المشروطية الأولى عام ١٨٧٦ م، ذلك الدستور الذي بقي مُعطلاً أكثر من ثلاثين عاماً. وهكذا كان دستور المشروطية الثانية ١٩٠٨/٧/٢٤ م، نقطة تحول بارزة على صعيد السياسة والمُجتمع والفكر. كانت النفوس مُتعطشة إلى التغيير زمناً طويلاً، وها قد حان الوقت لأنّ يستقبل الشعب بشائر التغيير.

«وقع الانقلاب العثماني، فقامت القيامة، وخرج المُنادون يُنادون في الأسواق بإعلان الدستور والحرية والمساواة والعدالة، وأقيمت الزينات، وراح الناس يهتفون مع الهاتفين، وقامت المُظاهرات أمام دور الصحف والسفارات والقنصليات الأجنبية، أمام مُمثلي الحكومة السابقة»^(٢). «وصار رجال الدين يتعاقبون على اختلاف نحلهم ومللهم، ابتهاجاً بزوال الاستبداد، وبدء عهد الحرية والمساواة»^(٣). «كما ألقت الجماهير كثيراً من المنشورات والصور والرُسوم الكاريكاتيرية والكتيّبات الصغيرة، التي وجدت لها رواجاً كبيراً، وخصوصاً في ظلام الليل. وكان من الطبيعي أن تأخذ الصحف هذا الموقف من الحكومة، لتثار لنفسها من جميع المآسي، والشدة في المعاملة، والقسوة في المراقبة، والتي كانت قد تحملتها وعانتها حتى إعلان الدستور»^(٤). وعلى الفور شكل الاتحاديون حكومة جديدة، لتُشرف على

انتخابات مجلس المبعوثان .

وفي حلب ، عمّ الفرح جميع الطبقات والطوائف ، وبلغت الغبطة ذروتها ، بالعفو عن المنفيين السياسيين ، وكان في حلب حوالي خمسين منهم ، وبالإفراج عن نحو عشرين من المعتقلين السياسيين في سجون حلب ، مُعظمهم من الأرمن ، وأُقيم بهذه المناسبة احتفال أُلقيت فيه نُحُطَب « حبيّة » ، في حشد من المُوظفين الملكيين والعسكريين ، ونُحُطَب السُجناء والمنفيون بعبارات الإخاء ، وبنوّة الوطن ، والأسف والتألم على حبسهم واضطهادهم ظلماً وعدواناً في العهد السابق^(٥) . وما هي إلا أيام حتى أُحيى الضباط العسكريون وغيرهم ليلة فرح ، أُلقيت فيها الحُطَب العديدة التي تُنوّه بالحمد والشكر لإعلان القانون الأساسي ، وعودة مجلس المبعوثان ، وانتشار راية الحرية والعدل والمساواة بين جميع عناصر الدولة ، وهي أول خطبة أُلقيت في حلب منذ قُرون طويلة ، افتقدت حلب خلالها أية خطبة سياسية علنية ، تبين خطأ سلطان أو خليفة أو أمير^(٦) . كذلك كانت حُطَب الجامع الكبير تكاد تقتصر على الحديث عن الحرية والاتحاد والعدل والمساواة ، وطلب الخطيب في إحداها ، ألا ينتخب الحلبيون لمجلس المبعوثان ، إلا من كان كفوءاً ، ومعروفاً بالعلم والتقوى والصلاح والاستعداد^(٧) .

ثم « جرت الانتخابات للبرلمان الأول في ظل الدستور الجديد ، فكانت الصدمة الأولى التي هزت التحالف بين الترك والعرب ، وكان في أساسه تحالفاً غير طبيعي . كانت « جمعية الاتحاد والترقي » مُسيطرّة على الآلة الانتخابية ، وقد وجهتها بشكل يضمن انتخاب الأكثرية الساحقة من مُرشحيها . ومما زاد في غرابة الأمر ، أن المناطق الانتخابية وُزعت بطريقة تُرجح كفة العنصر التركي على حساب الأجناس الأخرى ، ولم يكن الترك أكبر عنصر في الامبراطورية ، فقد كان العرب مُتفوقين عليهم بالعدد ، وذلك بنسبة ثلاثة من العرب لكل اثنين من الترك تقريباً^(٨) ، وحين التأم شمل المجلس في كانون الأول عام ١٩٠٨ م كان يضم (٢٤٥) عضواً ، (١٥٠) منهم من الترك ، و (٦٠) من العرب . وكان مجلس الأعيان الذي عينه السلطان يضم أيضاً أغلبية من الترك وصلت إلى (٤٠) عضواً ، بينما العرب فيه لم يتجاوزوا ثلاثة أعضاء .

وبعد الانتخابات حدث تطور آخر في العلاقة بين العرب والاتحاديين ، فقد أعيد تنظيم الحكومة ، واستبعد مئات من المُوظفين العرب ، وحل العنصر التركي محلهم في إدارة الدولة .

واستغلَّ عبد الحميد هذه الفوضى التي عمّت السلطنة، فأسس «الجمعية المُحمّدية» السريّة، لتقف في مُواجهة «جمعية الاتحاد والترقي»، واعتمدَ على جو التساهل الديني الذي أبداه الاتحاديون، ليتمكن من تنظيم عدد من رجال الدين وضباط الجيش في جمعيته.

ثم تلاحقت الأحداث بسرعة. بدأت بإسقاط حكومة كامل باشا بالقوة في ١٤/٢/١٩٠٩ م، وبعدئذ احتل جيش عبد الحميد العاصمة ليلة ١٤/٤/١٩٠٩ م، وطالب بإعادة السلطات المطلقة للسلطان. غير أنَّ الاتحاديين تمكنوا من استعادة السُلطة مُجدداً في ٢٥/٤/١٩٠٩ م. وفي ٢٧/٤/١٩٠٩ م حصلوا على فتوى من شيخ الإسلام بخلع عبد الحميد، وتنصيب أخيه محمد رشاد باسم محمد الخامس.

وفي أثناء هذه الفترة شهدت حلب تأسيس عدد آخر من المطابع والصحف.

أولاً - الطباعة:

بعد إعلان الدستور، وإطلاق حرية الصحافة، انتشرت المطابع في حلب انتشاراً كبيراً، وكانت كل صحيفة من صحف ذلك العهد تشتري مطبعة خاصة بها، متى آنت من نفسها المقدرة، أو أصابت حظاً من الرواج^(٩)، فقد ألغت الحكومة القانون الصادر عام ١٨٨٨ م، الذي يُلزم كل من يرغب في تأسيس مطبعة أو جريدة أن يحصل على تصريح بذلك^(١٠). وفي الفترة بين ١٩٠٨ - ١٩١٣ م أُقيمت في حلب ثلاث مطابع، وهي:

«مطبعة الكمال»، أسسها عزرا حايم جويجاتي، أحد أبناء الطائفة الموسوية، في خان عمر سالم، في عام ١٩٠٨ م. وكانت مطبعة صغيرة، اقتصر نشاطها على طبع المطبوعات التجارية، وورق السجائر، لصالح معامل صلاح الشربجي، الذي لم يكن يملك آنئذ مطبعة خاصة به، فكان يطبع «ورق الشام» في «النهضة» و «المعارف» و «الكمال»، ثم انتقلت ملكيتها إلى ولده موسى. وكانت مُسجلة في السجل الصناعي بتاريخ ٢٤/٨/١٩٧١ م. وظلت موجودة إلى أواخر السبعينات، إذ استهلكت آلاتها، وبيع بعضها إلى إحدى مطابع مدينة الحسكة بمبلغ زهيد، وغادر موسى سوريا.

«مطبعة البهاء»، تأسست حوالي عام ١٩٠٩ م، وكان مقرها قرب دار الحكومة، وهي ذات حُرُوف عربية وفرنسية، ولم تعش أكثر من عامين، طبعت خلالها كتباً فرنسية وعربية^(١١)، وبعض الصحف الحلبية مثل «لسان الأهالي»، و «تنوير أفكار» و «مكتبلي»،

إضافة للمطبوعات التجارية .

« مطبعة لو كس » ، أسسها جوزيف ستون من الطائفة الموسوية في شارع خان الحرير ، أمام خان الميسر نحو عام ١٩١٢ م أو ١٩١٣ م^(١٢) ، وكانت تحوي آلات صغيرة يدوية لطباعة المطبوعات التجارية ومطبوعات الشركات والإعلانات فقط . وفيها حروف عربية وفرنسية ، وهي من المطابع النشيطة بسبب أسعارها الزهيدة ، والسرعة في إنجاز أعمالها ، وقد أشرك جوزيف ولديه عبد الله وسامي في العمل ، فما إن ضعف بصره حتى استلما العمل بكامله في المطبعة ، ثم انتقل مقرها إلى البناء الذي كان يضم مطبعتي « النهضة » و « الاقتصاد » في خان الحرير ، وبقيت المطبعة قائمة في حلب إلى الأربعينات . وفي حين ذكرت عائشة الدباغ أن صاحبها غادر حلب إلى فلسطين عام ١٩٤٨ م^(١٣) ، ذكر لي بعض أصحاب المطابع في حلب أنه توفي أوائل الأربعينات ، وأن ولديه باعا المطبعة ، وانتقلا إلى لبنان وما زالا هناك .

ثانياً - الصحافة :

ألغيت رسوم الامتياز في هذه الفترة . ونتيجة لذلك وللتسهيلات الأخرى ، أصدرت نظارة المعارف رخصاً تسمح بمقتضاها للصحف الإخبارية بالصدور ، فصدر كثير منها ، وأقبل الناس عليها ، نظراً لحرمانهم من قراءة الصحف في العهد السابق ، وارتفع عدد الصحف في حلب بصورة ملموسة ، وتنوعت موضوعاتها وإن كان عمر معظمها قصيراً ، « لا يصدر إلا ثلاث أو أربع مرات ، أو شهوراً ، ثم يتوقف ، إما لنضوب المادة من قرائح أصحابها ، أو الإفلاس »^(١٤) .

ويصف محمد كرد علي التهالك على إنشاء الصحف والمجلات ، حتى كان لنا منها في سوريا نحو مائة صحيفة فيقول : « نأسف على الورق الذي تُطبع فيه ، والوقت الذي يُصرف عليها ، وهي تُلخو من الفوائد اللازمة ، ولولا بضع جرائد ومجلات لا بأس بها في الجملة ، لقلنا بعد اشتغال سنين ست في الصحافة ، إنها لا تزال في حالة ابتدائية »^(١٥) . والصحف الحلبية في هذه الفترة حسب تواريخ صدورها هي :

١ - « التقدم » : صدرت في ١٥ / ١٠ / ١٩٠٨ م . وهي أهم جريدة وطنية تظهر في هذه الفترة . ويُمكن اعتبارها مع « القبس » لمحمد كرد علي في دمشق ، و « البرق » لبشارة عبد الله الخوري (الأخطل الصغير) في بيروت من أشهر الصحف ، وأصحابها من مشاهير

الصحافيين^(١٧).

وكان نجيب كنيذر قد أصدرها في آب ١٩٠٨ م على شكل صحيفة صغيرة أسبوعية سياسية بعنوان «الحوادث الداخلية»، وخصصها لنشر الأنباء البرقية والأخبار المحلية المترجمة عن الوكالة التركية للأنباء (أتاك)، وما كاد يصدر منها سبعة أعداد، حتى حوّلها منذ العدد الثامن في ١٥/١٠/١٩٠٨ م إلى جريدة سماها «التقدم»، وما لبث أن شارك إخوته في ٢١/٥/١٩٠٩ م في إنشاء جريدة بالعنوان نفسه «التقدم»، صدر العدد الأول منها يومئذ باسم كنيذر إخوان، أي نجيب وشكري^(١٨)، في أربع صفحات بقياس (٥١ × ٣٤)، وتولت مطبعة «التقدم» طباعتها، إلى أن اختلف الإخوان، فالتفت نجيب إلى مطبعته «المعارف»، واستقل شكري^(١٩) بجريدة ومطبعة «التقدم»، وعمل بنفسه في طباعة جريدته وبيعها.

كانت الصحيفة «تتوخى القول الحر، فتمدح المخلصين، وتحمل على المستبدين الظالمين»^(٢٠)، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع ثم ثلاث مرات منذ مطلع السنة الخامسة، حتى مرور بضعة أشهر على الحرب العالمية الأولى، إذ احتجبت، ودُعي صاحبها ورئيس تحريرها شكري كنيذر للمثول أمام المجلس الحربي التركي، ولما انتهت الحرب أعاد إصدارها منذ العدد ٦٣٠ الصادر في ١٦/١/١٩١٩ م يومية سياسية أدبية في صفحتين ثم في أربع صفحات، من مقرها بخان فلكروز في شارع خان الحرير، وكان نجيب اليان يُحرر فيها، وفي نسختها الفرنسية التي ظلت تصدر من عام ١٩٢٠ م حتى أواخر عام ١٩٢٢ م، أما النسخة العربية فظلت تصدر زمناً طويلاً إلى أن تخلّى شكري كنيذر عن جريدته في ٥/٦/١٩٤٧ م طلباً للراحة بعد أن أصدر منها ٧٠٧١/ عددًا، وآل امتياز الجريدة والمطبعة إلى أنطوان حامض، إلى أن توقفت حوالي عام ١٩٤٩ م^(٢١).

انضمت الجريدة في أعقاب مُعاهدة عام ١٩٣٦ م، إلى الصحف المُعارضة، في حملتها على حكومة «الكتلة الوطنية»، وعُطلت مراراً، فقد أهاجت الرأي العام بمقالاتها ضد سياسة «الكتلة» تجاه المشكلة الفلسطينية، وخاصة مقالها في ١٣/١٠/١٩٣٧ م، ولهذا صدر القرار رقم ٩٤٧ تاريخ ١٩/١٠/١٩٣٧ م بتعطيلها إلى أجل غير مُسمى^(٢٢)، كذلك عُطلت لثلاثة أيام بالقرار رقم ١٠٦٣ بتاريخ ٦/١١/١٩٣٨ م لأنها انتقدت سياسة حكومة الكتلة في تفريطها بالمصالح الوطنية.

وقد عمل بشير فنصة في «التقدم» فترة قصيرة، وروى لي عن صاحبها شكري كنيدر ذكرياته عن عمله الصحفي، وذكر لي اسم سعيد فريجة في مقدمة الذين ساهموا في تحرير الجريدة عام ١٩٣٦ م^(٢١). إضافة إلى الشيخ كامل الغزي والشيخ راغب الطباخ وولي الدين يكن وسامي الدهان وسامي الكيالي ومظفر سلطان وأنطوان حامض وعمر أبو ريشة وغيرهم. وكان فيكتور كورنلي وبتراكي خياط وفيكتور كالوس ممن أنيطت بهم أعباء إدارتها فترة من الوقت.

٢ — «حلب الشهباء»، جريدة سياسية أسبوعية تهدف إلى خدمة أبناء الوطن والجامعة الإسلامية^(٢٢)، أنشأها محمد نافع طلس في ١٩/٩/١٩٠٨ م^(٢٣). توقفت سريعاً.

٣ — «صدى الشهباء»، جريدة علمية أدبية سياسية إخبارية تجارية زراعية، «يحترم صاحبها الصحافة لأنه يعتبرها معلماً ومُرشداً ومُريباً للأمة»^(٢٤). أصدرها حكمت ناظم وكامل الغزي في ١/١٠/١٩٠٨ م^(٢٥)، وكتب بشير الغزي افتتاحياتها^(٢٦). «وفي عامها الثاني آل امتيازها إلى كمال عامل، ثم في عام ١٩١٠ م تحولت ملكيتها وإدارتها إلى خليل اسحق ومصطفى فهمي، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية»^(٢٧).

٤ — مجلة «فوائد»، «جريدة تركية — عربية مُصورة تبحث عن كل شيء»، أصدرها خليل كامل الجراح في ٢٦/٢/١٩٠٩ م^(٢٨) مرتين في الشهر. وقد أخذت على عاتقها «نشر المقالات المفيدة، لتهديب النفوس وردعها عما يُشِين الأخلاق، وبث روح المدنية في الأمة وتنوير أفكارها، ورقي المعارف والصنائع والتجارة والزراعة، واستقصاء الأخبار الموثوقة»، ونشرت بُدأً مُختلفة من القوانين، أو أجزاء من الروايات في أعدادها المُختلفة «بحيث من اعتنى بجمع أعداد الجريدة يكون قد اقتنى مؤلفات شتى». وأوردت في عددها الأول مقالة عنوانها «مدارس الإناث في حلب»، عالجت فيها موضوع تعليم البنات، وطالبت بتشجيعه، وناشدت المعارف الإكثار من المدارس المُخصصة لهن نظراً لقلتها في المدينة. وقد صدرت المجلة في ست عشرة صفحة، نصفها بالتركية ونصفها بالعربية^(٢٩)، وكانت أرقام صفحاتها مُتسلسلة إلى نهاية المُجلد السنوي، كما كانت إدارتها في بوابة القصب، وتُطبع في «المطبعة المارونية»،

وتصدر يوم السبت من كل أسبوع.

ويبدو أن مقال مديرها وصاحبها «جراح زادة خليل كامل» في العدد الأول عن تعليم البنات ومدارسهن في حلب، قد لقي أذناً صاغية من المسؤولين، فهو في العدد الثاني^(٣٠) يشير إلى الموضوع نفسه قائلاً: «لم نتمالك من الفرح والسُرور، لما رأينا من حسن استعداد إدارة المعارف لإجابة ندائنا، فقد شكونا من نقص مدارس الإناث الرسمية في هذه المدينة على سعتها، وقد وعدنا بإنشاء مكتب لهن في الحميدية وآخر في قارلق، والآمال معقودة على تهذيب المرأة تهذيباً يضمن حسن مستقبل هذه البلاد، وإصلاح شأن العباد، لأن للمرأة اليد الطولى في العمران، وهي الملاك المصلح إن تهذب، والشيطان المغوي إن لم تُؤدّب، وأنها كما قيل فيها: تهز باليد الواحدة السرير، وبالأخرى تُدير العالم، فمن هذه حالها لا يجدر أن تبقى راقبة متن الجهل»^(٣١)، ولا ينكر الجراح دور مدارس الراهبات الثاني القائمة إلى جانب مدارس الإناث الرسمية الثلاث، وهو يتمنى على الوالي إنشاء «مكتب للحقوق» في المدينة، أسوة بما فعله سلفه جميل باشا بإنشائه المكتبين الرشديين العسكري والملكي^(٣٢).

سعت المجلة لتروج أعدادها، باتخاذ مراكز للتوزيع في نواحي المدينة، إلا أن ذلك لم يُوجّل أجلها، «فلم تعش إلا أياماً قليلة»^(٣٣).

٥ — «الخطيب»، أصدرها الشيخ إبراهيم المؤذن في ٥/٧/١٩٠٩ م^(٣٤)، رئيس تحريرها عبد القادر المؤذن، وهي جريدة سياسية يومية، صدرت ثلاث مرات في الأسبوع مؤقتاً، في أربع صفحات ثلاث بالعربية وواحدة بالتركية، دأب صاحبها على ابتزاز المال عن طريق الطعن في الناس. وقد عاشت حوالي السنة^(٣٥).

٦ — «الشعب»، أصدرها ليون حمصي شوكتلي صاحب امتيازها وفتح الله قسطنطين مديرها ورئيس تحريرها في ٥/٨/١٩٠٩ م^(٣٦)، وهي جريدة حيادية إخبارية، تُؤيد تعليم المرأة، وتسعى في رقيها، كانت تحتوي نشرات تجارية مأخوذة من أهم المحلات في الشهباء، مُرفقة بأسعار البورصة وغيرها، وتنشر شذرات وقصائد شعرية، وقد عاشت حوالي ثلاث سنوات^(٣٧). وكان قسطنطين الحمصي^(*) من أوائل من كتبوا فيها.

٧ — «مسخرة»، أصدرها محمد نوري ومانوئل في شباط ١٩١٠ م^(٣٨)، وهي جريدة فكاهية حافلة بالنكات والطُرف في شتى الأبواب، وقد احتجبت سريعاً بعد خمسة أو ستة

أشهر فقط من صدورها^(٣٩).

٨ — «الكشكول»، جريدة هزلية أنشأها فاتح عمري في ٢٨/٣/١٩١٠ م^(٤٠). وكما صرّحت، فقد كانت ترمي إلى نشر الحقائق، وعدم الإفراط في المديح أو الذم، وهي سهلة قريبة، وعاشت حوالي ثلاثة أو أربعة شهور^(٤١).

٩ — «الأهالي»، أصدرها مانوئل ومُصطفى عاصم في ١٢/٥/١٩١٠ م^(٤٢)، كان مانوئل صاحب امتيازها ومُديرها المسؤول، ومُصطفى عاصم رئيس تحريرها، وهي جريدة أسبوعية سياسية اجتماعية تركية وعربية، ويقع قسمها التركي في أربع صفحات^(٤٣)، وبقياس ٢٩ × ٤٥ سم. ولم تعش طويلاً وسرعان ما احتجبت، وتحولت إلى «لسان الأهالي».

١٠ — «لسان الأهالي»، جريدة أنشأها في ٢٧/٦/١٩١٠ م، أرداشيس بوغيكيان^(٤٤)، الذي كان مُديرها المسؤول وصاحب امتيازها، بالاشتراك مع مُصطفى عاصم الذي كان مُديرها ورئيس تحريرها (مُدير وباش مُحَرّر)، وحرر فيها محمد خير الله. وقد أفصحت الجريدة عن نفسها بقولها: «إنّها خادمة للوطنية، سياسية، اجتماعية، اقتصادية، تصدر الخميس والاثنين من كل أسبوع»^(٤٥). ووضحت خطتها بقولها: «إنّ خطة الأهالي الثبات والعزم، ومرمى غايتها خدمة الوطن، وذلك بتحكيم عُرى الاتحاد وتوطيد دعائم الرُقي والفلاح. إنّ أعمدها صغيرة الحجم الآن بحكم الضرورة، لكنّها تسيرُ في طريق التكامل التدريجي، فيكبر حجمها. وهي في معزل عن التظاهر والرياء والتحزب والتبرج، لا تأخذ من جرائد العاصمة وغيرها إلّا ما قل ونذر من المُقتبسات. وستُشخّص للمواطنين ما يجب عليهم عمله من الواجبات، قياماً بما تقتضيه حاجة الوطن بكل سرعة، فتكون تلك الأعمدة ملائمة بالمواضيع، ويذكر الوسائط التي من شأنها رُقي الأمة وتهذيبها»^(٤٦)، وستقبل وتدرج كل المقالات المُوافقة لمسلكتها.

أقامت الجريدة إدارتها في شارع الخندق، وجعلت بدل الاشتراك السنوي فيها مجدياً ونصفاً، وثنّ النسخة متلياً. وكانت أعدادها الأولى تُطبع في مطبعة «التقدم»، وبعد شهور قليلة، وقبل نهاية عام ١٩١٠ م، اتخذت إدارة لها أمام دار الحكومة، وأصبحت تطبع أعدادها في مطبعة «البهاء» القريبة منها. وقد صدرت بالتركية والعربية في أربع صفحات، طغى فيها القسم التركي على القسم العربي في الأعداد الأولى فحسب، ثم أصبح القسمان مُتساويين

الحجم، حيثُ شغل كل منهما صفحتين، ومع هذا التقسيم، كانت الجريدة تركية النزعة. لقد تعرّضت الجريدة لمتاعب مع الوالي فخري باشا، وهذا الأمر جعل أعدادها تصدر في أوقات مُتباعدة بسبب التعطيل، وقد أُلح عددها الحادي عشر^(٤٧) إلى الموضوع، ونفهم منه أنَّ مصطفى عاصم اتهم من قبل الوالي، وتطورت المشاكل بينهما إلى حد استدعاء الطرفين للتحقيق، وانتهت بتبرئة ساحة عاصم وبغزل فخري باشا، وتعيين كاظم بك قذري زاده مُتصرف سيروز والياً على حلب. لقد انقسم الناس والصحافة، حتى خارج حلب، بين مؤيد ومعارض، وبين مُبتهج وشامت، وكانت جريدة «التقدم» من الصُحف التي وقفت مع «لسان الأهالي»، وجريدة «الشعب» من الصُحف التي وقفت ضدها، وانقلبت صفحات الصُحف إلى معرض للمُشاتمات والمُهاترات والنقد والتجريح، ورغم هذه العواصف «فإنَّ الجريدة عاشت من سنتين إلى ثلاث سنوات»^(٤٨)، ولعلَّ تأييدها المُطلق لـ «جمعية الاتحاد والترقي»، مدّ في عمرها بعض الوقت.

١١ — «الإعلان»، أنشأها فتح الله قسطون في ٢/٧/١٩١٠ م^(٤٩) صاحب امتيازها ومديرها المسؤول مُمتاز صانتو، وكانت جريدة فرنسية — عربية فنية رياضية زراعية صناعية إعلانية، تصدر نهار السبت من كل أسبوع في أربع صفحات من القطع الصغير، نصفها بالعربية ونصفها الآخر بالفرنسية، وتوزع مجاناً، «تبحثُ في التمثيل والصُور المُتحركة والأجواق الموسيقية والألعاب الرياضية»^(٥٠)، حرَّر فتح الله قسطون قسمها العربي، وحرَّر أتيليو كريزا فوللي قسمها الفرنسي وأدار أشغالها، وكان فؤاد خاطي مسؤولاً فيها عن النشر والإعلان. وقد أقامت إدارتها مع جريدة «الشعب» في مطبعة «الإتقان»، حيثُ كانتا تُطبعان. ولم تعيش هذه الجريدة طويلاً.

١٢ — مجلة «الورقاء»، صدر العدد الأول منها في ١/١١/١٩١٠ م، وكان الخور فسقفوس جرجس شلحت^(*) مُنشئها ومديرها^(٥١)، وكان عالماً وشاعراً لغوياً، وانعكست شخصيته على مجلته، فكانت مجلة علمية أدبية صناعية، شعارها: «عادت الحمامة وفي فيها ورقة زيتون خضراء»، وكانت تصدر عدداً كل شهرين، أي ستة أجزاء في السنة، وكل جزء يقع في حوالي خمس وثلاثين صفحة، كانت تُطبع في «المطبعة المارونية»، وجعل الاشتراك فيها بريال مجيدي عن كل عام، والمُرجَّح أنَّ لا يكون عمرها قد تجاوز العام الواحد^(٥٢)، وأنَّ

لا تكون قد نشرت سوى ستة أجزاء، أصدرت الجزئير الأخيرين دفعة واحدة في تشرين الأول عام ١٩١١ م، وقد نوّه فيهما صاحبها عن انقطاعها بقوله: «لقد عزمنا بعونه تعالى على السفر سعياً وراء ما به مصلحة مجلة «الورقاء»، وتدرّجها في معارج التقدم والارتقاء، وبعد عودتنا، سنوسع نطاقها إن شاء الله، فيصدر منها عشرة أجزاء»^(٥٣)، لكن «الورقاء» لم تعد إلى الصدور في عشرة أجزاء، كما أمل صاحبها، بل لم يعد إلى إصدارها ثانية.

وتُعتبر «الورقاء» من المجلات المُجددة في أسلوبها وموضوعاتها، فقد سلكت أسلوب البحث العلمي من حيث الإشارة إلى المصادر في الحواشي، ونشرت أبحاثاً متسلسلة في أعدادها المتلاحقة، عن المجتمع وأصوله، وعن العلوم الفلسفية والإنسانية، بدءاً بعلم الفلسفة والمنطق وما وراء الطبيعة، مُروراً بمباحث الصحة والأخلاق والاقتصاد، انتهاءً باللغة العربية وأسباب انحدارها، وتلمّس الأساليب للنهوض بها، كما انحازت المجلة إلى صف المرأة، وخصصت فصولاً من أعدادها الأربعة الأخيرة للحديث عنها، وإن كانت تُعتبر، على وجه العموم، ذات اتجاه ديني واضح، فالمباحث الدينية مبثوثة في جوانبها، وتتضمن حملات شعواء على التعليم اللا ديني الذي برز حديثاً^(٥٤).

١٣ — «تنوير أفكار»، أصدرها عيسى محمد هاشم صاحب امتيازها في ٢/٤/١٩١١ م^(٥٥)، وكان إبراهيم زاده ناصر الدين مديرها المسؤول، وهي جريدة سياسية أدبية فنية مُزاحية انتقادية، وتصدر مرتين في الأسبوع، يومي الاثنين والخميس، في أربع صفحات بقياس ٤٩ × ٣٣ سم، اثنتين بالعربية واثنتين بالتركية، وكانت تُطبع في مطبعتي «التقدم» و«البهاء»، وجعل رسم الاشتراك السنوي فيها ريالين مجيدين، وهي تميل إلى «جمعية الاتحاد والترقي»، وتُدافع عنها، كما تُدافع عن الرابطة العثمانية، وتدعو الجيش إلى الحياد إزاء التيارات السياسية^(٥٦)، وبعد شهرين من إنشائها نقلت إدارتها إلى فندق بيروت والشام، على الجادة العامة بباب الفرّج، لكنها لم تستمر بعدئذ طويلاً، وكان عمرها حين توقفت لا يتجاوز خمسة أو ستة أشهر^(٥٧).

١٤ — «مكتبلي»، جريدة مدرسية تعليمية تربوية صدرت في ٨/٤/١٩١١ م^(٥٨)، صاحب امتيازها فاتح عمري مدير مدرسة الفيضية، الذي أنشأها بدلاً من جريدته السابقة «الكشكول»، ومديرها المسؤول أحمد سامي، كانت إدارتها في خندق العطوي، وصدرت في

أربع صفحات من القطع الصغير، اثنتان بالعربية واثنتان بالتركية، كانت «خاصة بخدمة المعارف، وواسطة لنشر أفكار المعلمين، وهي تبحث عن كيفية التعليم الابتدائي، وعن كافة الشؤون العائدة للمعارف»، وتُدافع عن حقوق المعلمين، وتبث رُوح العلوم بين الناس، بما تنشره من مقالات اجتماعية وزراعية وتجارية، وتدعو إلى المنفعة العامة. وأرجح أن تكون الجريدة قد أغلقت بعد فترة قصيرة.

١٥ — «المرسح»، أنشئت في ١٨ / ٤ / ١٩١١ م^(٥٩)، وهي جريدة هزلية أسبوعية ذات سياسة تركية، رغم ما يقوله صاحبها ومديرها محمود ذهني من أنها ستبحث في سلامة الوطن وإسعاده، ولم تعش طويلاً^(٦٠).

١٦ — «النهار»، صدر العدد الأول منها في ١٧ / ٥ / ١٩١١ م^(٦١)، وهي جريدة سياسية اقتصادية، طُبعت في المطبعة المارونية في أربع صفحات من القطع المتوسط، اثنتان بالعربية واثنتان بالتركية، رئيس تحريرها ومديرها المسؤول المحامي حسين حازم، كانت تصدر عدداً كل ثلاثة أو أربعة أيام، وآلت على نفسها أن تجعل أبحاثها تدور على سلامة الوطن وإسعاده، وحرصت على أن تكون قريبة من سياسة «جمعية الاتحاد والترقي». ولم تستمر هي الأخرى.

١٧ — «الصدق»، صدر العدد الأول منها في ٢٨ / ٦ / ١٩١١ م^(٦٢)، وهي جريدة أدبية حرة تبحث في كل شيء، تصدر بالعربية فقط، يوم الأربعاء من كل أسبوع، في أربع صفحات من القطع الصغير، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول مصطفى رشدي الحمصي، طُبعت في المطبعة المارونية، حيث كانت إدارتها، وبيعت نسختها الواحدة بمئاليك، في حين كان الاشتراك السنوي فيها بريال مجيدي. خطتها «نشر المقالات النافعة، وانتقاء أوثق الأخبار، مع مَوَالاة الحق، والنهوض بالأمة إلى أقصى ذروة التقدم والنجاح»^(٦٣)، وكانت تُعالج مواضيع اجتماعية، كمشكلة تعدد الزوجات وغيرها، وقد استمرت نحواً من سنة^(٦٤).

١٨ — «العفريت»، أنشأها سامي غالبي ومحمد المصري في ١ / ٧ / ١٩١١ م^(٦٥)، وهي جريدة هزلية أسبوعية عربية — تركية، فارغة المحتوى، لم تعش أكثر من شهور قليلة، ثم أصدر الغالبي جريدة «تشبث».

١٩ — «هوبالا»، أنشأها مانوئل في ٥ / ٧ / ١٩١١ م^(٦٦)، وهي جريدة فكاهية تركية — عربية^(٦٧) أسبوعية مغمورة، احتجبت سريعاً، ليشارك صاحبها مع صاحب «العفريت» في

إصدار «تشبث» .

٢٠ — «الغول» جريدة هزلية أسبوعية، أنشأها مصطفى رشواني في ١٦/٩/١٩١١ م^(٦٨)، ولم تستمر طويلاً، لأنها لم تكن ذات شأن يُذكر .

٢١ — «تشبث»، أصدرها مانوئل في ٢٩/١١/١٩١١^(٦٩)، وهي جريدة أدبية فنية سياسية^(٧٠)، اقتصادية أسبوعية، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول سامي غالبي، مدير إدارتها ورئيس تحريرها مانوئل، صدرت في أربع صفحات متوسطة، اثنتان بالعربية واثنتان بالتركية، عن المطبعة «المارونية»، حيث أُقيمت إدارتها، وكان الاشتراك السنوي فيها بريالين مجيديين . وهي من الصحف التي لم تعيش طويلاً، وماتت في مهدها .

٢٢ — «أغبور» (النبع)، نشرة أرمنية غير دورية، صدرت عن جمعية أرمنية بالاسم نفسه، بين عامي (١٩١٢ — ١٩١٤ م)، وتوقفت بسبب اندلاع نار الحرب العالمية الأولى . رئيس تحريرها م . س . نجاريان .

ويتحدث وديع قسطن عن وضع الصحافة الحلبية بُعيد الدستور فيقول: نُذكر بالهضة الأدبية التي عقت إعلان الدستور العثماني، يوم رُفعت القيود عن الأفكار والأقلام، فانبرى كثير من الأدباء بدافع الحماسة والسُرور والوطنية إلى إنشاء صحف تكون لسان حالهم وترجمان مبادئهم وأفكارهم . وساعدهم في ذلك فريق من الكتّاب والشعراء بمقالاتهم وقصائدهم، فراجت سوق تلك الصحف بادية بدء، وكثر إقبال الناس على مطالعتها، ولكنهم ما عتموا أن انفضوا من حولها بعامل الملل أو رد الفعل، ولا سيما بعد أن اندس بين أربابها فريق من المتطفلين على موائد تلك الحرفة الشريفة، من ذوي الأغراض والغايات، شوّها وجهها الناصع، وأفسدوا سمعتها الطيبة . وكان في قانون المطبوعات الذي سته الحكومة التركية أثر تلك الفوضى وغيرها، ما قضى على القسم الكبير من تلك الصحف القضاء المبرم، فأخذت تحتجب الواحدة تلو الأخرى، حتى توارى أكثرها، ولم يثبت منها إلا ثلاث «التقدم» و «صدى الشهباء» و «الشعب» . على أن «التقدم» كانت أطول الجميع عمراً، حتى جاز أن يُقال فيها: إنها شيخخة الجرائد الحلبية . وهذه أيضاً اضطرت أن تحتجب عُقب نُشوب الحرب العالمية الأولى^(٧١) .

■ هوامش الفصل الثاني :

- (١) مرفأ في اليونان ، كان خاضعاً للعثمانيين .
- (٢) البارودي ، فخري : « ستون عاماً تتكلم » ٢ : ٦٠ — ٦٢ .
- (٣) الحصري ، ساطع : « مُحاضرات في القومية العربية » : ١٩٧ .
- (٤) الرفاعي : ١ : ٢٠٩ .
- (٥) الغزي : ٣ : ٤٧٠ — ٤٧١ .
- (٦) م . س . ٣ : ٤٧٢ .
- (٧) م . س . ٣ : ٤٧٧ .
- (٨) أنطونيوس ، جورج : « يقظة الأمة العربية » : ١١٠ .
- (٩) الدبّاغ : ٧٩ . نقلاً عن حديث لها مع نجيب كنيذر .
- (١٠) صابات : ٦٧ .
- (١١) منها : « إتحاف الأخلاف في أحكام الأوقاف » ، تأليف عمر حلمي ، ترجمه عن التركية كامل الغزي ١٩٠٩ م . « صبيحة الأحرار في أكلة الأعشار » للشيخ رضا الرفاعي ١٩١٠ م . « كتاب التحبير في علم التعبير » لأبي حامد محمد الغزالي الطوسي ١٩١٠ م . « جذب القلوب إلى مواصله المحبوب » لشهاب الدين السيهرودي ١٩١٠ م . « غرر المثاني ودرر المعاني » لعبد الخالق بن عبد الرحيم الأردبيلي ١٩١٠ م . « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث » لإبراهيم بن كمال الدين الشهير بابن حمزة الدمشقي ١٩١١ م .
- (١٢) جعل الخور فسقفوس جرجس منشيء مطبعة « المعارف » تتلو مطبعة « لوكس » ، وذكر بعدهما مطبعة « النجاح » ف « الثبات » . (« الشعلة » : ٢ : ١ (آب ١٩٢١ م) : ٦٧) . لكنني لم أعرف شيئاً عن مطبعة ظهرت باسم « النجاح » في هذه الفترة ، أو التي تليها .
- (١٣) الدبّاغ : ٢٣٧ — ٢٣٨ .
- (١٤) م . س . ٨٠ : ٨٠ .
- (١٥) كرد علي : « خطط » ٤ : ٩١ .
- (١٦) الرفاعي : ١ : ٢١٠ — ٢١١ .
- (١٧) طرازي : ٤ : ٥٤ . والرفاعي : ١ : ٢١١ . وخضور : ٩٧ . ومروّة : ٢١٠ . يقول مروّة : إن شكري أصدرها عام ١٩٠٨ م ، ثم انضم إليه أشقاؤه بعد عام واحد ، ثم عادت فصارت وفقاً على صاحبها الأول الذي ظلّ يُصدرها حتى وفاته سنة ١٩٦٤ م . أما طرازي فيذكر « الحوادث الداخلية » لنجيب كنيذر في آب ١٩٠٨ م . و « التقدم » لشكري كنيذر في ١٥ / ١٠ / ١٩٠٨ م . و « التقدم » لكنيذر إخوان في ٢١ / ٥ / ١٩٠٩ م . ويقول سامي الكيالي في « الحركة الأدبية » : ٢٠٢ ؛ إن شكري هو الذي أصدر « التقدم » ، وكان يكتب افتتاحياتها دون انقطاع ، وظلت تصدر قرابة أربعين عاماً (١٩٠٨ — ١٩٤٧ م) . وفي الصفحة ٢٠٦ يقول : إن « الحوادث الداخلية » لنجيب كنيذر ، فهو يوافق طرازي .
- (١٨) الدبّاغ : ٨٤ .

(١٩) يذكر جوزيف إلياس (ج ٢: ٥١١، ٥٢٧)، أنَّ أنطوان حامض قد أعاد إصدارها في أيلول ١٩٥٤ م، وفي تشرين الثاني ١٩٥٤ م، غيّر اسمها إلى «نداء الجماهير»، وقد عُطِلت في ٢٥/٦/١٩٥٥ م، بسبب القُصور.

(٢٠) «الجريدة الرسمية»: ٤١ (١٩٣٧ م).

(٢١) كان سعيد فريجة في شبابه مُراسلاً لبعض الصحف اللبنانية في حلب. نشأ نشأة عصابية، وتعلّم كتابة المقال على يد شكري كنيذر. وكما يُستدل مما كتبه بعدئذ في «من الجعبة»، فإنَّ أجمل أيامه كانت تلك التي عاشها في حلب، وكانت له مع شكري كنيذر مقالب كثيرة مُضحكة، ثم اشترك مع بشير فنصة في تحرير الأخبار المحلية في «الشباب» عام ١٩٣٨ م، وشنَّ حينئذ حملة شعواء على يوسف وهبي الذي قدم بفرقة إلى الشهباء، ووصفه بالمُمثل المُجرم الذي تزيد ضحاياه عن الألف، كذلك تعرّض بشدة للخطاب الذي ألّقه شكيب أرسلان في المسجد إثر عودته من المنفى وزيارته لحلب، لأنَّه ركّز على الناحية الطائفية دون غيرها، بينما كانت «الشباب» جريدة «الكتلة الوطنية» تحمل شعاراً علمانياً هو «الدين لله والوطن للجميع»، ثم غادر فريجة حلب إلى بيروت، وعمل مُخبراً في جريدة «الحوادث» اللبنانية، ثم أصدر «الصيد» ١٩٤٣ م، ورشّح نفسه للنيابة، إلى أنَّ ابتسم له الحظ، وأسس «دار الصيد» ١٩٥٥ م، وأصابه النجاح المعروف في حقل الصحافة، هذا النجاح الذي يعترف بفضل حلب فيه، وبأنَّه كان ابن الصحافة الحلبية.

(من حديث مع بشير فنصة في منزله بحلب صباح ٧/٩/١٩٨٢ م).

(٢٢) الدبّاغ: ٨٤.

(٢٣) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ٩٨. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٦.

(٢٤) الدبّاغ: ٨٤.

(٢٥) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ٩٨. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٧.

(٢٦) الدبّاغ: ٨٤.

(٢٧) إلياس، جوزيف: «تطور الصحافة السورية»، ج ١: ٢٥٧.

(٢٨) طرازي: ٤: ١٣٤. وخضور: ٩٨. حيث يقول إنَّها صدرت بالإضافة إلى مجلة «الشدور» ١٨٩٧ م، ويسهو عن أنَّ «الشدور» عاشت عاماً واحداً فقط، ثم توقفت.

(٢٩) الدبّاغ: ٨٧ — ٨٨. وما ورد بين مزدوجين نقلته الدبّاغ عن العدد الأول: ١١.

(٣٠) «فوائد»: ١: ٢ (٢٧ شباط ١٣٢٥ / رومي). مكتبة سامي العنتابي.

(٣١) م. س: ٢٦.

(٣٢) م. س: ٢٧.

(٣٣) قسبطون، وديع: «الشعلة»: ١: ١ (تموز ١٩٢٠ م): ٩.

(٣٤) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ١٠٣. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٧، حيث يذكر أنَّها لعبد القادر جنباز.

(٣٥) الدبّاغ: ٨٥.

(٣٦) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ١٠٣. ويبدو لي أنَّها صدرت قبل ذلك، فقد ورد ذكرها في مجلة «فوائد»، العدد ٢

(٢٧ شباط ١٣٢٥ هـ / رومي): ٢٧. حين شكرت المجلة أصحاب الجرائد على ترحيبهم بصدورها، ومنهم أصحاب

«التقدم» و«الشعب»، مما يتضح معه أنَّ «الشعب» كانت تصدر قبل صدور «الفوائد» في

٢٦/٢/١٩٠٩ م.

(٣٧) الدبّاغ: ٨٥.

ويُوضح هذا الأمر فتح الله قسطنون نفسه، إذ يقول: «عدتُ من مصر إلى الوطن، وأنشأتُ عام ١٩٠٩ م، جريدة «الشعب»، وكان قسطنطي الحمصي يكتبُ فيها، ودارت الأيام دورتها، وطويت صحيفة جريدة «الشعب» بعد نزوحى عن الشهباء إلى عاصمة العباسيين عام ١٩١١ م، ولم أعد منها إلا عقب إعلان الحرب العامة عام ١٩١٤ م». (الكلمة: ١٣: ٩-١٠ (أيلول ١٩٣٨ م): ٣٩٧).

ويذكر جوزيف إلياس في كتابه «تطور الصحافة السورية في مائة عام»، ج ١: ١٤٤-١٤٥، أنّها صدرت مؤقتاً ثلاث مرات في الأسبوع، وكانت جريدة يومية سياسية أدبية تجارية، خادمة للشعب، مُعتدلة اللهجة، عثمانية الهوى، تعتمد النصّ والإرشاد سبيلاً لها، وتتجنب العنف في مواقفها، وتعتمد العلمية إلى حد ما في كتاباتها، ناجحة في موضوعاتها وإخراجها، غنية بمقالات الكتّاب المعروفين، تعتمد أحياناً إلى الرسم الإيضاحي، مما يدلّ على ارتقائها وتُضوئها. ويُضيف: أنّ ليون بليط. شارك صاحبها في الامتياز عام ١٩١٠ م، وأنّ بطرس معوض أصبح مُديراً مسؤولاً ورئيساً لتحريرها اعتباراً من آب عام ١٩١١ م، وربما آلت ملكيتها إليه، لأنّها بدأت أعدادها آنئذ بدءاً من العدد الأول، وأنّ قياس صفحتها أصبح أصغر قليلاً مما كان عليه في الماضي.

(٣٨) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ١٠٣.

(٣٩) الدبّاغ: ٨٥.

(٤٠) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ١٠٣.

(٤١) الدبّاغ: ٨٥. ويذكر جوزيف إلياس أنّها أصدرت عددين فقط (ج ١: ٢٥٨).

(٤٢) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ١٠٣.

(٤٣) الدبّاغ: ٨٥.

(٤٤) طرازي: ٤: ٥٤.

(٤٥) لم تُحافظ الجريدة على هذه المواعيد، فقد صدرت أحياناً في أيام أخرى من الأسبوع.

(٤٦) «لسان الأهالي»: ٢: ١ (١٠/٥/١٣٢٨ هـ/١٩١٠ م). مكتبة سامي العنتاني.

(٤٧) «لسان الأهالي»: ١: ١١ (٢٩/٨/١٩١٠ م). مكتبة سامي العنتاني.

(٤٨) الدبّاغ: ٨٥.

(٤٩) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ١٠٣.

(٥٠) الدبّاغ: ٨٦. إلياس: ج ١: ٢٥٨.

(٥١) طرازي: ٤: ١٣٤. وخضور: ١٠٥.

(٥٢) قسطنون، وديع: في «الشعلة»؛ ١: ١ (تموز ١٩٢٠ م): ٩.

(٥٣) انظر العدد المزدوج ٥، ٦ من السنة الأولى (تشرين الأول ١٩١١ م).

(٥٤) الدبّاغ: ٨٨.

(٥٥) طرازي: ٤: ٥٤. وخضور: ١٠٣.

(٥٦) انظر منشور الأمير آلي صادق في «تنوير الأفكار»: ١: ٢١ (١٢/٩/١٩١١ م). مكتبة سامي العنتاني.

- (٥٧) الدبّاغ: ٨٦. بينما يقول جُوزيف إلياس (ج ١: ٢٥٩) إنها أدركت عامها الثاني، والت إلى محمد ترماني، وكانت من الصُحف البارزة في حلب.
- (٥٨) طرازي: ٥٤: ٤. وخضور: ١٠٣. وتذكر عائشة الدبّاغ: ٨٤، أنها أنشئت عام ١٩٠٥ م.
- (٥٩) طرازي: ٥٤: ٤. وخضور: ١٠٣.
- (٦٠) الدبّاغ: ٨٦.
- (٦١) طرازي: ٥٤: ٤. وخضور: ١٠٣.
- (٦٢) طرازي: ٥٤: ٤. وخضور: ١٠٣.
- (٦٣) «الصدق»: ١: ١ (١٩١١/٦/٢٨ م). مكتبة سامي العنتاوي.
- (٦٤) الدبّاغ: ٨٦.
- (٦٥) طرازي: ٥٤: ٤. وخضور: ١٠٣.
- (٦٦) طرازي: ٥٦: ٤. أو هوبالا عند خضور: ١٠٣.
- (٦٧) الدبّاغ: ٨٦.
- (٦٨) طرازي: ٥٦: ٤. وخضور: ١٠٣. والدبّاغ: ٨٦.
- (٦٩) طرازي: ٥٦: ٤. وخضور: ١٠٣. والدبّاغ: ٨٦. والرفاعي: ١: ٢٩٥.
- (٧٠) الدبّاغ: ٨٦.
- (٧١) قسطون، وديع: في «الشعلة»: ١: ١ (تموز ١٩٢٠ م): ٨.

الفصل الثالث

الطباعة والصحافة في حلب

بين عامي (١٩١٤ - ١٩١٨ م)

« ظلت حال البلاد بعد إعلان الحرية على ما هي عليه ، ولم يتغير فيها إلا الكلمات »^(١) .
لقد أمسك الاتحاديون بزمام السلطة في أيديهم ، وكشفوا القناع عن وجوههم ، وأسفروا عن حقيقتهم ، دُعاة للعنصرية الطُورانية ، وسياسة التتريك . ولا زال الشرخ يتسعُ بين العرب والاتحاديين ، ولا زالت العلاقة تزداد سوءاً ، إلى أن وصلت بينهما إلى طريق مسدود . فلا مُبرر إذن لأن يمد العرب أيديهم إلى الاتحاديين ، وأن ينخدعوا بشعارات رُفعت ولم تُنفذ . وهكذا لجأوا إلى المُقاومة السليبية ، وأسسوا جمعيات سرية وعلمية ، في داخل البلاد وخارجها ، تُطالب باللامركزية والاستقلال . وما لبثت فورة الصحافة التي نشأت في أعقاب الدستور مُباشرة ، أن خمدت ، نتيجة الضغط المتزايد من قبل الحكومة ورجالها على الصحافة والصحافيين .

وفي غمرة هذه الظروف الصعبة ، دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا في ٢ / ١١ / ١٩١٤ م ضد الحلفاء ، واحتاجت إلى تأييد العرب لها في حربها ، لتتمكن من تغذية آلة الحرب الهائلة ، التي تستهلك الرجال والمُؤن ، وتستنزف الاقتصاد .

وفجأة ، وبين ليلة وضُحاها ، انقلب الاتحاديون من حُماة للطُورانية ، إلى دُعاة للاتحاد الإسلامي ، وأرسلوا جمال باشا (السفاح) قائداً للجيش الرابع في الشام ، ليمدّ يده مُتجنباً إلى السوريين^(٢) ، بينما حاول أنور باشا من ناحيته أن يستميل شريف مكة إلى جانب تركيا في

الحرب .

لم يصل فيصل بن الشريف حسين إلى اتفاق مع حكومة الآستانة ، وقرّ رأيه بالتنسيق مع زعماء الحركة العربية ، على وجوب إعلان الثورة العربية . وتأتي الأحداث لتوري زناد الثورة سريعاً ، وفي مُقدمتها إقدام جمال باشا على إعدام عدد من أحرار العرب في ٢١ / ٨ / ١٩١٥ م و ٦ / ٥ / ١٩١٦ م . وما هي إلا أيام قليلة حتى أُعلنت الثورة العربية الكبرى من مكة ، وتم لها تحرير بلاد الشام من حُكم العثمانيين في تشرين الأول عام ١٩١٨ م . وفي ١١ / ١١ / ١٩١٨ م انتهت الحرب بعقد الهدنة بين الدول المُتحاربة .

إنَّ ظروف الحرب العالمية الأولى ، من فقدان الورق ، وندرة المواد الأولية للطباعة ومُعَدَّاتها ، واحتجاب الإعلانات التجارية عن الصُحف ، وانقطاع طُرق المُواصلات في بعض الأنحاء ، مع الضغط الفكري ، والرقابة الزميمة على المطبوعات بأنواعها ، لم تكن تسمح بأن تُقام مطابع جديدة ، إضافة إلى صُدود الناس عن شراء الكتب ، وقلة اهتمامهم بالمُطالعة ، وانقطاع سيل الصُحف الغزير ، الذي تدفق بعيد الدستور وإغلاق الصُحف أبوابها ، ومُعاقبة أصحابها في ظل حالة الطوارئ التي رافقت الحرب ، فما عادت الطُباعة في مثل هذه الظروف صناعة رائجة ، يجني أصحابها من ورائها ربحاً مادياً ، بعد أن اقترن الهدف التجاري بها ، ولهذا بقيت الطُباعة في حلب على حالها ، ولم يُفكر أحد في إنشاء مطابع جديدة ، بل إن المطابع القديمة قد أهمل أمرها ، وعلا آلتها الغُبار .

اقتصرت الصحافة في حلب في سنوات الحرب العالمية الأولى ، على جريدة «فُرات» الرسمية ، ونشرات «الشركة البرقية الوطنية» ، التي عُرفت يومئذ (بالأجنس المملّي) (٣) .

ورغم أنَّ الصُحف الرسمية قامت بدورها كاملاً في الترويج للدعاية العثمانية ، فكانت تُذيع بيانات كاذبة تُقلل من فشل الأتراك ، وتُضخم من فوزهم كجريدة «فُرات» في حلب ، وجريدة «سُوريا» في دمشق ، تلك الصُحف التي لم ينتهِ دورها في خدمة الأتراك ، إلا بانتهاء حكمهم لسُوريا عام ١٩١٨ م ، حين أُغلقت نهائياً ، فإنَّ الأتراك لم يجدوها كافية لتغطية أوضاع الحرب التي تقتضي منهم «تعبئة جهود الشعب ، وتكوين رأي عام سُوري ، يُناصر الجيوش التركية في البلاد السُورية ، ضد الغزو الأجنبي للحلفاء الأوروبيين ، إلى جانب الدعاية الكبرى للجهاد الأعظم في سبيل الإسلام» (٤) . وكان لا بُدَّ من التصدي للصُحف والنشرات

الوطنية السريّة التي أقبلَ العرب على قراءتها، مُهملين الصُّحف التي عمدَ الألمان إلى إصدارها في بعض المناطق فترة الحرب.

وقد وجدَ جمال باشا ضالته في كثير من الصحفيين الذين تعاونوا معه، فكان منهم أولئك الذين أوعز إليهم في نيسان عام ١٩١٦ م بإصدار جريدة «الشرق»^(٥) في دمشق لتتطرق بلسانه، وكان منهم أمثال طه المُدَوّر صاحب صحيفة «الرأي العام» في بيروت، والذي كان لسان حال السفاح. هؤلاء جميعاً كانوا «يمالئون في سياسته، فحسروا احترام الرأي العام، ولقد ثبتَ أن بعضهم كان يتقاضى إعانة قد تصل من القلة إلى المُستوى الذي يحطُّ من كرامة الصحافة ووظيفتها العليا»^(٦).

وعلى أثر انتشار المجاعة في لبنان، نقلَ طه المُدَوّر جريدته «الرأي العام» من بيروت إلى حلب، لتبقى لساناً لجمال باشا فيها^(٧)، ولتنضم إلى جريدة «فُرات» ونشرات «شركة البرق الوطنية»^(٨)، في خدمة أغراض السياسة التركية التي أدركت دور الصحافة في نشر الأخبار، وإفشاء الأسرار العسكرية زمن الحرب، فعمدت إلى مُراقبتها، واستخدامها كوسيلة للدعاية لها، وتعبئة الرأي العام من أجل الاقناع بغاياتها.

وفي الوقت نفسه ظهرت في حلب ما بين عامي ١٩١٦ — ١٩١٨ م جريدة أسبوعية أرمنية باسم «بورتسانك» (البلاء). ويُشير اسمها إلى الظروف القاسية التي عاشها الناس زمن الحرب، وإلى المحنة التي مرَّ بها الشعب الأرمني بعد المذابح التي تعرّض لها وخصوصاً في عام ١٩١٥ م.

إنَّ الحُكومة العثمانية حين وعت ما يكنّه الشعب من ضيق زمن الحرب، بسبب حرمانه من الحريات العامة، ألغت في مطلع عام ١٩١٧ م الرقابة على الصحافة، ليكون ذلك صمام أمان، يمتصُّ النُفور والاشتمزاز من حُكم الساسة الأتراك والعرب المُوالين لهم، غير أنَّ العرب لم ينخدعوا بهذا الشكل الديمقراطي المُزيّف، الذي بدا للبعض أنَّه إجراء حكيم^(٩). وكان على العرب أن ينتظروا انتهاء الحرب، وما تُسفر عنه من نتائج، ليصلوا إلى جو الحُرية الحقيقي الذي طمحووا إليه طويلاً.

■ هوامش الفصل الثالث :

- (١) البارودي : « ستون عاماً » ١ : ٦٣ .
- (٢) كرد علي ، محمد : « المذكرات » ١ : ١١٤ . والرفاعي : ١ : ٢٥٠ .
- (٣) قسطنون ، وديع : في « الشعلة » ؛ ١ : ١ (تموز ١٩٢٠ م) : ٨ — ٩ .
- (٤) الرفاعي : ١ : ٢٦٠ .
- (٥) صاحب امتيازها خليل الأيوبي الأنصاري ، ومديرها المسؤول محمد تاج الدين الحسني ، ورئيس هيئة التحرير شكيب أرسلان ، ومدير هيئة التحرير عبد القادر المغربي ، ومدير الإدارة علي حكمت ناهيد . وحين استقال أرسلان عين محمد كرد علي مكانه .
- (٦) الكيالي : « الحركة » : ٢٠٧ .
- (٧) م . س . : ٢٠٧ .
- (٨) قسطنون ، وديع : في « الشعلة » ؛ ١ : ١ (تموز ١٩٢٠ م) : ٩ . ويذكر قسطنون أن طه المُدَوَّر نقل صحيفته من دمشق إلى حلب أواخر الحرب ، وليس من بيروت . ويُورد ياسر الفهد في « عالم الصحافة العربية والأجنبية » : ٦٤ ، أن صحيفة باسم « الرأي العام » لصاحبها طه المُدَوَّر قد صدرت في دمشق في عام ١٩٢١ م . لكن طرازي : ٣ : ١٢ ، يقول : « الرأي العام » ، طه المُدَوَّر ، جريدة صدرت ببيروت في ٣٠ / ٣ / ١٩١٠ م ، وكانت لا تزال تصدر فيها في ١١ / ١١ / ١٩١٨ م ، وفي ٣١ / ١٢ / ١٩٢٩ م . بينما يذكر الرفاعي : ٢ : ١٢ ، أن حلب ظلت من دون جرائد خلال الحرب ، بعد أن عطلت صحيفة « التقدم » فترة الحرب ، وعادت إلى الظهور بعدها في العهد الفيصلي ، فكانت الصحيفة الوحيدة التي بقيت من العهد التركي .
- ويبدو لي أن مقر « الرأي العام » الرئيس كان في بيروت ، وأن طه المُدَوَّر اضطر إلى إصدارها مؤقتاً من حلب عام ١٩١٦ م ، ثم من بيروت عام ١٩١٨ م ، ثم من دمشق عام ١٩٢١ م ، ثم عاد بها إلى بيروت ، وأن هذا الإصدار المؤقت لم يدفع الرفاعي لأن يعتبرها من الصحف التي صدرت في حلب في تلك الفترة ، بخلاف عمر الدقاق الذي يقول : إن الترك حين عصفت رياح الحرب عطلوا كل مظاهر الحياة الفكرية ، ولم تكد تعرف سوريا من الصحف سوى « الشرق » في دمشق ، و « الرأي العام » في حلب ، وكلتاها كانت لسان الحاكم التركي جمال باشا . (فنون الأدب : ٢١) .
- (٩) الرفاعي : ٢ : ١٢ .

الفصل الرابع

ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في العهد العثماني

عرفت حلب فن غوتنبرغ منذ فجر العصر الحديث ، وكانت أول مدينة سورية تُمارس هذا الفن . لكنَّ الطريق الذي سلكته الطباعة إليها ، كان الطريق التقليدي الذي سلكته إلى أقطار الشرق عموماً ، عن طريق رجال الدين . وإذا كان لذلك من أسباب ، فإنَّ هذه الأسباب ترتدُّ أولاً إلى نظرة العثمانيين إلى الطباعة ، فهم يرون فيها بارقة وعي تُشرق في أذهان الشعوب المحكومة ، لأنَّها تصلهم بأجواء الوعي الفكري الذي كان يصطبغُ في دُنيا الغرب ، ومن هنا فإنَّها ستُربي في شعوب الامبراطورية رُوح التمرد ، وستكون معولاً يهدمُ نفوذ العثمانيين .

ولأنَّ العثمانيين لا يُريدون لعقول الناس أن تتفتَّح على تيارات الثقافة والفكر التي عمَّت أوروبا ، ويُريدون للشعوب أن تبقى أسيرة التزمّت الديني والتخلف ، ليحكموا سيطرتهم عليها ، فقد قاوموا أية محاولة لنفاذ هذا الفن إلى البلاد المحكومة من قبلهم .

لكنَّ الدولة العثمانية قبلت مُرغمة بدخول الطباعة إليها ، لأنَّ للدول الغربية نفوذاً دينياً وسياسياً في المنطقة ، والطوائف الدينية فيها مُرتبطة رُوحياً بالمراكز الدينية في بلاد الغرب ، وما كانت حلب لتشدَّ عن هذه القاعدة ، فإنَّ طوائفها مُرتبطة أيضاً بتلك المراكز . وهكذا رضخت الدولة على مضض لهذا الواقع الجديد ، حتَّى لا تُتهم بالتعصّب والجهل ، وكانت هذه ثغرة استغلها الغربيون للوصول إلى صميم الدولة العثمانية ، فكان أن دخلت الطباعة عن طريق رجال الدين المسيحيين واليهود ، وإلى حلب عن طريق كنيسة الروم الأرثوذكس ، التي كانت

على علاقة مباشرة بالكنيسة الأم، ولها صلة وثقى مع كنيسة الأفلاق.

وإذا كان العثمانيون قد رضخوا قسراً لما فرض عليهم، فإنهم ظلوا ينظرون إلى الطباعة في حذر ورية، وحاولوا جاهدين إبقاءها بعيدة عن مُتناول يد المسلمين، ولم يسمحوا لها أن تؤثر في حياتهم الدينية. وهذا يُفسر فيض الكتب الدينية المسيحية الذي صدر عنها أول إنشائها، ويُفسر لجوء الحلبيين، ليتمكنوا من متابعة ركب العلم والحضارة، إلى قراءة الكتب باللغة التركية، أو الكتب القادمة إليهم من خارج بلدهم، كالكتب الصادرة عن مطبعة بولاق، أو عن دار النشر المُقامة في القسطنطينية^(١).

ولهذا، عاشت الطباعة في حلب بمنأى عن رعاية الدولة، وماتت وهي لم تكد تُولد. فحلب تدين لرجال الدين المسيحيين في بذر بُذور الطباعة، لكنّها تدين لرجال الحكم المُتتورين في انتعاشها من جديد، ولهذا لم تنتقل إلى النطاق الشعبي إلا مُتأخراً. ولأنّها ارتبطت برجال الحكم — ورجال الحكم يتغيرون — فإنّها ارتهنت في تطورها بالسلطة الرسمية، وخضعت لظروف السياسة المُتقلبة، فانفجرت في عهود الحرية، ودانت للرقابة والضغط في عهود الاستبداد.

وإذا كان الدافع الديني وراء ظهور الطباعة، فإن الدافع السياسي كان وراء ظهور الصحافة. صحيح أن مولد الصحافة السُورية في البدء، كان على يد بعض الجمعيات الدينية، في فجر القرن التاسع عشر، وعلى يد بعض السُوريين في بيروت والخارج، إلا أن الصحافة الحقيقية نشأت في عاصمة الدولة، وخضعت لما خضعت له الطباعة من انفراج أو تقييد، على حسب ما يتوالى من سلاطين أو ولاة، فوجود وإل مُصلح كمدحت باشا في دمشق، ووجود باشا في حلب، يمنحها حريتها، ويُشجّع تطورها، ووجود وإل غاشم كجميل باشا سوف يغلقها، ويحدّ من نموّها، وليس من قبيل المُصادفة أن يكون إنشاء أول صحيفة في حلب، هي «فُرات» الرسمية، وأن تُقام فيها أول «مطبعة حكومية» عام ١٨٦٧ م، في عهد وإل عالم مُؤرخ هو جودت باشا، في العام نفسه الذي زار فيه السُلطان عبد العزيز معرض باريس الدولي بدعوة من نابوليون الثالث، واطلع بذاته على حضارة الغرب، وأن تُقام أول صحيفة في سوريا، هي «سُوريا» الرسمية، في عام ١٨٦٥ م، وفي عهد عبد العزيز نفسه، الذي عرّف عنه تشجيعه للآداب والعلوم، وتميز عهده ببعض الحرية الممنوحة للطباعة والصحافة، وليس من قبيل المُصادفة أيضاً، أن يكون تراجع الطباعة والصحافة في حلب منوطاً بظروف القمع

السياسي والفكري الذي مارسه عبد الحميد، طيلة فترة حكمه.

قبل عهد عبد الحميد، أصدر الباب العالي قرارات ومراسيم متعلقة بتنظيم الطباعة والصحافة وإصلاح أحوالهما، منها اللائحة التي أصدرها السلطان عبد المجيد في ٦ / ١ / ١٨٥٧ م، والتي تُعتبر الأولى لتنظيم المطابع وعملها، ومنها قانون المطبوعات العثماني الصادر في ٢ شعبان ١٢٨١ هـ / آب ١٨٦٥ م عن السلطان عبد العزيز، والوثيقة الهامة التي أصدرها علي باشا ثاني رئيس وزراء للسلطان عبد العزيز في ١٢ / ٥ / ١٨٦٧ م. إلا أن الطباعة والصحافة في سوريا لم تكونا آنئذ في وضع يجعلهما تستفيدان من هذه القرارات، وهذا ما جعل تقدمهما بطيئاً. وحين أصبحتا بحاجة إلى انفراج حقيقي، جاء عهد السلطان عبد الحميد، ليقمع كل تفتح ورغبة في التقدم.

علّق عبد الحميد الدستور، وتنكّر لكل وعود الإصلاح، ثم عمل على عزل المملكة عن العالم، وأحكم طوق الحصار على المطبوعات بكل أنواعها السياسية والأدبية والعلمية، وضرب نطاقاً من العنف والتشدد والتعطيل حيال الكتب والصحف، فلم تكد ترى منها إلا ما يُوافقه، ولا تقرأ فيها إلا ما ينسجم مع ميوله الاستبدادية. وفرض رقابة صارمة على المطبوعات بكل أنواعها، وأوكل أمر ذلك إلى لجنة خاصة داخل وزارة المعارف العمومية، تُسمى «مجلس المعارف الأعلى»، وإلى «مجلس المراقبة والتفتيش»، وأسند إلى «لجنة التفتيش في الجمارك» مهمة مراقبة الكتب والمطبوعات والصحف والمنشورات المُتسربة من الخارج، وقد تجلت هذه الرقابة بشكل خاص أثناء الحرب الروسية - العثمانية (١٨٧٧ - ١٨٧٨ م).

وكان طبيعياً، والحالة هذه، أن يهجر الصحافيون أوطانهم، ويُقيموا صحفهم في الخارج^(٢)،

وأن تتسرب الأقلام إلى المهاجر، وأن تُسفر هذه الأوضاع عن جمود الحركة الأدبية والصحافية، وهنا لعبت مكاتب البريد الأجنبية الموجودة في بلاد الشام، إضافة للمراسلات الدبلوماسية الواردة عن طريق مكتب البريد التركي نفسه، دوراً في تسريب هذه النشرات والصحف خفية إلى الداخل، وما كان بمقدور السلطة العثمانية أن تُراقبها، أو تفعل شيئاً حيالها، بسبب الحصانة التي تتمتع بها الدول الأجنبية، «تلك الميزات التي أصبحت شيئاً مكتسباً بعد عقد مُعاهدة «كجوك كينارجي» عام ١٧٧٤ م»^(٣).

وردَّ الباب العالي على ذلك بمزيد من التسلط والتضييق، وزاد في إحكام المراقبة، «فكان أكثر ما يجب أن يتوقاه المُحرر، ذكر شيء يمسّ السلطان من قريب أو بعيد، أو يمسّ عُماله ورجاله وجيشه وإدارته وسياسته، والألّا يُشير إلى مسألة تاريخية فيها ذكر الخلافة والحرية والشورى والدستور وقتل الملوك وخلعهم»^(٤). كما أصدرَ أحمد حمدي باشا والي سوريا آنذاك في عام ١٨٨٤ م أمراً بإحراق رزم «الأهرام» عند ورود البريد المصري إلى بيروت، أمام عينيه في دار الحكومة، لئلا يفلت منها عدد إلى يد الأهالي»^(٥).

ثم أصدرَ عبد الحميد في ١٨٨٨/١/٣ م قانوناً يؤكد نظام المراقبة على الصحف، ويُحكم الرقابة على المطبوعات والكتب والمُنادين والبائعين المُتجولين، ثم شدد من قبضته الغاشمة بالقانون الخاص الصادر في ١٨٩٤/١١/٢٠ م، وكان على المطبعة بمُوجبه أن تُرسل الكتاب المُراد طبعه إلى الآستانة لمُراجعته والمُوافقة على نشره، بما يستغرق سنة أحياناً، وفي ١٨٩٩/١٠/٢٨ م أضاف مادتين إلى قانون الصحافة الصادر في عام ١٨٩٤ م، وفي أيلول عام ١٩٠٠ م أضاف مادة ثالثة، وفي كانون الأول عام ١٩٠٠ م أضاف مُلحقات لمواد القانون المذكور، وعُمد في عام ١٩٠١ م إلى إلغاء ضريبة الدمغة المفروضة على الصحف، كيلا تُثقل ميزانية الصحف العميلة له، ثم بادر لدفع إعانات لها لتُخفف من ثمن أعدادها، وتُساعد على ترويجها^(٦)، وحاول شراء الصحفيين بالمال والأوسمة والألقاب والمراكز العليا، ومن لم يقبل من الكُتّاب والصحفيين، أعمل فيه نفيًا وقتلاً، حتى غدت لُحومهم طعاماً للأسماك البوسفور. أدّت سياسة القمع الفكري والبطش هذه إلى تناقص عدد الصحف، وتحوّل الكثير منها عن القضايا السياسية، إلى القضايا العلمية والأدبية البحتة. ويقول وديع قسطون مُشيراً إلى وضع الصحافة في حلب في هذه الفترة: «لقد كان العهد الحميدي شديد الوطأة على حاضرتنا هذه، خشينا معه أن يقضي على البقية الباقية من الحياة الأدبية فينا، حتى لم يعد يُسمع في مدينتنا على وفرة سكانها قبيل الانقلاب إلا صوت صحيفة واحدة لا تكاد تُذكر إذا عُدت الصحف هي جريدة «فُرات» الرسمية، تصدرُ مرة في الأسبوع، لا يتجاوز قسمها العربي الصفحة الواحدة، وقد سُبكت عبارته بقالب هو أقرب إلى العجمة منه إلى العربية»^(٧). ولم يكن وضع الطباعة أحسن حالاً. لقد توقف مُعظم المطابع السورية عن العمل، فما أطلَّ القرن العشرون حتى كان عدد المطابع ثلاثاً في حلب وأربعاً في دمشق، في الوقت الذي

بلغ عددها اثنتين وعشرين في القدس، وسبع عشرة في بيروت، نظراً لوضعهما الخاص سياسياً ودينياً.

ويشأء حظ الصحافة الحلبية العاثر، أن تنشأ صحافتها الشعبية متأخرة، وفي بداية عهد عبد الحميد، ولذلك فقد عانت الأمرين من الاضطهاد والتعطيل، ولم يُتَح لها أن ترى النور، حتى وقعت ضحية الطغيان. ومن هنا تكتسب صحافة الكواكبي أهمية خاصة، فقد أحدثت انعكاسات هامة، وقلبت كثيراً من المفاهيم، وأزكت الروح القومية، وساهمت في تغيير الأوضاع، رغم قصر مدتها.

ولأن المجال لم يتسع لازدهارها في حلب، فقد قيض لها أن تزدهر خارجها، فهجر حلب عدد من أبنائها إلى حيث مناخ من الحرية يتنفسون فيه، لأن «تلك الشدائد والعوائق لم تكن لثني عزيمة أدبائنا ومفكرينا، أو تفت في عضدهم عن مجاراة جيرانهم في كل حلبة، بل التفوق عليهم في كل فن ومطلب، فكانوا إذا ما نزعت نفس أحدهم إلى إنشاء جريدة أو مجلة، ضرب أكباد البلاد»^(٨).

وإذا لم تُسجل للحلبين سبق في إنشاء الصحافة الشعبية في حلب، فإن الفضل يرجع إليهم في إنشاء أوائل الصحف الشعبية العربية، فأول جريدة عربية على الإطلاق هي «مرآة الأحوال» أسسها رزق الله حسون الانطاكي الحلبي^(*) في الآستانة عام ١٨٥٥ م، وكانت مرآة حرة، ناوأت العثمانيين فاضطر صاحبها أن يرحل بها إلى روسيا ثم لندن، مثلما ارتحل آخرون عن حلب ينشدون حرية التعبير عن طريق الصحافة، كجبرائيل دلال^(**) الذي كان يرى «الصحافة مرآة الكائنات»^(٩) وفرنسيس وعبد الله مرّاش^(***) وغيرهم.

وكان على قافلة أخرى من أحرار الفكر أن يهجروا وطنهم حلب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بعد أن ضاقت عن تطلعاتهم الحرة وطموحاتهم الواسعة، فكان منهم نخبة من أكابر رجال الفكر، اتخذوا الصحافة مجالاً للإفصاح عن تعاليمهم وآرائهم، فوجدوا في مصر ضالتهم، ذلك أن مصر بما منحتُه للصحافة من حرية نسبية، أسرع إلى تبني الحركات الوطنية العربية، وإلى تشجيع الجمعيات العربية المعارضة للعثمانيين، ولا ننسى الدور الذي لعبته مصر آنئذ في التاريخ السياسي والأدبي. إن جو الحرية هذا، قد اجتذب عبد الرحمن الكواكبي، وعبد المسيح الانطاكي، وميخائيل الصقال^(*)، كما اجتذب لويس صابونجي،

وأديب اسحق، ومحمد كرد علي، فضلاً عن مشاهير الكتبة الذين كانوا يُساعدونهم في التعبير والتحرير^(١٠)، فساهموا في انتعاش الصحافة والأدب في مصر، كما ساهم الرعيل الأول من المهاجرين في ازدهار الصحافة العربية في الخارج..

صحيح أنَّ هذا الارتحال قد أضعف الحركة الأدبية والصحفية في حلب، إلاَّ أنَّه أسهم على الأقل في النهضة الفكرية العربية الحديثة، وارتدت آثاره إلى الداخل، مما أدَّى عاجلاً إلى قيام حركة سرية مُناوئة لحكم عبد الحميد، ولم ينفعه كلُّ ما فعله بعدئذ من محاولات لإنقاذ عرشه المُنهار. وهكذا أثبتت الصحافة أنَّها مؤثر هام على يقظة الفكر وتفتح الوعي القومي والسياسي، وقامت بدور فعَّال في إعادة الدستور، وفي خلع السلطان المُستبد.

إنَّ الانفراج الذي أحدثه إعلان دستور عام ١٩٠٨ م، قد انعكست آثاره على جميع نواحي الحياة. والذي يرصد حركة الطباعة والصحافة في حلب بُعيد الدستور، يُسجِّل التطور في الطباعة وأساليبها، والازدياد الملحوظ في عدد الصُحف الصادرة بين عامي (١٩٠٨ — ١٩١١ م)، فقد انطلقت الأفكار والأقلام من أسرها، وعادَ من مهجره مَنْ عاد، ومضت الصحافة تروُدُ مجالاً تعطَّش أصحابها للعمل فيه، ودخلت عهداً من الحرية ما عرفته من قبل، فتضاعف توزيعها، قياساً إلى ما هي عليه في بعض الثُلُث المُتقدمة، وازداد قراؤها، مع أنَّ «عدد الأميين في ديارنا يومئذ كان أكثر من سبعة وتسعين في المائة»^(١١).

إلاَّ أنَّ هذا الانفراج لم يدم إلاَّ أعواماً قليلة تالية، فلم تكد الصحافة الحلبية تشقُّ طريقها، حتى انتكست من جديد، وذلك منذ أنَّ انقلب الاتحاديون على الحرية التي منحها الدستور، وأماطوا اللثام عن نياتهم العنصرية، وألقوا القبض على أحرار العرب، وضايقوا المطابع والصُحف، وحالوا دون إنشاء الجديد منها، وأحكموا الرقابة عليها، وعطلوا فعاليتها، عن طريق تجميد مواد الدستور، وإيقاف العمل بقانون المطبوعات، وأفسحوا المجال لمحكمة المجلس الحربي أن تُباشر مهماتها، وتتحكم باسم السلامة العامة، وأعادوا الحياة لمكتب الصحافة العثماني لِيُمارس دوره القديم، من إيقاف المطبوعات ومصادرتها، إلى إغلاق المطابع والصُحف^(١٢).

لقد برز اتجاه طوراني شوفيني مُتعنّت داخل «جمعية الاتحاد والترقي»، غذَّته الصُحف الاتحادية والصحافيون الاتحاديون، بحملاتهم الشعواء على العرب، مُحمِّلين إياهم مسؤولية انفجار ١٤/٤/١٩٠٩ م.

لقد خلقت هذه الحرب أوضاعاً جديدة انعكس تأثيرها على الصحافة، فأصدر ناظر الحربية العثمانية أمره بمنع الجرائد من نشر المعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني، وكان المخالف يُعاقب بتعطيل جريدته مدة الحرب، وبغرامة تبلغ ستين ليرة عثمانية^(١٣). ولم يكن لهذا الأمر انعكاس على صحافة حلب، لأنه ما كان في حلب حينئذ إلا صحيفتا الدولة «فُرات» و«الرأي العام».

تغير موقف الأمير فيصل، وموقف كثير من المنخدين بشعار الرابطة الإسلامية، وانشغل العرب بالثورة العربية عام ١٩١٦ م، وبالأحداث المتتالية، مما حال دون تقدم الطباعة والصحافة كصناعتين، هذا التقدم الذي كانتا قد خطتا في طريقه منذ مطلع هذا القرن، ولم يضطرد إلا بعد الحرب العالمية الأولى.

وثمة ملاحظات أخيرة على طباعة حلب وصحافتها في العهد العثماني:

كانت الصحف في حلب طيلة عهد الحكم الأتوكراتي عبارة عن صحف تجارية، تهتم بالكسب المادي، وتكيل الثناء للسلطان وأتباعه، وتنشر إعلانات المحاكم والأوامر الرسمية، وما يتفق مع أهواء الوالي من الأخبار، وبعض أخبار المجتمع، وبعض المقالات المشوهة عن التربية الحديثة، إضافة إلى ركافة الأسلوب وضعف التركيب، وضحالة اللغة، ورداءة الطباعة، وسوء النقل عن اللغات الأجنبية، مع جهل القائمين عليها بأصول الصحافة وقواعدها، سوى القلة من الصحف الشعبية كـ«الشهباء» و«الاعتدال»، التي لم تثبت أمام جبروت السلطان وطغيانه.

تقدمت وسائل الطباعة بعد الدستور، وتطورت لغة الصحافة من الأسلوب الإنشائي والاهتمام بالشكل إلى أسلوب الصحافة الحديثة، فظهر المقال، يتلوهُ التحقيق الصحفي والاستفتاء، وعُرفت وظائف المُخبر والمُرسل والمُحرر، وبرزت الإعلانات الرسمية والتجارية، واكتسب الإعلان أهمية خاصة عندما استخدمت الدولة الإعلان الرسمي وسيلة للضغط، فكانت تمنحه للصحف المؤالية وتحجبه عن المعارضة. وارتفعت نسبة توزيع الصحف قليلاً، وبلغت ذروتها خلال الأحداث الهامة.

وإلى جانب الصحف الراقية، ظهر العديد من الصحف ذات المستوى المنخفض شكلاً ومحتوى، لكنها كانت كالفقايح لا تكاد تظهر حتى تنطفئ، وكتب البقاء للصحف

السياسية، لأنَّ الأديب كان صحافياً وسياسياً، فاستمرت صحيفته.

لم تُسجل صحافة حلب تقدماً في مواضيع المرأة، ولم تخصص صحيفة فيها، ذلك أنَّ السُلطان العثماني لم يسمح بإصدار مجلة أو صحيفة نسائية، لأنَّ في ذلك خروجاً عن الديانة والعادات الاجتماعية الإسلامية، وما كان بإمكان المرأة الكاتبة الناهضة، أن تعبر عن أفكارها بإنشاء مجلات نسائية، وباستثناء مجلة «فتاة الشرق» في القاهرة عام ١٩٠٦ م، ومجلة «العروس» في دمشق عام ١٩١٠ م، كان على المرأة أن يطول انتظارها، لتخوض غمار الصحافة في إقدام وثقة. وبقي الأمر محصوراً في نشر ديوان «بنت فكر» لمريانا المراس^(*) سنة ١٨٩٣ م، وفي بعض المقالات المتناثرة في الصحف والمجلات المختلفة، وغالباً ما تكون تحت اسم مُستعار، وخارج الوطن. واقتصر الأمر بعد الدستور على بعض المقالات في «الشعب» و«فوائد» و«الورقاء»، تنتقد جهل المرأة وتخلّفها، وتطالب بتعليمها وتقدّمها، والاهتمام بأحوالها، وإنشاء مدارس لها.

كما فشلت محاولات إنشاء مجلات أدبية دورية، ف«الشدور» توقفت، و«الورقاء» كانت ذات اتجاه ديني، ولم تستمر طويلاً، و«فوائد» كانت أدبية في ظاهرها، سياسية في مضمونها ومنهجها، ممّا يُمكن أن يُشكل خطراً على أعداء الحرية، ولهذا لم يُتَح لها الاستمرار. وبرز بعض التخصص في الصحف الحلبية، ولكن دون نُضج، ف«الإعلان» تبحث في التمثيل والسينما والموسيقا، و«مسخرة» و«هوبالا» اختصتا بالفكاهة والمرح، و«المرسح» نهجت منهج كلية ودُمّة في إيراد حكايات على أسنة الحيوانات، و«الشدور» و«الورقاء» مالتا إلى البحوث الأدبية والفلسفية والمنطق ودراسة الشعر القديم. وهناك صحف اهتمت بالزراعة والتجارة والصناعة، وخصصت أبواباً لذلك، وألحقتُ صحفها بنشرات عنها، ك«الشعب» و«صدى الشهباء»، وصُحف اهتمت بالتعليم ك«مكتبي».

تركزت صحافة بلاد الشام في بيروت ودمشق وحلب. وقد صدرَ في حلب قبل الدستور ثلاث صحف ومجلة واحدة، وبعد الدستور أربع وعشرون جريدة ومجلتان.

فإذا كانت نسبة ما صدرَ من الصحف في دمشق وبيروت بعد الدستور خمسة أضعاف ما صدرَ قبله، ونسبة المجلات ضعفين، فإنَّ النسبة في حلب بلغت ثمانية أضعاف للصحف، وضعفين للمجلات.

■ هوامش الفصل الرابع :

- (١) يذكر الرفاعي : ١ : ٢٣ . أنَّ داراً للنشر أسسها محمد علي عام ١٨٢١ م في بُولاق بمصر ، ونشرت في العشرين سنة الأولى (٢٤٣) كتاباً في التاريخ والجغرافيا ، باللغات التركية والعربية والفارسية والعلوم التطبيقية ، وأنَّ داراً أخرى في الآستانة ، تخصصت بترجمة ونشر جميع المؤلفات المتعلقة بالنظريات والعمليات المتعلقة بفنون الحرب . ويذكر أيضاً : ١ : ٢٤ . أنَّ الحكومة أقدمت على تأسيس مكاتب في العاصمة ، وفي البلاد الإسلامية ، لقراءة الصحف الأجنبية والقطع الأدبية الهامة المترجمة إلى لغات البلاد التي تتبع لها هذه المكاتب ، وأنَّ هذه القطع المترجمة ، غالباً ما كان يحفظها الأفراد بعناية فائقة ، لوضعها في كتاباتهم ومؤلفاتهم العلمية .
- (٢) انظر جدول الصحف الحلبية خارج حلب .
- (٣) خالدي ، مصطفى . وزميله : « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » : ١٣٢ .
- (٤) الدقاق : « فنون » : ١٨ .
- (٥) البارودي : ٢ : ١١٠ .
- (٦) الرفاعي : ١ : ١٧٩ — ١٨١ .
- (٧) قسطنون ، وديع : في « الشعلة » ؛ ١ : ١ (تموز ١٩٢٠ م) : ٥ — ٦ .
- (٨) قسطنون ، وديع : في « الشعلة » ؛ ١ : ١ (تموز ١٩٢٠ م) : ٥ — ٦ .
- (٩) طرازي : ١ : ١٤ .
- (١٠) م . س : ٢ : ٨ .
- (١١) كرد علي : « المذكرات » ١ : ١٦٣ .
- (١٢) الرفاعي : ١ : ٢٢٨ — ٢٢٩ .
- (١٣) طرازي : ٢ : ١٦ .

الباب الثاني

الطباعة والصحافة في حلب في العهد الفيصلي

(١٩١٨ — ١٩٢٠ م)

نبدأ من حيث انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء، واندحار الجيوش التركية، ودخول جيش «الثورة العربية» إلى سوريا في تشرين الأول عام ١٩١٨ م، ووصول الأمير فيصل نجل الشريف حسين بن علي إلى دمشق ثم إلى حلب، حيث تحدث إلى أهلها، مُشيداً بتعاون الحلفاء مع العرب قائلاً: «باسم العرب كافة، أعلن لإخواني أبناء الشهباء أنَّ للحكومات الغربية، وخصوصاً إنجلترا وفرنسا اليد البيضاء في مساعدتنا وشد أزرنّا، ولا ينسئ العرب ما داموا أحياء على وجه البسيطة فضلَ معاونتهم».

لكن اليد البيضاء التي اعترف فيصل بفضلها على العرب، ما كانت إلا قفازاً، ما لبث الحلفاء أن رموه في وجه العرب، لتبدو تحته يدُ سوداء، امتدت طامعة إلى بلاد العرب، ووقعت معاهدة (سايكس بيكو)، لاقتسام النفوذ في بلاد الشام. وحين تكشفت للعرب نيات الحلفاء، وخصوصاً بعدما صدق مؤتمر الصلح في فرساي على انتداب الدولتين الاستعماريّتين بريطانيا وفرنسا عليهما، عقد الزعماء الوطنيون السوريون والفلسطينيون ما دُعي بـ «المؤتمر السوري» في دمشق، مؤكدين أنَّهم يمثلون المسلمين والمسيحيين واليهود، وقرروا استقلال سوريا التام ضمن حدودها الطبيعية، وإقامة ملكية مدنية ديمقراطية دستورية لا مركزية، مع

ضمان حقوق الأقليات السُكانية، ورفضوا فكرة الانتداب، حتى ولو فرضت عليهم قسراً، مع استعدادهم لقبول نوع من المعونة الاقتصادية، دون أن يمس ذلك باستقلالهم التام، وعارضوا وعد بلفور، ونددوا بالهجرة الصهيونية، وشجبوا أي فكرة تدعو لفصل فلسطين أو لبنان عن سوريا الطبيعية، ثم أصدروا بياناً يوضح بجلاء هذه المبادئ التي «جاءت، من جهة، كآخر تعبير عن أفكار دُعاة اللا مركزية، ومن جهة أخرى كمناهج للقوميين العرب، ساروا عليه طيلة الخمس والعشرين سنة اللاحقة»^(١). وبذلك «تسنى لسوريا أن تضع مبادئ النهضة — التي كانت تنمو بذورها وتزدهر دوحها سرّاً أيام حكم السلاطين — موضع التنفيذ، واستطاعت أن تؤسس بنيان دولتها، وتُقيم أسس الحكم الصحيح فيها»^(٢).

غير أن فرنسا كانت — حتى في عهد كليمنصو — قد عقدت العزم على تقويض أية محاولة لإقامة دولة سورية قوية، وأرادت تعزيز النجاح السياسي الذي أحرزته في المعاهدات المذكورة، بالحسم العسكري، فأرسلت الجنرال غورو مندوباً سامياً وقائداً عاماً لجيوشها في الشرق، ورفضت وحليفتها بريطانيا مقررات المؤتمر السوري والمؤتمر العراقي، اللذين يدعوان إلى استقلال سوريا والعراق التام، وأنكر اللورد كرزون على أية هيئة سورية أن تبحث في مصير العراق وفلسطين.

سارع المؤتمر السوري للانعقاد في دمشق في ٧/٣/١٩٢٠ م، وأعلن استقلال سوريا التام، وأعلن فيصل ملكاً عليها باسم فيصل الأول، وفي ٢٤/٤/١٩٢٠ م عُقد مؤتمر سان ريمو، وتقرر فيه فرض انتداب بريطانيا وفرنسا على بلاد الشام.

ثم تابعت التطورات، وانتهت بإصدار غورو في ١٤/٧/١٩٢٠ م، وبمعركة ميسلون في ٢٤/٧/١٩٢٠ م، التي دخل الجيش الفرنسي إثرها إلى دمشق في ٢٥/٧/١٩٢٠ م، وانتهى أمر هذه الدولة العربية، ولم تكد تُكمل العام الثاني من عمرها (من تشرين الأول عام ١٩١٨ م إلى تموز عام ١٩٢٠ م).

■ هوامش الباب الثاني :

(١) سعيد، أمين: «مذكرات» في «الكفاح» (٧/٢/١٩٥٥ م).

(٢) بايبل، نصح: في مقدمة كتاب «تاريخ الصحافة السورية» لشمس الدين الرفاعي: ١١: ٢.

الفصل الأول

الطباعة في حلب في العهد الفيصلي

(١٩١٨ - ١٩٢٠ م)

« كانت الحرب العالمية الأولى وبالأعلى على الطباعة في سوريا، بعد أن شدد الأتراك الخناق على المطابع والصحف، وانقطع ورود معدات الطباعة ومعاوناتها من أوروبا كالحبر والورق، وتآزمت الحالة الاقتصادية في البلاد »^(١). وما إن انتهت هذه الحرب، حتى نعمت البلاد بعهد من الاستقلال والحرية، ما نعمت بمثله أية بلاد عربية أخرى في ذلك التاريخ، فقد ظهرت فيها أول دولة عربية عصرية مستقلة^(٢).

ومع أن عمر هذه الدولة كان قصيراً وحافلاً بالاضطرابات السياسية، داخلياً ودولياً، إلا أن هذه الأوضاع القلقة لم تمنعها آنئذ من أن تُبدي اهتماماً خاصاً بأحوال الطباعة والصحافة، وتعمل على تحسينها. فمنذ أن استقر الأمر للحكومة العربية، وضعت يدها على « مطبعة ولاية حلب » وأبقتها وإدارتها في مقرها السابق في دار الحكومة، وأصبح اسمها « مطبعة الحكومة العربية »، بالرغم من أن اسمها القديم « مطبعة الولاية » ظل يغلب عليها في بعض الأحيان، وجّهزتها بمعدات جديدة، وبكوادر فنية أخرى.

وبعد أن توقفت جريدة « فُرات »، أصدرت الحكومة العربية مكانها في ٩ / ١٢ / ١٩١٨ م جريدة رسمية أخرى هي « حلب »، صارت تُطبع أيضاً في هذه المطبعة نفسها، وأصبح مقر المطبعة مقراً للجريدة وإدارتها، وأصبح مديرها مسؤولاً عن الجريدة أيضاً، كما بابت « النشرة الأسبوعية » الرسمية الصادرة عن الحكومة، تُطبع مع الجريدة في المطبعة المذكورة، إضافة إلى المطبوعات الرسمية الحكومية، وقد توسّعت أعمال المطبعة، ولم تعد مُقتصرة على النطاق الرسمي،

فقد قامت أيضاً بطبع جريدة «الراية» الحلبية، وبعض الصحف والمطبوعات الأخرى.

أما بقية المطابع التي كان قد انحسر نشاطها في العهد العثماني، فقد ازدهرت في العهد العربي، وتوسعت أعمالها؛ ف«المطبعة المارونية» التي كانت سابقاً محدودة النشاط، ومقتصرة تقريباً على طبع الكتب الدينية، أصبحت تُمارس الآن في مقرها في حارة الصليبية، جوار «البطيركية المارونية»، الأعمال التجارية، وأصبحت «مستعدة لطبع الجرائد والكتب العلمية والمدرسية والإعلانات التجارية، وكارت الفيزيت على أحدث طراز، بأحرف جديدة، وبغاية الاتقان، وبكل سرعة»^(٤)، وقامت المطبعة أيضاً بطبع عدد من الصحف الحلبية، ك«جريدة النهضة» و«مجلة الشركة الزراعية الحلبية» و«مجلة الشعلة»، وكثير من الجرائد والمجلات والنشرات التي تصدر في حلب.

و«مطبعة المعارف» لصاحبها نجيب كنيذر، تحسنت أحوالها أيضاً، وصارت «مستعدة لطبع جميع ما يلزم المدارس من أوراق وشهادات ودفاتر ونُوط وكتب مدرسية مضبوطة بالشكل الكامل ومجلات وجرائد وجميع الأوراق اللازمة للتجار والأطباء ودوائر الحكومة وغيرها»^(٥).

أما «مطبعة التقدم» التي أسست في مطلع هذا القرن، فقد عهد إليها صاحبها شكري كنيذر مُجدداً بطبع جريدته «التقدم» التي أعاد إصدارها يومية، بعد أن توقفت في الشهور الأولى من الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن قيامها بطباعة بعض الصحف، والأعمال التجارية المختلفة.

كما استمرت مطبعتا «الكمال» و«لوكس» في ممارسة نشاطهما الذي تطور في هذه المرحلة كثيراً عن ذي قبل.

وفي ١٣/١١/١٩١٨ م تأسست في حارة الزبال بالتل مطبعة أرمنية تُدعى «هاي تساي» (الصوت الأرمني)، لطباعة أول جريدة أرمنية صدرت في هذا العهد، بالاسم نفسه «هاي تساي». وقد انتهت المطبعة في آذار عام ١٩١٩ م، بانتهاء الجريدة.

وفي عام ١٩١٨ م، أسس جوزيف عجمي مطبعة «الثبات»، وأشرك معه فيها شقيقه ميشيل عجمي. وكانت مطبعة نشيطة وراقية، احتوت حُرُوفاً عربية وأرمنية، وطُبعت فيها جريدة يومية أرمنية هي «داراكير» (المُشرد) ما بين عامي (١٩١٨-١٩١٩ م). وصاحبها جوزيف عجمي أول من عمل في صناعة أختام الكاوتشوك في مدينة حلب. وحين سافر

جوزيف إلى بيروت عام ١٩٦٠ م تنازل لأخيه ميشيل عن المطبعة، ومنحه عدداً من الآلات، وقد باع ميشيل هذه الآلات إلى عدة مطابع منها «النصر» و«الناشد»، وضم مطبعة «الثبات» إلى مطبعة «السلام» ليصبح شريكاً لصاحبها محمد بكري قطاع، وبذلك انتهى اسم «الثبات» مؤقتاً عام ١٩٦٥ م، ثم باع ميشيل حصته للقطاع وسافر إلى كندا، وحين عاد إلى حلب، عمل لعدة أشهر عاملاً في مطبعة «السلام»، ثم انقطع عن العمل إلى أن توفي. وفي عام ١٩٦٧ م توفي محمد بكري قطاع، واستلم أولاده محمد ديب ويوسف ووليد مطبعة «السلام». وما لبث محمد ديب أن انسحب وأسس مطبعة أخرى عام ١٩٧٠ م، أطلق عليها اسم «الثبات»، وكانت تضم آلة من مطبعة «الجامعة الإسلامية»، عمل عليها فترة من الوقت، ثم أضاف إليها آلات أوتوماتيكية حديثة، وآلات لطباعة الأتيكيت والنافر، وآلة لطباعة ورق اللفائف للتغليف. وما زالت المطبعة قائمة إلى الآن في بناية الطباخ بخان الحرير ومُسجلة في السجل الصناعي بتاريخ ٢٣/٢/١٩٥٣ م، ويقوم سمير ومُنير ونذير أولاد محمد ديب قطاع بالعمل فيها، كذلك لا زالت آلة مطبعة «الجامعة الإسلامية» موجودة فيها دون أن تعمل.

ولم نسمع عن ظهور مطابع أخرى في حلب في العهد الفيصلي. وفي الحقيقة، فإن حلب آنذاك لم تكن تحتاج المزيد منها، وكان يكفيها أن يُبعث النشاط في المطابع القديمة التي أسست من قبل، والتي جمدها العثمانيون فعّاليتها، وبقيت منذئذ ترتقب الفرصة لتقليل من عثرتها، وجاء الحكم العربي لينهض بها من كبوتها، ويُتيح لها ظروف الحياة والازدهار.

وفي هذا العهد بدأت بوادر العمل من أجل العمل النقابي، فقد فكر نصوح بابيل ووجيه بيضون في إنشاء نقابة لعمال المطابع، تحدثا من أجلها مع فارس الحُوري، واستطاعا إبرازها إلى الوجود في دمشق عام ١٩١٩ م. هذه النقابة شجعت أصحاب المطابع فيما بعد على تأسيس نقاباتهم في دمشق عام ١٩٣٧ م^(١).

■ هوامش الفصل الأول :

(١) صابات: ١٠٦.

(٢) مروّة: ٣٠٦.

- (٣) « الشعلة » : ٧ : ٢ (شباط ١٩٢٢ م) : ٣٥٦ .
(٤) إعلان في « مجلة الشركة الزراعية الحلبية » : ١ : ١ (١٥ / ٦ / ١٩١٩ م) .
(٥) إعلان في « مجلة الشعلة » : ١ : ٢ (آب ١٩٢٠ م) .
(٦) صابات : ١١١ — ١١٢ .

الفصل الثاني

الصحافة في حلب في العهد الفيصلي

(١٩١٨ - ١٩٢٠ م)

ما إن دخل الجيش العربي إلى سوريا، حتى أُغلقت الصحف التي كانت تنطق بلسان الحكومة التركية «الرأي العام، الشرق، المشكاة، سوريا»^(١)، وغيّرتُ صحف أخرى لهجتها رأساً على عقب كـ «المقتبس والعروس وحرمون والعقاب ولسان العرب والحق والمدرسة ونور الفيحاء والأقلام وفتى العرب والاستقلال والعلم العربي والأردن والفلاح»^(٢)، وزال كل ما فرضه الأتراك من قبل على الصحافة من رقابة وتوجيه وتشديد، فعادت الصحة إلى جسمها بعد طول اعتلال، وأطلقت من أغلالها إلى مناخ جديد من الحرية، وأبدت الحكومة العربية بها اهتماماً متزايداً، فقد اجتمع الأمير فيصل في دمشق منذ الأيام الأولى برؤساء تحرير الصحف السورية، وطلب إليهم أن يساهموا في توجيه الرأي العام في اتجاه إقامة نظام الاستقلال الوطني في سوريا، وأن ينبذوا الأفكار والأهداف التي تخدم أشخاصاً ولا تخدم أفكاراً وطنية، ورغب ممن عطل الأتراك صحفهم أن يعيدوا إصدارها ثانية، بل وعاون بعضها على الصدور^(٣)، وهكذا تدفقت الصحف الوطنية السياسية والثقافية على سوريا.

أمّا في حلب، فإن كانت حركة الطباعة لم تلاحظ ظهور مطابع عديدة، واقتصر الأمر تقريباً على إحياء المطابع السابقة، فإن حركة الصحافة كانت على عكس ذلك، فقد صدرت فيها عدة جرائد عربية الروح والاتجاه، وكان أقواها وأكثرها ذيوماً وانتشاراً «العرب والراية والمصباح وحقوق البشر والوطن والصاعقة والنهضة والبريد السوري»، واستأنفت «التقدم» الصدور بعد أن توقفت خلال الحرب العالمية الأولى، فكانت الصحيفة الوحيدة التي بقيت من صحف العهد التركي^(٤).

إنَّ الصُّحف والمجلَّات الحلبية في هذه المرحلة حسب تواريخ صدورها هي :

١ — « هاي تساين » (الصوت الأرمني) ، وهي جريدة يومية أرمنية سياسية أدبية فنية جامعة . صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ستراك كبنليان . طُبعت في المطبعة المُسماة باسمها . وكانت إدارة الجريدة والمطبعة في زقاق الزبال رقم ٣ في التل . صَدَرَ منها بين عامي (١٩١٨ — ١٩١٩ م) ما لا يقل عن اثنين وتسعين عدداً ثم توقفت .

٢ — « داراكير » (المُشرّد) ، وهي جريدة يومية أرمنية سياسية أدبية اجتماعية . صاحب امتيازها ومديرها المسؤول بنيامين ميلدونيان . إدارتها ومكان طباعتها في « المطبعة المارونية » . بيعت نسخها بثلاثة متليكات ، وصدرت بين عامي (١٩١٨ — ١٩١٩ م) ، ثم توقفت .

٣ — « العرب » ، جريدة يومية حرة أصدرها أحمد سامي السراج^(٥) في ٢٩ / ١٠ / ١٩١٨ م^(٦) . صاحب امتيازها ومديرها المسؤول أحمد سامي السراج ، مدير أعمالها صلاح الدين المحاييري ، صَدَرَتْ في أربع صفحات مُتوسطة عن إدارتها ومطبعتها في جادة الخندق وبيعت نسخها الواحدة بمتليكين ، كانت ناطقة باسم البيت الهاشمي ، مُؤيدة للحكم العربي والحكومة الفيصلية ، « غايتها الدفاع عن الاستقلال العربي » ، ولذلك فقد « توقفت بدُخول الفرنسيين »^(٧) .

وقد « شارك محمد علي السراج أخاه الكاتب الوطني أحمد سامي السراج — وكلاهما من « حزب الاستقلال العربي » — بتحرير جريدة « العرب » التي أصدرها أحمد سامي السراج في حلب ، فأثارت كتاباتهما حفيظة الانكليز الذين كانوا يُمهدون لجيش حليفهم فرنسا المُرابط في كيليكيا ، للإلنقضااض على سُوريا ، وفقاً لمُعاهدة (سايكس بيكو) ، فافتعلوا فتنة في حلب بين العرب والأرمن ، وأغلَقوا جريدة « العرب » واعتقلوا محمد علي ، ولاحقوا أخاه أحمد سامي ، الذي لجأ إلى البادية ، إلى أن توسطَ بأمرهما فيصل بن الحسين لدى براون قائد الجيش البريطاني في سُوريا ، فأفرجَ عن محمد علي ، وتوقفت مُلاحقة أخيه . دخلَ الجيش الفرنسي حلب ، فغادرها الأخوان مع الوالي رشيد طليع ومُدير الأمن نبيه العظيمة إلى مدينة حماه ، وهناك انضم محمد علي إلى مجموعة مُختارة من الأحرار الذين اختاروا الجهاد عن طريق نشر العلم ، فأسسوا دار العلم والتربية »^(٨) .

٤ — « حلب » الرسمية ، جريدة أُسست في ٩ / ١٢ / ١٩١٨ م^(٩) ، ١٣٣٧ هـ . وكانت

على غرار جريدة «العاصمة» التي صَدَرَتْ في دمشق بعدئذ^(١٠). حَلَّتْ جريدة «حلب» محل جريدة «فُرات» الرسمية التي كانت تصدرُ في العهد العثماني، وصارت تُطبع في «مطبعة الحُكومة العربية» في دار الحُكومة، وكانت إدارتها في المطبعة نفسها، ومُدير المطبعة مسؤولاً عن شُؤون الجريدة، وقد كَلَّفَ شكري الأيوبي والي حلب مُنير المُدَوَّر برئاسة تحريرها. صَدَرَتْ يوم الاثنين من كل أُسبوع في أربع صفحات، وجعلَ بدلَ الاشتراك السنوي فيها مائتين وخمسين قرش ورق سُورياً في حلب ومُلاحقاتها. وكانت تشمُلُ الأخبار والقرارات والقوانين والتعيينات والمُنقصات وغير ذلك من الأمور الرسمية. وقد استمرت تصدرُ في عهد الانتداب إلى أن أُحيلت مطبعتها إلى «مطبعة حُكومة دمشق» سنة ١٩٣٣ م، وضمّت أعمالها إلى الجريدة الرسمية السورية بدمشق. وكانت قد صَدَرَتْ إلى جانبها نشرة أسبوعية رسمية، طُبعت في المطبعة ذاتها.

٥ — «الصاعقة»، جريدة حُرّة جامعة صَدَرَتْ في ١٢/١٢/١٩١٨ م^(١١)، صاحب امتيازها كامل حبيب انطاكي، مُديرها المسؤول شفيق الياس طوبجي، رئيس تحريرها بُطرس معوّض، «وهو صحافي لبناني»^(١٢). طُبعت في مطبعة «التقدم» حيث كانت إدارتها، وصدرت في أربع صفحات صغيرة، بيعت النُسخة الواحدة بثلاثة متليكات. وقد استمرت فترة قصيرة زمن الفرنسيين.

٦ — «حُقوق البشر»، جريدة أسبوعية اجتماعية أصدرها عبد الحميد الجابري^(*) في ٢/٢/١٩١٩ م^(١٣)، في أربع صفحات مُتوسطة، ولكن انتهى أمرها سريعاً^(١٤). وقد اتخذها سلماً وصلَ من خلالها إلى عضوية المجلس النيابي السوري خلال الحكم الفيصلي، مُستفيداً من مواقفه السابقة ضد الأتراك، إذ انتمى آنذاك إلى ثورة الأحرار، وساهم في تأسيس جمعية الدفاع عن الوطن في حلب، وما إن دخل الفرنسيون إلى حلب حتى اضطهدوه وأغلقوا جريدته، وصادروا قسماً من أملاكه، وعلى هذا، فصحيفته تُصبّ في تيار الحُكومة العربية. صَدَرَ الامتياز باسم مكين الجابري، وكان صلاح الدين الجابري مُديرها المسؤول، فيما تولّى عبد الحميد رئاسة تحريرها.

٧ — «النهضة»، أسسها صاحبها ورئيس تحريرها محمد صبحي البصمه جي في ٣/٢/١٩١٩ م^(١٥) وكانت «جريدة عربية حُرّة، غايتها خدمة النهضة العربية». ورد في

افتتاحيتها: « جنحنا إلى إصدار هذه الصحيفة، ودعوناها « النهضة » ، لأن هذه الكلمة تُذكر الأمة بضرورة النهوض من هذا الخمول »^(١٦)، وصدرت في البدء أسبوعياً، وحررها نخبة من الكتّاب الحلبيين^(١٧)، لكنها تحولت بعد أعوام قليلة إلى جريدة يومية سياسية علمية أدبية اجتماعية قومية جامعة، صدرت في أربع صفحات متوسطة خصصت الرابعة منها للإعلان، وصدرت أحياناً في ثماني صفحات، وكانت في بداية أمرها تُطبع في « المطبعة المارونية »، وكانت إدارتها تقع في المكتبة العربية بالسويقة، لكنها حين أسست مطبعتها الخاصة « النهضة »، صارت مكاتبها تنتقل حيث تنتقل المطبعة.

توقفت النهضة فترة قصيرة، مدة صدور « العدل » ثم عاودت الصدور بعد توقف « العدل »^(١٨)، حتى وفاة صاحبها في ٢/٤/١٩٤٧ م، وحينئذ أصدرها ولده صلاح الدين البصمه جي، الذي أصبح صاحب الامتياز المسؤول ورئيس التحرير، بعد أن كان من قبل مدير الإدارة، ثم توقفت بالمرسوم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م في عهد الزعيم، وبعد انقلاب أديب الشيشكلي أعاد صلاح الدين البصمه جي إصدارها من عام ١٩٥١ م إلى أن عطلت بسبب القصور في ١٣/٣/١٩٥٢ م، ليُصدر في ٢٠/٤/١٩٥٦ م جريدته « آخر دقيقة ».

كان « للنهضة » مواقف وطنية، فقد نُفي صاحبها محمد صُبُحي البصمه جي مرات عديدة من قبل سلطة الانتداب، ومنها نفيه إلى عفرين، إثر مقالته « الجوع كافر ياناس »^(١٩)، كذلك عطلت الجريدة إلى أجل غير مُسمى عام ١٩٢٨ م، وأذاعت السلطة بلاغاً على الصحف بأن التعطيل ناشئ من المقال الافتتاحي المنشور في ١٩/٤/١٩٢٨ م، والذي أحدث هياجاً في أوساط مختلفة من المدينة، لأنه يتضمن الطعن في الأرمن والتهديد^(٢٠).

حرّر في « النهضة » نخبة من رجال الصحافة والفكر منهم سامي الكيالي، حسين الشعباني، حُسام الدين الخطيب، بدر الدين النعساني، صلاح الدين الكواكبي، أمين عيروض، أمين ميسر، أسعد عنتاي، محمد أديب درنيقة، وغيرهم^(٢١).

٨ — « الراية »^(٢٢)، أسست في ٢٩/٤/١٩١٩ م^(٢٣)، لمُنشئها ومدير سياستها المسؤول ورئيس تحريرها مُنيب الناطور، وكان نجيب الأرمنازي مدير تحريرها. شعارها « بالاستقلال والاتحاد نحيا، وبالاستعباد والافتراق نموت ونشقى ». وهي جريدة يومية تصدر مساء كل يوم

ما عدا الجمعة، وتقع إدارتها قُربَ دار الحكومة، حيثَ كانت تُطبع في «مطبعة الحكومة العربية» الموجودة في المنطقة نفسها، وكان العدد يصدر في صفحتين من القطع المتوسط. وقد كَتَبَ مُنيب الناطور افتتاحياتها، وبشَّرَ فيها بعهد الاستقلال، وامتدَحَ الحكومة الجديدة وأميرها فيصل، ودعا أهلَ حلب للاقتداء بأهلَ بيروت في البوق واللائلاف، وحفلت الجريدة بالأخبار المحلية والعربية، وبأخبار فيصل وزياراته وبياناته، وبأخبار المُحافظات التي كانت تُرد إليها عن طريق مُراسلين خاصين لها في دمشق وحماه وغيرهما، وكانت ذات اتجاه وطني واضح، ولذلك فقد «توقفت فور انتهاء الحكم العربي ودُخول الفرنسيين»^(٢٤).

٩ — «المصباح»، أنشأها عبد الحميد وعبد الودود كياي في ٢/٥/١٩١٩^(٢٥)، تولى طاهر الكياي رئاسة تحريرها، وهي «جريدة سياسية شعارها الإخلاص لخدمة الجامعة العربية»، صَدَرَتْ في أربع صفحات صغيرة ثلاث مرات في الأسبوع مُؤقتاً من إدارتها في المكتبة العصرية، وقد توقفت هي الأخرى عندما دَخَلَ الفرنسيون إلى حلب^(٢٦)، لأن اتجاهها كان كاتجاه سابقتها «الرأية».

١٠ — «البريد السوري»، أنشئت في ٣/٥/١٩١٩^(٢٧)، وهي «جريدة وطنية حرة انتقادية سياسية اقتصادية»، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول فاضل شكري أسود^(٢٨). صَدَرَتْ في البدء أيام الاثنين والأربعاء والجمعة من كل أسبوع، في صفحتين من القطع المتوسط، وبعدئذ راحت تصدرُ يومياً في أربع صفحات عادية.

«وفي تشرين الثاني ١٩٢٨ م صَدَرَتْ عنها نسخة بالفرنسية، إلى جانب نسختها العربية»^(٢٩)، حتى أُغلقت في عهد حسني الزعيم، بالمرسوم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م. وبعد زوال حكم الزعيم، عادت إلى الصدور يومياً، إلى أن حُوِّلَتْ في ١٨/١١/١٩٥٢ م إلى مجلة أسبوعية تُدعى «البريد الزراعي الصناعي الاقتصادي»، لم تستمر طويلاً، ففي عام ١٩٥٣ م عادت «البريد السوري» تُصدرُ أسبوعياً في ست عشرة صفحة، حتى وافى الأجل صاحبها في ٢٣/١١/١٩٥٣.

كانت إدارة الجريدة في بداية الموارنة بشارع التل، وحرَّرَ فيها كبار الأدباء منهم د. محمد يحيى الهاشمي، ود. عبد الرحمن الكياي، وطُبعت في مطابع مُختلفة منها «النهضة» و«المعارف».

١١ — «مجلة الشركة الزراعية»، أنشأتها الشركة الزراعية الحلبية يوم الأحد ١٥/٦/١٩١٩^(٣٠)، ١٧/١٠ ذ ١٣٣٧ هـ، وهي مجلة فنية زراعية تجارية بيطرية، تُصدرها الشركة مرة كل شهر، تحت إشراف مدير الزراعة والأحراج وجيه الجزار، وكان محمد شرف الدين الفاروقي مُحَرِّرها ومُديرها المسؤول، وتُوجه إليه المراسلات المتعلقة بها في عنوانها بدائرة الزراعة والأحراج، ويُساهم في تحريرها نُخبة من المُختصين بالأُمور الزراعية، فالمباحث الزراعية يَعِدُّها وجيه الجزار، ووصفي زكريا مدير مدرسة المسلمية الزراعية، ونشأت المُدرس مُعاون مدير الزراعة، وراسم سلطان مُعاون مدير مدرسة المسلمية، وعبد الغني جودة، ومباحث الري والإسقاء يكتبها المهندسان وجيه الجابري وأحمد رمضان، ومباحث التجارة والاقتصاد والفوائد والأدب يكتبها محمد شرف الدين الفاروقي، ومباحث البيطرة والحيوانات يكتبها مدير المجلة وكركور صدقي مدير البيطرة بولاية حلب. كانت المجلة تُطبع في «المطبعة المارونية» وتُصدر في أربع وعشرين صفحة.

خصَّصَ العدد الأول من المجلة لشرح أهدافها، ومواد قانون الشركة الزراعية التي تُصدرها، ومما جاء فيه: «نفتتح هذه المجلة «مجلة الشركة الزراعية الحلبية» التي أخذت على عاتقها منذ اليوم الأول خدمة الزراعة ومُتعلقاتها، فتُصلح منها ما فسد، وتُزيل من طريقها كل عقبة تحول دونها ودون الرُّقي الفني والتقدم الحديث. ستكون هذه المجلة ترجمان تلك الشركة، وعقدة الصلة بين هيئة إدارتها وهيئة المُساهمين، وبين الشركة والزَّراع، فتُذيع في أنحاء البلاد ما عملته الشركة من الأعمال الجليلة، وما باعته وابتاعته من الأراضي والمزارع والثمار والآلات، وما ربحته من التجارة، وما اكتشفته من فنون الزراعة، ثم تحمل إلى هيئة الشركة الإدارية ما تبعته الهيئة العمومية والأعضاء المُساهمون من الاقتراحات والأسئلة، وتتولى الجواب على ذلك، ثم تنشر ما قد تجودُ به أقلام رجال الفن وأساتذة الزراعة وعُلماء الاقتصاد من النصائح الضرورية والإرشادات المُفيدة»^(٣١).

وفي يقيننا أنَّ هذه المجلة قد توقفت في أوائل عهد الانتداب^(٣٢).

١٢ — «يراد» (الفرات)، جريدة عربية أرمنية حرة، صاحب امتيازها مارديروس حكيمان، مديرها المسؤول د. كريكور موشيَّان، صَدَرَتْ في ٨/١٠/١٩١٩^(٣٣)، إدارتها في شارع مسعودية، واسمها يعني بالأرمنية اسم الجبال التي تنحدر منها مياه الفرات. كانت

تصدرُ ثلاث مرات أسبوعياً في أربع صفحات، وتُطبع في مطبعة «الثبات»، وهي أيضاً من الصحف التي لم يُكتب لها البقاء^(٣٤)، فلم تُصدر أكثر من ثمانية أعداد، لكن د. موشيان عاد فأصدرها ثانية في ٢٥/٤/١٩٢٧ م.

١٣ — «هاي كنار» (القانون الأرمني)، نشرة أدبية أرمنية غير دورية، صدرت عام ١٩١٩ م، ثم توقفت في العام نفسه.

١٤ — «الوطن»، جريدة عربية سياسية اجتماعية علمية اقتصادية، صدرت في ٨/١/١٩٢٠ م^(٣٥)، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها شاكر نعمت الشهباني، شعارها: «حُب الوطن من الإيمان»، وهي لسان حال «الجمعية الديمقراطية الوطنية بحلب» التي أسسها صاحب الجريدة نفسه، وانقلبت فيما بعد إلى حزب سياسي هو «الحزب الوطني السوري». صدرت الجريدة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع مؤقتاً، في أربع صفحات متوسطة، وتوقفت بعد مدة قصيرة^(٣٦)، ليعود صاحبها فيصدر صحيفة أخرى في الفترة اللاحقة باسم «الأهالي» تخدم أغراضه السياسية.

١٥ — «العدل»، أصدرها محمد صبحي البصمه جي في ١٢/٢/١٩٢٠ م^(٣٧)، ولم يُنشر منها سوى خمسة عشر عدداً^(٣٨). وواضح أن هذه الجريدة لم تترك أثراً يُذكر، فقد كانت جريدة عابرة، لم يستطع صاحبها الاحتفاظ بها في آن واحد مع جريدته الأخرى «النهضة»، التي صدرت عاماً قبلها واستؤنفت بعدها.

لقد صدرت «العدل» بعد العدد التاسع والخمسين «للنهضة»، وكان شعارها «قُل الحق وإن كان مُراً، والعدلُ أساسُ الملك»، وكانت امتداداً «للنهضة»، فهي جريدة عربية حرة، غايتها خدمة النهضة العربية، وكانت تُصدر ثلاث مرات في الأسبوع، في أربع صفحات، تُخصّص الصفحة الرابعة منها للإعلانات، واتخذت إدارتها في «المكتبة العربية» بالسوقية. كان البصمه جي صاحب امتيازها ورئيس تحريرها، بينما كان طاهر الكيالي مديرها المسؤول. وقد طُبعت في «المطبعة المارونية»، ذلك أن البصمه جي لم يكن قد استقدم مطبعته بعد. وحين توقفت «العدل» بعد فترة قصيرة، عاد البصمه جي إلى إصدار جريدته «النهضة».

١٦ — «مجلة الشعلة»، صدرت في ١/٧/١٩٢٠ م، لصاحب امتيازها فتح الله قسطن^(٣٩)، يُشاركه في إصدارها شقيقه وديع قسطن^(٤٠)، وهي مجلة أدبية فنية اقتصادية

تصدر مرة في الشهر، شعارها: «إِنَّ تَدَّعَ بِمَا يُقْصَرُ عَنْهُ بِاعُكَ الْيَوْمَ، كُنْتَ مَدِيناً أَنْ تَنَالَهُ بِجَدِّكَ غَداً». وقد كَتَبَ فَتَحَ اللَّهُ قَسْطُونُ فِي افْتِتَاحِيَةِ الْعَدَدِ الْأَوَّلِ: «تَفَاوُلًا دَعَوْنَاهَا الشَّعْلَةَ، وَبُودْنَا لَوْ تَكُونُ كَذَلِكَ، فَفِي النَّفْسِ نَزَعَاتٌ خَطِيرَةٌ، وَفِي الْفُؤَادِ آمَالٌ كَبِيرَةٌ، تَحْدُو بِنَا أَنْ نَجْرِيَ فِي حَلْبَةِ الصَّحَافَةِ، وَجَوَادِ الْفِكْرِ — عَلَى مَا نَعْلَمُ — ضَامِرٌ هَزِيلٌ. وَدَدْنَا لَوْ تَكُونُ شَعْلَةً وَطَنِيَّةً وَاعْتَدَالًا، وَدَدْنَا وَنُودُ، وَفَارِسَ الْيَرَاعِ كَمَا تَرُونَ حَامِلَ كَلِيلٍ، أَمَّا مَهْمَا زْنَا فِي هَذَا الشُّوْطِ فَقَوْلُ مَا تُورِثُ اتِّخَذْنَاهُ شِعَارَنَا هُوَ: (إِنَّ تَدَّعَ بِمَا يُقْصَرُ عَنْهُ بِاعُكَ الْيَوْمَ، كُنْتَ مَدِيناً أَنْ تَنَالَهُ بِجَدِّكَ غَدًا)، وَإِنَّا بِهِ لَمُتَمَسِّكُونَ، وَأَمَّا عَدَّتْنَا، فَفَرِيقٌ مِنْ أَدْبَاءِ الشُّهْبَاءِ، أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُشَاطِرُونَا النِّفَقَاتِ كَمَا يُشَاطِرُونَا التَّحْبِيرَ وَالْعَنَاءَ، وَآلَيْنَا جَمِيعًا أَلَّا نَبْغِيَ رِبْحًا مَادِيًّا، وَإِنَّمَا خِدْمَةُ الْوَطَنِ وَبَنِيهِ قَبْلَتُنَا، وَإِصْلَاحُ مَعَايِينَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ غَايَتُنَا، وَإِرضَاءُ قُرَائِنَا الْكَرَامِ رَغْبَتُنَا، وَإِنَّا إِلَى مَا نَبْغِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَوَاصِلُونَ»^(١).

استمرت المجلة سنتين، أصدرت خلالهما مجلدين في أربعة وعشرين عددًا، من تموز عام ١٩٢٠م إلى تموز عام ١٩٢٢م، وترقيم الصفحات مُتسلسل لكل سنة على حدة، فمُجلد السنة الأولى بلغ حجمه (٤٨٦) صفحة، بمُعدل أربعين صفحة تقريبًا لكل عدد، وضمَّ فهرسه مجموعة من الأسماء التي ساهمت في التحرير: فَتَحَ اللَّهُ وَوَدِيعَ قَسْطُونِ، سَامِي بَخَّاشَ، سَامِي الْكِيَالِي، الْمُحَامِي سَامِي نَاقُوزَ، جُورْجَ اسْتَنْبُولِيَّةَ، رُشْدِي ذَهْنِي، فُؤَادَ يُوسُفَ مَكْرَدِيحَ، نَجِيبَ مَكْرَبَنَةَ، نُقُولَا كِبَابَةَ، نُقُولَا كِي سَمَّانَ، يُوسُفَ نَاقُوزَ، نَجِيبَ هَوَاوِينِي، كَمِيلَ دِيكُوَاسَ، فَتَحَ اللَّهُ طَرَابِلِسِي، سَمْعَانَ مُوَصِّلِي، جُورْجَ مَكْرَبَنَةَ، بَتْرَاكِي خِيَاطَ، الْخُورَ فَسْقُفُوسَ جَرَجِسَ مَنْشَ.

أَمَّا مُجلد السنة الثانية، فبلغ حجمه (٦٢٢) صفحة، بمُعدل خمسين صفحة تقريبًا للعدد الواحد، وضمَّ فهرسه أسماء جديدة: الْخُورَ فَسْقُفُوسَ جَرَجِسَ شَلْحَتَ، الْقَسَّ تَوْمًا، أَيُوبَ، بَطْرُسَ مَعُوضَ، الْقَسَّ جَبْرَائِيلَ رَبَّاطَ، حَمِيدَ الْخَبْرِي الْانْطَاكِي، عَيْسَى اسْكَندَرَ الْمَعْلُوفَ، قَسْطَاكِي الْحَمْصِي، مُحَمَّدَ رَاغِبَ الطَّبَّاحَ.

ظَلَّتْ المجلة تُطْبَعُ فِي «المطبعة المارونية» حَتَّى عَدَدُهَا الْحَادِي عَشَرَ مِنْ عَامِهَا الثَّانِي رَغْمَ أَنَّ الْأَخْوِيْنَ قَسْطُونِ انْتَقَلَا بِإِدَارَتِهَا مِنْ «مَكْتَبَةِ الْمَعَارِفِ» إِلَى مَقَرِّ جَدِيدٍ فِي خَانَ الْمَيْسَرِ، مِنْذُ شَبَاطِ عَامِ ١٩٢٢م، انْتِظَارًا لِقُدُومِ مَطْبَعَتِهِمُ الْجَدِيدَةِ وَمُعَدَّاتِهَا، وَلِذَلِكَ عَمَدَتِ المجلة إِلَى طَبْعِ

أعداد مُزدوجة، أملاً في أن تكون المطبعة التي أوصوا عليها قد وصلت في أثناء ذلك، لكن المطبعة تأخرت، وتأخر بالتالي صدور أعداد المجلة، فقد «مضى الشهر الأول من عام ١٩٢٣ م، ولا يزال العدد المزدوج المختص بأيار وحزيران من سنة ١٩٢٢ م الماضي في عالم الغيب»^(٤٢)، ثم صدّر هذا العدد، ومضى على صدوره ما يقرب من عشرين شهراً، ظنّ القراء فيها أن المجلة قد احتجبت عنهم إلى الأبد، وهم على حق في ظنهم، ولولا أن أصحاب المجلة قد أنفوا أن يظلّ المجلد الثاني مبتوراً، لكانوا قد ضربوا صفحاً عن إصدار العدد الثاني عشر بعد طول هذا الانتظار. أمّا أهم أسباب التأخير فهي أنهم آلوا ألا يطبعوا مجلتهم إلا في مطبعتهم، فطال انتظارهم لها، ثم جاءتهم غير مُستكملة المُعدات، فلم يوفقوا إلى جعلها صالحة للطباعة المُتقنة إلا بعد أن مرّ عليها روح من الزمن غير قصير^(٤٣).

كان العدد الثاني عشر آخر عهد الناس بالمجلة^(٤٤)، إذ لم تصدر بعدئذ، وانصرف أصحابها للاهتمام بالأعمال التجارية لمطبعتهم، وكانوا قد أشاروا إلى احتمال توقفها مُبررين ذلك بقولهم: «إن عدّة مجلات قد ظهرت أثناء احتجاجها، وإن في نيّة بعض النوادي في حلب أن تُصدّر غيرها، فإذا برزت هذه المجلات كلها إلى عالم الوجود، أصبحت الصُحف الشهرية الأدبية أكثر مما تهضمه معد الحليين، وهي في اعتقادنا ضعيفة جداً في هذا المعنى لسوء الحظ، فلا يعودُ أماننا والحال، إلا أحد أمرين، إمّا أن تندغم إحدى تلك المجلات في «الشعلة»، أو تندغم «الشعلة» فيها، وإمّا أن تعدل تلك النوادي عن إصدار مجلاتها فنعودُ إلى إصدار مجلتنا»^(٤٥).

وهكذا اختارت المجلة أمراً آخر وهو أن تتوقف ولا تعود، بعد، إلى الصدور.

كانت «الشعلة» قد صدّرت قبيل دخول الجنرال دي لاموت الفرنسي إلى حلب، بأيام قليلة. ورغم أن منشئها ودّوا أن تكون «شعلة وطنية واعتدال، فإنّهم أسرعوا إلى تأييد الانتداب والترحيب به، ومُهاجمة رجال الحكم الفيصلي و (عصابة) إبراهيم هنانو. غير أن المجلة — على ذلك — كانت المجلة الأدبية الوحيدة في زمنها في حلب، وأسهمت في إقامة ركائز أدبية متينة في هذه المدينة. ونذكر ما قاله أصحابها عن دورها الثقافي والاجتماعي من أنّها «أنشئت خصيصاً للأمة الحلبية، لتبحث في كل ما يعود على هذه البلدة الطيبة بالخير والنفع»، ونذكر أيضاً أنّها وضعت «اقتراحين لتنشيط الناشئة في الكتابة والخوض في المواضيع الاجتماعية، فوصل إدارتها

أجوبة عديدة حتى من أولاد المدارس ، ولكن يا للأسف لم يصلها ولا سطر واحد من سيدة أو أنسة»^(٤٦) ، فهي إذن تُشجع الأقلام النسائية ، وتدعو لمشاركة المرأة في أمور الكتابة والأدب وشؤون المجتمع ، وتأسف لإحجام المرأة عن هذا المجال ، وهي من ناحية أخرى تفسح صدراً صفحتها لأقلام الرجال ، فتشر على مدى أعداد السنة الثانية فصولاً من كتاب «آداب حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» لقسطاكي الحمصي ، وهي أيضاً تتقبل النقد البناء ، إذ «ليس بين كتاب الشعلة من يدعي العصمة ، فإذا رأى بعضهم غير رأيهم في المواضيع التي يُعالجونها ، فليبعث إلينا بكلمة ننشرها له شاكرين ، بيد أننا نشترط أن يكون النقد معقولاً مطابقاً للحقيقة وواقع الحال ، خالياً من كل تحامل وازدراء وطعن»^(٤٧) .

ويكفي أن ننظر إلى أبواب المجلة وحقوقها ، لتبين شخصيتها الفكرية وتنوع موادها ، فهي تضم مباحث أخلاقية واجتماعية وعلمية وفنية وأدبية وتاريخية واقتصادية ، إلى جانب المأثورات والقصص المعربة والفكاهات والفوائد الصحية والمنزلية ، فضلاً عن أبواب للرسائل والمقترحات والمقتطفات^(٤٨) .

كانت المجلة — رغم قصر عمرها — واسعة الانتشار حتى خارج حدود المدينة ، وقد اتخذت وكلاء لها في بلاد المهجر وأمريكا ومصر والاسكندرية .

■ هوامش الفصل الثاني :

- (١) حضور : ١٣٠ .
- (٢) الرفاعي : ١٢ : ٢ .
- (٣) م.س : ١٤ : ٢ .
- (٤) الرفاعي : ١٢ : ٢ . ومروءة : ٣١١ . والكيالي : « الحركة » : ٢٠٧ .
- (٥) مروءة : ٣١١ . والكيالي : « الحركة » : ٢٠٧ .
- (٦) طرازي : ٥٦ : ٤ . وحضور : ١٣٥ . الذي يُصنفها في الصحف الصادرة في العهد السابق . ويبدو أنه اعتمد في ذلك على ما أشار إليه طرازي من أنها كانت تصدر في ١١ / ١١ / ١٩١٨ م ، وهو تاريخ عقد الهدنة بين الدول المتحاربة في الحرب العالمية الأولى . والأصح أن تُضاف إلى الصحف العهد الفيصلي الذي بدأ فعلياً في سوريا منذ أوائل تشرين الأول عام ١٩١٨ م ، وقبل توقيع الهدنة .
- (٧) الكيالي : « الحركة » : ٢٠٨ . والرفاعي : ٣٠ : ٢ .
- (٨) من مقدمة كتاب « اللباب في قواعد اللغة » ل محمد علي السراج . بقلم خير الدين شمسي باشا .
- (٩) طرازي : ٥٦ : ٤ . وحضور : ١٣٥ .

(١٠) بعد أن توقفت جريدة «سوريا» الرسمية في دمشق، أصدر الملك حسين بن علي صحيفة رسمية تنطق بلسان الحكومة العربية في ١٧/٢/١٩١٩ م، باسم «العاصمة»، تصدر يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع في ثماني صفحات، ثم عمدت إلى نقل إدارة الصحيفة من مدير المخابرات العامة إلى مدير سياسة الجريدة المسؤول ليتولى شؤونها الصحفية في ٤/٨/١٩١٩ م، واستدعت مُحِب الدين الخطيب من الحجاز لهذه الغاية. (الرفاعي: ١٦: ٢).

(١١) طرازي: ٥٦: ٤. وخضور: ١٣٥.

(١٢) مروّة: ٣١١. ويذكر الكيالي: («الحركة»: ٢٠٧) أنها لشفيق طوبجي. ويبدو أنه أصبح صاحبها بعد أن انفرد مُعَوّض بإصدار «الأمة» في ٣/٨/١٩٢٠ م. وقد ذكرت «الشعلة» (١: ٦) (كانون الأول ١٩٢٠ م: ٢٣٨) اسم شفيق طوبجي كصاحب «للصاعقة» في معرض تهنتها له بدخول صحيفته عامها الثالث، كما ذكرت (١: ٩ — ١٠) (آذار ونيسان ١٩٢٠ م: ٣٨٤) اسم «الصاعقة» و«الأمة» معاً.

(١٣) طرازي: ٥٦: ٤. وخضور: ١٣٥. ومروّة: ٣١١. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٧.

(١٤) لا يعدها وديع قسطون في الصحف التي كانت تصدر عام ١٩٢١ م («الشعلة»: ١: ٩ — ١٠) (آذار ونيسان ١٩٢١ م: ٣٨٤).

(١٥) طرازي: ٥٦: ٤. وخضور: ١٣٥. ومروّة: ٣١١. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٧.

(١٦) «النهضة»: ١: ١ (١٩١٩/٢/٣ م): ١.

(١٧) خضور: ١٣٥.

(١٨) يذكر الرفاعي: (٢: ٣٠) أنها عطلت بدخول الفرنسيين، وصدرت محلّها «العدل»، وهذا يُخالف الواقع إذا نظرنا إلى ما تقوله «الشعلة»: (١: ٩ — ١٠) (آذار ونيسان ١٩٢١ م: ٣٨٤)، من أن عدد الصحف في حلب بلغ اثنتي عشرة، بينها «النهضة»، فإن «العدل» ليست في هذه الصحف لأنها كانت قد صدرت قبل دخول الفرنسيين لفترة قصيرة فقط ثم توقفت، بينما استمرت «النهضة» في الصدور ولمدة طويلة.

(١٩) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في مطبعة «النهضة» في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م.

(٢٠) «على كيفك»: ١: ٢٥ (١٩٢٨/٤/٢٣ م). و«الأهالي»: ١: ٣ (١٩٢٨/٤/٢٣ م): ٣.

(٢١) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م.

(٢٢) مروّة: ٣١١. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٧.

(٢٣) طرازي: ٥٦: ٤. وخضور: ١٣٥.

(٢٤) الكيالي: «الحركة»: ٢٠٨. والرفاعي: ٢: ٣٠.

(٢٥) طرازي: ٥٦: ٤. ومروّة: ٣١١. ويذكر خضور: ١٣٥. أنها أسست في ٤/٥/١٩١٩ م. بينما يقول ياسر الفهد

(«عالم الصحافة»: ٦٤): مجلة «المصباح»: ١٩٢٠ م لعبد الودود الكيالي.

(٢٦) الكيالي: «الحركة»: ٢٠٨. والرفاعي: ٢: ٣٠. ولا يُدرجها وديع قسطون في الصحف الموجودة عام ١٩٢١ م

(«الشعلة»: ١: ٩ — ١٠) (آذار ونيسان ١٩٢١ م: ٣٨٤).

(٢٧) طرازي: ٥٦: ٤.

(٢٨) انتُخب عدة مرات نقيباً للصحافيين في حلب، نظراً لحياده بين جميع الأحزاب، واعتدال سياسته، رغم صلته بالمندوبية

الفرنسية (من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م).

- (٢٩) «الأهالي»: ١: ٧٣ (٣/١٩٢٨ م): ٣.
- (٣٠) يذكر حضور: ١٣٥. خطأً أنَّ إنشاءها في ١٥/٦/١٩٢٠ م. والأصح ما ذكره طرازي: ٤: ٥٦، من أنَّ إنشاءها كان في ١٥/٦/١٩١٩ م.
- والشركة الزراعية تقع في خان الجمرك. رئيسها ألبير حمصي، ونائب الرئيس فكتور عجوري، والمدير العام بتريك خوري، يُعاونونه سعيد آغة القلعة. «مجلة الشركة الزراعية»: ١: ١ (١٥/٦/١٩١٩ م).
- (٣١) «مجلة الشركة الزراعية الحلبية»: ١: ١ (١٥/٦/١٩١٩ م): ٢-٣.
- (٣٢) لا يذكرها وديع قسطنون في عداد الصحف الحلبية التي كانت تصدر في عام ١٩٢١ م، رغم أنَّه يذكر «النشرة الشهرية» التي أصدرتها غرفة تجارة حلب عام ١٩٢١. «الشعلة»: ١: ٩-١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٤.
- (٣٣) طرازي: ٤: ٥٦.
- (٣٤) لا يذكرها قسطنون في الصحف الحلبية التي كانت تصدر في عام ١٩٢١ م. «الشعلة»: ١: ٩-١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٤.
- (٣٥) طرازي: ٤: ٥٦.
- حضور: ١٣٥. ويذكر أنَّها أُسست في ٨/١١/١٩٢٠ م، ولعلَّه خطأً طباعي.
- (٣٦) لا يذكرها وديع قسطنون في الصحف الحلبية الصادرة عام ١٩٢١ م. «الشعلة»: ١: ٩-١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٤.
- (٣٧) طرازي: ٤: ٥٦.
- (٣٨) حضور: ١٣٥.
- (٣٩) طرازي: ٤: ٥٦. وحضور: ١٣٥.
- (٤٠) الحلاق، عبد الله يوركي: «من أعلام العرب»: ١٠٩.
- (٤١) «الشعلة»: ١: ١ (تموز ١٩٢٠ م).
- (٤٢) م. س: ٢: ١١ (حُزيران ١٩٢٢ م): ٥٦٤.
- (٤٣) م. س: ٢: ١٢ (تموز ١٩٢٢ م): ٦٢٢.
- (٤٤) يبدو أنَّه طُبِعَ أواخر عام ١٩٢٤ م، إذا أضفنا عشرين شهراً على الأقل إلى شهر كانون الثاني ١٩٢٣ م، حين لم يكن العدد المزدوج ١٠-١١ (أيار وحُزيران ١٩٢٢ م) قد صكَّرَ بعد.
- (٤٥) «الشعلة»: ٢: ١٢ (تموز ١٩٢٢ م): ٦٢٣.
- (٤٦) م. س: ١: ١١ (أيار ١٩٢١ م): ٤١٠.
- (٤٧) م. س: ١: ٨ (شباط ١٩٢١ م): ٣٢٣.
- (٤٨) م. س: ١: ٨ (شباط ١٩٢١ م): ٣٢٢.

الفصل الثالث

ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في العهد الفيصلي (١٩١٨ - ١٩٢٠ م)

لنقل إنَّ هذا العهد هو عهد ذهبي للطباعة والصحافة في سوريا ، فلقد اتفق رأي الصحافة للمرة الأولى مع اتجاه الحكومة في التصدي للأخطار الخارجية ، وفي الرغبة في إقامة وطن حرّ قويّ . انتهت صحف العهد الماضي ، وبرزت إلى الميدان صحف وطنية عديدة « عربية النزعة ، مُطلقة الحرية ، اتخذت شعاراً لها الدعوة إلى الوحدة العربية ، ومؤازرة الحكم الجديد ، والتنديد بحكم الأتراك والأجانب »^(١) .

وبينا « كانت الصحف في العهد السابق مُختلفة النزعات ومُتباينة الغايات ، إذا بها اليوم تُناقش المشاكل الوطنية والاجتماعية والاقتصادية ، وتضع أسس الإصلاح ، وتبحث على بناء الوطن المُستقل »^(٢) ، وتستعيد حياتها الطبيعية وحرّيتها ، فلم تعد الحكومة بحاجة إلى أي تشريع يحد من حرّيتها وتطلعاتها وآمالها ، « ولم يصدر عنها أي إنذار أو قرار بتعطيل أية صحيفة ، أو أي حكم خاص بتوقيف مُديرها المسؤول أو رئيس تحريرها ، أو تقديم أي صحافي إلى المحاكم ، كذلك لم يصدر أي قرار عالٍ أو أمر إداري يمنع إصدار الصحف »^(٣) ، ولم تُفكر صحيفة ما أن تمدّ يدها لمعونة مالية أجنبية^(٤) ، بل على النقيض من ذلك ، فقد ألغت الحكومة الرقابة التي كانت مفروضة على الصحف ، ورعتها ، ومدّتها بالمال ، وأعانتها على الصدور ، لأنّها تصبّ في تيارها ، وتدعم مواقفها ، وترعى اتجاهاتها ، وتؤيدها بمقالاتها ، وتوظف طاقاتها في خدمة السياسة الوطنية للحكومة ، عبر التحولات السياسية المُتتابة .

ولم يختلف موقف الصحافة عن موقف الحكومة، إلا في أعقاب إنذار غورو، فقد برزت ثلاثة اتجاهات، يدعو أولها وهو اتجاه المؤتمر السوري، إلى المقاومة والدفاع، ويدعو الثاني وهو اتجاه الحكومة إلى التبصر والتروي وعدم المغامرة في معركة تتفاوت فيها القوى، ويؤثر الثالث المقاومة المستميتة، فقد يهز ذلك ضمير العالم الحر^(٥). وقد انعكست هذه الأزمة السياسية، إضافة إلى نقص الورق واحتكاره بسبب الحصار الذي فرضه الفرنسيون، على الصحف، فأُنقصت عدد صفحاتها واقتصر معظمها منذ ١٠/٦/١٩٢٠ م، وتوفيراً للورق، على نشر جلسات المؤتمر السوري والآراء السياسية التي تشرح للرأي العام، الظروف العامة الطارئة، وعلى بعض الإعلانات. وكان قد توقف عدد من الصحف حتى تتكثف جهود الصحف المتبقية في معالجة الأوضاع المستجدة^(٦).

والقرار الوحيد الذي أصدرته الحكومة في هذا العهد بشأن الصحافة كان في ٧ أيار ١٩٢٠ م، ويقضي بتنظيم الصحافة والصحف^(٧)، ويطلب من أصحاب الصحف أن يسجلوا رخص صحفهم في إدارة المطبوعات، وأن يودعوا فيها كل يوم نسختين موقعتين من مدير الجريدة المسؤول^(٨).

والقرار الوحيد الذي أصدرته بشأن الطباعة كان في ٢٧/٥/١٩٢٠ م، ويقضي بتنظيم المطابع^(٩)، ويطلب من أصحابها أن يسجلوا رخص مطابعهم في إدارة المطبوعات^(١٠).

كانت الصحف الصادرة في هذا العهد تسلك في اتجاهين، الصحافة السياسية، أو الصحافة الأدبية والثقافية، وقد مالت هذه الأخيرة إلى التخصص بصورة أوضح مما كانت عليه من قبل، في مرحلة ما بعد الدستور العثماني، فقد صدرت في حلب مجلة علمية تبحث في أمور الزراعة وتطويرها، وفي أمور التجارة والبيطرة، هي «مجلة الشركة الزراعية الحلبية»، فهي كمثال مجلة «الفلاح» لعمر شاكر التي صدرت في دمشق في الفترة نفسها، وصدرت في حلب أيضاً مجلة أدبية فنية تهتم بأمور الثقافة، هي «الشعلة»، فهي كـ «المدرسة» و «التربية والتعليم» و «الحياة» و «الشرائع» التي صدرت في سوريا في ذلك الزمن، وأخذت صحف أخرى تخوض في شؤون العلم المختلفة كالطب والهندسة والاقتصاد والصناعة وغيرها. بينما اختفت تقريباً الصحف الهزلية أو الصحف الرخيصة التي تدفقت في العهد الماضي، والتي كانت مسرحاً للمهاترات والمناظرات والسباب والشتائم، والتي اتخذها أصحابها وسيلة

للابتزاز، فالمرحلة الحاضرة أصبحت تتطلب وعياً أكثر لدور الصحافة في التثقيف والتوجيه والتربية، وفي إيقاظ الوعي للنهوض بالأمة إلى مصاف الدول المتحضرة.

أما من حيث المستوى الفني، فالصحف في هذه الفترة «لم تكن قوية الإخراج والبناء بل على العكس كانت ضعيفة بوجه الإجمال من جميع النواحي، ولم يتم لها انتشار واسع أو تقدم ملحوظ في الفن المهني، بل سارت على خطة الصحف القديمة من حيث الأسلوب والمنهج والطابع رغم تبدل سياستها»^(١)، وإن كنا قد رأينا من اطلعنا على صحف المرحلتين، أن صحف هذه المرحلة حققت تحولاً نسبياً في أسلوب الكتابة وفي الفن الصحافي كمهنة، مما يجعلها ترتفع قليلاً عن مستواها السابق، وذلك تنفيذاً لطموحات رجالها الذين أرادوا لها نمواً وتقدماً فيما يختص بالطباعة والنشر والتوزيع، ورغبوا أن يخرجوا بها إلى إطار عربي أوسع من إطارها المحدود في سوريا. ويمكن أن نلاحظ بجلاء، تطوراً في المادة الصحافية، عكست التبدلات الطارئة على الفكر والسياسة، ورافقه في كثير من الأحيان نمو فني واضح.

احتل الإعلان الصحفي دوره في هذه المرحلة، ولم يعد الإعلان الرسمي سيفاً تبتز به السلطة تأييد الصحف، وقد بلغ من البروز حداً أفردت له بعض الصحف صفحات خاصة، كجريدة «النهضة»، وحتى في وقت الأزمات وفقدان الورق واحتكاره كانت الإعلانات تُغطي كثيراً من النفقات. وهكذا نرى بوضوح إشارات تدل على سلوك الصحف والمطابع في هذه المرحلة منحىً تجارياً كاملاً.

وقد عرفت حلب الصحافة الرسمية في هذه الفترة، غير أنها كانت صورة عن الصحف الشعبية، خطت جميعها في طريق واحد. وإن إعادة إصدار صحيفة واحدة فقط من صحف العهد الماضي، يدل على هذا التحول البارز في الفكر والوعي، وهذا التبدل في الرأي العام. وإذا كان بعض صحف هذه المرحلة قد توقف لأسباب مادية أو بسبب أزمة الورق التي نجمت عن الحصار الفرنسي، أو لإفساح المجال لبقية الصحف كي تغطي ضرورات المرحلة التي ترتبت على إنذار غورو، واستمر انقطاعها في المرحلة التالية، فإننا سنلاحظ عدداً غير يسير من الصحف قد استمرت ولفترة طويلة بعد انتهاء الحكم العربي.

صدر في حلب أربع عشرة جريدة ومجلتان، بالإضافة إلى إعادة إصدار صحيفة قديمة، فيصبح مجموع صحف هذه المرحلة سبع عشرة.

أما الطباعة فقد تطورت أثناء الحكم الفيصلي كيفاً ونوعاً، لا كمّاً وعدداً، وقد استطاعت أن تقوم بأعباء المرحلة بشكل كامل، رغم عددها المحدود، وتحولت تدريجياً نحو العمل التجاري.

■ هوامش الفصل الثالث :

- (١) مروّة : ٣٠٦ .
- (٢) الرفاعي : ١٣ : ٢ .
- (٣) حضور : ١٣٠ .
- (٤) الرفاعي : ٢٤ : ٢ .
- (٥) م . س : ٢٢ : ٢ .
- (٦) الرفاعي : ٢٣ : ٢ .
- (٧) «العاصمة» : ١٢٥ : ٢ (١٩٢٠ / ٥ / ٧ م) .
- (٨) حضور : ١٣٠ .
- (٩) «العاصمة» : ١٢٧ : ٢ (١٩٢٠ / ٥ / ٢٧ م) .
- (١٠) حضور : ١٣٠ .
- (١١) مروّة : ٣٠٦ .

الباب الثالث

الطباعة والصحافة في حلب

في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ — ١٩٤٦ م)

انفصلت الولايات العربية عن جسم الامبراطورية العثمانية ، لتتجزأ إلى دويلات صغيرة لكل منها نظام سياسي ، وكيان مُنفصل ، ويتقاسمها الغربيون ؛ فكانت سُوريا ولبنان وشمال أفريقيا من نصيب فرنسا ، والعراق وفلسطين وشرقي الأردن وأطراف الجزيرة العربية ومصر والسُودان من حصة انكلترا ، وُثرت ليبيا لإيطاليا ، وبقيت اليمن والسعودية تتمتعان باستقلال نسبي .

وهكذا لم تنعم سُوريا بحريتها طويلاً ، فلم تكد تخرج من رقة الاحتلال العثماني ، وتُحاول أن تُقيم دعائم دولتها العربية الفتية ، حتى وقعت ضحية اتفاقية سايكس بيكو ، ورضخت للانتداب الفرنسي ، ودخلت جيوش الجنرال غورو إلى دمشق في ٢٥ / ٧ / ١٩٢٠ م ، وبدأ عهدٌ طويلٌ من الاحتلال استمر ستة وعشرين عاماً ، إلى أن تمَّ جلاء القُوات الأجنبية عن الأراضي السورية في ١٧ / ٤ / ١٩٤٦ م .

وخلال أعوام الانتداب ، مرّت البلاد بأوضاع سياسية مُختلفة ، وبأحداث مُهمة كان من أبرزها : الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ م ، والثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ م ، والمُعاهدة السورية — الفرنسية عام ١٩٣٦ م ، وسلخ لواء الاسكندرونة عام ١٩٣٧ م ، ونُشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م ، التي انتهت بتحقيق الجلاء .

وفي أثناء هذه الفترة أيضاً، مرَّ على سوريا مندوبون فرنسيون، كانت سياستهم تتراوح بين الخنكة والخداع السياسي، واللين والمهادنة المؤقتة، وبين البطش والقسوة. وكان لتلك الأحداث، كما كان لسياسة المندوبين الفرنسيين، ولاتجاهات الحكومات السورية المتعاقبة، أثرها البعيد على مجريات الأمور العامة، وكان انعكاسها أشدَّ وضوحاً على الصحافة السورية، مما سنعرض له خلال حديثنا عن المطابع والصحف التي أنشئت في هذه الفترة.

والذي يُميز حركة الطباعة والصحافة في حلب في هذه المرحلة، كثرة المطابع والصحف الأرمنية التي ظهرت فيها، ومُعظمها ما زال مُستمرّاً إلى الآن.

وقصة الطباعة والصحافة الأرمنية في حلب قديمة^(١)؛ بدأت حين أُحدثَ حوالي عام ١٨٦٨ — ١٨٦٩ م في جريدة «فُرات» الرسمية الأسبوعية، التي ظهرت آنذاك في أربع صفحات بقياس ٣٥ × ٥٠ سم، قسم خُصَّص للكتابة التركية بالحروف الأرمنية، إلى جانب القسمين الآخرين المُخصصين للغتين العربية والتركية، ولهذا أُضيفت إلى حُرُوف مطبعة «حُكومة حلب» الرسمية، التركية والعربية حُرُوف أرمنية، إرضاءً للأقلية الأرمنية التي كانت تستوطن حلب، وأجزاء تابعة لإيالتها كمرعش وأضنة وكيليكيا وعيتاب. وقد ألغى القسم الأرمني من صحيفة «فُرات» سريعاً، لكنَّ علاقة الأرمن بالطباعة والصحافة ظلت مُتصلة عبر المطبعة «المارونية» التي أضافت حُرُوفاً أرمنية إلى حُرُوفها، ثم أحدثت فيما بعد مسبكاً، قامَ بسبك الحُرُوف الأرمنية أيضاً.

قويت هذه العلاقة واشتدَّت رُسوخاً بعد أن وقعت مجزرة الأرمن الكُبرى بين عامي (١٨٩٤ — ١٨٩٦ م)، ثم مجزرة عام ١٩٠٥ م في كيليكيا، وبعد أن تلتها هجرات طوعية إلى حلب، التي وجدَّ الأرمن فيها ملاذاً وموطناً آمناً، وتبع ذلك مجزرة عام ١٩٠٩ م، ثم مجزرة عام ١٩١٥ م، التي بدأت على شكل تهجير قسري من المناطق التي يقطنها الأرمن في تركيا، بحجة مُتطلبات الأمن، تلتها مذابح جماعية. ووصلَ الأرمن المُهجَّرون إلى حلب، بحكم قُربها من تركيا، وبسبب جوِّها الاجتماعي الذي سادته التسامح والإخاء على مرِّ العُصور، وتمركزوا فيها، ونقلوا ثقافتهم وُراثتهم إليها، وساهموا في صحافتها عن طريق نشرة «أغبور» (النبع)، ومجلة «بورتسانك» (البلاء).

ما إنَّ انتهى الحكم العثماني حتَّى تنفسَ الأرمن الصُّعداء، وشاركوا في تنشيط حركة الطباعة

والصحافة، بتأسيس مطبعتين في العهد الفيصلي هما «هاي تسايين» (الصوت الأرمني) و«الثبات»، وبعض الصحف كصحيفة «هاي تسايين» و«داراكير» (المُشرّد) و«يراد» (الفرات) والنشرة الأدبية «هاي كنار» (القانون الأرمني).

وحين دخل عهد الانتداب، ازدادت حركة الطباعة والصحافة الأرمنية في حلب نشاطاً، وخصوصاً، في أعقاب الانقلاب الذي قام به مصطفى كمال أتاتورك، الذي نجم عنه عام ١٩٢٢م نزوح أعداد غفيرة من الأرمن إلى أوروبا، وكثير من أرمن عينتاب ومرعش إلى حلب، والذي رافقه أيضاً لجوء بعض الأتراك المضطهدين من الحكم الكمالي إلى حلب. وقد استوطن هؤلاء جميعاً في حلب، وكان لهم دور مهم في حقل الطباعة والصحافة. أسس الأرمن ثماني وعشرين مطبعة في حلب، إضافة إلى دخول الحروف الأرمنية إلى مطابع عربية أخرى، كـ«المعارف» و«الفجر» و«السعد» و«الحرية» و«الفنون» و«الوقت» و«الشباب» و«الشرق»، وأنشأوا تسع جرائد يومية، وست مجلات أسبوعية، ومجلتين نصف شهريتين، وثمان عشرة مجلة شهرية، ونشروا عدداً من الكتب والتقاويم والنشرات الدورية والسنوية وغير الدورية. كما أسهم الأتراك اللاجئون أيضاً في تأسيس الصحف والمجلات.

وقد رأينا من المناسب، فيما سنعرض له في الفصول التالية، أن نستمر في ما نهجناه سابقاً، حين كنّا نتبّع تطوّر المطبعة أو الصحيفة أو المجلة، حتى نصل بها إلى نهايتها، دون أن نعبأ بدخولها في مرحلة تالية، حفظاً للصلة الزمنية، وحتى لا يحدث انقطاع أو تشتت في التحولات التاريخية لأيّ منها.

■ هوامش الباب الثالث:

- (١) اعتمدت في رصد حركة الطباعة والصحافة الأرمنية في حلب، على كتاب «تاريخ المطابع الأرمنية في سوريا»، ألفه بالأرمنية هايك باريكيان وهوفنان وارجاييديان. وقد قام فاهي بوغوصيان وجورج عربتليان، من مطبعة «أريويلك» (الشرق) بتعريب ما أردت الإطلاع عليه من مواد الكتاب.

الفصل الأول

الطباعة في حلب في عهد الانتداب^(١)

(١٩٢٠ — ١٩٤٦ م)

حين بدأ عهد الانتداب الفرنسي على سوريا، كانت المطابع في حلب لا تتجاوز السبع، وهي المطابع نفسها التي كانت قائمة بأعباء العمل الطباعي في العهد الفيصلي، واستمرت تُمارس نشاطها في عهد الانتداب، ومن هذه المطابع السبع مطبعتان صغيرتان هما «الكمال» و«لوكس»، ومطبعة أرمنية هي «الثبات»، و«أربع مطابع كبيرة هي مطبعة «التقدم» مُختصة بطبع جريدة «التقدم» اليومية، ومطبعة «المعارف» مُختصة بطبع جريدة «الأمة» اليومية، ومطبعة «الحكومة» مُختصة بطبع جريدة «حلب» و«النشرة الأسبوعية» الرسميتين، فضلاً عن مطبوعات دولة حلب، والمطبعة «المارونية» وتطبع جريدتي «النهضة» و«سوريا الشمالية» و«نشرة غرفة التجارة» الشهرية، ومجلة «الشعلة» وسائر الجرائد السياسية والمجلات والنشرات التي تصدر في حلب^(٢).

وكان أصحاب «الشعلة» قد أوصوا على مطبعة حديثة لطبعها، بعد أن أسسوا بمُساعدة نُقولا كي سَمَّان شركة من نوع «الكولكتيف» لإنشاء مكتبة جامعة ومطبعة ذات مُعدات كاملة، بعنوان «مكتبة ومطبعة العصر الجديد» (قسطنون وديكواس وشركاؤهم)، والمقصود فتح الله ووديع قسطنون وجودت وأمين ونيقولا كي سَمَّان وكميل ديكواس، لكي يقوموا بطبع أنواع المطبوعات الأدبية والتجارية بلون واحد وبألوان مُختلفة، ولكي يقوموا بالطبع على الحجر وغيره^(٣). وقد طال انتظارهم للمطبعة التي وصلت مُتأخرة، ووضعت في مقرها في شارع حمام البيلوني رقم ٢٢، ولم تُصبح جاهزة للطباعة

المُتَقَنَّةُ إِلَّا فِي أَوَاخِرِ عام ١٩٢٤ م. وكانت آلتها ألمانية الصنع من نوع «السليندريك»، حيثُ قامت بطبع العدد الأخير فقط من مجلة «الشعلة»، قبل أن تتوقف المجلة، وتتحول المطبعة إلى المجال التجاري فحسب. لقد كانت المطبعة آنذاك حديثة العهد، ولكنها كاملة المُعدات والأدوات بين مطابع حلب، غنية بحروفها ذات الأنواع المُتعددة، وأدواتها العصرية ذات الصنع الدقيق، وآلاتها ذات الطراز الحديث، وإطاراتها ذات الأشكال البديعة والنقوش التي تستجمع جمال الفن الحديث، مما وضعها في ذلك الحين في مصاف وصيفاتها المؤسسة منذ عشرات السنين. وصارت المطبعة تطبع الإذاعات التجارية والإعلانات والدعوات والبولس والوصلات والقوائم وبطاقات الزيارة ورقع المراقص والمراسح.

ومن أوائل ما طُبِعَ فيها من الكتب: «المنزل المهجور» وهي رواية أدبية أخلاقية منقولة عن الانكليزية بقلم فتح الله قسطون، و«حلب ومنطقتها» وهي مُحاضرة ألقاها جبرائيل رباط، و«نوفوسيلابير» وهو كتاب يبحث في طريقة تعليم القراءة الفرنسية، وكتاب «الأنشيد الوطنية» نظم فهمي المعري، إضافة إلى كتاب «صحة الأطفال» للدكتور صبري فرح، وديوان عمر أبي ريشة.

وفي عام ١٩٣١ م طُبعت فيها أعداد من مجلة «العاديات»، وتولت بعدئذ طبع أعداد من المجلات والصحف الحلبية كـ «الجريدة الزراعية» وغيرها، لكنها كانت أكثر اهتماماً بالأعمال التجارية. وبقيت المطبعة تعملُ إلى أوائل الثلاثينات، ثم توقفت بعدئذ، لأن الأخوين قسطون كانا من الأدباء البعيدين عن مُباشرة الحركة التجارية، فتخليا عنها لشركائهما من آل سَمَّان، الذين بدأوا يبيعون آلاتها تباعاً حتى عام ١٩٥٠ م، حيثُ انتهى أمرها تماماً.

غير أنَّ محمد صبحي البصمه جي (١٨٩٢-١٩٤٧ م) كان أسرع في استقدام مطبعة «النهضة»، وكان قد افتتح في السويقة مكتبة «النهضة العربية»، وقد أغرى وجود الكتب الأدبية في مكتبته بعض أدباء ذلك العهد ومنهم أمين ميسر وسامي الكيالي وسامي الدهان وصلاح الدين الكواكبي وأسعد عنتابي، ومُعظمهم من جيرانه في حي «جب أسد الله»، فارتادوا مكتبته، وفكروا في إصدار نشرة عربية اجتماعية تخدم القضية

العربية، فكانت جريدة « النهضة ». ثم أراد البصمه جي أن يستحضر مطبعة خاصة لطباعة جريدته، فأوصى على آلات حديثة لم تكن متوافرة في ذلك العهد، وبدأت المطبعة عملها في عام ١٩٢٢ م، في منطقة أمام الجامع الكبير، ثم انتقلت إلى شارع خان الحرير، ثم إلى جادة الخندق، ثم عادت إلى خان الحرير، وبقيت هناك حوالي عشرين عاماً. وفي هذه الأثناء توفي صاحبها عام ١٩٤٧ م، بعد أن باع جزءاً كبيراً من مطبعته، وتدهورت حالته المادية، فنهض ابنه صلاح الدين البصمه جي بأعباء الجريدة، وتابع الطريق لإنعاش المطبعة، حتى تمكن من إعادة الحياة إليها، وتطويرها. وفي عام ١٩٦١ م انتقل بها إلى مكانها الحالي في شارع يوسف العظمة بالعزيرية، والتفت بها إلى طباعة الصحف، فاشترى آلات حديثة تتعلق بذلك، بعد أن كانت في عهد والده تتجه أكثر لطباعة الكتب. وخاصة الكتب المدرسية، التي كان ينشرها ويُمَوِّلها صالح طبّاخ صاحب مكتبة « الفجر ».

قامت المطبعة منذ تأسيسها عام ١٩٢٢ م، بطبع جريدة « النهضة » إلى أن توقفت عام ١٩٥٥ م، فتولّت عندئذ طباعة جريدة « آخر دقيقة » حتى عام ١٩٦٣ م، إضافة إلى طباعة أعداد من صحف ومجلات حلب خلال فترة طويلة من عمرها: طبعت « الميثاق » و « الثعبان » و « الاتحاد » و « على كيفك » و « البريد السوري » باللغة الفرنسية، ثم باللغة العربية حين تحولت الجريدة إليها في عهد الاستقلال، و « الجهاد » و « الشهباء » و « المجلة الحقوقية » و « الجامعة الإسلامية » و « الدستور » و « الحوادث » و « الأنباء » و « الجمهورية » و « الميزان » و « العالم العربي » و « العروبة » و « الجماهير » و « السنابل » و « المرصاد ».

وقامت المطبعة أيضاً بطباعة عدد من الكتب العلمية والأدبية والمدرسية، ومنها « المقدمة النحوية » لبدر الدين النعساني، وكتب « القراءة العربية »، وبعض القوانين كـ « قانون الإجراء » للمحامى محمد أديب درنيقة عام ١٩٢٥ م، وسلسلة روايات عن مخازي عهد السلطان عبد الحميد، من تأليف محمد صبحي البصمه جي وصلاح الدين الكواكبي، ومجموعة كتب ومقالات لخير الدين الأسدي، « السماء، حلب، ليس، غروج أبي العلاء، الله »، و « إرم ذات العماد » لخليل هنداوي.

وقد تجرّأت فطبعت عام ١٩٤٠ م كتاب « الطريقة العملية لتعليم اللغة الألمانية » لشكيب

الجابري، في وقت لم يكن يجرؤ فيه أحد على أن يميل باتجاه الألمان، بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء ومنهم فرنسا، وبين ألمانيا، وليس هذا فحسب، بل لقد بثت خلال الكتاب جُمل فيها تمجيد للوطنية ودعوة للنضال ضد الاستعمار.

ما زالت المطبعة قائمة إلى الآن، يُديرها صلاح الدين البصمه جي، وأصبحت آلاتها قديمة بالقياس إلى التطور الصناعي الهائل الذي دَخَلَ عالم الطباعة، ومع ذلك فإنَّ آلاتها المُخصص مُعظمها أصلاً لطباعة الصُحف، تقومُ دون انقطاع بطباعة المطبوعات التجارية المُختلفة وعلب الكرتون المُلوَّنة، وهي مُسجَّلة في السجل الصناعي بتاريخ ١٩٥٧/٧/٢٥ م.

ومن أوائل المطابع التي أُسست في حلب في عهد الانتداب «مطبعة الإحسان». ففي عام ١٩١٩ م افتُتِح الميتم التابعة لطائفة الرُوم الكاثوليك، وشعر الميتم بالحاجة لتدريب الأيتام على صنعة يتعيَّشون بها، وفي الوقت ذاته لطبع النشرات الدينية العائدة للطائفة، فكان إنشاء المطبعة يُلبِّي الحاجتين معاً. ولم يحلَّ عام ١٩٢٢ م، حتى استقدمت آلة طباعة يدوية، بدأ أبناء الميتم بالتدرُّب عليها، على يد أحد رعايا الطائفة، قدَّم من لبنان لهذه الغاية، وما إنَّ أنهى مهمته في تدريبهم، حتى غادر حلب، واستلم هؤلاء الأيتام زمام العمل فيها. وظلت آلاتها يدوية حتى عام ١٩٤٥ م، إلَّا أنَّه بعدَ هذا التاريخ، ركبَّت مُحركات كهربائية لتلك الآلات القديمة، وهكذا تطوَّرت المطبعة منذ ذلك الحين، ثم أُدخلت عليها آلات حديثة، ففي سنة ١٩٦٠ م جلبت آلة أوتوماتيكية من طراز (هيلدبرغ)، ثم أُضيفت إليها عام ١٩٧٧ م آلة أخرى كبيرة من الطراز نفسه.

اقتصَرَ نشاط المطبعة على طباعة «النشرات الطائفية للرُوم الكاثوليك» وبعض النشرات والكتب الدينية والأدبية والمجلات المُختلفة، ومنها «رسالة العمال» و«النشرة السريانية الكاثوليكية» ومجلات «اليقظة» و«الكلمة» و«اللواء» ثم مجلة «الضاد» بعد أن بيعت مطبعتها عام ١٩٧٢ م. وما زالت مطبعة «الإحسان» قائمة إلى الآن في ساحة فرحات. ومُسجَّلة في السجل الصناعي في ١٩٥٨/٩/٢٣ م.

وفي أعقاب الهجرات الأرمنية من تركيا التي وقعت في عام ١٩٢٢ م، نقل الأرمن مطبعة لهم من أضنة، إلى حي الصليبية بحلب، وأطلقوا عليها اسم مطبعة «الصحيفة السُورية»، وقامت بطباعة جريدة «الصحيفة السُورية» ومجلة علمية باسم «حركة علمية» أو «تطور العلم».

وكانت المطبعة تستعمل نوعين من الحروف الرصاصية الارمنية، وكان بوزانت توباليان مسؤولاً عنها منذ تأسيسها عام ١٩٢٢ م، إلى أن قام في عام ١٩٢٤ م، بإنشاء مطبعة «أراكس»، بينما استمرت مطبعة «الصحيفة السورية» حتى عام ١٩٢٦ م، حين انتهى أمرها.

وفي عام الهجرة ١٩٢٢ م أيضاً، جلبت المطبعة الأرمنية لمعهد «كوليج» (الكلية الأمريكية) في عنتاب، إلى معهد «الكلية الأمريكية» في شارع الخندق بحلب، وعُرفت بمطبعة «كوليج»، وأشرف على صف حروفها آكوب حكيمان، وتولى سر كيس لاليان إدارتها منذ عام ١٩٢٢ م، وحتى عام ١٩٣٤ م، وبعدئذ تولى سر كيس مالاكيان مسؤوليتها بين عامي ١٩٣٤—١٩٤٥ م، وقامت بطباعة جريدة «يراد» (فرات) الأرمنية عام ١٩٣٦ م، وكانت تحتوي آلات يدوية (بيدال).

في عام ١٩٣٨ م اشترى ليون بابلوزيان آلة من مطبعة «كوليج»، وأسس بها مطبعة في العزيزية باسم مطبعة «أرتساكانك» (الصدى)، واستمرت حتى عام ١٩٣٩ م، وكان فيها نوعان من الحروف الأرمنية، وكان مسؤول المطبعة في هذه الفترة هرانت ديفيجيان.

في عام ١٩٤٥ م اشترى انترانيك زاروكيان^(٤) بقية آلات مطبعة «كوليج» وأسس بها مطبعة خاصة في منطقة الهوكيدون (بيت الأرواح) لطباعة مجلة «نايري» الشهرية الأرمنية التي صدرت بين عامي ١٩٤١—١٩٤٩ م، وأطلق على المطبعة اسم «نايري» أيضاً، وكان فيها أربعة أنواع من الأحرف الأرمنية، وحروف فرنسية، ثم أضيفت إليها حروف عربية. بقي انترانيك زاروكيان في المطبعة حتى عام ١٩٥١ م، حين باعها إلى صاموئيل كوروجيان، وسافر إلى بيروت، وبقيت مطبعة «نايري» حلب بملكية صاموئيل كوروجيان حتى عام ١٩٥٥ م، حين باع آلة الطباعة إلى إبراهيم أنطوان شدّ، وهو معلم مدرسة ودركي قديم، أسس بها في مكان آخر من الهوكيدون مطبعة أطلق عليها اسم «الفجر»، تحتوي آلة واحدة للطباعة فقط، وحروفاً عربية وفرنسية وأرمنية، عمل عليها إبراهيم شدّ في طباعة المطبوعات التجارية العادية، ثم باع المطبعة بالتدريج حتى عام ١٩٧٠ م، حيث انتهى أمرها.

وكان عبد الفتاح كوكه وأخواه عمر ومحمد قد اشتروا بعض آلاتها، ونقلوها إلى بناء المرعشي بشارع السجن، وأسسوا بها في ١٠/١/١٩٦٦ م مطبعة أسموها المطبعة «الصناعية»، وأدخلوا عليها آلات حديثة، وما تزال المطبعة هناك إلى الآن.

أما مقرّ مطبعة «نايري» السابق في الهوكيدون، فقد أعادَ فيه قسطنطين ابن عبد الله مزعبر في العام التالي ١٩٥٦ م، افتتاح مطبعة أطلق عليها اسم «الحرية» أدخل عليها حُرُوفاً أرمنية، وما تزال هناك إلى الآن، وهي مُسجّلة في السجل الصناعي بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢١ م.

وشهدَ عام الهجرة أيضاً تأسيس مطبعة أرمنية ثالثة سنة ١٩٢٢ م، هي مطبعة «ماراناتا» (المسيح الآتي)، أسستها طائفة الأرمن الأرثوذكس، وأقامتها ضمن مدرسة «الحياة» الخاصة بالطائفة، في مدخل محلة السيد علي بجانب الإطفائية القديمة، وكان إبراهيم ك. سفاريان صاحب الرخصة، ومنذ عام ١٩٢٥ م، أصبح مينا بوزوكيليان مسؤولها العام حتى سنة ١٩٣٦ م، وكان آرام شاداريان مسؤولاً عن صفّ الحُرُوف، وفي عام ١٩٥٠ م، صار غازاروس مارانيان مديرها العام، وبقي كذلك إلى أن أغلقت المطبعة عام ١٩٦٣ م. في عام ١٩٣٦ م، طُبعت فيها مجلة دينية شهرية باللغة الأرمنية، أطلق عليها اسم المطبعة نفسها «ماران آتا»، وظلت تُطبع فيها إلى أن انتهت المجلة والمطبعة عام ١٩٦٣ م، كما قامت المطبعة إلى جانب مطبوعاتها التجارية، بطباعة النشرات الدينية المتعلقة بالطائفة، والتي كانت توزّع على أبناء الطائفة مجاناً، كانت المطبعة تضم ثلاث آلات يدوية من نوع (بيدال) بما فيها المقطع وتحتوي نوعين من الحُرُوف الأرمنية.

في عام ١٩٣٦ م انفصل مينا بوزوكيليان عن المطبعة، وأسس مطبعة لنفسه في حي الميدان، بآلة (بيدال) وأحرف أرمنية وانكليزية، وعُرفت باسم مطبعة «بوزوكيليان»، واستمرّ يعمل عليها في طباعة بعض النشرات الروحية إلى عام ١٩٤١ م، حين باعها إلى طانييل جزمجيان، لُتُعرف باسم مطبعة «جزمجيان»، وكانت تضم آنئذ ثلاثة أنواع من الحُرُوف الأرمنية، وتقومُ بطبع المطبوعات التجارية والتقاويم والنشرات الروحانية، وقد تُوفي طانييل عام ١٩٨١ م، إلا أن المطبعة ما تزال قائمة في الميدان إلى الآن.

وهناك مطبعة أخرى تأسست في حلب عام ١٩٢٢ م/١٣٤١ هـ، هي المطبعة «العلمية»، وقد أسسها الشيخ راغب الطباخ، وعبد الغفور المسوتي^(٥) في محلة جب أسد الله، ضمن القيسارية، خلف خان المُيسر، في وقت قريب من تاريخ تأسيس مطبعة «النهضة»، وجلبت لها آلة ألمانية حديثة من مدينة لايزرغ، شبيهة بالآلة التي جلبها محمد

صبحي البصمه جي لمطبعته « النهضة » آنذاك ، وحين تُوفي الشيخ راغب ، باع أولاده المطبعة إلى محمد بكري قطاع أحد عمالها ، بالشاركة مع أبناء عبد الودود كيالي ، أصحاب المطبعة « العصرية » ، ثم حلت هذه الشركة ، وانتقلت ملكية المطبعة « العلمية » إلى أبناء عبد الودود كيالي ، الذين ضمّوها إلى مطبعتهم « العصرية » الكائنة في زقاق الزهراوي ، ثم باعوا الآلة القديمة لمطبعة « العالم العربي » باللاذقية ، وأحضروا آلات حديثة .

عاشت المطبعة « العلمية » حوالي عشرين عاماً ، وقامت بطباعة العديد من الكتب ، منها « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » في سبعة أجزاء للشيخ محمد راغب الطباخ ، وأعداد كثيرة من المجلات والجرائد ، منها « حديقة التلميذ » و « المجلة الحقوقية » و « على كيفك » و « الاعتصام » و « الجامعة الإسلامية » و « العاديات » ، إضافة إلى مطبوعاتها التجارية المتنوعة .

أما المطبعة « العصرية » ، فكان بسّام واخوته أبناء عبد الودود كيالي قد بدأوا تأسيسها عام ١٩٤٠ م ، في العام الذي تُوفي فيه والدهم ، بآلة يدوية واحدة ، في خان التتن بالسويقة ، ورأينا كيف أنّهم تشاركوا مع محمد بكري قطاع على شراء المطبعة « العلمية » ، ثم دجّوا المطبعتين « العلمية » و « العصرية » في مطبعة واحدة . وقد باعوا آلة قديمة إلى اللاذقية واحتفظوا بالآلة الكبيرة وبآلتين أُخريين صغيرتين ، نقلوها إلى زقاق الزهراوي ، بناية عجلة بشارع وراء الجامع ، ثم جلبوا آلات جديدة ، وقاموا بطباعة بعض الصحف والمجلات كمجلة « الجامعة الإسلامية » ، وفي ٢٢ / ٣ / ١٩٥٣ م ، سجلوها في السجل الصناعي باسم والدتهم نظيرة بنت عبد الرحمن الكواكبي ، وما لبثوا أن تنازلوا عنها لمحمد كزيرة الذي كان عاملاً في مطبعتهم لفترة طويلة ، وما زالت المطبعة « العصرية » قائمة في زقاق الزهراوي إلى الآن .

ونعود ثانية إلى أوائل العشرينات ، لنشهد ظهور مطبعة أرمنية أُخرى في شارع الخندق في عام ١٩٢٤ م ، هي مطبعة « آرا » . كان يغيازار بيناليان مؤسسها وصاحب العمل فيها ، وكانت تضم ثلاثة أنواع من الحروف الأرمنية ، وطُبعت فيها جريدة « ييراد » (فرات) الأرمنية ، التي كانت تصدر مرة كل يومين ، إلى جانب طباعتها للمطبوعات التجارية المختلفة ، وفي عام ١٩٣١ م ، نُقلت إلى حارة العظوي في شارع الخندق نفسه ، واستمرت هناك إلى عام ١٩٤٢ م ، حين بيعت إلى جريدة « ييراد » ، حيث أُسست بها مطبعة « ييراد » ،

وُخصّصت عندئذ لطباعة الجريدة، وكانت تحتوي على نوعين من الحُروف الأرمينية، واستمرت في جبل النهر بالعزيرية إلى عام ١٩٤٩ م، وهو تاريخ إلغاء الجريدة، إثر الانقلاب العسكري الذي قاده الزعيم حسني الزعيم في ٣٠/٣/١٩٤٩ م.

وفي عام ١٩٢٤ م، انفصل بوزانت توباليان الذي كان مسؤولاً عن مطبعة «الصحيفة السورية» منذ عام ١٩٢٢ م، عن تلك المطبعة، وأسّس مع أخيه همبرسوم في منطقة الهوكيدون في حي الصليبية، مطبعة تجارية عُرفت باسم «أراكس»، بآلة من نوع (بيدال)، وبأحرف أرمينية وفرنسية، وقام الأخوان توباليان بأعمال المطبعة بنفسيهما، من طباعة المطبوعات التجارية المُختلفة، إلى طباعة أعداد من جريدة «الصحيفة السورية». وفي عام ١٩٣٠ م، اشترى أوديس دير ساهاكيان هذه المطبعة، وأبقاها فترة باسمها السابق «أراكس»، وفي مقرها السابق في الهوكيدون، وأضاف إليها حُروفاً عربية، وقامت حينئذ إلى جانب طباعتها التجارية بطباعة أعداد من الصُحف والمجلات الحلبية، كمجلة «العاديات» وغيرها. وفي عام ١٩٣٥ م، نقل أوديس مطبعته إلى منطقة التل، وباتت تُعرف بمطبعة «دير ساهاكيان». وفي عام ١٩٤٩ م، سافر إلى بيروت، بعد أن باع مطبعته إلى ابن حميه كرنيك مانوشاكيان الذي قلب اسمها إلى مطبعة «فوسكيدار» (الأحرف الذهبية)، وأبقاها في التل إلى عام ١٩٥٨ م، حين باع آلاتها إلى تاجر من اللاذقية.

وفي العام ذاته ١٩٥٨ م، اشترى كريكور بن ناظر بورجليان (بوشي أوغلي) آلة من نوع (فيكتوريا)، وأحرفاً أرمينية وعربية وفرنسية، أسّس بها مطبعة جديدة باسم «فوسكيدار» أيضاً، وهي مُسجلة في السجل الصناعي في ٣/١٠/١٩٦٢ م، وصارت تُعرف أحياناً بمطبعة «كوكو» نسبة إلى صاحبها كريكور، الذي ما يزال يعمل عليها إلى الآن، في مقرها في الهوكيدون، بجوار المكان الذي كانت فيه مطبعة «أراكس» سابقاً، حيث أسّس نديم قيوچي وأخوه حبيب مطبعة بيعت عام ١٩٦٣ م، إلى أحد العاملين عليها وهو محمود بن طاهر جعور، الذي أسّس بها في ٢٨/١٢/١٩٦٣ م، مطبعة أسماها «الشهباء»، وما زال يعمل عليها إلى اليوم.

وكانت في حلب مطبعة أخرى باسم «الشهباء»، أسّسها عطا الله الصابوني في حوالي عام ١٩٢٤ م، وطُبعت عليها أعداد من مجلته «الفجر» وأعداد من مجلتي «المُحامة»

و «الحديث» وغيرهما، وانتهت سريعاً بإحراقها أواخر عام ١٩٢٨ م. ويُرافق تأسيسها ظهور مطبعة أخرى شبيهة بها هي مطبعة «الثريا»، قامت مثلها في أواخر العشرينات بطباعة أعداد من صحف حلب ومجلاتها كـ «المجلة الحقوقية» و «الاعتصام». ولم تستمر هي الأخرى.

ونبقى في حيز العقد الثالث من القرن العشرين، لنرى عبد القادر الشوا مؤسس الحركة الكشفية والكشاف الأول في حلب يُنشئ مطبعة «الكشاف» لطباعة مجلته «الكشاف العربي» التي صدرت في ١/٤/١٩٢٤ م. وكانت المجلة والمطبعة تقعان في المدرسة الأهلية «العربية الإسلامية» التي قام هو نفسه بإدارتها في محلة الفرازة. وبعد إصدار عدة أعداد من المجلة توقفت، وانتهى أمر المطبعة. وفي أواسط الأربعينات أسس محمد فريد موقع مطبعة أخرى باسم «الكشاف» في شارع الخندق، قرب باب النصر، وكان هدفه إصدار مجلة «صوت المرأة الحر»، فأصدر عدة أعداد من المجلة، واحتفظ بالمطبعة ليزاول عليها الطباعة التجارية إلى حوالي عام ١٩٤٧ م، حين بيعت إلى مطبعة «النهضة».

كذلك أسس محمد طاهر سمّاقية في أواسط العشرينات مطبعة «الوقت» لطباعة جريدته «الوقت»، في منطقة تجارية بشارع الخندق خلف دار الدكتور عبد الرحمن الكيالي. اشترى لها آلة كبيرة من طراز (مارينوني)، استقدمها له محمد صبحي البصمه جي عن طريق أحد التجار، ثم أدخل عليها حروفاً أرمنية وآلات تجارية صغيرة بقصد العمل التجاري، لكنه لم يستطع أن يجمع بين الصحافة والتجارة، فضعفت المطبعة ونقلها إلى دار عربية في بوابة القصب بجانب مخفر باب الفرج، وانحصر نشاطها في طباعة بعض المجلات الحلبية كمجلة «الاعتصام»، وفي طباعة جريدته «الوقت» ثم «الجمهور العربي»، وبعض الصحف الأرمنية مثل «أريوبلك» عام ١٩٥١ م، و «سورية» و «الجيل الجديد». وبقيت المطبعة إلى أن ألغى امتياز «الجمهور العربي» عام ١٩٥٨ م، فباع آلات المطبعة حوالي عام ١٩٦٠ م، إلى محمد جودة ونديم عدّاس صاحبي مطبعة «الاقتصاد».

وفي الوقت نفسه كانت في حلب أواخر العشرينات مطبعة عُرفت بالمطبعة «الحديثة»، قامت بطباعة أعداد من مجلتي «الحديث» و «الاعتصام». استمرت المطبعة إلى أن آلت ملكيتها إلى عبد السميع عفش، الذي سجلها في السجل الصناعي في ٢٠/٦/١٩٥٤ م، وقامت في الستينات بطباعة بعض المجلات المدرسية. دخل محمد فاروق الخواتمي شريكاً في

عام ١٩٦٩ م، إلا أنه ما لبث أن انفصل عام ١٩٨٠ م، وأسس مطبعة «الفاروق» على أنقاض مطبعة «روطوس»، بينما بقيت «الحديثة» بملكية عبد السميع عفش، وما زالت إلى يومنا هذا في بناية العبارة الجديدة «الحمراء»، بعد أن أدخل عليها صاحبها أحدث وسائل التقنية الطباعية، واختص بطباعة الخرائط، وأسس فرعاً لها في المنطقة الحرة بحلب، ليدخل في مناقصات عالمية.

أما مطبعة «روطوس»، فكان طُوروس ترجانيان وشريكه روبين قد أسسها في عام ١٩٣٤ م في شارع غورو^(٦)، بحروف أرمنية وعربية وفرنسية. واسمها مزيج من اسمي صاحبها طُوروس وروبين. عمل الشريكان معاً مدة من الزمن، قاما خلالها بعمل أختام الكاوتشوك، وطباعة جريدة «برق الشمال» بالفرنسية، ومطبوعات بعض المؤسسات والدوائر الرسمية كالسكك الحديدية والكهرباء، ومجلتي «العاديات والرسالة» وبعض المجلات المدرسية، ثم انفصل الشريكان، وبقيت المطبعة لطُوروس وحده، إلى أن قررت الأوقاف في عام ١٩٥١ م، أن تُقيم أول بناء كبير لها، في المكان نفسه الذي تقع فيه المطبعة، فانتقل طُوروس بمطبعته إلى مكان قريب في شارع بارون، بجوار ملهى الشهبندر الصيفي، وأدخل عليها تحسينات تمثلت ببيعه الآلات اليدوية إلى اللاذقية، واستحضاره آلات الأوفست، وسجلها في السجل الصناعي في ١٠/٢/١٩٥٣ م، وبقي يعمل فيها حتى وفاته عام ١٩٦٨ م، وعندئذ تولت زوجته وابنه إدارتها أعواماً قليلة، ثم أغلقت عام ١٩٧٢ م، إلى أن بيعت عام ١٩٨٠ م، إلى محمد فاروق الخواتمي، الذي أطلق عليها اسم «الفاروق»، وما زالت معدات وآلات مطبعة «روطوس» موجودة فيها، إلا أنها لم تعد صالحة، ولا تفي بمتطلبات العمل التجاري العصري، ولهذا جدد الخواتمي مطبعته، وأدخل إليها آلات حديثة، ما تزال تعمل إلى الآن.

في حوالي عام ١٩٢٧ م ظهرت في حلب مطبعة «الحديث»، أسسها تاج الدين تاجو، أخو ثابت وأمين تاج الدين، وقد عملوا معاً في المطبعة، وأصدروا مجلة كاريكاتيرية باسم «التاج» سنة ١٩٢٨ م، وكانت إدارة المطبعة والمجلة في خان البرتقان واستمرت لفترة قصيرة ثم اندثرتا، وبعدئذ زاول ثابت تاج الدين مهنة الصحافة كمُخبر ومُرَاسِل لدى بعض الصحف الحلبية الصادرة في ذلك الوقت، إلى أن أسس لنفسه مجلة «الراوي» عام ١٩٣٩ م، وأسس

مطبعة خاصة به في خان استنبول، «اشترى لها آلة من بيروت تُدار باليد. وقد كان ثابت ميلاً للدعابة والمبالغة، بدليل ما نشره سعيد فريجة صاحب «دار الصياد»، بأن ثابناً أخبره مازحاً أنه اشترى مطبعة تُحرّر وتطبع وتنشر وتوزع الأعداد على المُشترَكين»^(٧)، ويقصد هذه المطبعة نفسها التي لم يستعملها إلا لطباعة الأعداد القليلة من «الراوي»، ثم توقفت «الراوي»، وبيعت المطبعة.

وفي الثلاثينات قامت مطبعة أخرى باسم «الحديث»، أسسها سامي الكيالي، وراء الجامع، أمام البنك العربي، خصّصها لطباعة مجلته «الحديث»، ولطباعة بعض المطبوعات التجارية البسيطة، واستمرت تعمل فترة ثم باعها إلى صالح المنجد وولديه توفيق وبشير، الذين نقلوها إلى منطقة أمام الجامع الكبير، وأطلقوا عليها اسم «المطبعة التجارية».

ولما شبَّ مُختار بن سامي الكيالي، استورد في الخمسينات آلة أوتوماتيكية حديثة لطباعة مجلة والده، وأقامها في شارع بارون، حيث يقع الآن قسم الطرود لشركة سفريات أرسان، وقامت بطباعة «الحديث» وبعض المجلات المدرسية، وما لبث مُختار أن توفي شاباً، فباع والده آلة الطباعة من جديد إلى «المطبعة التجارية»، وبقيت الآلة لديهم حتى عام ١٩٦٤ م، حين توقفت عن العمل، ثم أوقف الأخوان توفيق وبشير مُنجد مطبعتهم «التجارية» هي الأخرى عن العمل في الدباغة القديمة بمنطقة الجامع الكبير منذ مدة يسيرة، وكانت قد دخلت السجل الصناعي في ١٥/٦/١٩٦٤ م.

في عام ١٩٢٩ م أسست مطبعة أرمنية في الصليبية، جانب كنيسة الأرمن الأرثوذكس في منطقة الجديدة، هي مطبعة «آني»، صاحبها ومديرها أواديس بن ناظر ألكاجيان أحد العمال السابقين في مطبعة «المعارف»، وكانت تحتوي آلة أوتوماتيكية وآلة (بيدال سلندريك) وبخاشة ومقطعاً وخرّازة، وأنواعاً من الأحرف الأرمنية والعربية والفرنسية. كانت مطبعة تجارية صغيرة، اهتمت أولاً بالطباعة التجارية، ثم تحوّلت إلى طباعة النشرات الأرمنية، وبين عامي ١٩٤٧ — ١٩٥٠ م اتفق صاحبها مع أوهانيس يازجيان صاحب جريدة «سوريا» الأرمنية، على أن يقوم بتمويل الجريدة وطباعتها، وأصدرها فترة ثم اختلفا وانفصلا، وانتقلت المطبعة عام ١٩٥١ م، إلى حارة سيبي بالتل، وحينئذ أدخل أواديس بعض التحسينات عليها، ودخلت السجل الصناعي في ٩/٤/١٩٦٤ م، واستمر يعمل فيها إلى أن أقعده المرض عن

العمل، فأدارت زوجته المطبعة بالتعاون مع أحد عمالها، ثم مات أواديس، فتوقف نشاطها، وبيعت عام ١٩٧٣ م.

بعد أن توقفت مطبعة «آني» عن طباعة جريدة «سوريا» عام ١٩٥٠ م، اشترى أوهانيس ((أونيل)) ملكيستان آلة طباعة الجريدة من مطبعة «آني»، وأسس بها مطبعة «أريويلك» (الشرق) في الصليبية، لتقوم بطباعة جريدة «أريويلك» الأرمنية التي صدرت عام ١٩٤٦ م، والتي كانت تُطبع قبلاً في مطبعتي «نايري» و«الشباب». سُجّلت المطبعة في السجل الصناعي في ٢١/١٠/١٩٥٣ م، واستمرت تطبع جريدة «أريويلك» حتى عام ١٩٦٣ م، تاريخ إلغاء الجريدة، أما المطبعة فبقيت بعد إلغاء الجريدة، وتطوّرت، وصارت تضم عدداً من الآلات هي: آلة الجريدة من طراز (مان)، آلة (هيلدبرغ)، آلة (نيبولو)، آلة (فيكتوريا)، المقطع، البخاشة، وتحتوي اثني عشر نوعاً من الأحرف الأرمنية، وستة أنواع من الحروف العربية، إضافة إلى حروف فرنسية متعددة الأنواع، وما زالت المطبعة قائمة إلى الآن في الصليبية، وتقوم بالطباعة التجارية المختلفة، وطباعة النشرات.

ومن المطابع التي تأسست في الثلاثينات مطبعة حجرية، مُخصّصة لطبع ورق السجائر المعروف بورق الفريد، وعُرفت بمطبعة «الفريد»، أنشأها محمد سعيد عقيل وشريكه رمضان في خان فلكرز (عمر سالم)، وقد ضاعت هذه المطبعة في غمرة التطور الصناعي الذي شمل فن الطباعة، كغيرها من المطابع الحجرية.

وفي هذه الفترة أيضاً أسس عزرا بن موسى مزراحي في خان الحاج موسى الأعوج بالسويقة، مطبعة «مزراحي». استورد لها آلة ألمانية الصنع من طراز (هيلدبرغ)، ثم أدخل عليها آلة لتصنيع أكياس الورق، واستمر يعمل فيها إلى أن استهلك الآلة الطابعة، فنُسقت وبيعت إلى مصطفى السقا، أحد المتخصصين بإصلاح الآلات الطابعة في حلب، ثم بيعت آلة تصنيع الورق هي الأخرى.

ومن المطابع المهمة التي ظهرت في الثلاثينات، المطبعة «الوطنية»، فحين صفيّت أعمال مطبعة «الحكومة» بحلب عام ١٩٣٣ م، وبيعت آلاتها بالمزاد العلني، اشترى أحمد قنبر آلة قديمة فرنسية الصنع من طراز (مارينوني)، بالاشتراك مع عارف القباني، استمرت الشراكة حتى عام ١٩٣٦ م، حين انسحب القباني، ثم أصدر أحمد قنبر جريدته «النذير» في العام

نفسه ، والتفت إلى شؤونها ، تاركاً أمور المطبعة إلى أخيه يحيى بن محمد قنبر ، الذي أضاف إليها عدة آلات اشتراها من مطابع حلب ودمشق واللاذقية ، وسجلها في السجل الصناعي في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٢ م ، لتغدو من المطابع الكبرى في المدينة ، وقد تشارك مع صبري الشربجي فترة من الوقت ، ثم توقف عن العمل ، وباع الآلات إلى الأخوين عبد الله ومحمد ماجد الشراباتي .

أسس محمد ماجد مطبعة « أمية » في ١٣ / ١٠ / ١٩٦٦ م في شارع البخاري في جب أسد الله بالعقبة ، أما عبد الله فأبقى على اسم المطبعة « الوطنية » ، وأدخل كل منهما تحسينات وأجهزة أوفست على مطبعته ، ثم قلب عبد الله اسم المطبعة « الوطنية » إلى مطبعة « النجمة » في ٩ / ٥ / ١٩٧٦ م . وما زالت المطبعتان موجودتين « أمية » في العقبة ، و « النجمة » في شارع خان الحرير ، قرب دائرة النفوس ، في منطقة قسطل الحجارين ، إلى اليوم .

أما آلة الطباعة (مارينوني) التي اشتراها أحمد قنبر من مخلفات مطبعة « الحكومة » ، فبقيت جزءاً من المطبعة « الوطنية » وراء الجامع ، قرب خان الزعيم ، وتخصصت لطباعة جريدة « النذير » . وفي حين انصرف يحيى قنبر للأمور التجارية المتعلقة بمطبعته « الوطنية » ، فإن أحمد قنبر انغمس في العمل السياسي وشؤون جريدته « النذير » ، فنقل في عام ١٩٤٨ م آلة طباعة الجريدة من المطبعة « الوطنية » إلى البناء نفسه الذي تحتل إدارة جريدته الطابق الثالث منه ، في شارع الجفتلك (المصارف) ، أمام البنك السوري ، وأسست مطبعة « النذير » . عادت مطبعة « النذير » إلى مقر المطبعة « الوطنية » ، في عام ١٩٤٩ م ، ودُعمت في عام ١٩٥٠ م بآلة طباعة حديثة إيطالية الصنع ، من طراز (أوتيتما) . في عام ١٩٦٠ م ، بيعت الآلات إلى مطبعة « النهضة » ، وبقيت تعمل فيها حتى عام ١٩٧٥ م ، حين باعها صاحب « النهضة » إلى إحدى مطابع الحسكة .

كذلك ظهرت في حلب عام ١٩٣٧ م ، مطبعة أرمنية ، أسسها واركيس كريكوريان كرمنجيان ، أحد عمال مطبعة « الثبات » لجوزيف عجمي . فحينما فكر جوزيف بالانتقال إلى دمشق ، كافأ واركيس بإهدائه آلة طباعة مع أحرف متنوعة ، أنشأ بها مطبعة « ديكريس » (الدجلة) في بناية باسيل عبه جي في بوابة القصب ، وأصبحت تحتوي آلة (بيدال) واحدة وآلة تصوير (فوتوكوبي) وأحرفاً أرمنية وفرنسية وعربية ، ودخلت السجل الصناعي في

٣ / ١٠ / ١٩٦٦ م، وظلّ واركيس يعملُ فيها بنفسه إلى أن تُوفي في عام ١٩٨٢ م، فأغلقت المطبعة لعدم وجود وريث يقومُ بعبئها.

ومن المطابع التي ظهرت في أواخر الثلاثينات مطبعة «الاقتصاد». كان مُصطفى ومحمد أحمد جودة ونديم عدّاس وعبد الوهاب عقيل عُمالاً في المطبعة «العلمية»، وحين بيعت المطبعة، أسسَ محمد جودة وابن عمه مصطفى مع عبد الوهاب عقيل مطبعة سَموها «الاقتصاد»، ثم انسحب مصطفى وآلت حصتهُ إلى ابن عمه محمد، وانضمَّ نديم عدّاس إلى المطبعة شريكاً لمحمد جودة وعبد الوهاب عقيل، وعملَ الشركاء الثلاثة معاً لفترة وجيزة، ثم انسحب عبد الوهاب، واستقلَّ بغرفة من المطبعة، أسسَ فيها مطبعة خاصة به، إلاَّ أنَّه لم ينجح في العمل مُنفرداً، فعادَ عاملاً في مطبعة «التربية»، وبقيت «الاقتصاد» لصاحبها محمد جودة ونديم عدّاس، وضُمَّت إليها في حوالي عام ١٩٦٠ م مطبعة «الوقت»، وقامت بطباعة أعداد من صُحف حلب ومجلاتها، ثم شحنَ صاحبها الآلات إلى دمشق، وأسساً هُنالك مطبعة «النسر»، إلاَّ أنَّ الشركة لم تستمر بينهما، فُضت الشركة وعادَ محمد جودة إلى حلب ليشتري مطبعة «الضاد» من صاحبها عبد الله يوركي حلاق عام ١٩٧٢ م، وبقي نديم عدّاس في دمشق، وتُوفي فيها، وانتهت مطبعتهُ إلى أولاده.

وفي أواخر الثلاثينات أيضاً، أسسَ الأخوة كامل ونعيم وجوزيف سبع في شارع التل، بجانب الكنيسة، مطبعتهم المعروفة بمطبعة «سبع اخوان»، وعملوا فيها بأنفسهم في طباعة المطبوعات التجارية، إلى جانب بعض المجلات والصُحف الحلبية كـ «الشهباء» و «الاتحاد»، ثم اختلفَ الأخوة فيما بينهم، فانسحبَ كامل، وانفردَ بمطبعة يدوية صغيرة، نقلها إلى المنشية القديمة، وأسمّاها مطبعة «الحياة» ثم باعها في عام ١٩٦٣ م إلى عامل سبق له العمل في مطابع «المارونية» و «الوقت» و «النهضة»، هو الياس بن عبد الله ظالم، الذي سجّلها في السجل الصناعي بتاريخ ٦ / ١٢ / ١٩٦٦ م، وما زالت قائمة إلى يومنا هذا في شارع جبرائيل دلال بالمنشية، وتعتمد الطباعة الصغيرة وأوراق النعي، أمّا الأخوان نعيم وجوزيف فقد عملا مدة على مطبعتهما في التل، ثم ألغياها، وباعاها إفرادياً إلى مطابع حلب عام ١٩٤٧ م، ثم تُوفي الأخوة سبع واحداً تلو الآخر.

وهُنالك مطبعة أخرى تأسست في عام ١٩٤٠ م، صاحبها الأخوان صالح ومحمود طبّاخ

صاحبا مكتبة «الفجر»، ولهذا عُرفت المطبعة باسمين «الفجر» و «طبّاخ اخوان»، خصّصاها لطباعة الكتب المدرسية التي كانا من قبل يُمولّان طباعتها في مطابع أخرى كـ «النهضة» وغيرها، ولطباعة أعمال أخرى منها بعض المجلات والصحف كمجلة «الطفل»، ومجلة «الإحسان»، والمجلات المدرسية. وقد باع الأخوان طبّاخ هذه المطبعة في حوالي عام ١٩٥٦ م، لعبد الغني بن جميل مليس^(٨) الذي عمل قبل ذلك في المطبعة «الوطنية»، واستلم إدارتها كاملة، ثم استقل بنفسه، واشترى مطبعة «الفجر» من الأخوين طبّاخ، وأسماها المطبعة «السورية»، عمل عليها فترة قصيرة، وسجّلها في السجل الصناعي في ١٩/٤/١٩٦٤ م، ثم أدخل إليها آلات حديثة، بحيث أصبحت من أرقى المطابع التجارية، إلى جانب قيامها بطباعة أعمال ومجلات مدرسية، وما زالت إلى الآن في بناية سالم بقسطل الحجارين.

أمّا العامل محمد نجيب بن عمر مُعطي الذي عمل في مطبعة «النهضة»، ثم انتقل إلى المطبعة «العلمية»، واستقر أخيراً في مطبعة «الفجر»، فإنّ الأخوين طبّاخ حين باعا مطبعتهما «الفجر»، اشتريا له آلة طباعة يدوية حديثة من طراز (ايديال)، ثم اشتريا له آلة أخرى من مطبعة «الثبات»، حيث أسس بالآلتين مطبعة خاصة به، أطلق عليها اسم مطبعة «النصر»، ثم أدخل عليها آلتين حديثتين، وسجّلها في السجل الصناعي في ٢٢/١٢/١٩٦٣ م، وما زالت المطبعة قائمة في بناية شنن بخان الحرير إلى الآن.

وبعدئذ ظهرت في حلب مطبعة «الضاد»، أسسها عبد الله يوركي حلاق في الصليبية أوائل الأربعينات، لطباعة مجلته «الضاد». وفي البداية لم تكن بملكيته الخالصة بل كان يُشاركه فيها الخوري لوانديوس محفوظ من الرّوم الأرثوذكس، وفي عام ١٩٤٣ م، صُفّيت أعمال المطبعة، واشترى عبد الله يوركي حلاق آلة طباعة جديدة تمشي على حركة القدم، وأقامها في منزله في محلة السيد علي، ثم نقلها إلى التل مطلع عام ١٩٤٦ م، فشارع بارون، وهناك عرفت عصرها الذهبي، إذ اشترى لها آلة أوتوماتيكية حديثة، واتّسع نشاطها، وفي أواخر الخمسينات انتقل بها إلى شارع الفارابي بالجميلية، وسجّلها في السجل الصناعي في ٣٠/١٢/١٩٦٣ م، وفي أوائل عام ١٩٧٢ م باعها إلى محمد بن أحمد جودة، الذي غير اسمها فأصبح مطبعة «الإيمان»، وما تزال في الجميلية إلى الآن. وقد قامت «الضاد» منذ

تأسيسها وحتى بيعها، إضافة إلى مهمتها الرئيسية وهي طباعة مجلة «الضاد»، بطباعة مجلة «الكلمة»، و«رسالة الغرفة الزراعية» طيلة سنوات إصدارها، و«النشرة الطائفية للأرمن الكاثوليك»، وبعض المجلات المدرسية، وعدد من الكتب، والأعداد الممتازة التي أصدرتها «الضاد» في مناسبات مختلفة، كما أنها أول مطبعة طبعت بالألوان عام ١٩٤٧ م^(٩).

وفي أوائل الأربعينات كذلك، أسس محمد طلس مطبعة «الشباب» في قيسارية الكيالي بقسطل الحجارين، لطباعة جريدته «الشباب». اشترى الآلة الأولى لها من معمل صبحي وصلاح الدين الشرجي (لتصنيع وطباعة ورق سجائر الشام)، وبعد حين توسعت المطبعة لتشمل الأعمال التجارية المختلفة، وأضيفت إليها آلات أخرى، فنقلت آلة الجريدة إلى بناية الأوقاف في ساحة سعد الله الجابري، ووضعت في بيت كبير، جعل مقراً للمطبعة ومكاتب للجريدة، وتطورت مطبعة الجريدة، حتى أنها تولت طباعة بعض الصحف التي لم يكن لها مطابع آنذاك «اللواء» و«السنابل» و«البريد السوري» و«الدستور» و«التربية» وغيرها، وأضيفت إليها حروف أرمنية، فطبع جريدة «أريوبلك» بين عامي ١٩٤٨ — ١٩٥٠ م، وحين ألغيت جريدة «الشباب» عام ١٩٦٣ م، نقل محمد طلس مطبعتها إلى «مكتبة الأندلس» بباب النصر، وأدخل صاحبها بكري البيطار شريكاً معه في استثمار المطبعة، وسُجّلت في السجل الصناعي بتاريخ ١٠/٩/١٩٧٤ م، إلا أن الشريكين اختلفا على أسلوب العمل، فتنازل محمد طلس عنها لبكري البيطار، لتكون نواة لمطبعته الملحقة بالمكتبة والتي أدخل عليها آلة أوتوماتيكية تشيكية، وما لبثت آلة الجريدة أن توقفت عن العمل.

أمّا مطبعة «الشباب» التجارية، فبقيت في مكانها القديم في قسطل الحجارين بمنطقة وراء الجامع، ودخلت السجل الصناعي في ٣/١٢/١٩٦٢ م، وصارت تطبع بطاقات الحافلات والباصات ومطبوعات الدوائر الرسمية، وأدخلت عليها تحسينات في الآلات الطابعة، ثم اشرك محمد طلس معه في ملكيتها عبد الله الصابوني أحد العاملين فيها، وما زالت قائمة في مكانها وراء الجامع إلى الآن.

وفي الأربعينات أيضاً ظهرت مطبعة «الدستور»، أسسها حسام الدين الخطيب، وكان قد أصدر مجلة أسبوعية باسم «الدستور»، طبعها في مطابع مختلفة ك«الشباب»

و « النهضة » ، وحين عدّل امتيازها إلى جريدة يومية سياسية اشترى لها حوالي عام ١٩٤٤ م مطبعة قديمة جداً من طراز (مارينوني) من بولس خوكاز الذي كان يملك آلات يطبع بواسطتها ورق السجائر في معمله بالعقبة ، أمام مطبعة «الأديب» ، ونقل الخطيب آلة الطباعة إلى بناية الأميري أمام اللونا برك في ساحة سعد الله الجابري ، وكلّف صانعاً ماهراً كان من أركان مطبعة «الحكومة» بحلب ورئيس عمالها هو وفا ريشي بإصلاح الآلة ، وأدخل عليها حروفاً جديدة ، حتى غدت صالحة للعمل الممتن ، وتمكّن من إصدار «الدستور» بحلّة وطباعة أنيقة ، وبعد الجلاء عام ١٩٤٦ م ، ألغي السجن العسكري الفرنسي من خان استانبول بالسويقة ، وعاد خاناً تجارياً ، فاختار الخطيب غرفة من ذلك الخان مقراً جديداً لمطبعته ، نظراً لقربه من بيته في الفرافرة ، وفي أواسط الخمسينات باع الخطيب مطبعته لعبد السلام الكامل ، الذي كان يحتاج إليها لطباعة جريدته «التربية» ، فأبقاها في مكانها في خان استانبول ، وأطلق عليها اسم مطبعة «التربية» ، وقامت منذ ذلك الوقت بطباعة جريدة «التربية» ، إلى أن ألغيت الجريدة عام ١٩٦٣ م فاحتفظ الكامل بآلة الطباعة وحروفها فترة ، على أمل أن يُعيد تشغيلها ، ثم اضطر لبيعها عام ١٩٦٥ م .

وفي الفترة نفسها في أواسط الأربعينات ، أسس محمد علي الكحال مطبعة «الجامعة الإسلامية» ، لطباعة مجلته «الجامعة الإسلامية» ، وكانت عبارة عن آلة يدوية صغيرة من طراز قديم ، ولكنّ اعتناء عاملها عبد القادر النجار بها ، وسخاءه بالأحبار الممتازة والورق الصقيل ، جعل المجلة تظهر بطباعة أنيقة ، وإذ توقفت المجلة عن الصدور زمن الوحدة ، احتفظ الكحال بآلة الطباعة فترة ، ثم باعها لمطبعة «الثبات» ، وما زالت إلى الآن في ركن من مطبعة «الثبات» في خان الحرير دون أن تعمل .

حوالي عام ١٩٤٥ م ، أسس ادوار (أنور) حبيب جقي في محلة النيال مطبعة «السلام» بآلة يدوية صغيرة واحدة ، وفي عام ١٩٤٨ م ، شارك جقي مع محمد بكري قطاع الذي كان قد تخلّى عن المطبعة «العلمية» لأبناء عبد الودود الكيالي ، وعمل جقي والقطاع معاً لثلاث سنوات ، ثم اختلفا ، وتنازل جقي عن المطبعة للقطاع عام ١٩٥١ م ، فنقلها إلى خان فلكرور ، ثم ضمّ إليها آلات مطبعة «الثبات» ليكون صاحبها ميشيل عجمي شريكاً له ، وسجلها في السجل الصناعي في ٤ / ١٠ / ١٩٦١ م ، ثم تخلّى ميشيل للقطاع عن حصته عام ١٩٦٥ م

وسافر إلى كندا، وحين توفي القطّاع عام ١٩٦٧ م آلت المطبعة إلى أولاده محمد ديب ويوسف ووليد، وفي حين انسحب محمد ديب عام ١٩٧٠ م، وأعاد تأسيس مطبعة باسم «الثبات»، فإن مطبعة «السلام» بقيت بملكية أخويه يوسف ووليد، وما تزال، وهي مُنصرفة الآن إلى العمل التجاري، لكنّها قامت بطباعة بعض صحف ومجلات حلب أوائل تأسيسها كـ «الشهباء» و «الإحسان» و «صوت العامل».

وبين عامي ١٩٤٤ — ١٩٤٦ م، أسسَ سيمون سيمونيّان أحدَ الكُتّاب الأرمن في ساحة الخطب بالجديدة مطبعة «سيفان»، وكانت تحتوي ثلاثة أنواع من الحُرُوف الأرمنية، غير أنّ هذه المطبعة انتهت عندما سافر سيمون إلى بيروت عام ١٩٤٦ م، ليؤسس مطبعة ما زالت موجودة فيها إلى الآن.

وتُعرّج أخيراً على مطبعة «الضياء» التي أسسّها عام ١٩٤٥ م اثنان من العاملين في مطبعة «النهضة» هما أحمد هيطلاني وياسين نعال، في منطقة العقبة، في المكان الذي تقع فيه الآن مطبعة «السعد»، بآلة من طراز (مارينوني)، طبعا عليها بعض الصحف والمجلات كـ «النجم الجديد» و «كتاب الأصوات» عام ١٩٤٦ م، وبعض المجلات المدرسية وغيرها، ولم تستمر الطبعة طويلاً فسرعان ما باعا المطبعة وعادا عاملين.

■ هوامش الفصل الأول:

(١) المعلومات الواردة عن المطابع الحلبية في هذه الفترة، والفترة التي تليها، أُدين بمعظمها إلى صلاح الدين البصمه جي صاحب مطبعة «النهضة»، وصاحب ورئيس تحرير جريدة «آخر دقيقة» سابقاً، الذي ساعدني في التفصي الذي قمتُ به حول هذا الموضوع. وقد حصلتُ على تاريخ تسجيل الترخيص من السجل الصناعي بمُديرية صناعة حلب.

(٢) «الشعلة»: ٧: ٢ (شباط ١٩٢٢ م): ٣٥٦.

(٣) م. س: ٣٧٤.

(٤) من الأدباء الأرمن المعروفين في حلب، ورئيس تحرير مجلة «نايري» الشهرية الأرمنية بحلب. وقد سافر عام ١٩٥١ م إلى بيروت، وأسسَ فيها مطبعة وجريدة باسم «نايري» أيضاً، ما تزالان فيها إلى الآن.

(٥) التونجي، محمد. وزميله: «الطباعة ورسالتها القومية»: ٢٨.

(٦) في المكان الذي تقع فيه بناية العبارة، حيث يقع الآن فرع شهادات الاستثمار لمصرف التسليف الشعبي، وهو المكان نفسه الذي كانت دار الكتب الوطنية قد انتقلت إليه زمن الحرب العالمية الثانية، قبل أن تنتقل إلى مقرها الجديد الحالي في باب الفرج.

(٧) من حديث مع بشير فنصة في منزله بحلب صباح ٧/٩/١٩٨٢م.

(٨) أصبح رئيس نقابة أصحاب المطابع في حلب.

(٩) من حديث مع عبد الله يوركي حلاق في منزله بحلب مساء ٢٥/١٠/١٩٨٢م.

الفصل الثاني

الصحافة في حلب في عهد الانتداب (١٩٢٠ - ١٩٤٦ م)

أولاً - الصحافة في زمن الجنرال غورو :

« توقفت جميع الصحف التي كانت تصدر في العهد الفيصلي ، وأغلقها أصحابها ، وسافر بعضهم لاحقاً بالملك ، وظلّ الباقون في منازلهم ، وشذّت جريدة « فنى العرب »^(١) ، فأصدرت عدداً خاصاً ، وزّع ساعة دخول الجيش الفرنسي ، فرحبت بهذا الجيش ، وحملت على العهد الماضي ، وصدرت بعد ذلك بأيام جريدة « المُقتبس » لصاحبها محمد كرد علي ، وكانت قد توقفت في الجزء الأخير من العهد الفيصلي »^(٢) .

قُسّمت سوريا إلى أربع دُول ، وضعت تحت الإدارة الفرنسية المُباشرة ، وفُرضت رقابة شديدة على الصحف ، وعلى البريد القادم من خارج البلاد ، وأوعز الجنرال غوايه إلى حكومة علاء الدين الدروبي بتعطيل الصحف التي كانت ذات اتجاه وطني في العهد الفيصلي ، وهكذا عُطلت صحيفة « العرب » لأحمد سامي السراج ، و « المصباح » لعبد الحميد وعبد الودود الكيالي ، و « الراية » لمُنيب الناطور .

و حين شكّل حقي العظم حكومة المُديرين ، مارسَ ضغطاً شديداً على الصحافة ، وأصدرَ نشرة يُحذّر فيها الصحف من نشر أي مُقررات لم تُبرم ، ولم يُوافق المندوب السامي عليها^(٣) .

وأصدرَ الجنرال غورو بلاغاً يطلبُ من أصحاب الصحف والمجلات إرسال نسخ من صحفهم إلى دائرة الاستخبارات الفرنسية لمُراقبتها وتوجيهها بما يُناسب السياسة الفرنسية ،

فكانت دائرة الاستخبارات تحذف كل تعليق أو خبر لا تُوافق عليه، وحين كثرت المساحات البيضاء في الصحف، كتب المفوض السامي إلى وزارة الداخلية قائلاً: «إنَّ بعض الجرائد كثيراً ما تنشر أخباراً ترمي إلى غايات خفية مما يُجبر المُرَاقِب على حذفها، فيؤدِّي إلى وجود بياض كثير في الجريدة، ولمَّا كان ذلك يفسح مجالاً للأوهام والريب، أُطلب أن تُمنع الجرائد التي يكون فيها بياض كثير من الظهور، أو يُجبر أصحابها على إملاء ذلك البياض»^(٤).

ثم أصدرت الإدارة الفرنسية القرار رقم ٨٢٤ بإنشاء مكتب للصحافة في دائرة مندوب المفوض السامي بدمشق، ومكتب آخر في دائرة مُعاون المندوب بحلب، يلحق بالسكربتير العام، مُدير قسم الاستخبارات والمطبوعات والدعوة للدعاية، في المفوضية العليا في بيروت، ولم يعد يُسمح لأي مُدير أو وزير أن يُصدر أمراً أو قراراً إلا بالرجوع إلى المفوضية العليا^(٥)، وبذلك أحكمت الرقابة على الصحف، وخضع أصحابها لأوامر هذه المكاتب في الدول السورية الأربع، فمهمة المكاتب «النظر في كل ما تكتبه الجرائد اللبنانية والسورية، فإذا كتبت إحدى الصحف شيئاً لا يروقهم، أوعزت تلك الدوائر إلى الحكومة بتعطيلها، فإن لبَّت الحكومة مطلبهم حصل ما أرادوا، وإلا، أصدر المفوض السامي نفسه قراراً بالتعطيل»^(٦).

وضمن هذه الأجواء، «أصبح تأسيس أية صحيفة أمراً مُحاطاً بالصعوبات التي لا يُمكن التغلب عليها، فلم تسمح السلطات الفرنسية باستصدار صحف، إلا صحيفة واحدة هي «أبو نؤاس العصري» لأمين سعيد ومحمد صبحي العقدة في دمشق عام ١٩٢١ م، وثلاث صحف في حلب وهي «الآمال» و«سوريا الشمالية» لأنطوان يوسف كي شعراوي، الذي جعل من صحيفته منبراً للأفكار الوطنية، ومُهاجمة تصرفات الحكومة الانتدابية، ثم صحيفة «شفق» الناطقة باللغة التركية، وصحيفة «المرسح»^(٧)، وبذلك «اختفت الصحف التي ظهرت أثناء فترة الاستقلال، وحل محلها صحف أخرى، بعضها ذو نزعات مُتطرفة، والآخر ذو نزعات مُعتدلة، وإن اشتركت كلتاها في حمل لواء الحركة القومية ضد الاستعمار الفرنسي»^(٨).

في هذه الفترة شهدت حلب إنشاء نواة لنقابة الصحافة في ١٧/٥/١٩٢١ م، وانتخب شكري كنيدر صاحب «التقدم» رئيساً لها، ومُنير المُدور كاتباً للسُر^(٩).

■ الصحف والمجلات الصادرة في زمن غورو .

استمرت « حلب » الرسمية، و « التقدم » و « النهضة » و « الصاعقة » و « البريد السوري » و « الشعلة »، وصدرت صحف ومجلات جديدة هي :

١ — « الأمة » : جريدة يومية جامعة حرة، أنشأها بطرس معوض صاحبها ومحررها في ١٩٢٠ / ٨ / ٣ م^(١٠)، بعد أن تخلّى لشفيق طوبجي عن جريدة « الصاعقة »، وقد استمرت لفترة قصيرة لم تتعدّ العامين، وقد ورد ذكرها في عداد الصحف الحلبية الموجودة عام ١٩٢١ م^(١١)، وهي من الصحف السياسية، وكان صاحبها من المؤيدين لسياسة الانتداب الفرنسي^(١٢)، طُبعت على مطبعة « المعارف » — حيث كانت إدارتها — في أربع صفحات من القطع الصغير .

٢ — في ١٩٢٠ / ١٢ / ١٥ م أصدرَ شكري كنيذر نسخة فرنسية نصف أسبوعية لجريدته « التقدم »، « لتكون واسطة التفاهم بين الحلبيين ورجال الحكومة المنتدبة، وقد جعل بدل الاشتراك فيها ثلاثمائة قرش سُوري في السنة »^(١٣) .

٣ — « النشرة الشهرية للأعمال الإدارية في دولة حلب » : صدرت في كانون الثاني عام ١٩٢١ م، باللغتين العربية والفرنسية، وهي مُختصة بنشر الأحكام والنصوص والقرارات والأنظمة الإدارية المتعلقة بحلب، وأُشبهه بالجريدة الرسمية لدولة حلب، بعد التقسيم الإداري الذي أوجده الجنرال غورو في سورية، بإحداث دويلات مُنفصلة عن بعضها إدارياً . وأُظن بأن هذه النشرة قد انتهت بإلغاء هذا التقسيم، لانتهاء دورها .

٤ — « شفق » : جريدة أنشأها صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها زكريا رضا في ١٩٢١ / ٤ / ٤ م^(١٤)، وهو من الأتراك الموالين للحلفاء، الذين لجأوا إلى سوريا بعد أن طردهم مصطفى كمال أتاتورك، فكانت جريدته ناطقة بلسانهم، وتقع في ست صفحات من القطع المتوسط، أربع منها بالتركية، واثنان بالعربية، كل منهما في صحيفة مُنفصلة، ورغم أنَّها سياسية يومية، فقد صدرت ثلاث مرات في الأسبوع مؤقتاً، من إدارتها في جادة جامع الذكي .

وهي الجريدة الرابعة التي صدرت في حلب في شهر واحد، وبها أصبح عدد الصحف

الحلبيّة الموجودة آنذاك اثنتي عشرة، تسع منها سياسية، وهي «حلب» الرسمية و«التقدم» و«الأمة» و«الصاعقة» و«النهضة» و«الآمال» و«سوريا الشمالية» و«التقدم» بالفرنسية و«شفق» بالتركية، وواحدة هزلية هي «المرسح»، ومجلتان هما «النشرة الشهرية» و«الشعلة»^(١٥)، ولم يصدر من «شفق» إلا أعداد قليلة، فقد عطلت في ٢١/٥/١٩٢١^(١٦)، وامتحت آثارها بعد هذا التعطيل.

٥- «الآمال»: جريدة أنشأها صديق صندوق صاحبها ومديرها في ١٩٢١/٤/٥ م^(١٧) في أربع صفحات صغيرة، وهي «جريدة وطنية حرة تصدر مرة في الأسبوع مؤقتاً، صادقة اللهجة معتدلة المبدأ كصاحبها»^(١٨)، ولم تستمر طويلاً، فسرعان ما غابت عن مسرح الصحافة بعد فترة قصيرة.

٦- جريدة «المرسح»: «في ١٠/٤/١٩٢١ م افتتح نجيب كنيدر صاحب مطبعة «المعارف» مرسحه. وهو أسبوعي فكاهي أدبي تتجلى فيه روحه المرحّة، وإجادته الانتقاد الصادق، ذكر في افتتاحيتها أنه لا يقبل بها اشتراكاً، فما كادت تظهر في الشهباء حتى تهافت الحلبيون على شرائها تهافت الجياع على القصاع»^(١٩)، وقد ساعده بولس قوشاقجي في إصدارها، وانتقد فيها أعمال الكهنوت، وتدخل رجال الدين في السياسة وشؤون الناس^(٢٠)، فما كان منهم إلا أن تدخلوا لدى الحكومة فعطّلتها عدة مرات، ثم أغلقتها بعد عامين من صدورها، ونفت صاحبها خارج حلب، وحين عاد إلى مدينته تفرغ لأعمال مطبعته «المعارف»^(٢١)، إلى أن عاد فأصدرها من جديد في عامها الثالث في ١٣/٨/١٩٢٦ م^(٢٢) «جريدة أدبية اجتماعية هزلية حرة»، «بعد الحصول على رخصة جديدة لها باسمها القديم»^(٢٣)، ولم تُعمر بعدئذ طويلاً، فحين فاز الوطنيون في انتخابات الجمعية التأسيسية في ١٩٢٨/٤/٢٤ م، وانتخبوا هاشم الأتاسي رئيساً لها في ٩/٦/١٩٢٨ م، كشفت «المرسح» و«الأنباء» القناع عن مُراوغات بونسو للحيلولة دون وضع الدستور، ومناقشة المواد الست المعروفة، وهاجمتا حكومة تاج الدين الحسيني، وطالبتا بوضع دستور كامل الأهلية وتام الصيغة، يتضمن سيادة الشعب على وطنه، فأغلقت حكومة الحسيني صحيفة «الأنباء» الدمشقية في ٦/٨/١٩٢٨ م، ثم أوقفت في ٨/٨/١٩٢٨ م، صحيفة «المرسح» الحلبيّة^(٢٤)، بالقرار رقم ٤٠٤^(٢٥).

٧- وفي ١١/٤/١٩٢١ م^(٣٦)، برزت جريدة «سوريا الشمالية» لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها أنطوان يوسف كي شعراوي، وهي مُتقنة الطبع، حسنة التبويب، تشهدُ لصاحبها بمقدرته الصحافية، تُصدرُ مرتين في الأسبوع^(٣٧)، وتُطبع في أربع صفحات من القطع المتوسط في المطبعة «المارونية»، وقد اتخذت إدارتها في مطبعة «الحكومة» ثم في خان الوقف الجديد رقم ٦، وهي «جريدة أدبية سياسية انتقادية مُصورة حُرّة، أنشئت لخدمة المبدأ الوطني، وتعزيز روابط الاتحاد القومي»^(٣٨)، شعارها الحق والحُرّية، «وكان صاحبها مُوالياً للحركة الوطنية، ومن أشدّ الصحافيين تُحسومة لسياسة الانتداب، وكان لاذع اللسان، كثير النقد، حتّى أنّه كتبَ مرةً مقالاً عنوانه — على ما قيل — (وعلى لباسي اقترعوا)، وفيه تشهير بالسُلطة المنتدبة، وقمعها الثورة السوريّة بالحديد والنار»^(٣٩)، كان كاتباً أدبياً، مرح الروح، جريئاً، جعلَ جريدتهُ منبراً للصيحات الوطنية، ولنقد تصرفات المُوظفين، فلقى من سُلطات الانتداب الكثير من العنت^(٤٠)، وعُطّلت صحيفتهُ مرات عديدة، في عام ١٩٢١ م^(٤١)، وفي عام ١٩٢٣ م من قبل ويغاند^(٤٢)، وفي ١٥/٥/١٩٢٦ م من قبل دي جوفيل، زمن حُكومة الداماد أحمد نامي، فقد نشرَ سلسلة مقالات حماسية وطنية مُثيرة للرأي العام دافعَ فيها عن حقوق بلاده، تلك الحقوق التي أصبحت في ذلك الوقت، وخاصة في أعقاب استقالة الوزراء الثلاثة فارس الخوري ولطفي الحفّار وحسني البرازي، ونفيم مع فوزي الغزي وسعد الله الجابري، الشاغل الأول لرجال الفكر والعاملين في الميدان السياسي، ولهذا أُغلقت صحيفتهُ، وتبعَ ذلك إغلاقُ صُحفٍ أُخرى حذت حذوه^(٤٣)، وظلّت «سوريا الشمالية» عُرضةً للاضطهاد إلى أن أُغلقت نهائياً^(٤٤).

٨- «مجلة النشرة الشهرية»: أنشأتها غرفة تجارة حلب في ١/٩/١٩٢١ م^(٤٥)، فقد «شرعت الغرفة التجارية تُصدرُ في كل شهر مجلة، تبحثُ فيها عن أحوال التجارة العمومية، وأسعار الأموال والأوراق المالية في حلب، مع مُلخصة ما قامت به الغرفة من الأعمال والمساعي خلال ذلك الشهر، وغير ذلك مما يهم التُجار خاصة، وهي تُوزع مجاناً دون مُقابل، تعميماً لما فيها من الفوائد»^(٤٦).

وكانت غرفة تجارة حلب التي أسست عام ١٩١٩ م، تُصدرُ في نهاية كل عام نشرة سنوية باللُغتين العربيّة والفرنسيّة تُدعى «المجموعة الاقتصادية السنوية» في ثمانين صفحة تقريباً، تحوي اسم رئيس الغرفة، وأسماء أعضائها وكتبها، وحجم ميزانيتها، ومُجمل مساعي الغرفة في

تسهيل التجارة، مع صادرات وواردات حلب خلال العام المنصرم، وأسعار الليرة السورية يوماً فيوماً، وكذلك أسعار الأوراق المالية شهراً فشهراً، وأسماء التجار المُقيدين في سجلات العُرفة، والبلاغات الرسمية والإذاعات التجارية، وكثيراً من الإعلانات، و«يُشرف على هذه النشرة رئيس العُرفة سليم جنبرت، ويرجع الفضل في ترتيبها إلى رئيس كُتّابها نُقولا كي خوام»^(٣٧).

استمرت عُرفة التجارة تُصدّر نشرتها السنوية والشهرية وتوزعها مجاناً، وتطبعها في المطبعة «المارونية» زمناً طويلاً^(٣٨)، وكُتِبَ البقاء لهما لأنّهما تابعتان لإحدى الهيئات^(٣٩)، فلقيتا دعمها المادي، ولم تكونا سياسيتين فبقيتا بمنأى عن تقلّبات السياسة وأهواء الحُكّام.

٩ — «المُرَاسِل السوري»: صحيفة يومية أرمنية، صَدَرَتْ عام ١٩٢٢ م. لم يعثر على أعدادها في حلب، ولكن أخبارها وردت في موسوعة أكاديمية يريفان عاصمة أرمينيا السوفيتية، التي صَدَرَتْ عام ١٩٧٠ م. ويُعتقد أنّ الأعداد الأولى من «الصحيفة السورية» الأرمنية صَدَرَتْ باسم «المُرَاسِل السوري».

١٠ — «الصحيفة السورية»: جريدة أرمنية صَدَرَتْ مرّة كلَّ يومين، ثم كلَّ ثلاثة أيام، صاحب امتيازها هايك طوروسيان، ومُديرها المسؤول ديكراي ييريتسيان، طُبِعَتْ في مطبعة «الصحيفة السورية»، ثم في مطبعة «أراكس» في صفحتين مرّة، وفي أربع صفحات مرّة أخرى بقياس ٤٣×٥٣ سم، صَدَرَتْ في عام ١٩٢٢ م، وعُثِرَ على أعدادها حتى العدد المزدوج ٥٦٩ — ٥٧٠ الصادر في ١٥/٧/١٩٢٦ م، استمرت في الصدور بعدئذ حتى عام ١٩٢٧ م، ولا يُعلم إجمالي أعدادها الصادرة.

ثانياً — الصحافة في زمن ويغاند:

تعرّضت الصحافة للاضطهاد، وتعرّض الصحفيون للسجن والتعذيب والتشريد، وتجاوز هذا الضغط الصحافة الشعبية، ليصل إلى الصحافة الرسمية، مما دَفَعَ كثيراً من الصحفيين للجوء إلى البلاد العربية الأخرى، وخاصة إمارة شرقي الأردن، واستئناف النشاط السياسي من هناك. يقول مُحَبّ الدين الخطيب صاحب «الجريدة الرسمية» في دمشق، وأحد المُبعدين عنها: «ولتفادي الرقابة على الكتابة في الصُحف الوطنية، عاد الاتجاه إلى التوزيع الخفي للأخبار المخطوطة والمنشورات التي كان يُوزعها الوطنيون المنفيون والموجودون في الأردن، لتُبرهن على استمرار شعلة الفكرة العربية والحركة العربية، متضامنين مع العاملين في هذا السبيل في

داخل البلاد وخارجها»^(٤٠).

وفي أثناء زيارة بعثة (كراين) الأمريكية لسوريا، توقف الفرنسيون عن اضطهاد الصحافة إلى حين، حتى لا ينكشف أمرهم أمام اللجنة، بينما عمدوا لاعتقال بعض الزعماء الوطنيين كعبد الرحمن الشهبندر، وهنا حدث ما لم يكونوا يتوقعونه، فقد عمّت المظاهرات مدن سوريا، وأعلن الاضراب العام، وحدث صدام عنيف مع رجال السلطة، في حين كانت الثورات نشيطة في اللاذقية وحلب ومناطق أخرى بزعمامة صالح العلي وإبراهيم هنانو، حتى أن سراي أحد المفوضين السامين قال: «إنه كان في عام ١٩٢٢ م وحده خمس وثلاثون حركة ثورية، كبدت الفرنسيين آلاف الضحايا»^(٤١).

وفي هذه الأجواء الساخنة وصل ويغاند في نيسان عام ١٩٢٣ م، مفوضاً سامياً إلى سوريا بدلاً عن غورو، ليخفف من حدة الأوضاع المتأزمة، فأوعز لمكتب الصحافة أن يخفف الضغط على الصحافة والصحافيين، ويسمح بصُور صحف جديدة، ثم أصدر في ٣٠/٩/١٩٢٣ م عدة قرارات بإيقاف المراقبة على الصحف في دمشق وحدها، بينما شدد الرقابة على الصحف في باقي الدويلات السورية. لكن ويغاند سرعان ما تخلّى عن سياسته المرنة، فأخذ يعطل الصحف السورية، أو يغلقها بعد تعطيلها، ويُزج بالصحافيين في السجون، مُطبّقاً مواد القانون العثماني — الذي كان لا يزال معمولاً به حتى الآن — تطبيقاً تعسفياً، فقد عطل صحيفة «سوريا الشمالية» الحلبية وصحفاً أخرى في دمشق كصحيفة «أبو نواس العصري»، وصحيفة «سوريا الجديدة» لحبيب كحالة وتوفيق اليازجي، و«العهد الجديد» و«المقتبس» و«الرأي العام» و«ألف باء» و«العالم»^(٤٢).

ثم عمّد حاكم دولة دمشق لإخضاع «إدارة المعارف» لسلطته، وبادر في ١/٤/١٩٢٤ م إلى طرح مشروع قانون الصحافة على البرلمان، فوافق عليه في ٢٢/٤/١٩٢٤ م بأغلبية ثلاثة عشر صوتاً من ثلاثة وعشرين، وهكذا صدّر أول قانون جديد للمطبوعات، تضمّن كثيراً من القيود التي تحدّ من حرية الصحافة في دولة دمشق، ثم صدّر في ٢٧/٥/١٩٢٤ م قانون آخر ملحق بالقانون السابق، يُزيد من القيود المفروضة على الصحافة السورية، وبموجب المادة التاسعة كُلف أمين السر العام، ومندوب المفوض السامي لدى الاتحاد السوري، ومندوب المفوض السامي لدى حكومة حلب، ومندوب المفوض السامي لدى حكومة دمشق ودولة

العلويين ، ومندوب المفوض السامي وحاكم دولة لبنان الكبير ، كُلف كلٌ منهم بما يعنيه تنفيذ هذا القانون^(٣) ، وبهذا أوجد الفرنسيون في سوريا « نظاماً للمطبوعات وقانوناً عاماً ، قيدوا به الصحافة بقيود ثقيلة ، وجعلوا فيه لأنفسهم وللحكومة سلطة تعطيل الصحف إدارياً ، لمدة محدودة أو إلى أجل غير مُسمى »^(٤) ، وفي ٣٠ / ٦ / ١٩٢٤ م صدرَ قانون الصحافة الخاص بالاتحاد ، وفي ٢٧ / ٥ / ١٩٢٤ م صدرَ مُلحقه رقم ٢٦٣٠ .

في عهد ويغاند لم يسمح بالصدور إلا لصحيفتين في دمشق هما « الفيحاء » لقاسم الهيماني وشفيق شبيب ، و « الحق » لمحمد صبحي عقدة ، وسَمَحَ لصحيفة واحدة في حلب هي صحيفة « الترقى السوري » ، أما باقي المُدن السورية ، فما حظيت بنصيب من الصحف آنئذ ، ولكنه قبل أن يُعيّن الجنرال سراي خلفاً لويغاند في تشرين الثاني عام ١٩٢٤ م ، صدرت عدة صحف ومجلات أخرى غير سياسية .

■ الصحف والمجلات الصادرة في زمن ويغاند .

١ — « ميروغين » (طريقنا) : مجلة طلابية أرمنية أسبوعية ، صدرت في عام ١٩٢٣ م . وكانت مكتوبة باليد ومنسوخة على « الستانسل » .

٢ — « ميغو » (النحل) : مجلة أدبية هزلية أرمنية شهرية ، صدرت عام ١٩٢٣ م ، واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٢٥ م ، كانت منسوخة على « الستانسل » في أربع عشرة صفحة بقياس ٢٢ × ٢٣ سم .

٣ — « الشرطة » : « مجلة تخدم الشرطة ، وتعمل على تثقيف أذهان رجالها ، وتصدر في أول كل شهر بإشراف مديرية الشرطة في حلب » . وقد صدرت في مطلع تموز عام ١٩٢٣ م ، في ثمان وثلاثين صفحة ، وتحتوي مواضيع تخص الشرطة ، وفصولاً فكرية وتربوية متنوعة .

وكانت مديرية الشرطة قد أتبعَت هذه المجلة في العام التالي لصدورها ، أي عام ١٩٢٤ م « بالنشرة الشهرية لتعقب المجرمين » ، تدور حول المخالفات والملاحقات القضائية . ويُعتقد أن المجلة والنشرة لم تعيشا طويلاً .

٤ — « كيداغان شارجوم » (الحركة العلمية) : مجلة شهرية أرمنية ، تتضمن دراسات وبحوثاً علمية اقتصادية اجتماعية أدبية زراعية تربوية ، صدر العدد الأول منها في ٣١ / ٨ / ١٩٢٣ م بقياس ٢٨ × ٢١ سم ، طُبعت في مطبعة « الصحيفة السورية » ، وعُثِرَ

على أعدادها حتى العدد السادس فقط.

٥ — جريدة «التري السوري»: أنشأها صاحبها ومديرها المسؤول الدكتور بهاء الدين الكاتب في ٩/١١/١٩٢٣ م^(٤٥)، في أربع صفحات متوسطة، وهي جريدة وطنية حرة، حررها نخبة من الأدباء، جعلت مبدأها ترقى البلاد السورية سياسياً واقتصادياً وإدارياً واجتماعياً، شعارها سورية للسوريين، وكانت ناطقة بلسان حزب التري السوري^(٤٦) الذي أسند مسؤولية إدارتها وتحريرها إلى محمد طاهر سماعية، وبعد مضي ستة أشهر استقال سماعية من مسؤوليتها، ليصدر عام ١٩٢٥ م جريدته «الوقت»، أما بهاء الدين الكاتب، فقد انفرد بجريدة «التري»، ولم تستمر بعدئذ طويلاً، وسرعان ما توقفت^(٤٧). ويبدو أن جريدة «الاتحاد» قد صدرت مكانها عام ١٩٢٦ م، كما يوحي العدد الأول من «الاتحاد».

٦ — «مجلة الدوائر المالية»: وهي مجلة مالية رسمية، تصدر عن حكومة حلب، مرة كل شهر، صدر العدد الأول منها عن شهري كانون الأول وشباط عام ١٩٢٤ م، وتشتمل على ثلاثة أقسام:

١ — القسم الرسمي: وفيه القرارات المبدئية الصادرة عن الحكومة، ما كان منها متعلقاً بالمسائل المالية رأساً أو عرضاً.

٢ — القسم الإداري: وفيه كافة قرارات اللجنة الإدارية والتعميمات والتعليمات الصادرة من المركز.

٣ — قسم مأموري المالية: وهو مخصوص لذكر تعيين أو تنحية مأموري المالية في دولة حلب، وترقية أو تنزيل صنف البعض منهم.

طُبعت المجلة في مطبعة «حكومة حلب» الرسمية. وظلت تصدر طيلة صدور جريدة «حلب» الرسمية، إلى أن ضُمت إلى «الجريدة الرسمية» بدمشق، وصُفيت أعمال المطبعة في عام ١٩٣٣ م.

٧ — مجلة «حديقة التلميذ»^(٤٨): مدرسية شهرية مُصوّرة، سنتها في عشرة أجزاء، أصدرتها جمعية «النشء الفاروقي» في المدرسة «الفاروقية» التجهيزية، صدر العدد الأول منها في شباط عام ١٩٢٤ م، في ثمان وأربعين صفحة صغيرة، وحددت «فاتحة القول» فيه منهجها وخطتها: «صحت عزيمة إدارة المدرسة الفاروقية على إصدار مجلة مدرسية تبحث في العلم

والأدب والاجتماع، وما يتفرع عن ذلك من الأبحاث الهامة المفيدة، والموضوعات الناضجة التي تتمشى مع فهم التلميذ وقوة إدراكه في سني دراسته الانتهاية، آخذة على عاتقها العناية بكل ما يوقظ نفس الناشئ، وبكافة الوسائل التي تُثقف عقله فتنهض به إلى مستوى اجتماعي راقٍ، فيصبح بعد خروجه من المدرسة رجلاً عملياً أكثر منه نظرياً يتأثر بالأوهام والخزعبلات، فتتسلط الخرافات على عقليته ونفسه، ويكون من أولئك الذين يخافون من الشبح، وترتعد فرائصهم خوفاً من الظل والخيال، ولا يخطون خطوة في معمعان الحياة، حتى يرجعوا عشرين عاماً إلى الوراء، وهم أشقى الناس حظاً، وأنكد خلق الله طالعاً»^(٤٩).

وقد اقترحت الحديقة «على كافة المعلمين المحترمين أن يعقدوا اجتماعاً عاماً في إحدى المدارس الكبيرة لتشكيل نقابة للمعلمين تحفظ حقوقهم، وتصور كرامتهم، يكون لها (رأي أعلى) في برامج التدريس وأصول التعليم بما يوافق أفهام التلامذة حسب درجات سنيهم، وتُعنى بالأمر التعليمية والتهديبية وإلقاء المحاضرات المدرسية، إلى غير ذلك مما هو جارٍ في البلاد الراقية»^(٥٠). وعلى هذا تكون الحديقة أولى المجلات المدرسية في سوريا، وأول من دعا إلى إنشاء نقابة للمعلمين فيها. طُبعت في المطبعة «العلمية»، وصدر العدد الواحد في حوالي خمسين صفحة، ولم تدم أكثر من عام، توقفت خلاله ثلاثة أشهر في الصيف، ثم عاودت الصدور حتى العدد العاشر والأخير الذي صدر في شباط عام ١٩٢٥ م^(٥١).

ضم فهرسها، إضافة إلى اسم مدير المدرسة عبد الغفور المسوقي، أسماء أخرى هي: عبد القادر المغربي، عبد الرحمن الكيالي، خير الدين الزركلي، طاهر الكيالي، سامي الكيالي، عبد الغني جودة، مصطفى الزرقا، نبيه جبل، زاكي عثمان (حماة)، محمد أمين الميسر، محمود اللبايدي، محمد نديم كرزون، محمد معروف الدواليبي، نجيب بالوظة (دمشق)، فوزي هنانو، ثابت الزرقا، أحمد صونو (الاسكندرية).

٨ — مجلة «الكشاف العربي»: أصدرها عبد القادر الشوّ في ١ / ٤ / ١٩٢٤ م^(٥٢). وقد أقام في مدرسته «العربية الإسلامية» مطبعة خاصة لطباعة مجلته التي كانت تصدر من المدرسة نفسها في الفرازة، وكانت تبحث في الأمور الكشفية، وتُشجع الشباب على الانخراط في الحياة الكشفية، وقد قُسمت أبحاث المجلة إلى خمسة أبواب:

١ — المباحث الكشفية.

٢ — الرياضة البدنية والموسيقى.

٣ — التمثيل الأدبي والروايات التمثيلية والقصص الأخلاقية.

٤ — المباحث الأخلاقية والأدبية وتراجم الرجال.

٥ — أخبار فرق الكشف.

وهي مطبوعة على ورق صقيل في ست وثلاثين صفحة. ولكن هذه المجلة لم تستمر سوى لبضعة أعداد فقط ثم توقفت^(٥٣)، وباع الشوا مطبعته وأغلق مدرسته^(٥٤).

٩ — مجلة «الكلمة»: أنشأها الأب بولس قوشاقجي صاحبها ومديرها المسؤول في ٦/٦/١٩٢٤ م^(٥٥)، وكان قد أسس مشاريع الكلمة الخيرية في حزيران عام ١٩٢٤ م، بإذن من الحكومة، وتبع ذلك في ٦/٦/١٩٢٤ م ظهور نشرة أدبية اجتماعية إخبارية باسم «الكلمة»، تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع، في أربع صفحات صغيرة، تابعت الصدور إلى أن توقفت في نهاية حزيران عام ١٩٢٦ م، بأمر من النائب البطريكسي، وفي ١/١/١٩٢٩ م، كان إصدار مجلة «الكلمة» الأدبية الاجتماعية الأخلاقية العلمية الإخبارية الشهرية، التي كان يرصد ريعها لتلك المشاريع الخيرية^(٥٦)، وفي ١٦/٣/١٩٢٩ م عهد بتلك المشاريع إلى المحامي فتح الله بن ميخائيل الصقال^(٥٧)، الذي كان في الوقت نفسه صاحب امتياز المجلة ورئيس تحريرها، أما عبد الله يوركي حلاق، فإنه كتب أول مقالة له فيها عام ١٩٣٠ م، وكان آنئذ في الثامنة عشرة من عمره، وفي عام ١٩٣١ م، تولى رئاسة قلم التحرير، واستمر كذلك إلى عام ١٩٧٠ م، حين استلم رئاسة تحريرها بعد وفاة فتح الله الصقال، وما يزال إلى الآن، وخلال ذلك أشرف بنفسه على طبع مؤلفات الصقال^(٥٧). ويتحدث الحلاق عن ذكرياته في المجلة فيقول: «في عام ١٩٣٢ م انضم باسيل فتح الله الفراء إلى جمعية الكلمة التي كنت عضواً فيها، كما كان من أعضائها بعض حملة الأفلام، أذكر منهم يوسف شلحت وجورج مصروعة، وكنا نتعاون جميعاً مع الأستاذ فتح الله الصقال على تحرير مجلة «الكلمة» التي كانت في ذلك الوقت من أوسع المجلات السورية انتشاراً»^(٥٨). ويضيف الحلاق قائلاً: «ولقد لُقّب الأستاذ باسيل الفراء بشاعر «الكلمة»، لكثرة ما نشره في المجلة من قصائد ومقالات، وكان نثره رقيقاً ذا ديباجة مشرقة وبيان جذاب»^(٥٩). وقد ضم فهرس «الكلمة» كثيراً من الأسماء اللامعة في دنيا الأدب والشعر والصحافة منها: قسطاكي الحمصي، سعيد فريجة، عادل الغضبان^(٦٠)، عيسى اسكندر المعلوف، نجيب مكربنة، جورج

ميخائيل الصقّال، أسعد الكوراني، صبحي العجيلي، عبد الرحمن الكيالي، سامي الدّهان، شارل خوري، أنطوان شعراوي، كميل شمير، ميخائيل الصقّال، قسطنطين إلياس عطارة، سامي الكيالي، إبراهيم سليم النجار، أمين هلال، خير الدين الأسدي^(٦١)، أمين الريحاني، وغيرهم، إضافة إلى صدور بعض الأعداد المُمْتَازة في مناسبات خاصة، كالعدد الخاص عن قسطنطين الحمصي^(٦٢)، والجزء الأول من ديوانه عام ١٩٣٩ م.

كانت المجلة تُطبع في أعوامها الاثني عشر الأولى في مطبعة «المعارف»، ثم طُبعت في المطبعة «المارونية» لمدة عامين، ثم عادت لتُطبع منذ عامها الخامس عشر في مطبعة «المعارف»، وحتى أواخر الأربعينات، إذ أصبحت تُطبع في مطبعة «الضاد» حتى بيعها عام ١٩٧٢ م، وعندئذ صارت تُطبع في مطبعة «الإحسان» وما تزال.

١٠ — «الجريدة الزراعية»: مجلة زراعية مُصورة خادمة للزراعة والزّراع، لصاحبها عبد القادر ناصح الملاح، وقد صدّر العدد الأول في ١ أيلول عام ١٩٢٤ م / ٢ صفر عام ١٣٤٣ هـ، في اثنتين وستين صفحة، وبدىء بكلمات إهداء إلى الأمير مُصطفى الشهابي، وجاء في مُقدمته: «كان بودّنا توشيح الجريدة اعتباراً من هذا العدد بالرّسوم والصّور الزراعية المُفيدة للمواضيع التي نطرقها، ثم إصدار هذا العدد بشكل ومُندرجات أرقى من ذلك، على أن الابتداء وصُعوبته، كما هو معلوم، وفقدان الوسائط والوسائل المطبعية والزنكوغرافية، حالت دون أمنيّتنا، وها إنّنا باذلون الجهد للسير نحو قانون التدرّج الطبيعي لإلقاء هذه المجلة إلى القمة التي نريد أن نبلغها إياها»^(٦٣). وقد حرّر في العدد الأول كركور صديقي مُفتش بيطرة حُكومة حلب، ورشيد الكواكبي الطبيب المُتخصص في الأمراض الداخلية.

اتخذت المجلة إدارتها في منطقة باب النصر، وطُبعت في مطبعتي «النهضة» و «العصر الجديد»، لكنّها لم يُتاح لها أن تستمر وتترقي إلى القمة التي أرادت أن تبلغها، فقد ماتت بعد أعداد قليلة^(٦٤).

١١ — «بايكار كيناتس» (صراع الحياة): نشرة دورية أرمنية، تصدر عن جمعية اليتماني للشرق الأوسط، صدّر العدد الأول منها في حلب في تشرين الأول عام ١٩٢٤ م، وهو الوحيد الذي صدّر في حلب، إذ نُقلت إلى بيروت فصدّرت من هناك بين عامي ١٩٢٥ — ١٩٣١ م.

ثالثاً — الصحافة في زمن سراي وهنري دي جوفنيل :

فَشِلَ نظام اتحاد الدول السورية الذي جاء به ويغاند، في تحقيق أماني السوريين في وحدة بلادهم، وهذا ما أدركه الجنرال سراي الذي عُيِّن في تشرين الثاني عام ١٩٢٤ م خلفاً لويغاند. حاول سراي أن يستميل مشاعر السوريين، فحلَّ الاتحاد في ٥ / ١٢ / ١٩٢٤ م، وأنشأ نظاماً جديداً للدولة سورية تضمّ دولتي دمشق وحلب، إضافة إلى دولة العلويين التي وُضعت تحت الإدارة الفرنسية مباشرة، مع الاحتفاظ بحقوق وواجبات الدولة المنتدبة، وعُيِّن في ١٠ / ١٢ / ١٩٢٤ م صبحي بركات رئيساً للدولة ومجلس وزراء، يضم خمسة أعضاء.

غير أن سراي لم يُحاول أن يستميل الصحافة السورية، بل استمرت في عهده سياسة اضطهاد الصحافة التي كانت مُتبعة في عهد سلفه ويغاند، فقد أصدر نصري بخّاش وزير الداخلية في ١٥ / ٤ / ١٩٢٥ م، ذيلاً للقرار رقم ٦٩ تاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٢٤ م، عطّل بموجبه بعض الصحف السورية.

في هذه الأثناء، شهدت حلب تكتلاً نقائياً للصحافيين، ففي يوم السبت ٢٥ / ٤ / ١٩٢٥ م، دعا طاهر سماقية صاحب جريدة «الوقت» زملاءه الصحفيين إلى إدارة جريدته، «وقد لبّي الدعوة: شكري كنيدر «التقدم»، أنطوان شعراوي «سوريا الشمالية»، صبحي البصمه جي «النهضة»، جلال قدرى «دوغريول»، ورئيس المطبوعات الفرنسي المسيو كوله، وحضرها السيد بُوران بوصفه مندوباً لوكالة (هافاس)، وشكّلت لجنة للعمل على وضع النظام الداخلي للنقابة، ومن هنا انبثقت نقابة الصحافة في الشهباء^(٦٥).

اندلعت الثورة السورية الكبرى في تموز عام ١٩٢٥ م، بقيادة سلطان باشا الأطرش، وامتدّت إلى أنحاء سوريا، وقمعها سراي بالحديد والنار، ولعبت الصحافة خلالها دوراً سياسياً مهماً، مما عرضها لمصاعب مالية جمّة، وعرض رجالها للاضطهاد، فمات بعضهم، وحُكِم على بعضهم بأحكام مختلفة وصلت أحياناً إلى حد الإعدام. «ومن أغرب ما لجأ إليه الفرنسيون، أنّهم ألغوا الرقابة أثناء الثورة السورية الكبرى، واضطروا كل مُخبر أو صاحب صحيفة أن يحمل إلى الرقيب أخباره، فيتلوها عليه، فيُجيز منها ما يشاء، ويمنع ما يُريد، والويل كل الويل للصحيفة التي تخرُج عن إرادة مُديرة المطبوعات»^(٦٦).

ختم سراي عهده بالقرار رقم ٣٠٢ / س الصادر في أول تشرين الثاني عام ١٩٢٥ م. أمّا

الحكومة الفرنسية، فقد حملته مسؤولية الأحداث التي وقعت، فاستدعته، وعينت هنري دي جوفنيل مكانه في ٨/١١/١٩٢٥ م.

ما إن وصل دي جوفنيل حتى واجهته أزمة سياسية، تمثلت في استقالة حكومة صبحي بركات في ٢١/١٢/١٩٢٥ م، وحين فشل في إقناع تاج الدين الحسني بتأليف الوزارة، أصدر قراراً في ٩/٢/١٩٢٦ م، أسند الحكم بموجبه إلى بيير آل المندوب السامي الممتاز لدى دولتي سوريا وجبل الدروز، كما أسند إلى الجنرال أندريا منصب الحاكم العسكري لدمشق، وسارع بيير آل إلى تقييد الصحافة، للحوول دون قيامها بدورها في تنبيه الوعي، فأصدر القرار رقم ١٣٧ في ٢٣/٢/١٩٢٦ م، ثم القرار رقم ١٤٦ في ٢٦/٢/١٩٢٦ م، اللذين يخضعان عملية إصدار الصحف وجميع المطبوعات للرقابة المباشرة والإشراف من قبل مكتب الصحافة في المفوضية العليا وفروعه في دمشق وحلب، ثم اتصل دي جوفنيل بالداماد أحمد نامي وعينه رئيساً للدولة. قدّم ثلاثة وزراء وهم فارس الخوري ولطفي الحفار وحسني البرازي استقالاتهم احتجاجاً على هذه الإجراءات التعسفية، فنّفوا مع آخرين. وحين وقفت الصحافة ضد أساليب السلطة وهاجمتها، قام دي جوفنيل والداماد بتعطيل الصحف كصحيفة «سوريا الشمالية» المحلية في ١٥/٥/١٩٢٦ م، و«سوريا الجديدة» الدمشقية لتوفيق يازجي وحبيب كحالة في ١٥/٦/١٩٢٦ م، و«المقتبس» في ٦/١١/١٩٢٦ م. كما عطلت «الرأي العام»، واعتقل صاحبها طه المدور في ٦/١١/١٩٢٦ م، وكذلك عطلت «الأوريان» و«العهد الجديد»، ومنعت الصحف اللبنانية التي ساندت موقف الصحافة السورية من الدخول إلى سوريا^(٦٧).

لم ينجح التعديل الوزاري الذي أدخله الداماد على وزارته للمرة الثالثة في ١٤/٨/١٩٢٦ م في إطفاء نار الثورة، فاستدعي دي جوفنيل، واستبدل به سياسي فرنسي هو هنري بونسو، الذي وصل إلى سوريا في تشرين الأول عام ١٩٢٦ م.

■ الصحف والمجلات الصادرة في زمن سراي ودي جوفنيل.

١ — «الصحيفة السورية»: مجلة طلابية شهرية، كانت ملحقاً «للسحيفة السورية» الأرمنية، صدر العدد الأول منها في ١٦/٣/١٩٢٥ م، والعدد الأخير في أيلول عام ١٩٢٦ م وكانت ما بين ٢٠ — ٢٦ صفحة، بقياس ٢٦×١٨ سم، صدر منها اثنا عشر عدداً، طبعت

الأعداد الستة الأولى في مطبعة «الصحيفة السورية»، ومن العدد السابع إلى الثاني عشر في مطبعة «أراكس»، صاحب امتيازها هايك طوروسيان ومديرها المسؤول ديكران بيريتسيان.

٢ — جريدة «الوقت»: كان محمد طاهر بن مصطفى سماقية^(٦٨)، قد استقال من مسؤولية جريدة «التري» في أيار عام ١٩٢٤ م، وتقدّم بطلب لإصدار جريدة «الوقت»، التي صدر العدد الأول منها في يوم الخميس ٢٦/٣/١٩٢٥ م، وقد استهلّ بالمقال التالي: «لقد عقدنا النية ووطّنا العزيمة على إصدار هذه الصحيفة لأسباب ثلاثة: أولها مجاراة ما في النفس من نزوع إلى بث مبادئ تؤمن بها ونعتقد فيها الخير لأبناء هذا الوطن، وثانيها: رغبتنا في إيجاد صلة التفاهم بين الشعب والحكومة، وعلى التفاهم يُبنى الاتحاد، فالقوة، فالعمل المُثمر، فالرقي المنشود، وثالثها: إقامة منبر حرّ ثلّقى من أعالیه بيانات الآراء المُختلفة في شتى الميادين من دون ما حرج ولا تحيّز لفريق دون آخر، لأنّ في احتكاك الأفكار تظهر الحقيقة، وهي مطلبُ النفوس الكبيرة التّواقة إلى العلّی»^(٦٩). أسندت رئاسة تحريرها إلى ادوار نون قبل أن يُصدر «اللواء» عام ١٩٣٥ م.

كانت «الوقت» جريدة وطنية سياسية أدبية اجتماعية زراعية اقتصادية يومية مُصورة، صدرت في البدء باللغتين العربية والتركية^(٧٠) يومي الخميس والاثنين من كل أسبوع مُؤقتاً، ثم صدرت بالعربية فقط في أربع صفحات بينما ظلت اللافتة المُعلقة على مقرّ إدارة الجريدة ومطبعتها في شارع الصليبية رقم ٥، مكتوبة باللغة التركية (وقت إدارة خانه سي) زمناً طويلاً، كما أصدرت مُلاحقاً رياضياً باسم «الوقت الرياضي» أشرف على تحريره رمزي بن إبراهيم الدهان^(٧١).

استمرت الجريدة بالصُّدور ثلاث مرات في الأسبوع مُعبّرة عن اتجاه صاحبها الذي تقلّب في الانتماء السياسي ما بين أحزاب مُتعددة كحزب التري السوري والحزب الحرّ الدستوري وحزب الهيئة الشعبية، إلى أن أغلقها حسني الزعيم مع الصُّحف التي شملها المرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م.

عادت الجريدة فصدرت ثانية بعد انتهاء حكم الزعيم في أيار عام ١٩٥١ م يومياً. وفي عام ١٩٥٢ م عندما قرّر أديب الشيشكلي دمج الصُّحف اليومية ومنها «الوقت» فضلّ سماقية أن يبقى مُستقلاً بصحيفته، فطلب في ١٥/٨/١٩٥٢ م إيقافها مُوقفاً وفي

٢٥/٨/١٩٥٢ م، طَلَبَ السماح له باستئناف إصدارها أسبوعية سياسية مُصورة باسم «الجمهورية العربية»، وقد أُجيب على طلبه في ١٨/١١/١٩٥٢ م، وصَدَرَ العدد الأول من جريدة «الجمهورية العربية» الأسبوعية في ١/٣/١٩٥٣ م امتداداً «للوّقت» اليومية، ومنذ العدد ٤٦٣٦ منها، وصُدِّرَ هذا العدد بالعبارات التالية: «هذا هو العدد الأول من جريدتك «الجمهورية العربية» نضعه بين يديك، عهداً منا على المُضي قدماً في ميدان الصحافة، بعد ان ناضلنا في أرجائه نيفاً وربع قرن، ورائدنا في هذا النضال خدمة القضية العربية التي هي في الثابت من اعتقادنا فوق كل اعتبار. إنَّ «الجمهورية العربية» ليست إلاَّ امتداداً «للوّقت» التي رأينا إخراجها في ثوب جديد تزهو به زهو العُروبة في نهضتها المُباركة»^(٧٢)، ولهذا ظلت تحمل اسماً مُركباً «الوقت — الجمهورية العربية» زمناً، ثم اقتصرت على «الجمهورية العربية».

كانت «الجمهورية العربية» جريدة عربية سياسية أسبوعية، أيدت «حركة التحرير العربي» التي أنشأها أديب الشيشكلي، ودافعت عنه حتى بعد زوال حكمه، واتخذت عبارة «بلاد العرب وطن قومي للعرب» شعاراً لها، وتكوّنت هيئة تحريرها من محمد طاهر سماقية صاحب الامتياز ورئيس التحرير، وأسعد الرفاعي المدير المسؤول، وأمين عيروض أمين سر التحرير، ورثيف دالاتي المدير المالي، ومنذ عامها الرابع أصبح حسين حديفي أمين سرها، وفي مطلع عام ١٩٥٨ م، انسحب أسعد الرفاعي منها واستلم سَمَاقِيَّةَ إدارتها إضافة لمُهمَّاته الأُخرى، وظلت إلى أن أغلقت تُطبعُ في مطبعة «الوقت»، وإن كان غلافها يُطبع في مطابع أُخرى كـ «الشرق» و «النيل» و «الشرقية»، ورغم أنَّها أسبوعية، لم تُصدَّر في يوم مُحدد من كل أسبوع، وفي البدء كانت تُصدَّر في ثماني عشرة صفحة، ثم ضاعفت عدد صفحاتها فأصبحت تُصدَّر في ست وثلاثين صفحة، ومن الزوايا الثابتة فيها: زاوية القصة، الجمهورية الرياضي، زاوية الطُّلاب حرَّرها محمد نزار صبحي المسلاقي وعُمر شوقي كويقاتية، والزوايا الفنية بإشراف عبد القادر جراب وعلي كنعان.

في ١٥/٢/١٩٥٦ م طلبَ سَمَاقِيَّةُ من المُديرية العامة للدعاية والأُنباء أن تُوافق على إعادة صحيفته يومية فوافقت، لكنَّه أَجَلَ تنفيذ ذلك لعوامل هامة، منها عزمه على تأمين كاليات لتقوية مطبعته وتحسينها، فأعلَمَ مُديرية الدعاية والأُنباء بهذا التأجيل^(٧٣)، ولم تتح له الفرصة أن يعود بجريدته يومية^(٧٤)، ففي ٢٧/١٢/١٩٥٨ م، وقَّع على بيان تنازله عنها وفقاً

للقرار رقم ١٩٥، وكان العدد ٤٩١٤ هو عددها الأخير.

وهذه أسماء أصدقاء «الجمهورية العربي» الذين حرروا فيها: بشير رأفت شريف، توفيق هارون، راغب العثماني، سعيد البصمه جي، شاكر نعمت الشعباني، صلاح الدين سبيح، د. ظافر الرفاعي، د. عبد الرحمن الكيالي، عدنان الوفاي، عبد السلام الكاملي، عدنان عويرة، عبد العزيز عثمان، عبد المجيد المشوح، عبد الوهاب قتال، كمال الخانجي، منير الغنّام، د. محيي الدين السفرجلاني، مُفلح علي، محمد دراو، مُطيع جلب، نصوح بايل، د. نعيم أمجد الخانجي، ناديا مُقبل، نديم العقاد، د. يحيى الهاشمي.

أما المُحررون والصحفيون الذين كتبوا في «الوقت — الجمهورية العربي» فهم: أمين هلال، أنطونيوس فتح الله صباغ، ادوارنون، ثابت تاج الدين، جلال العقيلي، حُسام الدين الخطيب، رعدي عزمي، رمزي الدهان، سعيد فريجة، ساطع الهبروي، سليم حداد، عبد الرحمن أبو قوس، عبد القادر كرمان، علي علمي فاني، عادل وّس، عدنان مُحّي الدين، عز الدين عثمان، علي رضا، عبد القادر حفار، فيكتور كالوس، فؤاد الرفاعي، منير مُدوّر، منير الدهني، محمد فهمي الحفار، مولان زاده رفعت، نذير فنصة، سعيد تلاوي^(٧٥).

٣ — «ماران آتا» (المسيح القادم): مجلة شهرية أرمنية صادرة عن الجمعية الأخوية للأرمن الأرثوذكس، صَدَرَ العدد الأول منها في ١/٦/١٩٢٥ م، صاحب امتيازها إبراهيم كاتسفریان، ومُديرها المسؤول باركيف تراشيان، وهي عبارة عن مواد رُوحانية أخلاقية توجيحية، كانت تُوزع مجاناً على أبناء الطائفة، طُبِعَتْ في مطبعة «ماراناتا»، وكانت تصدر في ما بين ٢٤ — ٣٢ صفحة بقياس ١٨ × ٢٥ سم وبلغ «تيراجها» ألفي عدد، استمرت في الصدور إلى أن ألغاهها حسني الزعيم في ١٥/٤/١٩٤٩ م بالمرسوم رقم ١٥٧^(٧٦)، ثم عادت فصَدَرَتْ ثانية إلى أن توقفت نهائياً وألغي امتيازها بالمرسوم رقم ٤ تاريخ ١٣/٣/١٩٦٣ م.

٤ — «هاي سكول»: مجلة شهرية طُلايية، صَدَرَتْ بالأرمنية بين عامي ١٩٢٥ م و١٩٢٦ م، والمُرجّح أن تكون صادرة عن طلاب معهد (كوليج) الكلية الأمريكية.

٥ — «أوسوم» (دراسة): مجلة أدبية أخلاقية دينية شهرية أرمنية، أصدرتها «الجمعية الثقافية للشباب الأرمن»، وهي عبارة عن كتابة يدوية منسوخة على «الستانسل» يُعتقد أن أول أعدادها صَدَرَ في تموز عام ١٩٢٥ م، استمرت حتى عام ١٩٢٨ م.

٦ — « الميثاق » : أنشأها في ٢٦ / ٩ / ١٩٢٥ م ، محمد شرف الدين الفاروقي^(٧٧) صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ، ومحمد أمين الميسر^(٧٨) رئيس تحريرها ، وهي « جريدة يومية سياسية جامعة ، وكانت قريبة جداً من صُحف الإثارة ، ومُعادية للفكر التقدمي »^(٧٩) ، كانت تُطبع في مطبعتي « النهضة » و « العلمية » في أربع صفحات ، وكانت إدارتها في شارع الخندق ، واستمرت إلى ما بعد مُعاهدة عام ١٩٣٦ م^(٨٠) حيثُ انتهت بموت صاحبها . وخلال صُدورها تعرّضت للتعطيل مرات عديدة ، فقد عطّلها المُفوض السامي إلى أجل غير مُسمى ، « والذي أُشيعَ على الألسنة هو أنَّ سبب التعطيل يرجعُ إلى ما كتبه عن ابن غبريط أثناء وجوده في حلب ، وقد وقّع فريق من الحلبيين مضابط رفعها إلى المُفوضية ، احتجاجاً على هذا التعطيل »^(٨١) ، ثم عادت فصَدَرَتْ بعد احتجاج طويل^(٨٢) ، ثم عُطِلَتْ مراراً بسبب مواقفها السياسية ، وخاصة خلال مرحلة النقاش حول مُعاهدة عام ١٩٣٦ م ، إذ وقفت ضد الكتلة الوطنية والمُعاهدة .

٧ — « مجلة المُحاماة » : أصدرتها نقابة المُحامين بحلب في آذار عام ١٩٢٦ م^(٨٣) ، صاحبة الامتياز نقابة المُحامين بحلب ، والمدير المسؤول زكي يملیخا ، ورئيس التحرير ومُدير الشؤون أحمد مُنیر الوفاي ، كانت تنشرُ القوانين والقرارات والأوامر الرسمية ، وتشتمل على المباحث العلمية والحقوقية ، وتُصدّر مرة في كل شهر في حوالي أربعين صفحة ، بحيث بلغ المُجلد السنوي ٤٨٠ صفحة ، قامت مطبعة « الشهباء » بطباعة أعداد العام الأول ، ثم تولّت المطبعة « المارونية » طباعة أعداد العام الثاني ، ولم تُعشِ المجلة أكثر من هذين العامين^(٨٤) .

٨ — مجلة « القربان المُقدّس » : أُسست في ١ / ٥ / ١٩٢٦ م^(٨٥) . وكان مُنشئها وصاحبها ومديرها المسؤول القس اغناطيوس سعد يرمي من إنشائها إلى خدمة الآداب الصحيحة ونشر المبادئ القومية ، وبعدئذ أصبحت تتعرّض للمباحث العلمية ، ومنذ ١٥ / ٧ / ١٩٢٧ م أصبح اسمها « القربان » فقط^(٨٦) . و « القربان » مجلة علمية أدبية أخلاقية مُصورة شهرية ، شعارها : « القربان هو عنوان بذل عُصارة العقل بل دم القلب في سبيل تثقيف الأمة ورقيّها » ، قام على شؤونها وكيلها جودت برغود ، إلاَّ أنَّه في مطلع عام ١٩٣٠ م اعتزل العمل فيها ، « إذْ حالت أشغاله دون الاهتمام بها »^(٨٧) ، طُبعت في المطبعة « المارونية » ، وكتبَ فيها د . لويس صابونجي ، و د . ميشيل عون ، والخور اسقف بطرس جوّاد صغير ، وغيرهم ، إلى جانب الزوايا الشعرية والصحية والإعلانات .

وبعد أن أتمت المجلة سبعة أعوام، صَدَرَتْ في مطلع عامها الثامن في ١/٥/١٩٣٣ م باسم جديد هو «الشهباء»، التي استمرت تُصدَّرُ على وتيرتها السابقة وأسلوبها القديم، وزادت عدد صفحاتها إلى حوالي خمسين صفحة، وفي عام ١٩٤٩ م أغلقها حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٨٨)، لفترة، ثم عاودت الصدور بعد زوال عهده حتى توقفت في ٣٠/٩/١٩٥٨ م، ثم ألغيت بالقرار رقم ٢١ تاريخ ١١/١/١٩٥٩ م الصادر عن علي صبري وزير شؤون رئاسة الجمهورية العربية المتحدة.

استمرت «الشهباء» تُطبعُ في المطبعة «المارونية» حتى العام الرابع عشر، ثم أصبحت تُطبعُ بعض أعدادها في مطابع أخرى إلى جانب «المارونية»، كمطابع «سبع إخوان» و«المعارف» و«السلام» و«الشرق».

تناولت مواد المجلة مباحث دينية وأخلاقية، وفُصولاً اجتماعية وفلسفية، ومقالات تاريخية ونفسية، وزوايا أدبية وصحية، وفوائد عائلية، فضلاً عن الأخبار والإعلانات.

وقد اخترتُ بعض الأسماء من فهرس «الشهباء» في أعوامها الأولى: إلياس ربابي، د. كامل سليمان الخوري، أحمد البغدادي، بولس مسعد، جرجس مارديني (رئيس المدرسة المارونية بجلب)، إلياس عبد الله عاقل، بطرس فهد (كاتم أسرار الرئاسة العامة للرهبنة الحلبية)، القس أوجين بورصلي، أنطوان شعراوي، مُتود يوس زهيراتي قب (رومة)، يعقوب سركييس، قيصر صادر، رؤفائيل نخلة اليسوعي، حلیم دمّوس، أمين الغريب (أحد مُنشئي جريدة الأهرام)، الباحث ثابت ثابت، جُوزيف باسيل شلحت، أنطوان بطرس، الشماس تاوفانوس زيتونة قب.

٩- «الثعبان»: أصدرها محمد فؤاد بن حسني المُدرّس^(٨٩) في ٣٠/٧/١٩٢٦ م^(٩٠). وكان محمد فتحى العُوف صاحب امتيازها ومُديرها المسؤول، والمُدرّس رئيس تحريرها، وهي جريدة أدبية فكاهية انتقادية مُصورة عند اللزوم، طُبعت في مطبعة «النهضة» في أربع صفحات، واتخذت إدارتها في أوتيل لوندريه بباب الفرج، ثم في مطبعة «النهضة» بشارع الخندق. والطريف أن أصحابها كتبوا في أعلى صفحاتها الأولى العبارة التالية: «من قبل عدداً واحداً أم سطرأ أم نظرها ولسها، عُد مُشتركا لسنه واحدة»^(٩١).

كان العوف أثناء إصدارها عاملاً في مطبعة «المعارف»، وكان خلال عمله خلف آلة الطباعة، يجمع مواد صحيفته من نكات وطرائف وانتقادات، ثم يقصد بعد انتهاء العمل إلى مطبعة «النهضة»، ليقوم بطباعتها بنفسه، ثم يخرج بها ويوزعها، ولم تستمر جريدته طويلاً، فقد أصدر منها بعض الأعداد حتى عام ١٩٢٨ م، ثم تركها وتفرغ لعمله في مطبعة «المعارف»، ثم في مطبعة «النهضة»، ثم عاد فأصدر عام ١٩٣٠ م جريدة مُماثلة هي «الكشكول»، وأخيراً ترك العمل في الطباعة والصحافة وعمل موظفاً في ديوان الصلح بالعدلية^(٩٢).

١٠ — «الاتحاد»: أنشئت في ٢٥/٩/١٩٢٦ م، رئيس تحريرها ومديرها المسؤول محمود وهبي^(٩٣)، وهي جريدة علمية أدبية اجتماعية، صدرت في البدء مرة في الأسبوع، في أربع صفحات متوسطة، من إدارتها بشارع الخندق، وفي تشرين الأول عام ١٩٢٨ م، تحولت إلى صحيفة سياسية أدبية اقتصادية تصدر مرتين في الأسبوع، وفي عام ١٩٣١ م راحت تصدر ثلاث مرات أسبوعياً في أربع صفحات عادية، ثم صدرت يومياً، ووضعها صاحبها في أغلب الأحيان تحت تصرف رجال «الكتلة الوطنية» في حملاتهم الصحفية على السلطة المنتدبة، وهذا ما جعلها عرضةً للتعطيل ومقطعة الصدور، شاركت في رفض المعاهدة التي حاول دي مارتيل فرضها أواخر عام ١٩٣٣ م على المجلس النيابي، لأن هذا المجلس مُزيّف، ولا يملك الأهلية الدستورية التي تُخوّله مناقشة وإقرار مثل هذه الأمور المصيرية، فقد جرى انتخابه في عهد بونسو في جو واضح من التزوير، وفاز فيه عملاء الانتداب، وهكذا صدر قرار المفوض السامي بتعطيل «الاتحاد» في ٢٤/٧/١٩٣٣ م إلى أجل مُسمى، بسبب مقالاتها التي اعتُبرت مُخلّة بالنظام العام، وعاد المفوض السامي فَعَطَّلها في عام ١٩٣٥ م لمدة شهرين لأنها نشرت مقالات مُثيرة للرأي العام ضد الانتداب، ثم عَطِلت للأسباب نفسها إلى أجل غير مُسمى بالقرار رقم ١٢٦ في ١٣/٢/١٩٣٦ م^(٩٤)، وما كاد التعطيل يُلغى بالقرار رقم ١٥٠ في ٢/٣/١٩٣٦ م، حتى أصدر المفوض السامي قراره رقم ٥٠١ بتاريخ ٢٨/٦/١٩٣٦ م بتعطيلها لشهر واحد^(٩٥)، كذلك خاضت الصحيفة معارك عنيفة مع جريدة «الأهالي» المُؤالية للانتداب، وكانت تُهاجم أحياناً سياسة الكتلة الوطنية، وخاصة بعد توقيعها معاهدة عام ١٩٣٦ م.

بدأ أحمد قنبر عمله الصحفي في جريدة «الاتحاد»، قبل أن يُصدر «النذير»، وفي أوائل

الأربعينات عَمِلَ بشير فنصة سكرتيراً لتحرير «الاتحاد» فترة من الزمن، إلى جانب عمله كسكرتير لتحرير جريدة «النذير»، وأصدرَ خلال ذلك بالتعاون مع مدير إدارة الجريدة محمد وهبي^(٩٦) في شباط عام ١٩٤٤ م، مُلحقاً أدبياً أسبوعياً، سمّاه «الاتحاد الثقافي»، صدرت منه عدة أعداد قُوبلت بالاستحسان ولقيت الزواج، وكتبَ فيها كبار أدباء حلب أمثال: خليل هنداوي، د. علي الناصر، د. محمد يحيى الهاشمي، أورهان ميسر، وغيرهم، إلى أن صدرَ الأمر من السلطنة المنتدبة بتعطيل الملحق^(٩٧)، بينما استمرت الصحيفة مُتقطعة حتى ١٥/٤/١٩٤٩ م، حين أصدرَ حسني الزعيم المرسوم رقم ١٥٧ بإلغاء معظم الصحف السورية، فتوقفت عن الصدور، ثم توفي صاحبها في مطلع عام ١٩٥٠ م.

ولأنَّ صاحب الجريدة لم يكن يملك مطبعة لجريدته، فإنَّه عَمَدَ إلى طباعتها في مطبعة «النهضة»، وفي مطابع أخرى كـ «المارونية» وغيرها، وكعادة بعض الصحف الأخرى، أصدرت مُلحقاً رياضياً أسبوعياً باسم «الاتحاد الرياضي»، أشرف عليه جودت وهبي ابن صاحب الجريدة.

رابعاً — الصحافة في زمن هنري بونسو :

قضى الفرنسيون على الثورة السورية الكبرى، ولاحقوا فلول المُقاتلين الذين فرَّ معظمهم خارج سوريا، وعُقدَ في عام ١٩٢٧ م مؤتمر وطني برئاسة هاشم الأتاسي في بيروت، اتخذ عدة مقررات، ولم تُؤدِّ المُحادثات التي أجراها بونسو مع هاشم الأتاسي وإبراهيم هنانو إلى أي اتفاق، وفي عام ١٩٢٧ م كان قد انتهى أمر معظم الصحف والمجلات الحلبية التي صدرت من قبل كـ «التريقي السوري» و «حديقة التلميذ» و «الكشاف العربي» و «الجريدة الزراعية» و «الثعبان» و «مجلة المُحامة»، ولم يصدر مُجدداً إلا صحيفة واحدة هي «على كيفك»، وعدد من المجلات كـ «الرحمة» و «الحديث» و «المجلة الحُقوقية» و «الفجر».

في ٨/٢/١٩٢٨ م استقال الداماد أحمد نامي، وفي ١٤/٢/١٩٢٨ م، شكّل تاج الدين الحسيني وزارة انتقالية، تمهيداً لانتخابات الجمعية التأسيسية، فألغت الأحكام العرفية، وأفرجت عن المُعتقلين السياسيين، وشهدت الصحافة انفراجاً حقيقياً بعد أن أصدرَ المُفوض السامي في ١٨/٢/١٩٢٨ م القرار رقم ١٨١٦، الذي يُلغي جميع القرارات السابقة التي كانت تحدّ من حُرّية الصحافة، بما فيها القرارات التي صدرت في عهد بيار آل

والقرار رقم ٧٣٣ الذي أصدره حاكم دولة حلب في ٢١/٨/١٩٢٤ م، ومن خلال هذه الفرجة القصيرة، برزت إلى الحياة عدة صحف في دمشق، وأربع في حلب هي «التاج» و«السلام» و«الأهالي» و«الجهاد».

جرت الانتخابات للجمعية التأسيسية في ٢٤/٤/١٩٢٨ م، وفاز فيها الوطنيون، وافتتحت جلساتها في ٩/٦/١٩٢٨ م، بانتخاب هاشم الأتاسي رئيساً لها، لكن النجاح الذي أحرزه الوطنيون في الانتخابات أقلق سلطة الانتداب، وقد عاد التوتر إلى الأجواء من جديد، وازداد الأمر تفاقمًا، حين أرسل بونسو إلى الجمعية مشروع دستور مُذيل بمواد ست تُقيّد الدستور بكامله، وطلبَ منها مناقشته وإقراره، غير أنَّ الجمعية قررت إغفال تلك المواد، فردَّ بونسو بإغلاق الجمعية في ٩/٥/١٩٢٨ م لمدة ثلاثة أشهر، ثم أغلقها نهائياً في ١١/٨/١٩٢٨ م، وقام بونسو بنفسه بتعديل الدستور، ثم أصدره في ١٤/٥/١٩٣٠ م. هاجمت الصحف هذا الدستور وخاصة المادتين ١٦ و ١٧ من الفصل الثاني في الباب الأول، وحملت على حكومة تاج الدين الحسني، وكشفت تحالفها مع الانتدابين، فردت الحكومة بإغلاق صحيفتي «الأنباء» و«المرسح»، ثم أصدرت في ٣٠/٨/١٩٣٠ م ذيلاً لقانون المطبوعات السوري، فجعلت بموجبه الرقابة على الصحف من اختصاص المكتبة الوطنية (المجمع العلمي العربي) بدمشق، أو مصلحة المعارف بحلب، وطالبت أصحاب المطابع بإيداع نسختين من كل مطبوع، تحت طائلة الغرامة التي تتراوح بين عشر وخمسين ليرة سورية. ولم تُرخص الحكومة في هذه الفترة لصُحف سياسية بالصدور، فلم تظهر إلا بعض الصحف الهزيلة غير السياسية، أو بعض المجلات الأدبية والدينية التي لا ترى السلطة فيها إزعاجاً لها، ورغم هذه الظروف المعيقة، قامت الصحف بدورها الوطني، مما عرضها للمصادرة والخسارة المادية والإغلاق.

قام بونسو بإجراء انتخابات مُزيفة عام ١٩٣٢ م، فاز فيها عملاء السلطة، وعيّن محمد علي العابد رئيساً للدولة، وحقي العظم رئيساً للوزارة، واستمرَّ الصراع مُحتدماً بين الشعب والصحافة الوطنية من جهة، وبين الحكومة وسلطات الانتداب من جهة أخرى، وظل الأمر على هذا المُنوال إلى أن أعفي بونسو من منصبه في تموز عام ١٩٣٣ م، وخلفه دي مارتيل.

■ الصحف والمجلات الصادرة في زمن بونسو .

١ — « الرحمة » : أنشأها القس إلياس غالي في ١ / ١ / ١٩٢٧ م^(٩٨)، وكان مديرها المسؤول ورئيس تحريرها، وهي مجلة دينية تاريخية أدبية شهرية، شعارها: « من آمن بالرب يحب »، ومن أوائل الذين كتبوا فيها، منير أجيقباش والقس فرنسيس أيوب، كانت حافلة بالأخبار المحلية والعالمية، وقد اتخذت إدارتها في المطبعة « المارونية »، وطُبعت فيها في ٢٤ صفحة بقياس (٢٠ × ١٣ سم)، وهي من المجلات التي كُتِبَ لها البقاء مدة طويلة^(٩٩)، لأنها كانت تابعة لهيئة دينية فلم تكن عُرضةً لتقلبات الأهواء السياسية التي عصفت بالصحافة .

٢ — « المجلة الحقوقية » : لصاحبها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول أحمد ناجي الزاغاتي^(١٠٠)، وقد صَدَرَ العدد الأول منها في أول كانون الثاني عام ١٩٢٧ م^(١٠١)، وهي مجلة حقوقية بوليسية انتقادية روائية فكاهية مُصَوَّرة عند الاقتضاء، تبحث في علم الحقوق والشؤون العدلية والحوادث القضائية، وتنشر القوانين والقرارات والأبحاث والنظريات والمقالات والتفاسير والأسئلة والأجوبة الحقوقية، وتُصدَّرُ مرة في الشهر عدا شهري تموز وآب، ومنذ عامها الثاني أصبح محمد شريف الزنايلي مديرها المسؤول، وقد طُبعت في مطابع مُختلفة كـ « النهضة » و « العلمية » و « الثريا »، وغيرها، ومن أوائل من كُتِبَ فيها: زهير مخملجي وكان مُحرر القسم التعريبي، وجورج صباغ، وإبراهيم الترماني، ومحمد خالد عقيل وعارف النكدي .

استمرت « المجلة الحقوقية » حتى عام ١٩٣٩ م، ثم صَدَرَتْ باسم « الجريدة الحقوقية »، وظلَّ أحمد ناجي الزاغاتي رئيساً للتحرير، وعادَ فأصبح مُديراً مسؤولاً يُعاونه في إدارتها محمود ناجي الزاغاتي، أصبحت الجريدة أسبوعية، وإن كانت تُصدَّرُ عدة أعداد دفعة واحدة، ومنذ عامها الرابع والعشرين ١٩٥٠ م، صارَ المُحامي محروس حسن الجليبي مديرها المسؤول، وعادت شهرية تُصدَّرُ في آخر كل شهر . وظلَّت « الجريدة الحقوقية » تُصدَّرُ من مقرّها في باب النصر، وتُطبع في مطابع مُختلفة كـ « المعارف » وغيرها، إلى أن توقفت في بداية عهد الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ م، بموجب القانون رقم ١٩٥ .

وهذه أسماء بعض الذين كتبوا فيها: أسعد الكوراني، مصطفى أحمد الزرقا، شاكر الحنبلي، د. رشدي الطرزي، محمود اللبابيدي، أحمد منير وفائي، فرنان بالي، عزت الصقّال، إبراهيم أدهم الشهيد، محمد أبو اليسر عابدين، جبرائيل غزال، سامي ناقوز، عبد القادر كerman،

عبد السلام ترماني، نجيب شوقي الرفاعي، د. مأمون الكزبري، د. نزار الكيالي.

٣ — «الحديث»: أنشأها في ١/١/١٩٢٧ م سامي الكيالي^(*) وأدمون رباط^(١٣)، وعمر عداس^(١٣)، لكن الكيالي كان طيلة مدة صدورها صاحبها ومحررها المسؤول، وهي مجلة شهرية، تبحث في الأدب والتاريخ والعلوم الاجتماعية، شعارها «صحيفة الشباب المستنير، لسان حال النهضة الفكرية الحديثة»، وفي افتتاحية عددها الأول تعرضت لغلاة الداعين إلى تقليد الغرب، وغلاة الداعين إلى العودة إلى الماضي، ثم حددت اتجاهها بقولها: «إنها ستنهج منهاجاً وسطاً، تُوفق في كل ما تكتبه بين أنصار المذهبين، بحيث لا تُحبذ الهدم على علاته من دون أن تُفكر بالبناء».

ولهذا خاضت «الحديث» منذ تأسيسها صراعاً مع الفكر الرجعي ودُعائه، وكانت في كل عام تقف وقفة مُراجعة ومُحاسبة، ثم تُتابع طريقها مُتحدية أعداءها الذين كادوا لها وحاولوا تدميرها. يقول سامي الكيالي:

«نلتفت قليلاً إلى الماضي القريب، نستعرضُ بكلمات صغيرة العوامل التي دفعتنا إلى إنشاء هذه الصحيفة التي خصصناها لنصرة الفكر الحرّ، وصون الحرية التي يُدين بها قادة الرأي من عبث الجامدين الذين قطعوا على أنفسهم — كما يظهر — أن يكونوا آلة مُسخرة عُمياء بيد فئة رجعية لا همّ لها إلا القضاء على عناصر النهضة التي انفتحت أكمها منذ عشرات السنين على أيدي فئة من أكرم أبناء الأمة العربية»^(١٤)، «وقد كنّا نريد أن نُشير إلى ما قامت به خُثالة في هذا البلد من تمثيل دور أقل ما نستطيع وصفه أنّه دور مُخزٍ، ضد مجلة «الحديث» التي طلبوا إلى السلطات العليا إغلاقها ومصادرة أعدادها»^(١٥).

واستمرت حملات الرجعيين على المجلة، رغم مرور سنوات على إنشائها، لكن المجلة لم تنثن عن خطتها، واستمرت في رسالة التجديد، وتصدّى سامي الكيالي لهذه الحملات قائلاً: «إن هذه الموجات قد تكسّرت أو كادت على هذه الصخرات العاتية من رسالة التجديد — هذه الرسالة العليا التي تغمر الشرق العربي في كل ظاهرة من ظواهره الحياتية — وحسب الأمة أن تحسّ مواطن الضعف في حياتها الفكرية، فتعمل على تحويل هذا الضعف إلى قوة، وبأن تتجرد، ما استطاعت، من حياتها الماضية التي يكتنفها الخُنوع والاستسلام في كل شيء، إلى حياة جديدة تقوم على الحركة والتطور والسير إلى الأمام، ويسرنا أن تكون «الحديث» إحدى هذه

العوامل القوية التي تُمهّد السبيل لتطور الفكر العربي»^(١٠٦). وها هي تُجدد العهد في أن تظلّ «أكثر حرصاً من ذي قبل على نشر رسالة التجديد في الأدب والاجتماع»^(١٠٧)، فهي «الصحيفة الوحيدة في سوريا التي تضطلع بعبء التجديد، وتخدم الأدب للأدب، وهذا ما يعرفه ويشعر به كل أديب مُنصف، يهّمه ازدهار الحركة الأدبية في هذه البلاد»^(١٠٨).

وحول دور المجلة في التحديث، وحول أسلوبها ومنهجها، يُحدثنا عبد الله يوركي حلاق فيقول: «أصدرَ سامي الكيالي في عام ١٩٢٧ م مجلة «الحديث»، وجعلها منبراً لأقلام الأحرار من الكتّاب والشُعراء في الوطن العربي كلّ، فأقبل على المُساهمة في تحرير هذه المجلة، مشاهير المُفكرين والمُنشئين ومُحبي الإصلاح والتجديد المُنبثق من رُوح أصالتنا، والخالص من شوائب التكلف والتعقيد والضبابية والإبهام. وكان في مُقدمة من تجاوب مع دعوة صاحب «الحديث» عميد الأدب العربي د. طه حسين، ود. محمد حسين هيكل، والشاعر د. إبراهيم ناجي، ونُخبة من أكابر أدباء مصر وسوريا ولبنان والعراق. وكانت تُعتبر مرجعاً وثيقاً للتيارات الفكرية، والاتجاهات الثقافية، وصوتاً عالياً يدعو إلى مُجاربة رُوح العصر، والثورة على التقاليد البالية، والخُرافات البعيدة عن العلم والعقل والواقع الحضاري. وهُنا كان لا بُدّ للرجعيين أن يتحركوا، وتنشبُ المعركة بين المُحدثين وأصحاب العقول الجامدة، ويُرْمى سامي الكيالي بأبشع ما يتعرض له المُصلحون من اتهامات»^(١٠٩)، ولكنّ الشباب وقفوا بجانب سامي، وانضوا تحت لواء المُجددين، وحاول أولئك الرجعيون أن يخلطوا بين التجديد في الأدب والتفكير والاجتماع، وبين الاعتقادات والميول الدينية، وكانت الغلبة لصاحب الحق، وطالب أعداؤه رئيس الدولة بإعدامه وإغلاق مجلته وطرده من وظيفته، وكان يشغل وظيفة الأمين العام لبلدية حلب»^(١١٠).

سافر الكيالي مرات عديدة إلى مصر وبعض الأقطار العربية الأخرى، واجتمع بكبار أدبائها، وأقيمت له فيها حفلات أدبية، وكان يدعو هؤلاء الأدباء للحضور إلى حلب لإلقاء مُحاضراتهم على مُدرج دار الكتب الوطنية فيها، وكان يحتفي بهم لدى حُضورهم، ويفسح صدرَ مجلته لأقلامهم.

وإذا كانت «الحديث» قد حفلت بأسماء مشاهير الأدباء والمُفكرين والشُعراء العرب، فقد حفلت بالمواضيع والبُحوث المُتنوعة، لكنّ الصبغة الأدبية ظلّت غالبيةً عليها، ففيها الشعر

والقصة والبحث والمقالة والمسرحية، إلى جانب الآداب المُعرّبة عن اللّغات الأجنبية كالانكليزية والفرنسية والتركية والهندية واليابانية والصينية والبرازيلية، فالجُملة قد خرجت إذاً، عن نطاقها المحلي، لتُصوّل في مجال أوسع هو المجال العربي والعالمي، ولتُواكب حركة التطور الأدبية التي عمّت العالم.

ومن الزوايا الثابتة التي رافقت المِجلة طيلة صُدورها، زاوية «المطبوعات الحديثة» التي أصبح اسمها عام ١٩٤٢ م «عالم الكتب»، تتحدث المِجلة فيها عن أحدث المطبوعات والمنشورات التي ظهرت شهرياً، كما أجرت المِجلة عدداً من الاستفتاءات، شارك فيها المُتخصصون، كالاستفتاء الذي قامت به حول تقويم الكتاب العربي ودوره في ثقافة العصر^(١١١)، والحوار الذي افتتحه سامي الكيالي بتساؤله: هل من علاقة بين الطب والشعر؟ وتناول فيه الشعراء الأطباء نقولاً فياض، أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم ناجي، حبيب ثابت، علي الناصر^(١١٢)، والمُحاورة بين الشاعر الدكتور علي الناصر والشاعر المهندس علي محمود طه، كذلك حفلت المِجلة بمقالات جريئة لسامي الكيالي، منها «في سبيل تطور اللغة العربية»^(١١٣)، و«المرأة والأدب»^(١١٤)، وغيرها، ونشرت روايات مُتسلسلة ومسرحيات، منها رواية «الشفقة» للكاتب التركي رشاد نُوري، تعريب صفية لُطفي^(١١٥)، والمسرحية الشعرية «محكمة الشعراء» لعمر أبي ريشة^(١١٦)، ومسرحية «نظيفة» أو «شهامة المرأة العربية» لشاعر الترك عبد الحق حامد، تعريب د. إسماعيل أحمد أدهم^(١١٧).

وكانت المِجلة تُصدرُ عدداً مُمتازاً في مطلع كل سنة، وتحتجُبُ شهرين قبل ذلك، وكانت أيضاً تُصدرُ أعداداً خاصة، كالعدد الذي تُخصّص لمسرحية «دليلة» لسامي الشمعة^(١١٨)، وللمُتنبي في مائة صفحة^(١١٩)، وعن مصر في ١٤٤ صفحة^(١٢٠)، أعقبته أعداد خاصة عن الكثير من المناطق العربية، وعن توفيق الحكيم بقلم إسماعيل أدهم في ١١٤ صفحة^(١٢١)، وعن إسماعيل أدهم بعد أن مات مُنتحراً في ٢٣/٧/١٩٤٠ م^(١٢٢)، وعن شاعر الهند رابندرانات طاغور^(١٢٣)، وبمناسبة إنشاء الجامعة العربية^(١٢٤).

ومن منشورات مِجلة «الحديث» دراسات لإسماعيل أدهم هي: «طه حسين، دراسة وتحليل» عام ١٩٣٨ م، «عبد الحق حامد، دراسة وتحليل» عام ١٩٣٨ م، «علم الأنساب العربية» عام ١٩٣٨ م، «توفيق الحكيم» عام ١٩٣٩ م.

ظَلَّت المجلة تُطبع في مطبعة «الشهباء» وغيرها، إلى أنْ تمكَّن صاحبها من تأسيس مطبعة «الحديث». وكانت المجلة تصدرُ في حوالي سبعين صفحة، ولا زالت صفحاتها تزداد، حتى بلغت عام ١٩٣٩ م أقصى حد لها وهو ٨٢٠ صفحة في السنة، «فقد استقبلت عامها الرابع عشر آنذاك، والعالم في حرب، وحافظت على حجمها، رغم ارتفاع سعر الورق وكافة المواد الطباعية إلى خمسة أضعاف، مع إبقاء رسم الاشتراك على حاله»^(١٢٥)، إلا أنَّها لم تستطع أنْ تحافظ على هذا المستوى، فقد انخفض عدد صفحاتها بالتدريج طيلة الحرب، ثم عادَ إلى الصُّعود ثانية، مع تغيير واضح في نوعية الورق.

كانت «الحديث» من المجلات الأدبية التي عاشت مدة طويلة، وكان لها شأن مرموق في بعث النهضة الأدبية^(١٢٦)، فقد بذل صاحبها الكثير من جهده وعرقه للوصول بها إلى درجاتها العليا، حتى طغت على باقي المجلات الصادرة بحلب^(١٢٧)، واستمرت ثلاثاً وثلاثين سنة متصلة، وعندما اضطرَّ سامي الكيالي إلى حجبها عن مُحبيها ومُرَيْديها، بدا عليه الحزن والكآبة، لأنَّه كان يعتبرها جزءاً من نفسه، وجانباً مهماً من حياته^(١٢٨)، وقد تنازل عن مجلته بموجب القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ م.

٤ — «الفجر»: أنشأها عطا الله الصابوني^(١٢٩) في آذار عام ١٩٢٧ م^(١٣٠)، وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية سنتها عشرة أشهر، رُصدَ ريعها لتأسيس مدرسة أهلية في حلب، منشئوها المدير المسؤول عطا الله الصابوني، ومحرراها محمد بشير العباسي ومحمد النعمان سخيطة.

في مُقدمة العدد الأول أوضحت المجلة منهجها في الدعوة إلى التقدم والحضارة اقتداءً بالغرب، والوصول إلى مُستواه، عن طريق الأخذ بأسباب العلم: «يجدر بنا — ونحن نرى الغرب قد استوى على عرش الطبيعة، وعالج قواها، وامتلك نواميسها حتى استظهر آثارها، واستدرَّ خيراتها — أن نُوجِّه أفكارنا (وفينا على ما نعلم استعداد الغرب ولياقته، وأفكاره وهمة) إلى ما وصلَ به إلى هذا المُستوى من عوامل أدبية ومعنوية، وفواعل مادية مؤثرة، علنا نقتفي آثاره في طموحه وهمة، وعمله وثباته، ونقف مصافه نُخاطبه خطاب المثل للمثل والنَّد للنَّد، خطاباً قاعدته التساوي والتبادل في الحاجات والمصالح. وكَم يجدر بنا — ما دما نعتقد أن المدرسة هي حظيرة انبثاق الفكر، ودوحة تثقيف العقل وتهذيب الأخلاق، وسلَّم ارتقائها،

وانتشار أضوائها على العالم، وهي أهم ما اعتنى به الغربي في الأول من أدوار حضارته — أن نُفكر في ما تتألف منه المدرسة، ونُعنى بإصلاحها وتهذيبها، لتتأمن منها الفائدة والمصلحة المتوخاة من إعمارها» .

طُبعت المجلة في مطبعة «الشهباء»، وتراوح حجم العدد الواحد بين ٤٠ — ٦٠ صفحة صغيرة، واستمر ترقيم صفحاتها للعام بكامله، واتخذت مقر إدارتها في باب النصر .

كُتِبَ فيها: د. عبد الرحمن الكيالي، د. علي الناصر. عبد الوهاب العجيلي، نديمة المنقاري، إسعاف النشاشيبي، محمد الكامل التونسي، عبد الحميد الجابري، المحاميان عمر العدّاس وعبد الوهاب الأبيض، مصطفى الزرقا، المهندس عبد الغني جودة، سامي الشمعة، وصفي زكريا، د. فؤاد حمدي العيسى، فوزي الرفاعي، وغيرهم. ويُستدل من إسهام الأقلام النسائية في التحرير، نهجها في الدعوة إلى تحرير المرأة .

ماتت المجلة بعد إصدار بضعة أعداد^(١٣١)، فقد توقفت بعد إصدار العدد السابع في ١/٩/١٩٢٧ م، ولم تُصدر العدد الثامن إلا عام ١٩٢٨ م، و«تأخر صدور المجلة لقلة المرتبين في حلب، وندرة وجود الورق وقت الحاجة إليه، مما اضطرها إلى استعمال ثلاثة أجناس من الورق في هذا الجزء»^(١٣٢)، ثم أصدرت عدة أعداد، أُلغيت المجلة بعدها نهائياً، ليُصدر الصابوني مجلته الهزلية «المكنسة» .

«كان عطا الله الصابوني، ومحمد فهمي الحفار الذي أصدر في أيار من العام نفسه ١٩٢٧ م مجلة «على كيفك»، يمتازان بخفة الظل وروح الدعابة، وكانا يتنافسان ويتهاثران في هاتين المجلتين الهزليتين، مما أدّى إلى رواجهما»^(١٣٣). ولكننا حين سنقرأ «على كيفك» بعد قليل، ونطلع على ما فيها، سنجد الأمر قد خرج عن إطار المنافسة إلى حد الشتائم والتقاضي أمام المحاكم .

٥ — «يراد» Yaprak أو عبرت (الفرات): جريدة سياسية أدبية أخلاقية علمية فكاكية مُنشؤها د. كريكور موشيان، صدرت باللغة الأرمنية في ٢٥/٤/١٩٢٧ م^(١٣٤)، مرتين ثم ثلاث مرات في الأسبوع، ثم تحولت إلى يومية، فصدر العدد الأول منها في ٦/٧/١٩٢٧ م، في صفحتين حيناً وفي أربع صفحات حيناً آخر، بقياس ٤١×٥٧ سم، صاحب امتيازها حتى عام ١٩٤١ م يغيازار بيناليان، وقد توقفت زمن الحرب ١٩٤١ —

١٩٤٦ م، ومنذ عام ١٩٤٦ م أصبح هايكاشيان أوزونيان صاحب امتيازها، إلى أن توقفت نهائياً بموجب المرسوم رقم ١٤٩ تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م الذي أصدره حسني الزعيم^(١٣٥)، طُبعت بين عامي ١٩٢٧ — ١٩٣٦ م في مطبعة «آرا»، وبعدئذ في مطبعة «آني» بين عامي ١٩٣٧ — ١٩٤١ م، وصدرت أعداد متها عام ١٩٣٦ م عن مطبعة «كوليج».

٦ — «لويس» (الضوء): مجلة طلابية أرمنية شهرية، صادرة عن مدرسة دار التربية، وهي عبارة عن نشرة مكتوبة باليد ومنسوخة على «الستانسل»، صدر العدد الأول منها في نيسان عام ١٩٢٧ م، وصدر العدد الأخير في آذار عام ١٩٣٢ م.

٧ — «تساين» (صوت): مجلة أرمنية شهرية تعليمية تتضمن أحرفاً كتابية، كان غرايت كغريان وكريكور جلعليان مسؤولين عنها، صدرت بين عامي (١٩٢٧ — ١٩٢٨ م).

٨ — «على كيفك»: مجلة نصف شهرية تبحث في الأدب والأخلاق والفكاهة والنوادر، مُصورة عند اللزوم، حافلة بالمقالات والنقد والأخبار الاجتماعية والكاريكاتير، صدرت في ٨/٥/١٩٢٧ م^(١٣٦)، صاحب امتيازها ومحررها المسؤول محمد فهمي الحفار^(١٣٧)، ومدير شؤون الإدارة إلياس يوسف قيشر^(١٣٨)، وقد فوّضت الإدارة مندوبها عبد القادر حقي الحفار^(١٣٩) بعقد جميع المقالات على الإعلانات، وقبض الاشتراكات التي كان رسمها السنوي مائة قرش رائج، ومراسلتها بالحوادث الداخلية، فكان من له علاقة بالمجلة يُراجعها في المدرسة العثمانية، أو يقصد إلى إدارتها في مطبعة «المعارف» حيث كانت تُطبع، ومنذ العدد الرابع ١٥/٦/١٩٢٧ م فصل إلياس قيشر من إدارتها، ولم تعد له علاقة بها، وصار عبد القادر حقي الحفار مُديراً لشؤونها، وانتقلت بمقرها إلى شارع جب أسد الله — العواميد، وأصبحت تُطبع في المطبعة «العلمية».

صدرت «على كيفك» في أحجام مختلفة ما بين ثمانين صفحات وأربع وعشرين صفحة، كما أصدرت ملاحق لبعض أعدادها، وحاولت إدخال تحسينات فنية على طريقة إخراجها. وكان عبد القادر يتجول في مُلحقات الشهباء وأقضيته لجمع بدلات الاشتراك والمُفاوضة باسم المجلة في كل شأن من شؤونها، وفهمي يُسافر إلى المناطق الأخرى كانطاكية وغيرها، ويستدل من هذا، ومن وجود مُراسل لها في العاصمة، ومُعتمدين في حلب وحمص وطرابلس، أنّها كانت واسعة الانتشار.

كانت صفحتها الأولى تُتَوَجَّحُ بِآيةِ قُرْآنيةٍ أو حديثٍ شريفٍ مع هذين البيتين :

رُبَّ أَخلاقٍ صَانِها مِنْ فسادٍ خَوْفُ أَصحابِها مِنَ النُّقادِ
وَإِذا لَمْ يَكُنْ هُنالِكَ نَقْدٌ عَمَّ سَوْءُ الْأَخلاقِ أَهْلَ الْبِلادِ

منذ مطلع عام ١٩٢٨ م أصبحت المجلة أسبوعية ، وارتفعَ بدلُ اشتراكها إلى مائة وخمسين قرشاً .

ومن كتبوا فيها : محمد معروف الدواليبي ، فوزي الرفاعي ، عون الله الإخلاصي ، محمد الناصر ، عبد الغفور زهدي ، بهجت هنانو ، عبد الكريم الحيدري ، صُبْحِي أَشْرَفِي ، أحمد عبد القادر ميسر (والد أمين ميسر) ، محمد برهان الدين العياشي ، مُصطفى كامل طلس ، أحمد حمدي النشار ، م . صالح محبّك ، عارف الادلي ، ميخائيل الخوري وهبي ، عبد القادر الكرمانلي . وكانت صفحاتها مسرحاً لهُجُومٍ وحملاتٍ ضد الكثيرين ومنهم نجيب الرئيس الذي استلمَ آنذاك جريدة « المُقتبس » الدمشقية بعد صاحبها محمد كرد علي^(١٤٠) ، ومنهم سامي الكيالي ومجلته « الحديث » ومن يكتب فيها من (المُلحدّين) سلامة مُوسى ، علي عبد الرزاق ، زكي مُبارك ، طه حُسين^(١٤١) ، ومنهم أمين الريحاني^(١٤٢) ، وغيره ، غيرَ أنَّ أَشدَّ الحملاتِ ضِراوةً وعنفاً ، تلك التي شنتها على عطا الله الصابوني ومجلته « الفجر » ، ثم « المكنسة » ، فقد أقامَ نادي مَأذُونِي المدرسة الشرقية حفلاً خطبَ فيه سامي الكيالي ود . عبد الرحمن الكيالي والمُوسيقار أحمد الأوبري ، ودعوا إلى تحرير المرأة والاختلاط والسُفور ، مما أثارَ حفيظة المُتعضمين ، فشنّوا في مجلة « على كيفك »^(١٤٣) حملة شعواء على النادي ورئيسه أحمد رضا طلس ، وعلى مُخطباء الحفل ، وعلى عطا الله الصابوني الذي جعلَ من مجلته « الفجر » منبراً للنادي ، وقد سارعَ طلس ورفاقه لإقامة الدعوى أمام القضاء على أصحاب هذه الحملة ، الذين حُدد يوم الأحد ١٦ / ١٠ / ١٩٢٧ م موعداً لمُحاكمتهم . استمرت الحملة ، وهاجمَ معروف الدواليبي على صفحات « على كيفك »^(١٤٤) مجلة « الفجر » ومُديرها (الشرطي القديم) عطا الله الصابوني ، وردَ بعنف على أحمد رضا طلس ، كما نشرت « على كيفك »^(١٤٥) تفاصيل المُحاكمة ، وهاجمت^(١٤٦) مقالاً سبقَ أن نشرته « الفجر » بعنوان « هذا كلامنا يا أهل القديم »^(١٤٧) ، وفيه هُجوم على رجال الدين المُتزمّتين لأنّهم يُعيقون التقدمَ ويمنعون التعليم . لم تُسفر المُحاكمة عن نتيجة ، فاستأنفَ طلس الدعوى ، وعادَ الحفار من انطاكية ، واستؤنفت المُهاترات من جديد .

اتجهت «على كيفك» اتجاهاً دينياً واضحاً، ومالت إلى التصلّب والتشدد، وإن بدت فكاهية هزلية في ظاهرها، ولعلّ في إضافة عبارة «مجلة إسلامية أدبية أخلاقية انتقادية» إلى عنوانها في عامها الثاني، ما يُفسّر هذا التحول في منحائها، فلم تعد تُعنى بالفكاهة والنوادر، بل نصبت نفسها حامية للأخلاق، ووقفت ضد حرية المرأة وتقدمها، وضدّ دعوات التحرير والانفتاح التي طرحها شباب ذلك الجيل، في وقت كانت قضية المرأة فيه تعيش أجواء صعبة، فقد وقفت السلطة ضدّ السُفور، وأصدر الداماد أحمد نامي أوامره إلى خليل رفعت مدير الشرطة العام بأن يمنع المظاهرة التي أزمعت نساء العائلات الكبيرة في دمشق أن يقمن بها سافرات، قائلاً: «لا أرضى بالسُفور في سوريا وعلى الأخص في دمشق»^(١٤٨).

لم تُكتب الحياة لهذه المجلة، فبعد اثنين وثلاثين عدداً، انتهى أمرها في آب عام ١٩٢٨ م، وقد دخلت عامها الثاني^(١٤٩)، ليصدر الحفار جريدة «الجهاد» مكانها.

٩ — «نور أفداير» (المُبشّر الجديد): مجلة رُوحية أدبية علمية أخلاقية أرمنية نصف شهرية، وهي نشرة الأرمن البروتستانت، أصدرها القس كرايت هرتونيان، وكان ديكران خرلوبيان مديرها المسؤول، صدر العدد الأول منها في ٥ / ١١ / ١٩٢٧ م، وكانت تُصدر في ما بين ١٦ و ٢٠ صفحة بقياس ٩ × ٢٥ سم عن مطبعة «كوليج»، واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٣٤ م، حين أغلقت بموت مديرها.

١٠ — «هوس، هوس»: مجلة أرمنية هزلية شهرية، مدير تحريرها مكرديج كابراش، صدرت عام ١٩٢٨ م، في ثماني صفحات بقياس ٣٢ × ٢٤ سم، وقد وُجد منها حتى العدد السابع، ولا يُعرف كم أصدرت من أعداد.

١١ — «التاج»: مجلة أدبية اجتماعية أسبوعية، صاحبها ومديرها المسؤول أمين تاج الدين (١٩٢٩ — ١٩٤٩ م)، أصدرها بالتعاون مع أخويه تاج الدين وثابت، في ٢٠ / ٢ / ١٩٢٨ م^(١٥٠)، في ستة عشر صفحة بقطع كبير، واحتوت مواضيع أدبية وعلمية وتاريخية واجتماعية وفنية، وقد أقام أمين وإخوته مطبعة «الحديث» لطباعة مجلّتهم المرحّة «التاج» التي لم يكن لها أثر يُذكر في الحياة السياسية، وقد عاشت المجلة والمطبعة حوالي عامين ثم زالتا^(١٥١).

١٢ — جريدة «المكنسة» الهزلية الاجتماعية الأدبية: أصدرها عطا الله الصابوني في أيار

عام ١٩٢٨ م، بعد أن توقفت مجلته «الفجر»، لِيَتابع على صفحاتها ما بدأه من حوار ساخن مع مجلة «على كيفك». وتتوضح صورة الأمور حين نقرأ هذا النموذج مما كتبه «على كيفك» في الهجوم على الصابوني وجريدته الجديدة: «كان في الشرطة فلم تسترح الناس يوماً من (حركاته)، ولما أُخرج أصبح طباعاً فضجّ منه شركاؤه، وودّعوا ثروتهم مُنسحبين تخلصاً منه، ثم كان صحافياً بفضل أديبين قاسيا في سبيل «الفجر» الأمرين، وأخيراً انسحباً فاستولى الظلام على فجره الأدبي، فقام يُفتش له على مورد يرتزق منه، فلم تسعه وسيلة غير الانخراط في زاوية «المكنسة» مُتخذاً صدرها ستاراً، زاعماً أن فيما يُرسله من رشاش شتائم مكنسته ما يسدّ به فراغ بطنه، فلم يترك أحداً من كرام الحلبيين ومفكرهم والرجال، إلا ونال من كرامتهم، لذلك ولما كان الواجب يقضي بالدفاع عن الفضيلة وإيقاف ناهشي أعراض الناس عند حدّ اللياقة والأدب، فاكتفينا بهذه السطور الموجزة، علّه يُقلع عن خطته، وإلا فإلى الأعداد القادمة»^(١٥٢).

وبصرف النظر عن الأسلوب الذي صيغ به النص، فإننا نفهم منه أن الصابوني شغل وظيفة في الشرطة، ثم تركها ليؤسس مع محمد بشير العباسي ومحمد النعمان سخيطة مجلة «الفجر»، ثم استقل بإصدارها فترة، وحين توقفت حلت المكنسة محلّها، وأنه أسس قبل عمله في الصحافة مطبعة «الشهباء» ثم انفرد بها. ومن المؤكد أن «المكنسة» لم تُعمر طويلاً، ولعلّها لم تتجاوز عام ١٩٢٨ م، إلا أن الصابوني مارس الصحافة بعدئذ عبر صحيفة «المرأة» التي أصدرتها زوجته نديمة المنقاري عام ١٩٣٠ م، إلى جانب عملهما في التعليم.

١٣ — «السلام»: جريدة يومية سياسية أدبية، صاحب امتيازها جلال قدرى ومديرها المسؤول حسن صادق، أنشأها جلال قدرى في ٦/٤/١٩٢٨ م^(١٥٣)، صدرت مرتين في الأسبوع مؤقتاً، في يومي الثلاثاء والجمعة، في أربع صفحات متوسطة، من إدارتها بجانب الشهنذر الجديد، وصاحبها من الأتراك الموالين لفرنسا، اللاجئين إلى حلب، والمغضوب عليهم من الحكومة الكمالية، وكانت الجريدة لسان حالهم، واستمرت حتى عام ١٩٣٠ م^(١٥٤)، حين أصدر صاحبها جريدة «دوغريول» (الطريق المُستقيم).

١٤ — «الأهالي»: أنشأها صاحبها ومدير سياستها شاكر نعمت الشعباني في ١٨/٤/١٩٢٨ م^(١٥٥)، بالتعاون مع محمد جميل إبراهيم باشا مديرها المسؤول، الذي ما لبث

أنَّ انسحبَ منها منذ العدد الرابع الصادر في ٣/٦/١٩٢٨ م، حين انتقلت إدارتها من الجُلوم إلى حمام التل. طُبعت الجريدة في مطابع مُختلفة: «المارونية» و«العلمية» و«المعارف»، وصَدَرَتْ في أربع صفحات، وهي جريدة يومية سياسية وطنية حُرَّة، صَدَرَتْ في البدء مرتين في الأسبوع، ثم تحولت إلى يومية، حَرَّرَ فيها نُخبة من الأدباء والكُتَّاب، كانت ناطقة باسم الحزب «الوطني السوري» الذي كان شعاره «نُحْذِ وطالب»، والذي أسَّسه الشعباني نفسه، «وقد اتخذت موقفاً مُعادياً من الكتلة الوطنية»^(١٥٦)، ومُوالياً للانتداب، فصاحِبُها ذو مواقف سياسية معروفة، كان أصلاً ضابطاً في الجيش العثماني، ولما عادَ إلى سوريا بعد الاحتلال الفرنسي، كانت معه ثروة بدَّدها على العمل السياسي والصحافي، فأصَدَرَ «الوطن» عام ١٩٢٠ م، ثم «الأهالي». ومن خلال هذا النشاط السياسي، شَغَلَ منصباً وزارياً، وخرج بالمُعاهدة المعروفة بمُعاهدة الشعباني، إلَّا أنَّ موقفه السياسي عَرَّضَ صحيفته للإغلاق مرات عديدة ففي ٢٧/٦/١٩٢٩ م توقفت «الأهالي» عاماً كاملاً، لاثامه بسرقة وثائق ونشرها، وعُطِّلَت لأربعة أشهر بالقرار رقم ٣٦٩٣ في ٤/٤/١٩٣٥ م، لإقيامها بحملة صحفية مُتواصلة ضد حكومة تاج الدين الحسني^(١٥٧)، ثم عُطِّلَت ثانية إلى أجل غير مُسمى للأسباب نفسها في ١٢/١٠/١٩٣٥ م بالقرار رقم ٤٣٣٠^(١٥٨)، وعادت للظهور بالقرار رقم ٤٥٥٦ في ٢٤/١٢/١٩٣٥ م^(١٥٩)، وفي أعقاب مُعاهدة عام ١٩٣٦ م، وتولَّى الكتلة الوطنية الحُكم، جاهرت بالعداء للكتلة، وشنت حرباً شعواء على حُكومتها، فعُطِّلَت مراراً وسُجِنَ صاحبها لمدة أربعة أشهر، ثم عادت فهاجمت في ١٤/٥/١٩٣٧ م سياسة الكتلة في تعطيل الصُحف والحد من حُرِّيَّتها، فعُطِّلَت إلى أجل غير مُسمى بالقرار رقم ٤١٦ في ١٥/٥/١٩٣٧ م بحجَّة أنَّها تُذيع أخباراً كاذبة عن الحكومة تُسيءُ إلى سمعة البلاد وكرامتها^(١٦٠)، وفي مطلع عام ١٩٣٨ م خاضت من جديد حملة ضد الكتلة الوطنية فعُطِّلَت بالقرار رقم ١ في ١٣/١/١٩٣٨ م^(١٦١)، وما إنْ أُلغي التعطيل بالقرار رقم ٢٢١ تاريخ ٢/٣/١٩٣٨ م، حتَّى عادت الصحيفة لمُهاجمة سياسة الكتلة الوطنية تجاه مشكلة الاسكندرونة وحملت الحكومة مسؤولية ضياع السنجق، فعُطِّلَت لمدة ثلاثة أشهر بالقرار رقم ٥٧٠.

«ولأنَّ الشعباني اتخذَ الجريدة سُلماً لتحقيق طُموحاته السياسية، ولأنَّ لُغته العربية ضعيفة، فقد استعانَ بصديقه الشيخ بدر الدين النعساني لكتابة افتتاحيات صحيفته، كما استعان

بُحْسام الدين الخطيب ، وبإبن أخيه حسين الشعباني ، وبشير فنصة الذي تركه بعد فترة قصيرة لأنه لم ينسجم معه في العمل .

وبإبان الحرب العالمية الثانية ، استغلّ مشاعر العداء لدى الناس ضد الحلفاء ، واستعان بخبرته العسكرية السابقة ، فكتب في جريدته مقالات سياسية وعسكرية ، توقع فيها فوز الألمان في الحرب ، ممّا جعل صحيفته ثلّاقى رواجاً كبيراً ، إلّا أنّ توقعاته وتحليلاته لم تصدق^(١٣٣) . وقد انتهت « الأهالي » بوفاته في مطلع حزيران عام ١٩٤٢ م .

١٥ — « الجهاد » : أصدرها محمد فهمي الحفار في ٢٧ / ٨ / ١٩٢٨ م^(١٣٣) ، وجاء في طلب الترخيص الذي تقدّم به :

« دولة وإلى الولاية الجديدة المُعظم .

مولاي . حُبّاً في نشر لواء العلم والمعارف وتنوير الأفكار بما تضيقُ به أدمغة العلماء والأدباء والشُعراء في هذه الأيام ، فقد عزمْتُ على إصدار مجلة باسم « الجهاد » علمية بحتة ، تبحث في العلم والأدب والتاريخ العربي الإسلامي ، في كل شهر مرتين على التاريخ الهجري »^(١٣٤) .

وهكذا صَدَرَتْ « الجهاد » في ٢٧ / ٨ / ١٩٢٨ م ، ولكن أصحابها اعتبروها امتداداً لسابقتها « على كيفك » ، وبعد صُنُور أعداد قليلة توقفت ، ثم عادت إلى الصُنُور في كانون الأول عام ١٩٢٩ م^(١٣٥) . ويتحدث عبد القادر حقي الحفار الذي أصبح رُكناً من أركانها كما كان الحال في « على كيفك » من قبل ، عن ظروف إصدارها قائلاً : « كان أول عهدنا بالصحافة أن أصدرنا مجلة أدبية اجتماعية في عام ١٩٢٧ م ، أنا وأخي فهمي الحفار أسمينها « على كيفك » ، ثم أبدلنا اسمها بـ « الجهاد » ، وظللنا نُصدرها أسبوعية مُصورة حتى عام ١٩٣٣ م ، حيث أوقفها السُلطة الفرنسية بداعي أنّها تبحث في السياسة ، ثم حولناها إلى جريدة سياسية يومية »^(١٣٦) .

لقد كانت مجلة « الجهاد » الأسبوعية تُصدُر في بادئ أمرها ، من إدارتها في شارع المحكمة الشرعية ، في ما بين ٨ صفحات إلى ١٦ صفحة ، وتُطبع في مطبعتي « العلمية » و « الوقت » ، وكانت تبحث في الأدب والأخلاق والنوادر والفكاهة ، إلى أن أغلقت إدارياً بموجب القرار رقم ١٥٤٠ في ١٩ / ٨ / ١٩٣٣ م^(١٣٧) ، ثم صَدَرَتْ ثانية عام ١٩٣٤ م على شكل جريدة يومية سياسية قومية جامعة^(١٣٨) ، صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول محمد فهمي

الحفار، ومديرها عبد القادر حقي الحفار، وأصبحت إدارتها في خان الحرير جانب مطبعة «الاقتصاد» حيث كانت تُطبع آنذ. وقد لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية، ووقفت موقف العداء من الكتلة الوطنية، وبصورة خاصة في أعقاب مُعاهدة عام ١٩٣٦ م، ونشرت مقالات اعتبرتها الحكومة مُهيجة للرأي العام فعطلتها في ١٣/٢/١٩٣٦ م^(١٦٩)، ثم ألغى هذا التعطيل بالقرار رقم ١٥٠ بتاريخ ١٥٠/٣/١٩٣٦ م، ثم عطلت بعدئذ أكثر من مرة ونُفي أصحابها، وفي عام ١٩٤٠ م عادت إدارتها إلى شارع المحكمة الشرعية، وأصبحت تُطبع في مطابع مُختلفة «الاقتصاد» و «المعارف» و «النهضة»، تارةً في أربع صفحات، وطوراً في صفحتين حسب ظروف الحرب وتوفر الورق، حتى عام ١٩٤٦ م، حين صَدَرَتْ باسم «الجهاد العربي».

١٦ — «ديفيكادو» (المُخبر): مجلة طُلائية شهرية، صَدَرَتْ عام ١٩٢٩ م عن معهد «الكلية الأمريكية» بأربع لغات هي العربية والانكليزية والفرنسية والأرمنية، واستمرت تُصَدَّر حتى عام ١٩٣٢ م.

١٧ — «كيانك» (الحياة): نشرة مدرسية أرمنية، صَدَرَتْ عام ١٩٢٩ م، بين ١٧ و ٢٠ صفحة بقياس ١٩×٢٥ سم، منسوخة على «الستانسل»، استمرت في الصدور حتى عام ١٩٣٥ م.

١٨ — «الاعتصام»: أنشأها في ٩ خُزيران عام ١٩٢٩ م / مُحرم ١٣٤٨ هـ عبد الله العتر وعون الله الإخلاصي^(١٧٠) ومحمد الحكيم^(١٧١)، وهي مجلة شهرية دينية إسلامية علمية أخلاقية، شعارها الآية الكريمة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، صاحبها عبد الله العتر، ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها عون الله الإخلاصي، وفي عامها الثاني صارَ مُصطفى نجيب مديرها المسؤول، وحسن بركات وكيلها، كانت إدارتها في المكتبة السلفية بباب النصر، وبعد عام انتقلت إلى مكتبة الصباغ بباب النصر أيضاً، توزعت مطابع عديدة مهمة طباعتها كـ «العلمية» و «الحديث» و «الوقت»، وصَدَرَتْ شهرياً، في عشرة أجزاء سنوياً، كل جزء في حوالي خمسين صفحة من القطع الصغير.

ومن الذين كَتَبُوا فيها، فضلاً عن هيئة تحريرها: مُصطفى الزرقا، حامد الهلال، د. زكي كرام، د. عبد الرحمن الكيالي، كامل الغزي، عبد الوهاب الرفاعي، محمود مُراد الصابوني،

محمد الناصر، راغب الطباخ، صادق سلطان، العلامة محمود الحنجوي المغربي، عمر أبو قوس، محيي الدين مشلي (بيروت)، جورج نقولا عطية، محمد زاكي عثمان، أحمد الزرقا، محمد نافع الشامي، شكيب أرسلان، العلامة بهجت الأثري (العراق)، أحمد زكي باشا، قاسم أحمد، زكي باقي، أحمد محيي الدين عجوز، فتى العرب، بطرس غنوم.

كانت «الاعتصام» ذات فكر ديني مُفتّح ومُعتدل، في جو من التعصب والجهل، دعت إلى نبذ التطرف، وحذّرت من الفوضى الفكرية، وطالبت بالمُحافظة على الأخلاق، وتربية النفوس تربية إسلامية حقّة، تُوافق رُوح العصر، وتُلبي نداء الإسلام والأمة معاً، فإنّ «التأثير الحقيقي في النفوس لا يكون إلا إذا كان الدين عاملها، والشرع مبعثها»^(١٧٢).

لم يُقيّض لهذه المجلة أنّ تدوم طويلاً، ورغم أنّ شمس الدين الرفاعي يذكر أنّها عاشت فترة طويلة من الزمن، حتّى أوائل العهد الوطني السوري الأول^(١٧٣)، فإنّ وليد الإخلاصي يقول بأنّه عثرَ بين أوراق والده المرحوم عون الله الإخلاصي على ما يُشير إلى صُدور أمر من مُدير عام الأوقاف إلى مُدير أوقاف حلب، يمنع والده من الخطبة في الجامع الأموي بحلب، وتاريخ هذا الأمر يتفق مع ما يظنّه تاريخاً لإغلاق مجلة «الاعتصام»، التي يُعتقد، حسب ما يذكره من كلام والده، أنّها عاشت أقلّ من ثلاثة أعوام^(١٧٤). وعلى كل حال، فإنّ عُثورنا على أعداد منها صادرة عام ١٣٥٢ هـ، يدلّ على أنّها عاشت حوالي خمس سنوات.

١٩ — «الجامعة الإسلامية»: مجلة أنشأها محمد علي الكحال في ٢٧/٧/١٩٢٩ م^(١٧٥) في شارع وراء الجامع، وكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول منذ نشأتها حتّى إختفائها، صَدَرَتْ في البدء على شكل صحيفة جامعة، مرتين في الشهر مؤقتاً، ثم تحوّلت في الأربعينات إلى توجيهية سياسية حرة تُصدّر أسبوعياً مع أنّ الكحال كان يعمد أحياناً كثيرة إلى إصدار عدة أعداد منها دفعة واحدة في جزء واحد، خاصة بعد أن تحوّلت إلى أسبوعية، فكانت أشبه بالشهرية، وكان ترقيم صفحاتها مُتسلسلاً لعامها بكامله، حيثُ كانت تُصدّر عشرة أشهر وتحتجب شهرين، طُبعت في مطابع مُختلفة كـ «العلمية» و «الوقت» و «العصرية» و «النهضة» إلى أنّ تأسست مطبعتها حوالي عام ١٩٤٥ م، فأصبحت حينئذ تُطبع فيها. حتّى أوائل الستينات. وحين قامت ثورة ٨/٣/١٩٦٣ م، كانت المجلة قد توقفت نهائياً، وبيعت المطبعة.

قَدِّمَت الجامعة الإسلامية نفسها إلى القراء على أَنَّها صحيفة إسلامية، صحيفة علم وأخلاق وأدب وتاريخ، وَأَنَّها «أُنشئت لله وستبقى خالصة له، تدعو المسلمين ليكونوا — كما كانوا — جسماً واحداً وفكراً مُتّحداً وهدفاً مُوحّداً، وتُبين ما ينفعُ القراء من شؤون الحياة، وتُفهم الناس رأي المسلمين الصريح والإسلام الصحيح»، واتَّخذت من الآية الكريمة: ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ شعاراً لها.

ومع أَنَّ «الجامعة الإسلامية» كان لها منهجها الديني في بعث التراث العربي والإسلامي، إلاَّ أَنَّها لم تبتعد عن الخوض في مضمار السياسة، والتعامل مع الأحداث المُعاصرة؛ فتعرَّضت للتعطيل مراراً، ففي عام ١٩٣٥ م «عَطَّلت الحكومة المحلية، المجلة الأدبية «الجامعة الإسلامية» إلى أجل غير مُسمى، ثم عادت إلى الظهور بعد تعطيلها مدة شهرين، لأنَّها قامت بنشاط سياسي، وخاضت في مسائل وطنية، ونقدت الأحوال السياسية الحاضرة، وهاجمت سياسة الحكومة التاجية الاستعمارية»^(١٧٦)، وكان التعطيل الأطول في حياة المجلة، حين احتجبت اثنين وخمسين شهراً لأسباب قسرية وطوعية، ثم عاودت الصدور عام ١٩٤٠ م. وكذلك فإنَّها انقطعت عن الصدور من أواخر عام ١٩٥٩ م، حتى أوائل عام ١٩٦١، حين عادت تُصدَّرُ شهرية في اثنتي عشرة صفحة.

كان الكحَّال مُعتدلاً، غير مُتعصب، دعا إلى الوحدة الإسلامية، ونَفَذَ بجامعته إلى بلدان عربية وإسلامية عديدة، فصادت نجاحاً ورواجاً، واستلم الإشراف على المكتبة الوقفية بحلب بعد وفاة الشيخ راغب الطباخ، واستمرَّ في عمله في المكتبة إلى أن وافاه الأجل عام ١٩٦٧ م.

وهذه أسماء بعض من استضافتهم «الجامعة الإسلامية» على صفحاتها: عبد الحميد الجابري، مُفتي الموصل السيد العبيدي، بهجت الشهبندر، د. محمد يحيى الهاشمي، يوسف نجا، أسوس زهير، محمد حسيب الحلوي، زكي باقي، إسعاف الأتاسي، طاهر النعساني، إبراهيم مُجاهد الجزائري، إبراهيم أدهم الشهيد، ناجي أبو صالح، عمر مكناس، بشير العباسي، نجيب باقي، د. توفيق ضاشوالي، سليمان العطور، محمد يمين، محمد فريد وجدي، محمد راغب الطباخ، عبد الرزاق ميري، عبد المجيد سيريس، محمد سعيد دحدوح، مُصطفى الكحَّال، المُحامي مُصطفى شاهين، عبد الغفور السرميني، عمر بهاء الأميري، د. عارف حكمت، الشيخ محمد الحسين المظفري، مُرتضى سالم بدرخان، سعد زغلول فؤاد، د. عبد

الرزاق حسن، أحمد حسن الزيات .

٢٠ — جريدة «دوغريبول» (الطريق المُستقيم) : صاحبها ورئيس تحريرها جلال قدري ، أصدرها عام ١٩٣٠ م^(١٧٧) على أنقاض جريدته «السلام» ، لتظل ناطقة بلسان جماعته الأتراك الفارين من مُلاحقة أتاتورك ، وكانت باللغتين العربية والتركية «وكان القسم الأيسر من كل صفحة مطبوعاً بالعربية ، يُقابله القسم المطبوع بالتركية على يمين الصفحة»^(١٧٨) ، ولم تستمر هذه الجريدة ، وسرعان ما انتهت إلى الزوال كسابقتها .

٢١ — «وحدت» (الوحدة) : أصدرها صاحبها ومديرها المسؤول ثوري كنج باللغتين العربية والتركية في ٢ / ٧ / ١٩٣٠ م ، وهي صحيفة يومية سياسية أدبية^(١٧٩) في أربع صفحات كبيرة ، مقسومة إلى قسمين ، قسم بالعربية وآخر بالتركية ، ولعلها إحدى صُحف جماعة (القائمة السوداء) ، أصدرها هؤلاء اللاجئون الأتراك لتتحدث بلسانهم ، ولكن هذه الجريدة كانت أطول عمراً من زميلتها «دوغريبول» ، ولعبت دوراً في الحياة السياسية ، وتعرضت مراراً للتعتيل ، فقد أغلقت بالقرار رقم ١٥٤٠ في ٩ / ٨ / ١٩٣٣ م إلى أجل غير مُسمى^(١٨٠) ، لمُهاجمتها سياسة السُلطة الانتدابية ، وعُطِلت بالقرار رقم ١٧٥٤ في ١٩ / ١٠ / ١٩٣٣ م^(١٨١) لمُخالفتها قانون الصحافة ، واستمرت في الصدور إلى قبيل مُعاهدة عام ١٩٣٦ م .

٢٢ — «الكشكول» : جريدة هزلية أصدرها فتحي العوف عام ١٩٣٠ م^(١٨٢) ، على شاكلة جريدته السابقة «الثعبان» التي توقفت عام ١٩٢٨ م ، كان العوف يقوم بالعمل كله ، يجمع مادتها ويحررها وينضد حروفها ويطبّعها في مطبعة «النهضة» — حيث كان يعمل آنذاك — ثم يُوزعها ويبيعها بنفسه ، وقد أعاد تحت اسم الجريدة كتابة العبارة التي أوردها في جريدته السابقة ، وهي : « كل من قرأ أو اطلع على عدد من أعداد الجريدة أو لمسه أو شاهده ، عُذ مُشترِكاً إلى يوم القيامة » ، لكن كشكوله انتهى بعد بضعة أعداد ، كما انتهت جريدته السابقة .

٢٣ — «المرأة» : مجلة علمية مدرسية نسائية شهرية غير سياسية ، أصدرتها في ٢٢ / ٥ / ١٩٣٠ م نديمة الصابوني^(١٨٣) ، في ثلاثين صفحة ، شعارها : « المرأة مُربية الرضيع ، ومُعَلِّمة اليافع ، ودليل الشاب ، ورفيق الرجل » ، وهي أول مجلة نسائية في حلب ، وثاني المجلات النسائية في سوريا ، بعد مجلة «العروس» التي سبق أن أصدرتها ماري عجمي في دمشق في

١/١٢/١٩١٠ م، واستمرت حتى عام ١٩٢٥ م، بعد أن توقفت فترة الحرب العالمية الأولى.

بدأت بواد الصراع حول مفهوم تحرير المرأة في العشرينات، وظهر الجدل حول هذا الموضوع على صفحات الصحف، وكان عطا الله الصابوني وزوجته ممن تصدوا لمهمة صعبة محوطة بالمشاق، ولأقيا في سبيل ذلك عبثاً شديداً. بدأ الطريق في «الفجر»، وحين اضطر الصابوني لإيقافها، تعاون مع زوجته لإصدار مجلة «المرأة»، وأصبح منذ أيار عام ١٩٣١ م مدير إدارتها. «وفي الوقت الذي كان المتعصبون فيه يمنعون تعليم المرأة بحجة أنها قد تكتب رسالة غرامية إلى حبيبها، جاءت مجلة «المرأة» دليلاً على نمو روح الوعي لدى الناس»^(١٨٤).

كانت نديمة قد تخرجت من دار المعلمات، وعملت في التعليم، وكان زوجها قد ترك مطبعته وجريدته، لينضم إلى سلك التعليم أيضاً، فأصبحت مجلة «المرأة» نافذتهما على المجتمع والحياة. إنها «صوت انبعث من قرارة النفس فجلجل ودوى، ثم وهن، ولكنه ما يزال يعتمل في النفس، ويعتلج مُتلمساً سبيل الانطلاق. ذلك هو صوت مجلة «المرأة» قبل سنوات. مضى هذا الصوت في أداء رسالة المرأة شوطاً بعيداً، ودلّ على عزيمة ماضية صادقة، ولكنه سرعان ما خفت بين ضجيج المادة، ومقاومة بعض الأوساط، وإذا قدر لهذا الصوت أن يخفت حيناً فلائته كان غريباً وجديداً، والغريب الجديد في نظر أكثر الناس هدف للخصومة والمقاومة»^(١٨٥).

طُبعت المجلة في مطبعة «الإصلاح»، لصاحبها عبد الحسيب الشيخ سعيد، في حماه، أيام كانت نديمة تدرس اللغة الفرنسية فيها، وحيث كان يعمل زوجها آنذاك، وقد توقفت عام ١٩٣٢ م لأسباب سياسية، «لأنها رفضت الكتابة في أمور لا تُوافق سياسة المجلة»^(١٨٦)، ولكن إلى حين، فأذعنت نديمة بين عامي ١٩٤٤ — ١٩٤٩ م للتدريس في دمشق أعادت إصدارها هناك في نيسان عام ١٩٤٧ م. وها هي تُحدّثنا عن الظروف الجديدة التي حدثت بها إلى بعث المجلة: «لقد كانت مجلة «المرأة» بارقة فكر لمعت في جو خاص، وأشرق في وسط خاص، فلما أُتيح لنورها أن يمتد إلى أفق أوسع لقي من المصاعب ما حدّ من سيوره، فارتدّ وانحسر، لا ليخفت إلى النهاية، بل ليرتكز ويقوى. وها قد توقّرت له العوامل الآن، فأخذ ينبثق من جديد، بادي الأثر، قوي الإشراق، رحب البسطة. وذلك لأن رسالة المرأة في الحياة قد

أخذت تتميز بطابع جديد، فتحدّدت من بعد حيرة وقلق، واتّزنت من بعد ميل وزينغ، ولقيت من نصرة المُجتمع واهتمامه ما يكفل لها المُضي إلى هدفها قويّة ثابتة، لأنّ هذه السنوات التي مضت كفلت أن تُغيّر نظرة الناس إلى المرأة، ونظر المرأة إلى نفسها، ونظر الناس والمرأة إلى الحياة»^(١٨٧).

غصّت مجلة «المرأة» بدمشق بأقلام رجال الفكر والأدب والمُجتمع، وخاصة بأقلام رائدات النهضة النسائية الحديثة في سوريا، واستمرت تُصدّر في دمشق شهرية مُصوّرة للثقافة والتوجيه والفن، في أربعين صفحة، عن مطابع «الهلال» بسوق الحميدية — حيث كانت إدارتها — برعاية مُنشئها نديمة المنقاري ومُديرها حمدي طرين، إلى أن صدّر المرسوم رقم ١٥٧ في ١٥ / ٤ / ١٩٤٩ م عن حسني الزعيم بإلغاء امتيازها مع عدد كبير من الصُحف والمجلات، «مع أن الزعيم نفسه كان مندوبها في دير الزور»^(١٨٨).

٢٤ — «زار كاتسير» (تثقف): نشرة شهرية أرمنية صادرة عن جمعية دار التربية، ظهرَ منها بين عامي ١٩٣٠ — ١٩٣١ م ستة أعداد فقط ثم توقفت، وهي عبارة عن كتابة يدوية منسوخة على «الستانسل».

٢٥ — «الحوادث»: أصدرها مُفيد حسني، على أنقاض جريدته «المزاح» التي أنشأها من قبل في نيسان عام ١٩٣٠ م، وأغلقتها الحكومة^(١٨٩)، وهي جريدة يومية، «تبحث عن الأخبار المحليّة»، وتُعنّى بالحوادث، كان شعارها: «اقرأ جميع أخبار سوريا يومياً»، صدّر عددها الأول في ٢ / ٢ / ١٩٣١ م، وجاء في افتتاحيته: «إنّ الحاجة أكبر مساساً إلى صحيفة تنقل لقراءها في هذه الآونة أهمّ الأخبار وأصدقها وأبعدها عن مواطن الغايات، كلّ ذلك بالسرعة المُمكنة والتفصيل الوافي الذي لا تتسع له الصُحف المحليّة، التي تضطر للإحاطة بالكثير من الأخبار، ولنشر طائفة من المقالات المُختلفة المواضيع والنزعات والمرامي». وعلى هذا فـ «الحوادث» تعني خطوة على طريق بُروز الصحافة الخبريّة الحديثة في سوريا، غير أنّها خطوة مُتعثرة، لأنّ الجريدة اتجهت في طريق آخر، هو طريق صحافة الإثارة، وكانت تُموذجاً لها، فقد «قصرت اهتمامها على الأخبار المُثيرة كالجرائم والجنس والحوادث والغرائب»^(١٩٠). ولم تنهض من كبوتها، فانتهى بها الأمر سريعاً إلى الزوال، بعد أعداد قليلة^(١٩١).

٢٦ — «الضاد»: مجلة علمية أدبية اجتماعية، صدّر العدد الأول منها في كانون الثاني

عام ١٩٣١ م، لِمُنشئها ومُحررها ومُديرها المسؤول يوسف شكر الله شلحت، وكان عبد الله يوركي حلاق^(١٩٢) مُدير إدارتها، ومُنشئها الأصلي، إلّا أنَّه نظراً لصغر سنه استعان يوسف شلحت، وأصدَرَ الامتياز باسمه، وما لبثَ الحلاق حين بلغ السن القانونية، أن انفردَ بإصدارها في مطلع عام ١٩٣٤ م، ونقلَ الامتياز إلى اسمه^(١٩٣)، ومنذ ذلك الوقت عَمِلَ في تحريرها وتمويلها وإدارة شؤونها، حتى اجتاز بها أعوامها الستين، وما زالَ صاحبَ امتيازها ورئيسَ تحريرها، وما زالَ يُصدرها إلى الآن مُستعيناً بولده رياض الذي أصبحَ مُديرها المسؤول، وإن كان عبد القادر النجار قد استلمَ إدارة شؤونها عام ١٩٥٢ م فترة من الوقت.

بدأت «الضاد» عامها الأول بمنزل يوسف شلحت في الصليبية قُرب كنيسة السريان الكاثوليك، باشتراك سنوي يبلغ ليرة سُورية واحدة، واستمرت تُطبع في المطبعة «المارونية» وغيرها^(١٩٤)، حتى أوائل الأربعينات، عندما أسست مطبعتها فصارت تُطبعُ فيها، إلى أن بيعت المطبعة عام ١٩٧٢ م، فعادَ الحلاق يطبعها في مطابع المدينة كـ «الإحسان» وغيرها.

انطلقَ الحلاق في مضمار الصحافة الأدبية، فراحَ «يُغذّي مجلته بما كان يربحه بكّد اليمين وعرق الجبين، وكثيراً ما سَهَرَ إلى الفجر يُحرر المقالات، ويُدوّن الأخبار، ويُكتب رِجالات الفكر وحَمَلَة الأَقلام»^(١٩٥)، «غيرَ أنَّه توالَت على المجلة الأزمات والصّعاب الأدبية والمادية، ومرّت في أزمات مالية عصيبة، كادت تتوقف بسببها عن الصدُور في سني الحرب، ممّا أدّى إلى انخفاض في صفحاتها، وممّا أدّى أيضاً إلى بيع مطبعتها لتغطية نفقاتها، وتأمين أجور العاملين فيها»^(١٩٦)، وممّا دفعَ صاحب المجلة من أجل الحصول على ورق الإعاشة الذي كان يتسرب إلى السوق السوداء من مُخصصات الصحف السياسية، أن يبدلَ «كلَّ ما يؤمل ربحه من وراء إصدار المجلة، وكلَّ ما يستطيع أن يدّخره من أعمال أُخرى، لأنَّ مُخصصات المجلة من الورق بواسطة قلم المطبوعات خلال تسعة شهور من عام ١٩٤٥ م، لم يزد على خمسين كيلو غراماً، لا تكفي لإصدار نصف عدد من المجلة»^(١٩٧). وفي عام ١٩٧٤ م، أُصيبَت «الضاد» بنكسة مالية كادت تعصفُ بها، وتقضي عليها، إلّا أنَّها نجت منها^(١٩٨).

ومع أن «الضاد» — على قدمها — «لم تستطع تحقيق أهدافها المرجوة لأسباب مالية، وهذا طبيعي، لأنَّ معظم المجلات الخاصة لا يُمكن أن تقف على قَدَمِها إلّا إذا أعانتها الدولة مادياً»^(١٩٨)، فإنَّها «استطاعت أن تُقيم، منذ سنيها الأولى، صلة وثيقة، بين أدبائنا

المُقيمين، وبين كبار أدبائنا المُغتربين. ولم يَطل الأمر، حتى غدت مسرحاً لنتاج قرائح أفذاذ شعرائنا وكُتّابنا في الأمريكيتين، ومرجعاً مُهماً يعودُ إليه كل من يُحب ان يكتب بحثاً أو يُعدّ أطروحة عن أدبنا المُغترب»^(١٩٩)، فقد «سجّلت بمنتهى الدقة والأمانة، التيارات الفكرية في ذلك المُنقلب من الأرض، والتطور الثقافي والاجتماعي بين اخواننا النازحين، وكانت لها جولات مُوفقة في رحاب الرابطة القلمية في المهجر الشمالي، وفي حلبة العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي»^(٢٠٠). واستطاعت أيضاً أن تُعطي أخبار مدينة حلب العريقة، في المجالات الأدبية والثقافية^(٢٠١) والاجتماعية، وغدت مسرحاً لأعلام الفكر والرأي والأدب والشعر والفن في حلب^(٢٠٢) والبلاد العربية والمهجر. «بل أضحت المدرسة التي تخرج عليها من شهدوا الجيل الماضي من أعلام البيان»^(٢٠٣). وقد ذاعت شهرة المجلة وتجاوزت حلب^(٢٠٤) إلى سوريا والعالم العربي والمهجر، وكان لها انتشار واسع بين الجاليات العربية هناك، وخصوصاً في فنزويلا، حيث تكثر الجالية الحلبية.

عمدت المجلة إلى جمع أكثر من عدد في جزء واحد، وأصدرت كثيراً من الأعداد الخاصة، فقد أصدرت عدداً عن فوزي المعلوف^(٢٠٥)، وعن القضية الفلسطينية في أيار عام ١٩٤٧ م، وعن سامي الكيالي عام ١٩٧٢ م^(٢٠٦)، وعن د. سامي الدهان عام ١٩٧٥ م بالتعاون مع جامعة حلب^(٢٠٧).

ونشرت «الضاد» سلسلة من الكتب قدمتها إلى قرائها ومُشتركها، بينها ديوان «حصاد الذكريات»، و«من أعلام العرب في القومية والأدب» عام ١٩٧٨ م، و«قطاف الخمسين» وهي جميعها لعبد الله يوركي الحلاق. ونشرت أخيراً كتاباً لناجي جواد عن الجزائر عام ١٩٨٢ م.

ولأن المجلة لا تفسح جالاً للدراسات المُطوّلة، بل للموضوعات الخفيفة القصيرة في المجالات المتنوعة، فقد ابتعدت عن العمق، واكتسبت عنصر التشويق، وأصبح لها طابعها الخاص المُستند إلى عنصري الخبر والصورة. «فالقارئ العصري العادي، أصبح يميل إلى قراءة مقالة (الساندوتش) السريعة المُقتضبة، أما البُحوث المنهجية والدراسات العميقة، فلا تجد صدًى إلا عند نُخبة المُفكرين والباحثين»^(٢٠٨) ولهذا «حققت «الضاد» رغم ضيق إمكاناتها المادية، تقدماً لا بأس به في الفترة الأخيرة، تحريراً وتوزيعاً»^(٢٠٩).

٢٧ — « هويس » (أمل): نشرة شهرية أرمنية صادرة عن جمعية خريجي مدرسة كيليكيا الأرمنية، مدير تحريرها أليشان بيرمان، صدّر العدد الأول منها في نيسان عام ١٩٣١ م، في ١٦ صفحة بقياس ٢٨×٢٢ سم، وحتى عام ١٩٣٢ م كان قد صدّر منها خمسة أعداد، ثم توقفت، لتعاود الصدور في عام ١٩٣٧ م.

٢٨ — مجلة « العاديات »: تأسست في حلب جمعية تاريخية أثرية، هي جمعية « العاديات »، « وقد عُرفت الجمعية منذ بدء تأسيسها، أهيمّة الصحافة، فأصدّرت في شهر أيار عام ١٩٣١ م مجلة شهرية دعتها « العاديات » لتتطّق باسمها، وتُعبّر عن أغراضها، وتُبيّن أهدافها الرامية إلى خدمة العلوم والآثار، وكانت تشتمل على قسمين من المقالات والأبحاث، القسم الأول باللغة العربية، والثاني باللغة الفرنسية. ولقيت مجلة « العاديات » ترحيباً من مختلف الهيئات العلمية والأدبية، باعتبارها ذات طابع أثري تاريخي علمي، فضلاً عن أنّها مجلة رائدة، تهدف إلى إظهار مدنيّتنا الغابرة، وتحضّر على التمسك بترائنا التليد، والمُحافظة على تلك الكنوز الأثرية العظيمة الشاهدة على تآلق حضاري يدعو إلى الإعجاب »^(٢١٠).

صدّر العدد الأول في أيار عام ١٩٣١ م / ذي الحجة ١٣٤٩ هـ، وكان الشيخ كامل الغزي^(*) رئيس جمعية « عاديات حلب »، وعضو المُجمع العلمي، مديرها المسؤول^(٢١١)، وتولّى الأب جبرائيل الرّباط أمر المقالات العربية، أمّا الكتب والإيضاحات فمن اختصاص جورج بلوادي روترو عضو الجمعية ومُحافظ متحف حلب، وأمّا الشؤون المالية ومواضيع الاشتراكات، فكانت من اختصاص أمين صندوق الجمعية لويس هندية، في خان الميسر.

أصدّرت المجلة في عامها الأول ١٩٣١ م ثمانية أعداد، وفي عامها الثاني ١٩٣٢ م عشرة أعداد، وفي عامها الثالث ١٩٣٣ م عشرين فحسب، ثم توقفت مع وفاة كامل الغزي عام ١٩٣٣ م، حوالي عشرين شهراً، ثم تابعت عامها الثالث، بإصدار العدد الثالث في تشرين الأول عام ١٩٣٤ م، وبإسناد إدارتها إلى الأب جبرائيل رباط، وبوفاة الأب رباط انتقلت إدارتها عام ١٩٣٦ م إلى د. عبد الرحمن الكيالي، ثم إلى الشيخ راغب الطباخ.

بعد أن كانت المجلة تُصدّر شهرياً في ٣٢ صفحة، أصبحت منذ سنتها الرابعة تُصدّر كل ثلاثة أشهر في خمسين صفحة، واستمرّت كذلك إلى أن نشبت الحرب العالمية الثانية، وتوقفت جمعية « العاديات »، فاضطرت المجلة إلى تقليص عدد صفحاتها، ثم إلى الاحتجاب

في أواخر عام ١٩٤٠ م.

لجأت المجلة لطباعة أعدادها، إلى مطابع المدينة المُختلفة كـ «المعارف» و «العصر الجديد» و «العلمية» و «أراكس» و «روطوس» و «المارونية». وأصدرت أعداداً خاصة، منها عدد في حوالي مائة صفحة بالعربية والفرنسية، وهو عبارة عن مقالة موسّعة عن متحف حلب الوطني لجورج بلوادي روترو، عربها يوسف شلحت^(٢١٢).

اتسع مدى انتشار المجلة في العالم العربي^(٢١٣)، وغذاها الكثيرون بمقالاتهم القيّمة، ومنهم: كامل الغزي، الأب جرجس منش، الأب جبرائيل الرّباط، إلياس صوّاف، مُنير أجيقباش، راغب الطّبّاخ، جبرائيل ميخائيليان، جعفر عبد القادر، غليوم بوخه، أدولف بوخه، وصفي زكريا، صبحي صوّاف، د. عبد الرحمن الكيالي، أسعد عبد الوهاب طلس، محمد الحكيم، أسعد عنتابي، فؤاد عنتابي، الأب أغناطيوس سعد.

أعيد تنظيم جمعية «العاديات» في عام ١٩٥٠ م. وبقيت المجلة مُحتجبة إلى عام ١٩٧٥ م حين صدر الكتاب الأول من حولية «عاديات حلب»، التي أصبحت تُصدر في ربيع كل عام عن جامعة حلب ومعهد التراث العلمي العربي، بالتعاون مع جمعية «العاديات». وهذه الحولية تبحث في تراث العرب العلمي والحضاري، وتنشر البحوث العربية والمُعربة عن الانكليزية والفرنسية، حيث يقوم د. لويس مرقص، د. فخري قسطندي، عبد الله حجار، جورج انطاكي، بسّام طحّان، أرينه كوتكليان، تامار عزازيان، جان موسى أوغلي، زياد كبة، بنقل هذه المقالات إلى العربية.

مقرّ الحولية في جامعة حلب، وهيئة تحريرها شُكلت عام ١٩٧٥ م — عام تأسيسها — على النحو التالي: د. أحمد يوسف الحسن: رئيس جامعة حلب، سعد زغلول الكواكبي رئيس جمعية «العاديات»، د. خالد الماغوط وكيل جامعة حلب، د. عمر الدقاق عميد كلية الآداب ونائب رئيس جمعية «العاديات»، محمد الإمام أمين جامعة حلب.

تولّى د. عمر الدقاق رئاسة تحريرها. أمّا مُساعد التحرير فهو محمد كامل فارس. وفيما بعد انضم د. محمد علي حورية إلى هيئة تحريرها كرئيس جديد لجامعة حلب، وبقي د. أحمد يوسف الحسن عضواً في هيئة التحرير كمدير لمعهد التراث العلمي العربي، كما انضم د. حكمت الحمصي إلى سكرتارية التحرير^(٢١٤).

صَدَرَ الكتاب الأول من الحولية في (٣٦٨) صفحة، تُخصّصت خمسون منه لمقالات بالانكليزية والفرنسية، وحرّر فيه: د. أحمد يوسف الحسن، د. جلال شوقي، د. عمر الدقاق، د. سلمان قطاية، د. أدولف بوخة، د. أنور دويدري، سعد زغلول الكواكبي، المطران ناوفيطوس ادلبي، د. أحمد الجلاي، محمد كامل فارس، صبحي الصوّاف، فؤاد عنتابي.

حتى عام ١٩٨٤ م صَدَرَتْ منها خمسٌ حوليات.

خامساً — الصحافة في زمن داميان دي مارتيل.

عُيِّن دي مارتيل خلفاً لهنري بونسو في تموز ١٩٣٣ م، وجاء معه بمشروع مُعاهدة، رفضتها الكتلة الوطنية وعدد من نواب المجلس النيابي ورئيسه، فأجاب دي مارتيل بإغلاق المجلس في ١٥/١١/١٩٣٣ م، وأحال المُعاهدة إلى مجلس الوزراء، فصَدَّقها حقي العظم رئيس الوزارة. وفي أعقاب ذلك قامت الصُحف، السياسية منها وغير السياسية بتوجيه الرأي العام ضدّ المُعاهدة، فأغلق المُفوض السامي بعض هذه الصُحف، ومنها «الاتحاد»، وقرر رئيس الدولة تعطيل ست صُحف سياسية منها «الوحدة» و«الجهاد»، وصُحف أُخرى غير سياسية، إلى أجل غير مُسمى. وإزاء تفاقم الأحداث، لم يجد حقي العظم بُدّاً من تقديم استقالة وزارته في ١٦/٣/١٩٣٤ م، بعد أن أصبح رئيساً لمجلس الشورى. ثم ازدادت الأوضاع تدهوراً حين شكّل تاج الدين الحسني وزارة جديدة، قُوبلت من الرأي العام بالامتناع، لما عرف عن مواقفه السابقة، وأطماعه المعروفة.

في هذا العام ١٩٣٤ م، عادت «الجهاد» الحلبية الأسبوعية إلى الصُّدُور يومية، وكانت قد عُطِّلت إدارياً عام ١٩٣٣ م، وأعطيت رخصتان فقط لصحيفتين هما «الدفاع» الأسبوعية الدمشقية، و«برق الشمال» الحلبية، ونقلت «الدستور» نصف الأسبوعية مكاتبها من دمشق إلى حلب، ثم أوعز الحسني للمُدعي العام بعدم السماح لأي صحيفة سياسية جديدة بالصُّدُور. وعلى هذا، فإن الصُحف التي كانت تُصدُر في حلب عام ١٩٣٤ م هي: «الجهاد»، «الأهالي»، «النهضة»، «التقدم»، «الوقت»، «الدستور»، «الميثاق»، «الاتحاد»، «البريد السوري» بالفرنسية، «يراد»، «الوحدة»، إلى جانب المجلات التي

كانت تُصدَّرُ فيها آنذاك . وكانت أكبر نسبة لتوزيع هذه الصحف ، لا تزيد عن ثلاثة آلاف نسخة . كذلك لجأت السلطة الفرنسية إلى إصدار صحف مَوالية لها في بيروت ، أحدثت لها مكاتب في دمشق لتُشرف على توزيعها ، وعادت إلى سياسة الضغط على الصحف ، مُستعملة سلاح التعطيل ، عَطَّلت «الاتحاد» لمدة شهرين ، ثم عَطَّلت «القبس» و «الأيام» و «الأهالي» في ٤/٤/١٩٣٥ م لمدة أربعة شهور ، ثم عادت فعَطَّلت «الأهالي» ثانية في ١٢/١٠/١٩٣٥ م إلى أجل غير مُسمى ، وعَطَّلت مجلة «الجامعة الإسلامية» أيضاً لقيامها بدورها السياسي في مُهاجمة السلطة الفرنسية وحُكومة الحسني ، وفي ١٣/٢/١٩٣٦ م عَطَّلت صحيفتي «الاتحاد» و «الجهاد» إلى أجل غير مُسمى ، لنشرهما مقالات مُهيجَة للرأي العام .

والذي يُميّز الصحافة في هذه الفترة «أن الصحف السياسية كانت تُهاجم أناساً مُعينين ، وتُدافع عن غيرهم ، فتُثير اهتمام القراء ، وتستدرُّ أموال بعض الزُعماء والحُكَّام . ولم يكن الحال كذلك بالنسبة للصحف الأدبية والمجلات الأسبوعية»^(١١٥) . «ولم تسلم الصحافة من أناس لا همَّ لهم إلا سلاطة اللسان ، اندسّوا بين الصحفيين المُثقفين ، وكان هدفهم الوصول إلى لقمة العيش ، بعد أن ملّوا من كثرة التعطيل والمُحاكمات ، فأثروا الوظائف ، وتوقفوا عن مُواصلة الجهاد»^(١١٦) .

كانت مطالب الوطنيين في هذه الآونة ، تنحصرُ في إسقاط حُكومة الحسني ، وتمكين «الكتلة الوطنية» من تحقيق مُعاهدة مُشرّفة . ثم برزَ حادث اعتقال فخري البارودي وما تلاهُ من اضراب عام استمرَّ خمسين يوماً ، ليُجبر دي مارتيل على إقالة الحُكومة في ٢٤/٢/١٩٣٦ م ، وتشكيل حُكومة أُخرى برئاسة عطا الأيوبي ، التي سارعت فوراً للإفراج عن المُعتقلين السياسيين ، وأصدرت قرارات بإلغاء تعطيل الصحف الذي جرى في عهد الوزارة السابقة كـ «الاتحاد» و «الجهاد» الحلبيتين ، ومرسوماً تشريعياً برقم ٤٧ في ٤/٨/١٩٣٦ م ، يُحدد شروط الترخيص بإصدار الصحف ، بالتأمين المالي والسنّ والمركز الأدبي ، مما أدّى بعدئذ إلى تناقص طلبات الترخيص ، هذا التناقص الذي تأثّر بعوامل أُخرى أيضاً ، منها ارتفاع ثمن الورق والصُّعوبات في توزيعه^(١١٧) . وفي هذه الفترة كانت قد صدّرت في حلب صحف سياسية يومية جديدة ، لتكون اللسان الناطق باسم «الكتلة الوطنية» ، هي

«الشباب» و «النذير» .

في ٩ / ٩ / ١٩٣٦ م وقعت « الكتلة الوطنية » في باريس على المعاهدة السورية الفرنسية ، وأصبح هاشم الأتاسي رئيس الكتلة رئيساً للجمهورية ، وشكّل جميل مردم وزارة جديدة . ونتيجة المعاهدة توزّعت الاتجاهات السياسية بين مؤيد للكتلة ومُعاهدتها ، وبين مُعارض لهما ، وبرز عدد من الأحزاب في جو من الحرية النسبية ، مما أفرز تيارين لصحافة ما بعد المعاهدة .

فالتيار الأول : يسعى من أجل المصلحة الوطنية — كما يفهمها — ويُحارب من أجل خلق وعي شعبي ، يُدرك الظروف الدقيقة ، ولا ينخدع بدسائس الأعداء . وأصحابُ هذا التيار يؤيدون سياسة الكتلة ، ويدافعون عن المعاهدة . ومن صحفهم في حلب : « الشباب » و « النذير » .

والتيار الثاني : يضم الأحزاب المعارضة للكتلة ، وأشخاصاً كانوا مؤيدين لها من قبل ، إلاّ أنّهم خرجوا من لعبة المعاهدة ، دون أن يُحققوا مجداً شخصياً ، فناصروا الكتلة الوطنية العداء ، ويضم أيضاً من يُغلب مصالحه الذاتية ، ويساير من أجلها كلّ توجه مُعارض ، حتى ولو كان سلطة الانتداب ، وهؤلاء كانوا مدعومين بالموظفين وضباط المخابرات الفرنسيين الذين كان همهم التدخل لتفشيّل حكم الكتلة . ومن صحف هذا التيار في حلب : « الأهالي » ، و « الدستور » ، و « التقدم » ، و « الميثاق » ، و « برق الشمال » و « الجهاد » وأحياناً « الاتحاد » .

وهكذا بدأت جولة أخرى من تعطيل الصحف ، لكنّ زمام الحكم كان بيد الكتلة الوطنية ، ولهذا اقتصر التعطيل على صحف الاتجاه المعارض لها . في عام ١٩٣٧ م عُطّلت « الدستور » و « الأهالي » و « التقدم » ، وفي عام ١٩٣٨ م برزت أحداث مُستجدة ، تناولت صحافة المعارضة موقف حكومة الكتلة منها بالنقد ، كالمُشكلة الفلسطينية ، ومشكلة لواء الاسكندرونة ، وظهور بعض الحركات الانفصالية في الجزيرة وجبل الدروز واللاذقية بتشجيع من الفرنسيين ، فضلاً عن المُضي في التهجّم على معاهدة عام ١٩٣٦ م . وفي هذه الأثناء انضمت « النذير » إلى صحف المعارضة . قامت حكومة الكتلة بالضغط على صحف المعارضة واستعملت معها سلاح التعطيل مُجدداً . عُطّلت « الأهالي » و « برق الشمال » و « النذير » و « الدستور » و « التقدم » . هذا التعطيل المُتكرر للصحف نجم عنه توقف المطابع ، وأدى

إلى البطالة بين عمال المطابع ، وهُدِّدَهم وأسرهم بالتشرد والفاقة ، فتقدَّم رئيس نقابتهم باسمهم إلى مجلس النواب بعريضة يشرح فيها أوضاعهم ويطلب بإنصافهم^(٢١٨) ، وكذا الصحفيون الذين استجاروا بمجلس النواب أيضاً من تكرار تعطيل صحفهم ، مما أبرز الحاجة لإقرار قانون جديد ، يضمن حرية الصحافة ، ويحدُّ من تعسف الحكومة ، وبعد مناقشة سريعة في المجلس يوم ١٥ / ٦ / ١٩٣٨ م ، أقرَّ قانون للصحافة يُحدِّد مدة التعطيل ، كإجراء عاجل لمعالجة الأزمة . وهكذا فاقت قرارات التعطيل وسياسة الضغط على الصحف عام ١٩٣٨ م كل ما عانت منه الصحافة في الأعوام القليلة الماضية ، إضافة إلى ما تعرَّضت إليه الصحف العربية الصادرة خارج البلاد ، من منع ومصادرة ، في الوقت الذي ارتاحت صحف الكتلة من قرارات التعطيل ، ذلك أنَّها انحازت إلى سياسة الكتلة ودافعت عنها ، دون أنَّ تستجيب لاستشارة صحف المعارضة ، أو تدخل معها في مناقشات حامية .

وما كاد عام ١٩٣٨ م ينتهي ، حتى كانت الحكومة الفرنسية قد سحبت مُفوضها السامي دي مارتيل ، وعيَّنت بيو مكانه في ٢٧ / ١٠ / ١٩٣٨ م .

■ الصحف الصادرة في زمن دي مارتيل .

١ — « النشرة السنوية لجمعية التضامن الخيري » : كانت جمعية « التضامن الخيري » بحلب ، التي تأسست في ١ / ٤ / ١٩٣١ م ، تحت شعار : « أم رؤوم تضم لصدرها كل يتيم وبائس » ، قد قررت في ١٥ / ٢ / ١٩٣٢ م إصدار نشرة سنوية ، تتضمن تفصيل أعمالها ، وقد أسندت أمر النشرة إلى أحد أعضائها العاملين عمر أبو قوس . وقد صدَّرت النشرة الأولى عام ١٩٣٢ م في ثمان وثلاثين صفحة ، عن المطبعة « المارونية » .

٢ — « كانتيج » (القنديل) : مجلة شهرية أدبية علمية أرمنية ، صدَّرت العدد الأول والوحيد منها في آذار عام ١٩٣٢ م ، في أربع وعشرين صفحة بقياس ٢٥ × ١٧ سم ، وطُبِعَ في مطبعة « أراكس » ، ثم توقفت بأمر من الحكومة .

٣ — « السلاسل الذهبية » أو « المُنتقى المفيد » : سلاسل علمية أدبية تُخلقية اجتماعية مُنتقاة ، غُني باختيارها م . وسطي ، وهي تتضمن قصصاً وسيراً ذات اتجاه ديني واضح ، وقد طُبِعَتْ في المطبعة « العلمية » ثم « الحديثة » ، ووزعت على المكتبات لثباع بقرش سُوري واحد . صدَّرت منها عام ١٩٣٣ م / ١٣٥٢ هـ سلاسل معدودة تقع كل حلقة منها في أربع وعشرين

صفحة، ثم توقفت .

٤ — جريدة « برق الشمال » : أصدرها ثُقولا جانجي^(٢١٩) في عام ١٩٣٤ م^(٢٢٠)، وهو صاحب امتيازها ورئيس تحريرها . وكانت تصدر أيام الانتداب باللغة الفرنسية^(٢٢١)، « ولأنَّ جانجي لم يكن يُجيد اللغة الأدبية الفرنسية ، فقد استعان بمُحرر بارع يُتقنها اتقاناً تاماً ، يكادُ يجعله في مصاف كبار الكتّاب ، وهو شارل حلو ، الذي أصبح فيما بعد رئيساً للبنان^(٢٢٢) .

دَخَلَ صاحبها مُعترك الحياة السياسية ، وكان يميلُ في البدء نحو « الكتلة الوطنية » ، فانتخبَ في الجمعية التأسيسية عام ١٩٢٨ م ، ثم البرلمان السوري عام ١٩٣٢ م نائباً عن حلب في قائمة الكتلة . ثم خاضَ غمارَ الصحافة فأسَّس جريدته ، لكنَّه ما لبثَ أن انشقَّ عن الكتلة ، واتَّجه اتجاهاً مُعتدلاً ، فأصبحت « برق الشمال » من الصُّحف المُعارضة لسياسة الكتلة ، وخاصة بعد مُعاهدة عام ١٩٣٦ م ، « فكانت لسان السُّلطة الفرنسية ، ولكن في اعتدال ورصانة^(٢٢٣) ، وهذا ما جعلها عُرضةً لغضب حُكومة الكتلة ، وبصورة خاصة بعد أن هاجمت سياستها تجاه مشكلة الاسكندرونة ، فعطلتها إلى أجل غير مُسمى بالقرار رقم ٢٠٠ في ٢٤ / ٢ / ١٩٣٨ م^(٢٢٤) . وفي عام ١٩٤٣ م دَخَلَ جانجي الانتخابات النيابية ضد الكتلة فلم يفز . وحينَ تم الاستقلال عام ١٩٤٦ م أصدرَ جريدته بالعربية يومية سياسية مُستقلة في أربع صفحات بالاشتراك مع عبد الرحمن أبو قوس ، ثم استعان ببشير فنصة « واشترطَ عليه أن يضعَ اسمه عليها كسكرتير للتحرير ، على أن يقوم فعلياً بمهام رئاسة التحرير ، وأطلقَ يدهُ في العمل ، فاخترَ أن يجعلها مُستقلة ، تُعبّر عن آراء جميع الفئات والأحزاب بحرية ، وأن تُراعي الناحية الإخبارية الموثوقة ، فأصابت رواجاً ملحوظاً ، واكتسحت سُوق الصحافة في المدينة من حيث التوزيع ، إلى عام ١٩٤٧ م حينَ تركها فنصة ليُصدر بعدئذ جريدته « الأنباء^(٢٢٥) » . وفي عام ١٩٤٩ م انتسبَ جانجي إلى حزب الشعب ، وأصبحت صحيفته ناطقة بلسان الحزب . ولم يطل الوقت ، حتى ألغىَ حسني الزعيم امتيازها في ١٥ / ٤ / ١٩٤٩ م بالمرسوم رقم ١٥٧ ، مع عدد من الصُّحف والمجلات السورية^(٢٢٦) . ثم أعادَ ثُقولا جانجي إصدارها بعد زوال حكم الزعيم ، جريدة يومية سياسية مُستقلة وتنازلَ عن رئاسة تحريرها لمروان قدرى الجابري ، الذي كان آنذ سكرتير تحرير « الأنباء » ، وقد تخلَّى الجابري عن رئاسة تحريرها بعد فترة من الوقت^(٢٢٧) ، فعادَ جانجي صاحبها ورئيس تحريرها . وفي عهد أديب الشيشكلي دُججت مع « الشباب » تحت اسم

«العهد الجديد» ثم انفصلت عنها ثانية. ومنذ عام ١٩٥٨ م أسندت إدارة الجريدة إلى فاتح جزماتي، وانضمَّ عبد الغفور صابوني إلى أسرة تحريرها. وفي أواخر عام ١٩٥٨ م تُوفي نُقولا جانجي، وآلت ملكيتها إلى ورثته، وانتهى امتيازها إلى أنطوان حاتم، في حين استمرَّ مديرها المسؤول فاتح جزماتي يُصدرها حتى انتهاء عهد الانفصال، حين أحرَق المُتظاهرون في ٨/٣/١٩٦٣ م مكاتب الصحف الانفصالية ومنها مكاتب «برق الشمال» في حي العزيزية، ثم ألغى امتيازها بعدئذ في ١٣/٣/١٩٦٣ م بالمرسوم رقم ٤ الصادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة.

٥ — «الدستور»: جريدة أسبوعية، نقلت في عام ١٩٣٤ م مكاتبها من دمشق إلى حلب، في زمن وزارة تاج الدين الحسني^(٢٢٨). صاحبها المسؤول حُسام الدين الخطيب^(٢٢٩)، أصدرها «بالتعاون مع قريه الخطاط فؤاد الخطيب، على شكل مجلة أسبوعية أدبية اجتماعية»^(٢٣٠). ولأنَّه كان أدبياً أكثر منه صحافياً، فإنَّه لم يكن مُهتماً بأمرها، كما هو حال سائر أصحاب الصحف التي تصدرُ بانتظام، ولهذا كانت تصدرُ في المناسبات^(٢٣١). ثم عدَّل الخطيب امتياز جريدته لتُصبح يومية سياسية فنية، وأصبح أسعد الجلبي مُعتمداً لشؤونها ومُديراً لإدارتها. وبعد أن كانت تُطبع في مطابع حلب كـ «النهضة» و «الشباب»، اشترى لها صاحبها مطبعة قديمة لطباعتها.

وقفت الصحيفة موقفاً مُناوئاً للكتلة الوطنية، فعُطِّلت مرات عديدة، بسبب هُجومها العنيف وحملاتها الشديدة، وترعَّمها أحياناً حملة المعارضة التي خاضتها الصحافة ضد الكتلة بعد مُعاهدة عام ١٩٣٦ م، وُحْصِوصاً في مطلع عام ١٩٣٧ م، فقد عُطِّلت إلى أجل غير مُسمى بالقرار رقم ١٨٢ تاريخ ١٦/٢/١٩٣٧ م^(٢٣٢)، وعُطِّلت أيضاً لعشرة أيام في ١/١٠/١٩٣٨ م بالقرار رقم ٩٢٩.

توقفت «الدستور» عام ١٩٤٩ م^(٢٣٣)، وفي ٢٠/٣/١٩٥٠ م طَلَبَ الخطيب المُوافقة على استئناف إصدارها، على أن يكون صاحب الامتياز ورئيس التحرير والمُدير المسؤول، وأُجِيبَ إلى طلبه في ١٤/٧/١٩٥٠ م. ولأنَّه لم يصدر منها خلال ثلاثة أشهر مُتوالية ثلث الأعداد الاعتيادية التي تُصدرها المطبوعات المُماثلة، فقد ألغيت جريدته في ١٣/٣/١٩٥٢ م.

٦ — «اللواء الأسبوعي»: والمقصود لواء الاسكندرونة الذي اغتصبه الأتراك عام ١٩٣٧ م. وقد أسسها ادوار نون أصلاً في الاسكندرونة في نيسان عام ١٩٣٤ م على شكل جريدة أسبوعية باللغة العربية. وحين سلخ اللواء عن الوطن الأم، لجأ نون إلى حلب حوالي عام ١٩٤٠ م، وتابع إصدار لوائه كل جمعة على هيئة جريدة سياسية أدبية مُصورة، كان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها، ثم تحولت إلى مجلة اجتماعية فنية أدبية أسبوعية. أقام ادوار نون إدارة جريدته في بناية الباقي بشارع القوتلي، وقام بطباعتها في مطبعة «الإحسان» وغيرها، في حجم تراوح بين ست عشرة صفحة وثلاثين صفحة، «وساعدته بعض جهات «الكتلة الوطنية» باعتباره لاجئاً ومكافحاً من أجل عُروبة اللواء»^(٢٣٤)، وعاونهُ في إخراجها أمين سرها نزيه باقي، ومدير شؤونها نجيب ميسر، ومحررها ساطع هراوي، وكان بشير فنصة يُعاونهُ في تحريرها أحياناً.

ورغم صبغتها الفنية ونشرها أخبار الفن والمجتمع وبرامج الإذاعة ومواعيدها، فقد أولت الأدب الكثير من اهتمامها، وأصدرت بعض الأعداد الأدبية الخاصة، كالذي تُخصّص مثلاً لدراسة شاملة حول ديوان عمر أبي ريشة^(٢٣٥).

ألغيت في عهد حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٢٣٦). وفي ٢٨/٧/١٩٥٠ م تابعت الصُّدُور ثانية، لكنها لم تدم طويلاً، لأن صاحبها كانت قد تقدمت به السن فأوقفها، وعُطِّلت نهائياً بسبب القصور في ١٣/٣/١٩٥٢ م.

٧ — «رسالة العمال»: أسسها الخور فسقفوس ميخائيل آجيا في أيلول عام ١٩٣٥ م^(٢٣٧)، وهي مجلة عائلية أدبية دينية إخبارية غير سياسية، أصدرتها شهرياً أخوية الشبان العمال التابعة لمطرانية السريان الكاثوليك، وكان الأب بولس مراياقي رئيس تحريرها. وفي أواخر عام ١٩٥٤ م، وبوفاة مؤسسها الخور آجيا، أصبح الخور فسقفوس أنطوان حائل صاحبها ومديرها المسؤول. واستمرت في الصُّدُور إلى أن تنازل عنها أصحابها في كانون الأول عام ١٩٥٨ م بموجب القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ م. وهي كعادة كثير من الصحف والمجلات توقفت زمن الحرب العالمية الثانية، ثم تابعت الصُّدُور في كانون الأول عام ١٩٤٥ م وبصورة مُنتظمة حتى إلغائها عام ١٩٥٨ م.

نطقت المجلة باسم الطائفة المارونية، ووزعت على أبناء الطائفة مجاناً^(٢٣٨)، وإن كان غيرهم

يستطيعون اقتناءها باشتراك سنوي يبلغ ثلاث ليرات سورية. كانت تُطبع في مطبعة «الإحسان» بين (١٢ — ٢٤) صفحة، واحتوت على فوائد وأدب وأخبار دينية واجتماعية وصحية وتربوية، مع التركيز على أخبار العالم الكاثوليكي، إلى جانب الفكاهات والطرائف والاعتماد على الإعلان. وممن حررَ فيها: الأب فيليب بيلوني، الأب عبد المسيح زهر، د. ادوار التوني، جميل طربوش، جورج صقّال، ميشيل غصن.

٨ — «هوسيسايك» (برق الشمال): مجلة أسبوعية سياسية أدبية علمية اقتصادية، صدرت بالأرمنية عن جريدة «برق الشمال» في ٣٠/٦/١٩٣٦ م في أربع صفحات بقياس ٣٩×٥٧ سم، وحتى ١٠/٨/١٩٣٦ م كانت تُطبع في مطبعة «كوليج»، صاحب امتيازها ثُقولا جانجي.

٩ — «مورج» (المطرقة): نشرة أدبية صدرت باللغة الأرمنية في عام ١٩٣٦ م، وهي عبارة عن كتابة يدوية منسوخة على «الستانسل».

١٠ — «الشباب»: جريدة يومية سياسية مُصورة أصدرها محمد طلس^(٢٣٩) في ٢٥/٧/١٩٣٦ م^(٢٤٠). «والمؤسس الحقيقي للصحيفة هو أحمد طلس، الذي درس علم الصحافة في باريس، ثم تنازل عن امتياز الجريدة لشقيقه محمد، بناءً على طلب سعد الله الجابري، نظراً لثقتِه بمحمد طلس»^(٢٤١)، وحتى تكون لسان «الكتلة الوطنية» (الحزب الوطني فيما بعد). أمّا أحمد طلس فإنه تابع العمل في الصحافة، مُتنقلاً بين حلب ودمشق^(٢٤٢)، وأصدر بعض الصحف، بالاشتراك مع د. شكيب الجابري^(٢٤٣)، أحياناً. وأمّا محمد طلس فأصبح مُدير «الشباب» المسؤول، ثم صاحبها ورئيس تحريرها بعدئذ. «وفي عام ١٩٣٨ م عُهد إلى بشير فنصة بوظيفة سكرتير التحرير، فكان يُحررها من افتتاحيتها إلى إعلاناتها وأخبارها الداخلية والخارجية، يُساعده في ذلك مُحَرر محلي هو أشرف الكاتب»^(٢٤٤)، الذي أصدر «الجمهورية» فيما بعد. كما أن محمد طلس أوكل تحرير «الشباب» فترة من الوقت إلى فاتح جزماتي قبل أن يعمل في «برق الشمال»، وإلى عبد الوهاب فتال، وإلى نُخبة من الشباب، كما أسند رئاسة تحريرها في الخمسينات إلى جودت كراكية أحد أعضاء «الحزب الوطني».

«عُرف عن محمد طلس ولاؤه لإخوانه في الحزب الوطني أمثال سعد الله الجابري وميخائيل

البيان وإحسان الجابري وسواهم. وقد سَخَّرَ جريدته لخدمة أغراض الحزب وأهدافه، وتكبَّدَ خسائر مادية للإنفاق عليها، إلا أنَّ الحزب كان يُعِينُهُ للمُضِي في إصدارها، وكان يسدُّ العجز في نفقاتها بالدعم المادي الذي يمدُّه به د. كميل عريس أحد أعضاء الحزب الذي كان موفور الحال، ولهذا تمكَّن من الاستمرار في إصدارها دون انقطاع تقريباً — فيما عدا دمجها زمن الشيشكلي مع «برق الشمال» تحت اسم «العهد الجديد» — فقد استثنىها حسني الزعيم من مرسوم إلغاء الصحف، وكذلك كانت من الصحف التي استمرت في الصدور زمن الوحدة^(٢٤٥)، وبقيت تصدر حتى ألغى امتيازها بالمرسوم رقم ٤ تاريخ ١٣/٣/١٩٦٣ م الصادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة.

ظهرت الجريدة في أربع صفحات، وكانت إدارتها في البدء في شارع وراء الجامع، حيثُ استحدثت مطبعة «الشباب» لتقوم بطباعتها، ثم انتقلت في أواخر الأربعينات إلى عبارة الأوقاف الإسلامية في شارع القوتلي.

١١ — «النذير»: جريدة يومية سياسية صباحية، أسسها أحمد قنبر في ١٩٣٦/١١/٥ م، لكن الامتياز صَدَرَ باسم المُحامي عبد الرحمن ناولو، لأنَّه يحمل شهادة جامعية، ومنذ عام ١٩٣٧ م أصبح أحمد قنبر مُديرها المسؤول، ثم صاحب امتيازها.

وحين انشقت «الكتلة الوطنية» على نفسها، وخرج عنها بعض المُعارضين، وكونوا جناحاً مُتطرفاً فيها، صارت «النذير» لسان حالهم، وشاركت صحف المعارضة في انتقادها لأخطاء الكتلة، دون أن تصل إلى مرحلة العداء لها، فقد هاجمت القرارات التي صَدَرَتْ في ١٩٣٨/٧/٦ م بتعطيل الصحف، فعُطِّلَت هي الأخرى لمدة شهر بالقرار رقم ٦٢٣ بتاريخ ١٩٣٨/٧/٧ م، وصُودِرَتْ أعدادها من مراكز البيع، بحجة أنَّها افترت أخباراً تُثير البلبلة والقلق في أوساط الرأي العام. وفي هذه الفترة انضم بشير فنصة إلى أسرة تحريرها^(٢٤٦)، كسكرتير للتحرير.

مضت الصحيفة في عدائها للانتداب، فأُغلقت واعتُقل صاحبها ومُديرها المسؤول أحمد قنبر، ونُفي مع نفر من السياسيين إلى مُعتقل الميه وميَّه في صيدا، وحين أُفرج عنه عاودت الصدور في أربع صفحات، وأسست مطبعتها «النذير» في شارع المصارف، حيثُ مكاتب الجريدة أيضاً. وحين انضمت مطبعة «النذير» ثانية إلى المطبعة «الوطنية»، كان أحمد قنبر

يضطر لطباعة جريدته أحياناً بالأجرة في مطبعة «رطوس» وغيرها.

وقع الانقلاب الأول، وكانت «النذير» رابعة ثلاث صحف لم يشملها الإغلاق في حلب بالمرسوم رقم ١٥٧ الذي صدّر عن حسني الزعيم، وهي «الشباب»، «التقدم»، «الإصلاح»^(٢٤٧).

في عام ١٩٥٠ م أصبح زهدي الجاسر مديرها المسؤول، وفي أوائل عام ١٩٥١ م أصبح عبد القادر الغوري مديرها المسؤول بدلاً من زهدي الجاسر الذي شارك حيثاً أحمد قنبر في الامتياز.

و حين قام أديب الشيشكلي بانقلابه، توقفت «النذير»، ولم تصدر ثانية إلا في ٣٠/٣/١٩٥٤ م بعد زوال حكمه، حين أصبح أحمد قنبر وزهدي الجاسر صاحبي الامتياز، وزهدي الجاسر مديراً مسؤولاً ورئيساً للتحريض، وانضم عبد الغفور صابوني إلى أسرة التحرير، ثم آلت إدارتها عام ١٩٥٦ م إلى عبد القادر شريف. في عام ١٩٥٧ م توقفت «النذير» طوعياً، وبسبب انقطاعها عن الصدور، فقد ألغي امتيازها في ١٨/٩/١٩٥٩ م. منذ أن ظهر «حزب الشعب» عام ١٩٤٥ م، ثم أعلن عن تأسيسه رسمياً في آب عام ١٩٤٨ م، أصبحت «النذير» جريدة الحزب، واستمر الحوار هادئاً متزنأً بين «الشباب» جريدة «الحزب الوطني»، وبين «النذير» جريدة «حزب الشعب»، دون أن تدخل في مهامرات بذئمة، وبقي صاحب «النذير» ملتزماً بسياسة حزبه في صحيفته، وخاض من أجل ذلك في غمار السياسة، فتقلب في مناصب سياسية، حسباً يميل الميزان مع حزبه، فقد انتخب نائباً عن حلب في تموز عام ١٩٤٧ م، وجدّد انتخابه في الجمعية التأسيسية في ١٥/١١/١٩٤٩ م، وبعد أن تحولت الجمعية التأسيسية إلى مجلس نيابي أصبح عضواً فيه في ٥/٩/١٩٥٠ م، وتقلّد مناصب وزارية في وزارات حزب الشعب، كوزارة الأشغال العامة في وزارة ناظم القدسي في ٤/٦/١٩٥٠ م، ووزارة الداخلية في العهد الدستوري بعد الانقلاب على أديب الشيشكلي.

١٢ — «الضياء»: يذكر شمس الدين الرفاعي من الصحف الحلبية في هذه الفترة، صحيفة «الضياء» اليومية الحلبية^(٢٤٨)، ويقول إنها عطلت إلى أجل غير مسمى بالقرار رقم ٩٢٣ في ١١/١٠/١٩٣٧ م^(٢٤٩). ولم أعث على ذكر لهذه الصحيفة في أي مصدر آخر،

ولم يتذكرها من استرشدت بهم ممن عاصروا تلك المرحلة في تاريخ الصحافة الحلبية. وإن وجدت، فمن المؤكد أنها جريدة عابرة لم تترك أثراً يُذكر في سجل الصحافة الحلبية، ولم تُصدر إلا أعداداً قليلة عام ١٩٣٧ م، وربما لم تعد إلى الصدور بعد قرار التعطيل المذكور.

١٣ — «رسالة الغرفة الزراعية»: توقفت «مجلة الشركة الزراعية» الحلبية، و«الجريدة الزراعية»، وبذلك افتقدت منطقة حلب الزراعية، مثل تلك الخدمات التي قدمتها. وفي عام ١٩٣٨ م قامت في حلب مؤسسة مُعترف بها رسمياً بموجب القانون الصادر في ٨/٢/١٩٣٨ م، هي «الغرفة الزراعية»، اهتمت منذ إنشائها بالثقافة الزراعية، ولهذا حوى مركزها في السراي القديمة، مكتبة هامة فيها أنفس الكتب والنشرات والمجلات الزراعية^(٢٥٠)، وأصدرت رسالة زراعية علمية ثقافية إرشادية شهرية، أسمتها «رسالة الغرفة الزراعية»، ووزعتها على المزارعين مجاناً، وطلبت ممن يقرأها أن يُعيرها إلى جيرانه وأصدقائه لتعميم الفائدة منها، «وجعلتها واسطة اتصال بينها وبين المزارعين، يتبارى على صفحاتها رجال الزراعة وأرباب الاختصاص في البلاد، ويُبينون آراءهم العلمية والعملية، ليتمكن المزارعون من تحسين عملهم الزراعي»^(٢٥١). فهي قد هدفت من تأسيسها إلى «خدمة الزّراع وإرشادهم إلى أحدث الأساليب التي يجدر بهم اتباعها في زراعتهم وبساتينهم وحدائقهم وتربية دواجنهم ومواشيهم، وإثارة السُّبل أمامهم للسير بها إلى الأمام، والأخذ بما توصل إليه الفن الحديث من معلومات وتطبيقات، كانت مُخلصة سلسلة طويلة من البحث والدرس والتجريب»^(٢٥٢).

وخلال عامين حاولت المجلة أن تُحقق الغاية من إصدارها، وأن تكون «من أهم العوامل في تحسين الزراعة، ونشر التعليم الزراعي بين المزارعين، ولا غرو، فإنهم يقفون بواسطتها على أحدث الأساليب الزراعية الفنيّة، ويُقومون اعوجاجهم فيما يتبعونه من أساليب قديمة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم»^(٢٥٣). «إلى أن أُعلنت الحرب العالمية الثانية، وأخذت أسعار الورق تتصاعد تصاعداً فاحشاً، لا قبل للغرفة به، وهكذا انقطعت الرسالة عن الصدور خلال تلك المدة العصيبة»^(٢٥٤).

وما إن انتهت الحرب، حتى استأنفت الصدور في حزيران عام ١٩٤٦ م^(٢٥٥)، «لُتساهم بقسطها من الخدمة العامة في العالم الزراعي، ولتنال مكانتها بين المجلات الزراعية الكبرى المحرومة منها بلادنا. فرغم كثرة الصحف والمجلات الأدبية فيها، أهملت هذه الناحية الحيوية، ولم

يُفكر أحد في إصدار مجلة زراعية راقية، تُرشد المزارع وتُدافع عنه، وتُبين للحكومة أقرب الطرق المؤدية لإصلاح الزراعة في البلاد، ولزيادة إنتاجها زيادة تتلاءم مع حالة بلادنا التي تُعدّ زراعية، والتي فيها كثير من الاختصاصيين في الزراعة»^(٢٥٦).

استمرت المجلة في الصدور طويلاً، وحققت الفوائد المرجوة منها. ولنستمع إلى شهادة أدهم فخري مدير الزراعة وأملاك الدولة عام ١٩٥٠ م: «إنَّ ما أسدته «المجلة الزراعية» في حلب من خدمات وفوائد للمزارعين، لجدير بالتقدير والشكر للقائمين على إدارتها، إذ أنَّ هذه المجلة التي كُنْتُ أتبع مُطالعتها في دمشق، هي الأولى من نوعها في سوريا، ولم يبقَ سِواها بعد أن توقفت «المجلة الزراعية» التي كانت تُصدرها وزارة الزراعة في عهد الحكومات السابقة»^(٢٥٧).

تولت مطبعة «الضاد» طباعة المجلة، التي أصدرت أحياناً أعداداً مزدوجة عن شهرين أو أكثر، في حوالي ستين صفحة، كما أصدرت أعداداً خاصة^(٢٥٨).

كان المهندس الزراعي خورشيد توما النبكي رئيس تحريرها، وأما إدارتها فمُرتبطة برئيس غرفة الزراعة ثوري المدرس، وعند وفاته في ١٩٤٧/٧/١٩ م، أسندت إدارة المجلة ورئاسة الغرفة إلى نائبه زكي حميد باشا، ثم إلى محمد رائف الغوري، أما رئاسة التحرير فانتقلت إلى رشيد رستم. توقفت المجلة عام ١٩٥٨ م.

إضافة إلى ما تضمنته المجلة من تقارير وقوانين وبلاعات وقرارات ونصائح وزوايا صحية ومقالات منقولة عن الصحف والمجلات الزراعية العربية، وإعلانات وتعرفات، وبيان لنشاط الغرفة الزراعية، فإنَّها حفلت بمقالات كتبها مُتخصصون في الأمور الزراعية.

١٤ — «العمل القومي»: جريدة سياسية، أسسها أبو الهُدَى اليافي في ١٩٣٨/٦/٦ م^(٢٥٩).

سادساً — الصحافة في زمن بيو.

في ١٩٣٨/١٠/٢٧ م عُيِّن بيو خلفاً لـدي مارتيل. جاء بيو إلى سوريا، وحكومة «الكتلة الوطنية» في الحكم، تستقطب زعماء الأحياء الشعبية والتجار، وتواجه عواصف من التحديات والمعارضة، يُثيرها خصومها السياسيون، من المُبعدين الذين لم يكن لهم دور في توقيع المُعاهدة كجماعة د. عبد الرحمن الشهبندر، ومن النواب المنشقين عنها، ومن «الهيئة

الشعبية» التي تشكلت حديثاً، واستقطبت الشباب والمثقفين. أصبح للمعارضة صحفها القوية كصحيفة «الأيام» في دمشق، و«النذير» في حلب، وبدأ الصراع سجالاً بين الطرفين. ولم تستطع قرارات التعطيل التي صدرت بحق الصحف المعارضة أن تخفف من غلواء العداء الذي استفحل أمره، ولم تتمكن حكومة الكتلة أن تصمد طويلاً أمام الرياح القوية، والظروف السياسية الصعبة، فاضطرت وزارة جميل مردم للاستقالة في ٢٣/٢/١٩٣٩ م، وكلف لطفى الحفار بتشكيل وزارة جديدة، ما لبث أن استقالت، وتشكلت وزارة أخرى برئاسة نصوص البخاري، بيد أنها استقالت هي الأخرى. وإزاء هذه الأزمات الوزارية المتلاحقة، قدّم رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي استقالته، ليخرج الحكم من يد الكتلة، ويعود زمام السلطة ثانية إلى يد المفوض السامي. وقبل أن يُحكم بيو قبضته على البلاد، استطاعت بعض الصحف أن تبرز إلى الوجود، منها «الحوادث» و«الراوي» في حلب.

علّق بيو الدستور في ١/٧/١٩٣٩ م، وحلّ مجلس النواب، وشكّل في ١٠/٧/١٩٣٩ م مجلس مديرين يرتبط به مباشرة برئاسة بهيج الخطيب، وأنشأ إدارات مُصغّرة لحكم جبل الدروز واللاذقية والجزيرة، التي شهدت بوادر حركات انفصالية، وأصدر بتاريخ ٣٠/٨/١٩٣٩ م القرار رقم ١٩٤ ل. ر المتعلق بالصحافة. وزاد على ذلك نُشوب الحرب العالمية الثانية، التي نتج عنها «فرض رقابة على الصحف السورية، إلى جانب ما كان من قوانين صارمة وجائرة تحدّ من نُموها وحرّيتها»^(٣٠). ولم تجد الصحافة مناصاً من السكوت، تحت وطأة الأحكام العرفية التي رافقت الحرب، فقد قامت بدورها في وقت السلم على أكمل وجه، نبّهت الوعي، وأيقظت الشعور، وأسهمت في رفع المستوى الفكري للناس، وشاركت في تقدم البلاد، أمّا الآن فلا بُدّ من انتظار ظروف مناسبة لمُتابعة الشوط. «ووجد عملاء فرنسا الفرصة سانحة للإمعان في الاضطهاد والنفي والاعتقال والأحكام الإرهابية، وهو ما كانوا ليُبالوا أن يصنّعوه في أيام السلم، فما إن جاءت الحرب حتى أطلقوا أيديهم من كل عقال، إذ يُستباح فيها ما لا يُستباح في غيرها، وركنوا بالحجج الواهية في تسوينغ ما يلجأون إليه من شدّة وعنف بدعوى الحرص على سلامتها وأمنها، واستئصال دابر من يهتمونهم بالتآمر مع العدو، فكانت شرطتهم وجُنودهم تفرغ الأبواب في جُحج الليل، تبثّ الخوف والدُعر، وتقود إلى السُجون

والمنافي والمُعقلات من يقعُ عليهم اختيارهم»^(٢٣١). واشتدَّ هذا الضغط المعنوي، فلم تكن الصُّحف تنشرُ سوى أخبار الحرب، وما يُناسب توجُّهات السُّلطة الفرنسية من الأنباء الداخلية، وكثيراً ما كانت تصدرُ وفيها مساحات بيضاء فارغة إلا من كلمة «المُراقبة»، كما اشتدَّت قسوة الأوضاع الماديَّة، ومحت الصُّحف عن وسيلة لخفض نفقاتها، فركود الحركة التجارية نجمَ عنه انحسار الإعلان، واختفاء زوايا كثيرة من الصُّحف كالإعلان عن المسارح والرياضة وغيرها. ولأنَّ الصُّحف لم تكن تعتمد في تغطية نفقاتها على البيع فحسب، بل تعتمد بالدرجة الأولى على ما يرد إليها من المُشترِكين، وعلى بعض الإعلانات الخاصة، وعلى الإعلانات الحكوميَّة القليلة^(٢٣٢)، ولأنَّ «الإعلان الحكومي، لم يكن يُوزَّع بالتساوي على الصُّحف، وما تجاوزت أُجرة سطره الواحد ثلاث الليرات السورية، كما لم تتعدَّ أُجرة سطر الإعلان الخاص الليرة السوريَّة الواحدة، فقد عانت الصُّحف السوريَّة في هذه الفترة ما عانت»^(٢٣٣).

جاء انهيار فرنسا في أوروبا عام ١٩٤٠ م، وتدمير خط ماجينو المنيع، ليُحكم من الحصار البحري الذي فرضه الألمان على الدُّول المُصدِّرة للورق إلى الشرق العربي، وهكذا تحكَّمت ألمانيا في مُخطوط النقل البحري، وتمكَّنت بوسائل الضغط على الشركات المُختصة، وإجبارها على توقيع اتفاقيات تحجبُ بمُوجبها هذه الشركات مُنتجاتها عن الشرق، أن تُضعف موقف أعدائها، وأن تخلُق أزمة في الورق، انعكست آثارها فوراً على الصُّحف المحليَّة. «صادرت السُّلطة الفرنسيَّة الورق، ووزعته على الصُّحف، فكان نصيب كل صحيفة خمسة كيلو غرامات»^(٢٣٤)، ولهذا ارتفعت أسعاره، ونشطت سُوقه السوداء، واضطرَّ أصحاب الصُّحف لاتباع وسائل شتى للحصول عليه.

ومع أنَّ السُّوريين ابتهجوا بانتصار الألمان، وتفاءلوا بقُرب الخلاص، وأقبلوا على قراءة الصُّحف لتتبع أنباء الحرب، وراجت سُوق البيع قليلاً، إلا أنَّ سُلطة الانتداب شدَّدت سيطرتها على البلاد، وأحكمت رقابتها على الصُّحف، وأصدرَ الجنرال متلهوزر في ٢٢/٥/١٩٤٠ م القرار رقم ١١١، وفيه أُجبر الصُّحف والنشرات الدوريَّة، أن تُقلَّص حجمها إلى النصف، لأنَّ ظُروف الحرب لا تسمحُ باستيراد ورق الصُّحف من أوروبا^(٢٣٥).

وإذاً، فقد ارتدَّت هذه الظُروف سلبياً على صُحف المرحلة، فحدَّد عدد الصفحات

وحجم الصفحة، ومُنِعَ إصدار أعداد إضافية أو ملاحق، حتى بلغ الأمر بالصحيفة أخيراً أن تُصدَّر بورقة واحدة، وأن تُغيَّر مراراً نوع الورق المُستعمل في الطِّباعة، وآثرت بعض الصُّحف الضعيفة أن تتوقف، ولم يثبت في ميدان الصحافة إلا من استطاع أن يصمد للظُّروف، أو من تمكَّن من تدبُّر أمره. ومع هذه الظُّروف الصعبة تمكَّنت بعض الصُّحف أن تبرز، وكذلك بعض المجلات الأرمنية والنشرات المدرسية أو الدينية.

ظهرت هذه الصُّحف والنشرات في ظُروف معنوية ومادية قاسية، أصبح فيها ثمن الإصدار أو الاستمرار في الصُّدور باهظاً. ولتغطية نفقات الصُّحف، لم يتقيد أصحابها بالأسعار السابقة، ولم يكفهم هذا الارتفاع الطفيف الذي سمحت به قرارات إدارة الصحافة، والذي — رغم تقليص الحجم والكلفة — لم يُحقِّق لهم أية أرباح، فرفعوا أثمان صُحفهم، ولهذا أُصدِّرت سُلطة الانتداب في ٢٣ / ١١ / ١٩٤٠ م القرار رقم ٣٦٢، يُجبر أصحاب الصُّحف على التقيّد بأثمان البيع الذي حدّدته سابقاً. امثّل أصحاب الصُّحف لهذا القرار، وأذعنوا لرغبة السُلطة في نشر الأخبار العسكرية التي تنسجم مع سياستها، مستمدّين ذلك من النشرات التي يُوزعها مكتب الصحافة الفرنسي عليهم، وفيها أخبار عسكرية تقوم بمهمة الدعاية للفرنسيين.

في خضم هذه الأحداث القلقة، قويت دعاية الألمان والطلّيان في المنطقة، واهتمّ الناس بمتابعة المُستجدات السياسية والعسكرية وانشغلوا بمُلاحقتها عن قراءة الأخبار الاجتماعية والأدبية، ولم يلتفتوا إلى مُطالعة المقالات المُوجهة التي تنشرها الصُّحف المحلية، لأنهم أدركوا مُهمتها الدعائية، وهنا قامت أجهزة «الراديو» بدورها في إيصال الأخبار إليهم، فما كان من السُلطات إلا أن صادرت جميع هذه الأجهزة، وزادت من حجم دعمها المادي للصُّحف المُروّجة لسياستها، كصحيفة «الصباح» «La Matin» الناطقة بالفرنسية، وقصرت بواسطة مارساك رئيس دائرة المطبوعات والاستخبارات الفرنسي، توزيع الورق عليها، بل خصَّتها بما يزيد عن حاجتها منه، فكانت تبيع الفائض عنها إلى الصُّحف الأخرى بمبالغ كبيرة، في الوقت الذي منعت فيه الورق عن الصُّحف المُعارضة، وأحكمت رقابتها عليها، وعظَّمتها مراراً، ومنعت الإعلان الرسمي عنها، تاركة لها بعض الإعلانات التجارية، مما أدّى إلى خفض أجر الإعلان من ثلاث ليرات إلى ليرتين سوريتين.

كذلك لجأت السلطات إلى إصدار صحف تنطق باسمها كمجلة «دمشق» الأدبية السياسية، التي صدرت بدمشق عام ١٩٤٠م، وأُعيدت إلى الأذهان صورة جريدة «الشرق»، التي أصدرها جمال باشا عام ١٩١٦م.

وكانت الصحف الوطنية التي عانت من ندرة ورق الصحف، قد لجأت إلى تصنيع ورق اللفائف التجاري، واستعماله في الطباعة، وبذلك استطاعت أن تتغلب على أزمته، وتستمر في نشر أفكارها، إلا أن ذلك خلق أزمة في الورق التجاري، فأصدر المفوض السامي بيو قراراً يُحدد بموجبه نظاماً لشراء وصنع ورق اللفائف التجاري، وربط توزيعه بمدير الدائرة الاقتصادية في المفوضية العليا، والمدير العام للإعاشة، وأتبع ذلك بقرار رقم ٤٧٦ أصدره في ١٨/١/١٩٤١م، يحد فيه من إمكانية حصول الصحف المعارضة على الورق اللازم لاستعمالها.

وكان الجنرال دانتز قد وصل إلى سوريا في كانون الأول عام ١٩٤٠م، ليحل محل الجنرال متلهوزر، وسط أجواء متوترة، هاجت فيها البلاد وماجت، وأضربت مؤيدة لمطالب الحركة الوطنية في إعادة الحكم الدستوري، وإلغاء الأحكام العرفية، والإفراج عن السياسيين المعتقلين. وتجاوبت الصحف مع هذه المطالب، ونشرت بيانات الحركة الوطنية في صدر صفحاتها، فأمر الجنرال دانتز جنوده بالتدخل لقمع هذه الانتفاضة الشعبية، ثم ما لبث أن أدرك خطورة استعمال العنف في مثل هذه الظروف، وأثر أن يستعمل السياسة في معالجتها، فأصدر في ٢٩/٣/١٩٤١م أمراً إدارياً برقم ٦٧^(٢٦٦)، يُنظم طباع الصحف وتوزيعها، ثم أتبعه بالأمر الإداري رقم ٩٥ تاريخ ٢٩/٤/١٩٤١م^(٢٦٧)، يُخفّض فيه أسعار الصحف للمرة الثالثة، بحيث أصبح من الصعب على الصحف التي لا تتلقى العون المادي أو ورق الطباعة، أن تصمد لهذا الضغط. وما كان هذا القرار الوحيد الذي أصدره دانتز في نيسان عام ١٩٤١م، ففي هذا الشهر أيضاً أصدر قرارات بتنظيم السلطتين التشريعية والتنفيذية، وإقامة مجلس استشاري للعلوين والدروز مع احتفاظهم بنظامهم الخاص، وحل حكومة المديرين التي عين بهيج الخطيب رئيساً لها في ١٠/٧/١٩٣٩م، وكلّف خالد العظم برئاسة الحكومة، وأوكل مهمة سن القوانين المحلية إلى مجلس الشورى، بينما أوكل مهمة سن القوانين المتعلقة بالعلاقات والارتباطات الدولية إلى سلطة الانتداب.

وبانقضاء عهد حكومة المديرين تنفسَت الصحف الصُّعداء، ومارست بعض حريتها التي كانت مفقودة تماماً من قبل، وأخذت تتنافس لاكتساب الرأي العام، إخراجاً وتوزيعاً، حتى ارتفع التوزيع اليومي لبعضها من ١٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ عدد. لكن هذا الانفراج لم يدم طويلاً، ففي ٨/٦/١٩٤١ م دخلت القوات البريطانية إلى سوريا، مع فرقة من جيش حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال كاترو، فطردَ فلول جيش حكومة فيشي، ثم أعلن استقلال سوريا ولبنان، اللتين دخلتا في مرحلة جديدة من عهد الانتداب الفرنسي.

■ الصحف والمجلات الصادرة في زمن ييو .

١ — «الإخاء»: نشرة نصف شهرية، تبحث في الشؤون الكشفية، أصدرها في حلب عام ١٩٣٩ م، مكتب الدعاية والنشر في كشاف سورية، في ست عشرة صفحة، طُبعت في المطبعة «العصرية» بالسويقة. قام بإدارتها عبد الله كوريني وسعيد سيد درويش، وحررَ فيها رمزي الدهان، وصفي زكريا، فهمي ثوري الصقال، عبد الحميد الحميداني (عميد فوج ادلب)، علي عبد الكريم الدندشي (القائد العام لكشاف سورية).

٢ — «الحوادث»: جريدة يومية سياسية صدرت في البدء مرتين في الأسبوع في أربع صفحات بحجم نصفى، ثم أصبحت يومية بحجم كبير، أسسها حسين الشعباني وحسن توفيق عبد العال عام ١٩٣٩ م^(٢٦٨). وقد صدر الامتياز باسم عبد العال، لأنه يحمل إجازة في الحقوق، مارس على أساسها المحاماة في حلب، ثم تعاون مع الشعباني، فأصدر «الحوادث»، فكان عبد العال مؤسسها، والشعباني مديرها المالي ومديرها المسؤول، وما لبث الاثنان أن اختلفا، فاستقل الشعباني بـ «الحوادث»، وأصبح صاحبها ومديرها المسؤول، بينما أصدر عبد العال جريدته «الإصلاح»^(٢٦٩).

عمل عدنان محيي الدين في «الحوادث» عام ١٩٤٢ م، حين عاد من منفاه في بيروت^(٢٧٠)، كسكرتير للتحريير، ثم ترك العمل فيها، ليصدر عام ١٩٥٣ م جريدته «الميزان»، كذلك عمل في تحريرها مروان الجابري وعبد الغفور صابوني.

وكانت الجريدة قد عطلت بالمرسوم رقم ١٥٧ في ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٢٧١). وبعد انتهاء عهد الزعيم، اشترك الشعباني في إصدار «العهد الجديد» في ٢٢/١٢/١٩٤٩ م، ثم انسحب منها، وأعاد إصدار «الحوادث»، وعندئذ انضم د. فؤاد مارديني إلى الشعباني ليصبحا

رئيسين مسؤولين للتحرير . وفي عهد أديب الشيشكلي دُمجت مع « الإصلاح » وأُطلق عليهما اسم « الصباح » ، ثم عادت فأنفصلت عنها ، لينضم إليها صلاح الدين البصمه جي فترة من الوقت عام ١٩٥٤ م ، ويُصبح شريكاً للشعباني في الامتياز . ومنذ أواخر الخمسينات انفرد الشعباني برئاسة تحريرها ، وأصبح عبد القادر النجار مُديرها المسؤول حتى ١٦/٢/١٩٦٢ م ، حين حلَّ أحمد قرنة محل النجار في إدارة شؤونها . و « كانت « الحوادث » و « آخر دقيقة » الصحيفتين الوحيدتين في حلب اللتين سُمِحَ لهما بالاستمرار في الصدور بعد ٨/٣/١٩٦٣ م »^(٢٧٢) ، فقد رخصت حكومة الثورة لحسين الشعباني بموجب المرسوم رقم ٤١ تاريخ ٣٠/٣/١٩٦٣ م ، بإصدار جريدة يومية سياسية باسم « الحوادث » ، بقيت تصدر حتى ١٨/٧/١٩٦٣ م ، حيث أُغلقت نهائياً ، وبعدئذ اعتزل الشعباني الصحافة والسياسة إلى أن تُوفي^(٢٧٣) .

ورغم أن « الحوادث » « تُعتبر من صُحف حلب المهمة »^(٢٧٤) ، إلا أن صاحبها لم يمتلك مطبعة خاصة لطباعة جريدته ، وظلَّت تُطبع في مطابع المدينة كـ « الشرقية » و « النهضة » و « المعارف » حتى إغلاقها . وقد نُقلت إدارتها في آخر عهدها من حمام التل إلى شارع اسكندرون .

ومع أن الصحيفة قامت بدور سياسي ، و « اهتمت بالخبر أكثر من اهتمامها بالمقال أو التعليق »^(٢٧٥) ، فهي لم تغفل عن الاهتمام بالأدب ، ولذلك أحدثت زوايا أدبية خصّصت لها في بعض الأحيان صفحة كاملة من صفحاتها الأربع ، تألّقت فيها بعض الأقلام الشهيرة في عالم الأدب : كسامي الكيالي ، و خليل هنداي ، وخير الدين الأسدي .

أمّا عن اتجاهها السياسي ، فإنّها اعتبرت أن « الصحافة الحرة خير من برلمان » ، ولهذا اتخذت قول الإمام علي كرم الله وجهه « أفضلُ الجهاد عند الله كلمة حق تُقال في حضرة سلطان جائر » شعاراً لها . ولأنَّ حسين الشعباني عمِلَ قبل تأسيس « الحوادث » في جريدة « الأهالي » لعمّه شاكر نعمت الشعباني ، فقد « اعتبرت جريدته في أول عهدها امتداداً لجريدة عمّه ، فكانت مُمالة للسلطة الفرنسية ، وضد الحركة الوطنية »^(٢٧٦) ، إلا أن هذا الاتجاه تحوّل نحو الحزب العربي القومي ، فقد نشر د . ظافر الرفاعي (١٩٠٧ — ١٩٧٤ م) فلسفة الحزب عن القومية العربية ، عبر مقالاته على صفحات « الحوادث » ، ثم إنَّ الشعباني

خاضَ في حلبة السياسة بنفسه، وانتُخبَ نائباً عن جبل سمعان عام ١٩٥٥ م، ثم مال نحو الاتجاه التقدمي والوحدوي خلال عهد الانفصال.

٣- «الراوي»: صحيفة أسبوعية جامعة، صَدَرَتْ على شكل مجلة في اثنتي عشرة صفحة، صاحبها ومُديرها المسؤول ثابت تاج الدين، تأسست عام ١٩٣٩ م، بمُشاركة حسن توفيق عبد العال «وهي ذات طابع أدبي، وتحتوي مقالات مُسَهبة حَرَرَهَا أورخان ميسر ومُصطفى فهمي»^(٢٧٧)، طُبِعَتْ الصحيفة في المطبعة «العلمية»، قبل أن تُقام مطبعتها اليدوية القديمة في خان استنبول.

لم يُصدرْ ثابت تاج الدين غير أعداد قليلة من «الراوي»، نظراً لضعف إمكاناته المادية، ولأنه كان رجلاً حافظاً للشعر أنيساً للمجالس، أكثر من أن يكون صحافياً، فقد فشِلَ في حياته الصحفية، واضطرَّ أن يُوقف المجلة بعد فترة قصيرة من الزمن، ويتخلَّى عن الصحافة. وفي عهد حسني الزعيم عُيِّنَ مُوظفاً في دائرة المطبوعات إلى أن وافته المنية بعد وقت قصير»^(٢٧٨).

٤- «مينك» (نحن): نشرة شهرية مدرسية أرمنية، صَدَرَتْ بمساعي طلاب معهد «اللايليك» بحلب عام ١٩٤٠ م، بإشراف هيئة من المُدرِّسين، وهي منسوخة على «الستانسل».

٥- «أرزيف» (النسر): نشرة شهرية أرمنية، صَدَرَتْ عام ١٩٤٠ م، وهي منسوخة على «الستانسل».

٦- «كافروش»: مجلة شهرية هزلية أرمنية، صَدَرَتْ عام ١٩٤٠ م، وطُبِعَتْ في مطبعة «آني».

٧- «كريستابور» (كريستوفر): نشرة شبيبية أرمنية، صَدَرَتْ عام ١٩٤٠ م، وهي منسوخة على «الستانسل».

٨- «نايري»: مجلة شهرية أرمنية أدبية ثقافية باللغة الأرمنية، صَدَرَتْ عام ١٩٤١ م. ما بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٢ م، طُبِعَتْ في مطبعة «دير ساهاكيان» في ٤٨ صفحة بقياس ٢٠×١٥ سم، ومنذ عام ١٩٤٥ م، وحتى إغلاقها عام ١٩٤٩ م طُبِعَتْ بمطبعة

«نايري» بين ٤٨ و ٩٦ صفحة بقياس ٢٨×١٨ سم. وكانت من أحسن المجلات المطبوعة في سوريا. رُئِسَ تحريرها انترنيك زاروكيان الذي ما زال يُصدرها من بيروت إلى الآن.

٩ — «كريستونيا كورزافور» (العامل المسيحي): مجلة شهرية أرمنية صَدَرَتْ عام ١٩٤١ م عن كنيسة القديس وارطان. طُبِعَتْ بمطبعة «آني» في ثماني صفحات بقياس ٢٨×٢٢ سم. صاحب امتيازها الأب مارسيل فيار. وما بين عامي ١٩٤٢ — ١٩٤٥ م أصبح مكرديج طاشجيان صاحب امتيازها، ثم عادَ الامتياز إلى الأب فيار. ومنذ عام ١٩٤٢ م، وحتى إغلاقها في عام ١٩٤٦ م صَدَرَتْ باسم «يريداسارت بانفور» (العامل الشاب).

١٠ — «رسالة التجهيز بحلب»: أصدَرَتْها مدرسة التجهيز، مرتين في الشهر، صَدَرَ العدد الأول منها في ١٥/٢/١٩٤١ م، في سبع وثلاثين صفحة. جُمِعَتْ موادّها تحت إشراف مُمَثِّل الإدارة خليل هنداي الذي حرَّرَ فيها مع بعض أساتذة المدرسة: حافظ الجمالي، أمين الكيلاني، طاهر الكيالي، وعدد من الطُلاب.

هذه الرسالة صَدَرَتْ فيما بعد عن مدرسة التجهيز بالاشتراك مع دار المُعلمين الابتدائية باسم «رسالة الطالب»، وقد صَدَرَ العدد الأول منها في شباط عام ١٩٤٧ م في سبع وعشرين صفحة، عن مطبعة «الضياء»، بإشراف الأستاذ فريد رمضان.

وفي العام التالي، انفردت دار المُعلمين بإصدار نشرة خاصة بها أسمتها «النشء الجديد»، صَدَرَ العدد الأول منها في آذار عام ١٩٤٨ م في اثنتين وسبعين صفحة عن مطبعة «العالم الجديد»، وقامَ بإدارتها وتحريرها طُلاب الجمعية الأدبية بالاشتراك مع رابطة خريجي دار المُعلمين الابتدائية، بإشراف إدارة المدرسة، وتوجيه أستاذ الأدب العربي فيها.

أمّا مدرسة التجهيز التي سُميت «ثانوية المأمون»، فإنّها أصدَرَتْ بعدئذ نشرة شهرية في مائة وثمان وعشرين صفحة، أطلقَتْ عليها اسم «صوت المأمون»، أشرفَ على تحريرها أستاذ الأدب العربي في الثانوية سليمان العيسى، وتولّى الطالب أحمد رجائي سكرتارية تحريرها، وطغت عليها أقلام الطُلاب، صَدَرَ العدد الأول منها في شباط عام ١٩٥٠ م، والثاني في آذار عام ١٩٥٠ م عن مطبعة «الإحسان»، والثالث في نيسان عام ١٩٥٠ م عن مطبعة «المعارف».

توقفت «صوت الطالب» مدّة، لتُعاود الصُّدُور ثانية في عام ١٩٥٣ م عن مطبعة «المعارف» على شكل مجلّتين في آن واحد. الأولى باسم «صوت الطالب» يُشرف عليها الأستاذ زهير مُصطفى، والثانية باسم «صوت الطلبة» بإدارة بعض أساتذة اللُّغة العربيّة. وفيما بعد توقفت هاتان المجلّتان، لتعود ثانوية المأمون فتُصدر نشرتها المدرسية في نيسان عام ١٩٥٧ م باسم «رسالة المأمون» في مائة واثنى عشرة صفحة، وتألّفت لجنة النشرة آنذاك برئاسة لطفي الصقّال من بعض الأساتذة والطلّاب.

ظلت نشرة ثانوية المأمون تُصدّر بشكل مُتقطّع، إلى أن أُصدّرت لجنة التوعية في المدرسة مجلّة فكرية تربوية تحت اسم «المأمون» في كانون الثاني عام ١٩٦٧ م. كما أُصدّرت في العام الثاني من عمر المجلة في كانون الثاني عام ١٩٦٨ م عدداً آخر في ثمان وخمسين صفحة عن المطبعة «الحديثة»، حرّر فيه بعض الأساتذة. وفي العام نفسه كانت المدرسة تحتفل بمُروور خمسة وسبعين عاماً على تأسيسها، فأُصدّرت في الذكرى الماسيّة كتاباً وثائقياً في مائتين وأربع وثمانين صفحة، كُتّب فيه كثير من الشخصيات الأدبية والفكرية والعسكرية والسياسية التي عايشَت المدرسة خلال عمرها المديد.

سابعاً — الصحافة في زمن حُكومة فرنسا الحرّة.

في ٨/٦/١٩٤١ م دخلت قُوات فرنسا الحرّة إلى سُوريا، وامتدّ الانفراج النسبي الذي شهدته الصحافة طيلة الشهور الأولى من وزارة خالد العظم، لأيّام قليلة فقط في العهد الجديد، ثم أوعزت المُفوضية الفرنسية إلى خالد العظم في ١٩/٦/١٩٤١ م، بإصدار المرسوم التشريعي رقم ١٠/س لتنظيم المُراقبة على الصُحف والمطبوعات^(٧٩)، وفي ٢/٩/١٩٤١ م تسلّم تاج الدين الحسني مهام رئاسة الجمهورية، وسرعان ما عهِدَ إلى حسن الحكيم في ١٦/٩/١٩٤١ م بتأليف وزارة تخلف وزارة خالد العظم المُستقيلة، وفي ٢٨/٩/١٩٤١ م أصبح الجنرال كاترو مندوباً سامياً، وفي الوقت نفسه أعلنَ تمتّع سُوريا بكل حُقوق وامتيازات الدولة المُستقلّة ذات السيادة، باستثناء القيود التي تفرضها ظروف الحرب، والتحالفات الدولية، وسلامة الأراضي السوريّة.

قوبلَ تعيين تاج الدين الحسني بالاستياء، لِما عُرِفَ عنه من حرص على تعزيز نُفُوذه الشخصي، واستغلال منصبه لعقد صفقات تجاريّة غير شرعيّة، وتفريط بأموال الدولة، وحينَ

حاول أن يسترضي الناس، حدّ من سعر الدقيق، فحمل خزانة الدولة الكثير من العبء، وبذلك أضعف موقف الحكومة، من حيث أراد أن يوطد مركزه^(٢٨٠)، هذا الفشل في استمالة الناس، جعله يستخدم سلاح الصحافة لإقناعهم بنزاهته ووطنيته، فدفع معونات مالية لبعض الصحف، للتلهيل لسياسته، وكسب تأييدهم، وأصدر عدداً من المراسيم التشريعية المتعلقة بالصحافة، منها المرسوم رقم ١٤/آ.س في ١/١٠/١٩٤١ م^(٢٨١)، بفتح اعتماد للدعاية والنشر من مخصصات رئاسة الجمهورية والميزانية العامة، وكلف بها جماعة من أعوانه، ممن كانت لهم صلة سابقة بسلطة الانتداب، ومنها المرسوم التشريعي ٢٢/آ.س في ٤/١/١٩٤٢ م^(٢٨٢)، بتأسيس دائرة للدعاية، والرسوم التشريعي رقم ١١٧/آ.س في ١٧/٤/١٩٤٢ م، بعدم حرمان أسرة الصحفي المتوفى من استثمار امتياز الجريدة بعد وفاته. وأتبعه بالمرسوم التشريعي رقم ١٢٦/آ.س^(٢٨٣)، بإحداث وزارة الدعاية والشباب والصحافة، وتنظيم ملاكها، وأسندها إلى صهره د. منير العجلاني، ثم أصدر المرسوم رقم ١^(٢٨٤)، الذي يتضمن مراقبة الصحف والمطبوعات، وتبعه القرار رقم ٣٠ بإلغاء إدارة المطبوعات في وزارة الداخلية، وضمها إلى وزارة الشباب، والإبقاء على هيمنة مكتب الصحافة الفرنسي في الرقابة على الصحف والمطبوعات.

لم تجد محاولات تاج الدين الحسني في كسب ود الصحافة، رغم ما أصدره من مراسيم، وبقيت الصحف تُهاجم سياسته الخانعة للانتداب، كما اشتد الخلاف بينه وبين رؤساء الوزارات المتعاقبة، اختلف مع حسن الحكيم، وعهد إلى حسني البرازي بتشكيل الوزارة في ١٨/٤/١٩٤٢ م، ثم دبّ الثفور بينه وبين البرازي، فكلف جميل الألشي بتأليف الوزارة في ٨/١/١٩٤٣ م. وما هي إلا أيام حتى تُوفي الحسني، فاستلم مجلس الوزراء مهام سلطاته بالوكالة حتى ٢٥/٣/١٩٤٣ م، حين أصدر الجنرال كاترو قرارات بالعودة إلى تطبيق الدستور، وتنظيم السلطات في الدولة، وتكليف عطا الأيوبي بتشكيل وزارة تخلف وزارة جميل الألشي التي استقالت، وتعيين الأيوبي رئيساً للدولة بالوكالة، ليُشرف على إجراء انتخابات دستورية.

بدأ عطا الأيوبي عهده بتجميد أكثر من أربعين طلباً للترخيص بإصدار صحف سياسية جديدة، وبإصدار المرسوم التشريعي رقم ١٣٥ في ٢٤/٤/١٩٤٣ م^(٢٨٥)، بفصل إدارة المطبوعات عن وزارة الشباب، وضمها من جديد إلى وزارة الداخلية، ثم بإصدار المرسوم

التشريعي رقم ١١٢^(٢٨٦)، بتوسيع اختصاص دائرة المطبوعات في وزارة الداخلية، حيث عُهد إليها تنظيم الإذاعة السورية، وإصدار المرسوم التشريعي رقم ١٢٥ في ٢٢/٧/١٩٤٣ م، بتطبيق نظام المطبوعات السوري على دولة العلويين، وإلغاء نظام المطبوعات الذي كان مُطبّقاً فيها من قبل. وقبل أن تجري الانتخابات، كانت الحكومة الفرنسية قد استدعت الجنرال كاترو وعيّنت هاللو مكانه في ٧/٦/١٩٤٣ م.

تمّت الانتخابات في جو من الحرية، كما تعهّدت بذلك حكومة الأيوبي، واجتمع مجلس النواب في ١٧/٨/١٩٤٣ م، وانتخب شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية، وفارس الخوري لرئاسة المجلس، وكلف رئيس الجمهورية سعد الله الجابري بتأليف وزارة جديدة. وفي جو من الحماس، تداعى الصحفيون السوريون واللبنانيون لعقد مؤتمر لهم في شتورا في ٥/١١/١٩٤٣ م، قرروا فيه مطالبة الحكومتين السورية واللبنانية بإلغاء الرقابة على الصحف والتعطيل الإداري، إلغاء تاماً، والمطالبة بزيادة كميات الورق التي تُوزع عليها، لتسهيل صدورها بحجم مضاعف، أسوة بالصحف العربية الأخرى، والسماح بتأليف شركة من أصحاب الصحف لاستيراد الورق في حدود (الكوتا)، على أن يكون خاضعاً للتوزيع بإشراف الحكومتين^(٢٨٧).

في آذار عام ١٩٤٤ م عُيّن بينه خلفاً لهاللو، وتعاقد على رئاسة الوزارة أثناء وجوده سعد الله الجابري وفارس الخوري وجميل مردم، إلى أن تمّ الجلاء في ١٧/٤/١٩٤٦ م، وانتهت فترة الانتداب.

■ الصحف والمجلات الصادرة في زمن حكومة فرنسا الحرة.

١ — «الإصلاح»: انفصل حسن توفيق عبد العال^(٢٨٨) عن حسين الشعباني، تاركاً له جريدة «الحوادث»، وأسس في ١/١/١٩٤٢ م^(٢٨٩) جريدة يومية سياسية خاصة به هي «الإصلاح»، صدّرت في صفحتين حيناً، وفي أربع صفحات أحياناً، كان عبد العال صاحبها ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها، وجعلها لساناً، مؤيداً لسياسة «الحزب الوطني» الذي انضمّ إليه، «وكانت من الصحف المتفوّقة بالنظر للأسلوب المتميّز في كتاباته، وسعة اطلاعه العلمي والأدبي، وثقافته الواسعة»^(٢٩٠)، وقد قام بطباعتها في مطابع حلب، إلى أن تمكّن في أواخر الأربعينات من تأسيس مطبعته.

كانت «الإصلاح» من الصحف الأربع التي أبقى حسني الزعيم على امتيازها، وقد استمرت في الصدور إلى أن دُبحَت عام ١٩٥٢ م زمن أديب الشيشكلي مع «الحوادث» تحت اسم «الصباح»، وبعد انفصالهما أُصدِرَ عام ١٩٥٣ م جريدة «الميزان» مع عدنان مُحبي الدين، ثم انتقل عبد العال للعمل في صحافة دمشق، فقد رَئَسَ تحرير مجلة الشرطة «صوت سورية» التي صدّرت في مطلع عام ١٩٥٤ م، وأسّسَ في شارع التجهيز في ١٣/٦/١٩٥٥ م جريدة يومية سياسية وطنية أسماها «الاتحاد»^(٢٩١)، رَئَسَ تحريرها، واشترك في امتيازها مع مُحبي الدين رسلان، إلى أن عُطِّلَت في ١٨/٩/١٩٥٧ م ثم رحل إلى الكويت.

منذ أن تأسست «الإصلاح»، لم تصدرُ صحف سياسية جديدة في حلب، ذلك أن ظروف الحرب خلقت أوضاعاً صعبةً مادياً ومعنوياً، لم تُشجع أحداً على التفكير في إصدار صحيفة. وقد تمثلت الصعوبات المادية في أزمة الورق، والضغط المالي على الصحف، وسحب الإعلانات منها، وصدور قرارات بتحديد أسعارها، رغم ارتفاع كلفتها، مما جعلها لا تُحقق ربحاً، بل إن معظمها قلل عدد صفحاته، واستغنى عن كثير من أبوابه، وبعضها لم يستطع فآثر الاحتجاب.

وأما الصعوبات المعنوية، فتمثلت في أن حكومة فرنسا الحرة، بالتعاون مع القوات البريطانية التي دخلت سوريا، أحكمت من رقابتها على المطبوعات، وسخرتها لخدمة أغراضها السياسية والعسكرية، ومنعت نشر الأخبار التي لا تنسجم مع خطتها في مُحاربة الدعاية الألمانية في المنطقة، وما كانت تسمح بصدور الصحيفة، إلا أن تمرّ على الرقيب فيوافق عليها، ويدمغها بخاتم (موافق عسكرياً — الرقابة الحربية البريطانية للصحافة — القسم العربي). ولم تُصرح السلطات بالصدور لأية صحف سياسية جديدة، اللهم إلا الترخيص لبعض النشرات الطائفية التي لا تتعرض للسياسة والأمر العسكري، والتي تُموّلها مؤسسات دينية، تستطيع أن تتجاوز بها المشاكل المادية، أو بعض النشرات المدرسية، أو جريدة «الجهاد العربي» التي انبثقت عن «الجهاد» أواخر عهد الانتداب، فأثرنا الحديث عنها في عهد الاستقلال.

٢ — «النشرة السنوية لدار الأيتام الإسلامية»^(٢٩٢): أصدرتها «الجمعية الخيرية الإسلامية» عن أعمال دار الأيتام الإسلامية التابعة لها خلال عام كامل، تضمنت ميزانية

الدار ، ومهماتها وخططها المستقبلية ، وما حققته من إنجاز وعمل . وقد استعير عن هذه النشرة فيما بعد ، بمجلة شهرية أصدرتها « الجمعية الخيرية الإسلامية » ، في شباط عام ١٩٤٨ م ، اسمها « الإحسان » ، وعندئذ ضمت أعمال النشرة إلى المجلة التي سنمّر على ذكرها .

٣ — « كراسير » (المجدد) : نشرة طلابية أرمنية صدرت عن معهد الكلية الأمريكية في عام ١٩٤٢ م ، على شكل مجلة سنوية ، واستمرت كذلك حتى عام ١٩٥٠ م ، حين أصبحت تُصدرُ شهرياً ، إلى أن انتهت عام ١٩٥٢ م . وكانت فيما بين ٥٠ و ٨٠ صفحة بقياس ٢٨ × ٢٠ سم . كانت تُطبع حتى عام ١٩٤٩ م في مطابع متعددة ، هي على التوالي « كوليج » ، « آني » ، « نايري » ، « شيراز » ، « ديكريس » .

٤ — « النشرة الطائفية (الراعوية) لأبرشية حلب الملكية الكاثوليكية » : أصدرتها متروبوليتية الروم الكاثوليك بحلب ، وطُبعت في مطبعة « الإحسان » التابعة لميتم الطائفة ، وهي نشرة شهرية ، لكنها ظلت أعواماً طويلة تُصدرُ كل شهرين عدداً ، أي ستة أعداد في العام ، صدرَ العدد الأول منها في تشرين الثاني عام ١٩٤٣ م في حوالي ثمانين صفحة ، وكان شعارها : « الرب راعي فلا يعوزني شيء ، رُوحك الصالح يهديني في أرض مُستقيمة ، ونفسي أبدل عن الخرفان » ، وقد تضمنت أخباراً اجتماعية ومواعظ دينية ، وافتتاحية سُميت « صوت الراعي » ، أُطل من خلالها راعي الطائفة ايسيد وروس فتال متروبوليت حلب وسلوقية وقوروش للروم الملكيين ، على رعاياه فترة طويلة من الزمن ، وفي مطلع الستينات كتبها اثناسيوس توتونجي ، وأصبح مكسيموس فحمة مسؤولاً عن النشرة . التي ما تزال تصدرُ .

٥ — « زاغ كيونج » (الباقية) : نشرة مدرسية أرمنية ، أصدرتها جمعية خريجي مدرسة زافاريان (دجلة) فيما بين تأسيسها عام ١٩٤٤ م ، وحتى إغلاقها عام ١٩٤٧ م ، صدرَ منها واحد وعشرون عدداً ، بين ٢٥ و ٣٠ صفحة بقياس ٢٥ × ١٧ سم . كانت تُكتبُ في البدء باليد ، ثم أصبحت تُنسخُ على « الستانسل » .

٦ — « تيبى بيركير » (إلى الوطن) : كتابٌ دوري ثقافي أدبي باللغة الأرمنية ، صدرَ ما بين عامي ١٩٤٥ — ١٩٤٩ م . رئيسا التحرير انترانيك نجاريان ومارديروس كوشاكجيان . صدرَ العدد الأول في آذار عام ١٩٤٥ م ، وحتى عام ١٩٤٧ م كان قد صدرَ منه ستة أعداد فقط ، وفي عام ١٩٤٨ م لم يصدرَ منه أي عدد ، وفي عام ١٩٤٩ م صدرَ منه عدد واحد فقط .

ما بين عامي ١٩٤٥ — ١٩٤٦ م طُبِعَ بمطبعة «سيفان»، وفي العام التالي ١٩٤٧ م طُبِعَ بمطبعة «ديرساهاكيان»، وأما العدد الأخير فطُبِعَ عام ١٩٤٩ م في مطبعة «آني».

٧ — «هايره ناسير باداني» (الشاب الوطني): مجلة دورية طلابية أرمنية، أُصْدِرَتْها مدرسة كيليكيا بإشراف لجنة من مُدرّسي المدرسة. صَدَرَ منها ما بين ١٩٤٥ — ١٩٥٢ م ثمانية أعداد فقط، فيما بين ٣٢ و ٣٧ صفحة بقياس ١٥×٢٢ سم، وطُبِعَتْ في مطبعة «آني».

■ هوامش الفصل الثاني :

- (١) المعروف الأرنأوط، أُصْدِرَها في دمشق في ١٨/٢/١٩٢٠ م.
- (٢) سعيد، أمين: «مذكرات». في «الكفاح»؛ (١٩٥٥/٢/٧ م).
- (٣) «الجريدة الرسمية»؛ العدد ١٧٩ (١٩٢١/٣/٣ م).
- (٤) «الجريدة الرسمية»؛ العدد ١٨٢ (١٩٢١/٣/٢٤ م).
- (٥) م. س: ٢٠٢ (١٩٢١/٦/٢٧ م).
- (٦) الشهابي، مصطفى: «محاضرات في الاستعمار»: ٢٠٤.
- (٧) الرفاعي: ٣٤:٢.
- (٨) بايبل، نصوح: في مقدمة كتاب «تاريخ الصحافة السورية» للرفاعي: ٩:٢.
- (٩) «الشعلة»: ١٢:١ (خزيران ١٩٢١ م): ٤٦٩.
- (١٠) طرازي: ٥٦:٤. وخضور: ١٤٩. والكيالي: «الحركة»: ٢٠٨.
- (١١) «الشعلة»: ٩:١ — ١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٤. و م. س: ١:٢ (آب ١٩٢١ م): ٧١.
- (١٢) نُشِرَ مقالاً في «التقدم» في ٢٦/٧/١٩٢٠ م فيه تأييد لفرنسا وانتدابها على سورية ثم أعادت «الشعلة» نُشْرَهُ في ١:٢ (آب ١٩٢١ م): ٧١.
- (١٣) «الشعلة»: ٦:١ (كانون الأول ١٩٢٠ م): ٢٣٨.
- (١٤) «الشعلة»: ٩:١ — ١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٤. وهو الأصح، لأنَّ عددها الثاني صَدَرَ في ١٠/٤/١٩٢١ م، بينما يَدْكُر الكثيرون أنَّها صَدَرَتْ في ٢٠/٤/١٩٢١ م، ومنهم: طرازي: ٥٦:٤. وخضور: ١٤٩. أما الكيالي: «الحركة»: ٢٠٨ فيَدْكُرُ اسمه شفيق زكريا. وإلياس ج ٢: ٥١٦.
- (١٥) «الشعلة»: ٩:١ — ١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٤. وهي لا تذكر جريدة «البريد السوري»، في حين تُدْكُر مجلة «النشرة الشهرية».
- (١٦) «الشعلة»: ١٢:١ (خزيران ١٩٢١ م): ٤٦٩.
- (١٧) طرازي: ٥٦:٤. وخضور: ١٤٩.

- (١٨) «الشعلة»: ٩: ١ — ١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٣ — ٣٨٤ .
- (١٩) م. س: ٣٨٤ .
- (٢٠) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م. نقلاً عن نجيب كنيذر .
- (٢١) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م .
- (٢٢) طرازي: ٤: ٥٦ . وخضور: ١٧٣ .
- (٢٣) الرفاعي: ٢: ٣٠ .
- (٢٤) م. س: ٨٦ . ولا يُشير طرازي إلى أنها كانت تصدر في ٣١/١٢/١٩٢٩ م .
- (٢٥) «الجريدة الرسمية»: ١٠ (١٩٢٩ م) .
- (٢٦) طرازي: ٤: ٥٦ . وخضور: ١٤٩ .
- (٢٧) «الشعلة»: ٩: ١ — ١٠ (آذار ونيسان ١٩٢١ م): ٣٨٤ .
- (٢٨) «سوريا الشمالية»: ٤: ٢٢٢ (١/٢٢/١٩٢٥ م) .
- (٢٩) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م .
- (٣٠) الكيالي: «الحركة»: ٢٠٨ .
- (٣١) «عادت في بدء عام ١٩٢٢ م إلى الصُّدُور في أوقاتها، بعد أن احتجبت وقتاً غير يسير». «الشعلة»: ٢: ٦ (كانون الثاني ١٩٢٢ م): ٣١٥ .
- (٣٢) الرفاعي: ٢: ٤٤ .
- (٣٣) م. س: ٦٢ — ٦٣ .
- (٣٤) لا يُشير طرازي إلى صُدُورها عام ١٩٢٩ م .
- (٣٥) طرازي: ٤: ١٣٤ . وخضور: ١٤٩ . وبالرجوع إلى الحاشية (١٥) يتضح أنها صَدَرَتْ قبل ذلك، أو أن المقصود هو «النشرة الشهرية للأعمال الإدارية في دولة حلب» التي صَدَرَتْ في كانون الثاني من عام ١٩٢١ م .
- (٣٦) «الشعلة»: ٢: ٤ (تشرين الثاني ١٩٢١ م): ٢١٧ .
- (٣٧) م. س: ٢: ٧ (شباط ١٩٢٢ م): ٣٥٢ .
- (٣٨) يُشير طرازي: ٤: ١٣٤ إلى أنها كانت لا تزال تصدر في ٣١/١٢/١٩٢٩ م .
- (٣٩) الرفاعي: ٢: ٧١ .
- (٤٠) م. س: ٢: ٣٧ .
- (٤١) دروزة، عزت: «حول الحركة العربية الحديثة»: ٢: ٢٧ .
- (٤٢) الرفاعي: ٢: ٤٤ .
- (٤٣) م. س: ٢: ٤٦ — ٤٨ .
- (٤٤) م. س: ٢: ٥٤ .
- (٤٥) طرازي: ٤: ٥٦ . وخضور: ١٤٩ . ويذكر الكيالي في «الحركة»: ٢٠٨ اسمه بها الكاتب .
- (٤٦) في عام ١٩٢٠ م شكّل طاهر سَمَاقِيَّة مع أمين ميسر، توفيق غريب، شافع أبي ريشة، محمد التنبّي، بهاء الدين الكاتب، زكي ميسر، سامي ناقوز، كتلة تعمل لبعث القومية العربية، ومناهضة الطغيان، في جو من السرية، وقرروا إصدار جريدة تعمل لتحقيق ذلك. «الجمهور العربي»: ٤٩١٨ (كانون الاول ١٩٥٨ م) .

- (٤٧) لا يُشير طرازي إلى أنها كانت تصدر في ٣١/١٢/١٩٢٩ م.
- (٤٨) يذكر الرفاعي: ٧١: ٢، مجلتيهما «حديقة التلميذ» و«المدرسة الفاروقية» صدرتا عام ١٩٢٤ م. والأصح أنهما مجلة واحدة.
- (٤٩) «حديقة التلميذ»: ١: ١ (شباط ١٩٢٤ م): ١-٢.
- (٥٠) م. س: ١: ١ (شباط ١٩٢٤ م): ٤١.
- (٥١) يذكر الرفاعي: ٧١: ٢، أنها ماتت بعد عدة أعداد. ولا يُشير طرازي: ١٣٤: ٤، إلى أنها كانت تصدر في ٣١/١٢/١٩٢٩ م.
- (٥٢) طرازي: ١٣٤: ٤. وخضور: ١٤٩.
- (٥٣) الرفاعي: ٧١: ٢. ولا يُشير طرازي إلى استمرار صدورهما حتى ٣١/١٢/١٩٢٩.
- (٥٤) ثم عيّن في إدارة المعارف مُدرّساً للرياضة والكشفية في تجهيز حلب، ولما أُحيل إلى التقاعد، أسس زوجته نجمية بدر أول روضة للأطفال في حلب، وكانت نموذجية قياساً إلى ذلك العهد.
- (٥٥) يقول طرازي: ٥٦: ٤، إنها جريدة أسست في ٦/٦/١٩٢٤ م. ويذكر خضور: ١٤٩، أنها مجلة دينية أسست في ٦/٦/١٩٢٤ م، ثم يعود فيذكر في ص ١٧٥، مجلة أخرى باسم «الكلمة» لصاحبها فتح الله الصقال تأسست عام ١٩٢٥ م. ويؤكد مروّة: ٣١٣، أن تأسيسها كان في عام ١٩٢٤ م. أمّا ياسر الفهد «الصحافة العربية»: ٦٨، فيشير إلى أنها تأسست في عام ١٩٢٥ م. والحقيقة أنها نفسها، وقد صدرت أولاً على شكل جريدة في ٦/٦/١٩٢٤ م، ثم انقلبت إلى مجلة في ١/١/١٩٢٩ م.
- (٥٦) توسّعت مشاريع الكلمة الخيرية، فأسست عام ١٩٥١ م مستشفى «الكلمة» في منطقة السبيل، ضمت إليه دار العجزة والمسنّين التي سبق لها إنشاؤها في ساحة فرحات.
- (٥٧) من حديث مع عبد الله يوركي حلاق في منزله بحلب مساء ٢٥/١٠/١٩٨٢ م.
- (٥٨) «الضاد»: ٦ (خُبران ١٩٧٩ م): ١٧.
- (٥٩) م. س: ٢٣.
- (٦٠) «أما شعر عادل الغضبان الكثير، فقد نُشرَ قسم كبير منه في مجلتي «الكلمة» و«الضاد» على مدى اثنتين وأربعين سنة، ونُشرَ الباقي في عشرات من المجلات والجرائد العربية الصادرة في مصر وسوريا ولبنان. (حلاق، عبد الله: «من أعلام» (١٢٢).
- (٦١) «كان الأسدي يُرسلُ المقالات إلى الصحف والمجلات العربية والسورية، كالرسالة والعمران والضاد والكلمة والحديث والجماهير». (قلعه جي، عبد الفتاح: «العلامة الأسدي»: ٢٧).
- (٦٢) صدرَ في مائتي صفحة، عن شهور تموز وآب وأيلول عام ١٩٤١ م، «وقد اشترك فيه كبار أدباء العرب: خليل مطران، عيسى اسكندر المعلوف، قيصر المعلوف، عادل الغضبان، كرم ملحم كرم، سامي الكيالي، أسعد الكوراني، إبراهيم المنذر، حلیم دُموس، حبيب زيات، أمين هلال، عبد الله يوركي حلاق». (حلاق، عبد الله: «من أعلام» (٣٠).
- (٦٣) «الجريدة الزراعية»: ١: ١ (٩/١/١٩٢٤ م).
- (٦٤) الرفاعي: ٧١: ٢. ولا يُشير طرازي: ١٣٤: ٢، إلى أنها استمرت في الصدور حتى ٣١/١٢/١٩٢٩ م.

- (٦٥) سجل الشرف لجريدة «الوقت — الجمهور العربي»: ٤٩١٤ (كانون الأول ١٩٥٨ م).
- (٦٦) الطيبي، عمر: «لمحة عن المصاعب التي عانتها الصحافة العربية». في «الكفاح»: (١٩٥٤/١/٢٩ م).
- (٦٧) الرفاعي: ٦٠:٢ — ٦٥.
- (٦٨) ولد سنة ١٨٩٩ م، تلقى علومه في المدرسة الإعدادية ثم السلطانية في العهد العثماني، ثم سافر إلى الآستانة ليتسلم إدارة محل والده التجاري هناك من ١٩١٦ — ١٩١٩ م، وبعدئذ سافر إلى الاسكندرية ليحل محل شقيقه نجيب في إدارة تجارة والده فيها، وفي عام ١٩٢٠ م عاد إلى حلب ليعمل في مجال الصحافة والسياسة، نشر في بداية حياته قصة «ليلة في الظلام» التي جرت حوادثها معه في الآستانة خلال الحرب العالمية الأولى.
- (٦٩) سجل الشرف لجريدة «الوقت — الجمهور العربي»: ٤٩١٤ (١٩٥٨ م).
- (٧٠) حضور: ١٤٩. إلياس: ج ٢: ٥١٨.
- (٧١) ولد في حلب عام ١٩١٤ م، درس في تجهيز حلب، ثم عمل أستاذاً للرياضة فيها، وحين نال شهادة معهد الحقوق بدمشق عام ١٩٤٥ م، عاد إلى حلب ومارس المحاماة فيها حتى وفاته منذ أعوام قليلة، ساهم في النشاطات الرياضية، ونال أوسمة عديدة، وله مكتبة شهيرة، فيها مجموعات صحفية قيمة.
- (٧٢) «الجمهور العربي»: ٤٩١٤ (١٩٥٨ م).
- (٧٣) م. س: ٤٩١٤ (١٩٥٨ م).
- (٧٤) يذكر حضور: ٣٣١، أنها أصبحت يومية في ٢٤/٣/١٩٥٢ م. وهذا غير صحيح، فقد كانت آتخذ يومية فعلاً، ولم تُصبح أسبوعية إلا في ١/٣/١٩٥٣ م.
- (٧٥) أنظر سجل الشرف «للجمهور العربي»: ٤٩١٤ (١٩٥٨ م).
- (٧٦) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). أما حضور: ٤١٧، فيذكر إلغائها بالمرسوم رقم ١٤٩ تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.
- (٧٧) طرازي: ٤: ٥٦. ومروّة: ٣١٣. وقد حدثني محمد وهبي في ٣٠/١/١٩٨٣ م أن الفاروقي قدّم مع والده محمود وهبي من مصر إلى لبنان، ودرس اللغة الانكليزية فيها، ثم جاء إلى سورية وسكن متجاورين في باب النصر بحلب حتى عام ١٩٢٨ م. وخلال ذلك، أصدر كل منهما جريدته «الميثاق» و«الاتحاد».
- (٧٨) الكيالي: «الحركة»: ٢٠٨.
- (٧٩) حضور: ١٧٣، ويذكر اسمه محمد شريف الفاروقي.
- (٨٠) أشار طرازي إلى أنها كانت ما تزال تصدر في ٣١/١٢/١٩٢٩ م. كما ورد ذكرها في تطورات المواقف السياسية للصحافة من معاهدة عام ١٩٣٦ م في الجزء الثاني من كتاب الرفاعي.
- (٨١) «على كيفك»: ١: ٥ (١/٧/١٩٢٧ م). وابن غريب هو وزير مراكشي مر بحلب، يطلب معونة لبناء مسجد بباريس.
- (٨٢) م. س: ١: ٢٥ (٢٣/٤/١٩٢٨ م).
- (٨٣) طرازي: ٤: ١٣٤. وحضور: ١٧٥.
- (٨٤) لا يشير طرازي إلى استمرار صدورهما حتى ٣١/١٢/١٩٢٩ م. بينما يذكر الرفاعي: ٢: ٧١، أنها ماتت بعد عدة أعداد.
- (٨٥) يذكر حضور: ١٧٥، أنها أنشئت عام ١٩٢٥ م. وقد عثر على أعدادها الأولى التي تشير إلى أن تاريخ إصدارها

يتفق مع ما ذكرته، ومع ما أورده طرازي: ٤: ١٣٤. والرفاعي: ٢: ٧١.

(٨٦) حضور: ١٧٥.

(٨٧) «القرآن»: ٤: ١٠ (شباط ١٩٣٠ م).

(٨٨) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). ويذكر حضور: ٤١٧، أنها غُطّلت في ١٢/٤/١٩٤٩ م، بالمرسوم رقم ١٤٩.

(٨٩) وُلِدَ في حلب عام ١٩٠٩ م، وأمضى المرحلة الابتدائية في المدرسة الرشدية، ثم دَرَسَ في مدرسة الفريز. عَمِلَ في الصحافة والمسرح منذ أوائل العشرينات وحتى أوائل الثلاثينات، واستمرَّ يعمل في الصحافة حتى أوائل الأربعينات. تُوفي في ١٢/٢/١٩٧٢ م.

(٩٠) طرازي: ٤: ٥٦. وحضور: ١٧٣.

(٩١) «العبان»: ٢: ٢٨ (٤/٣/١٩٢٨ م).

(٩٢) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي، صباح ٢٦/١٢/١٩٨٢ م.

(٩٣) طرازي: ٤: ٥٨. وحضور: ١٧٣. ومروّة: ٣١٣، حيث يُورد اسمه محمود فهمي. وكان محمود وهبي (١٨٨٧-١٩٥٠ م) مصرياً، جاء إلى لبنان وعَمِلَ مُدرّساً وتزوَّج من طرابلس عام ١٩١٨ م، ثم وَصَلَ حلب مع الجيش الفيصلي واستقام فيها، وعَمِلَ مُدرّساً للكشاف ومُدرّساً في حمص والنبك وحلب، ثم أُصْدِرَ صحيفته، نُفِيَ إلى العراق عام ١٩٣٩ م بحجة أنّه مصري ولا يحمل الجنسية السورية، ولكنه عاد عام ١٩٤٠ م، وتابع إصدار جريدته إلى أن تُوفي في ١/١/١٩٥٠ م. (من حديث مع محمد وهبي في ٣٠/١/١٩٨٣ م).

(٩٤) «الجريدة الرسمية»: ٥ (١٩٣٦ م).

(٩٥) م. س: ٢٤ (١٩٣٦ م).

(٩٦) وهو ابن محمود وهبي صاحب الجريدة، وقد أصبح فيما بعد مُديراً للدعاية والأنباء (الإعلام) في حلب حتى عام ١٩٦٨ م، ثم أصبح وكيلاً لفرع المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات في حلب.

(٩٧) من حديث مع بشير فنصة، صباح ٦/٩/١٩٨٢ م.

(٩٨) طرازي: ٤: ١٣٤. وحضور: ١٧٥.

(٩٩) الرفاعي: ٢: ٧١، حيث يذكر اسم صاحبها إلياس نمامي. ويُشير طرازي إلى استمرار صدورها بعد ٣١/١٢/١٩٢٩ م. وكذلك «المشرق» مج ٥٩، ج ١: ١١٣.

(١٠٠) ابن محمود الزاغاني: وُلِدَ في بندرة الإسلام بحلب عام ١٨٩٦ م، تلقى علومه الابتدائية في الشريعة في مدارس حلب العلمية، نال شهادة العلوم المدنية من المدرسة الإسماعيلية، في عام ١٩٢٣ م نال الشهادة الأهلية للمحاماة، بعد أن اجتاز امتحاناً على غرار مناهج معهد الحقوق في الآستانة، في عام ١٩٢٤ م نال إجازة في المحاماة، في عام ١٩٣١ م نال شهادة أستاذ في المحاماة، مارس التدريس في المدارس العلمية الشرعية، ثم زاول المحاماة، له كتاب «التناقض في الدعوى» نُشِرَ عام ١٩٤٠ م، وكتاب حول الطوايع، وكتاب في النسب وآخر في الديّة، تُوفي في منزله بالإسماعيلية بحلب في ١٦/١/١٩٧١ م.

(١٠١) يذكر حضور: ١٧٥، خطأً أنّها نصف شهرية، وأنّها صَدَرَتْ عام ١٩٢٦ م.

(١٠٢) طرازي: ٤: ١٣٤. والرفاعي: ٢: ٧١. وحضور: ١٧٥. أمّا مروّة: ٤٥٦، فيذكر خطأً أنّ إنشاءها كان في

عام ١٩٢٦ م.

- (١٠٣) الدقاق: «فنون»: ٩٤.
- (١٠٤) «الحديث»: ١: ٢ (كانون الثاني ١٩٢٨ م): ١-٢.
- (١٠٥) «الحديث»: ٢: ٣-٤ (آذار ونيسان ١٩٢٨ م): ٢٩.
- (١٠٦) «الحديث»: ١: ٧ (كانون الثاني ١٩٣٣ م).
- (١٠٧) م.س: ٨: ١ (كانون الثاني ١٩٣٤ م).
- (١٠٨) م.س: ٨: ١ (كانون الثاني ١٩٣٤ م).
- (١٠٩) نُذَكِّرُ بالخطاب الذي ألقاه سامي الكيالي في إحدى حفلات النادي الأرثوذكسي بحلب، وعنوانه «الرداء الموهوم»، والذي فسره بعض الجهلة الساقطين الذين تقصّر عقولهم الضيقة عن أن تُدرك مغزاه، تفسيراً مشوهاً، سداً الجهل ولحمته الغرض»، «الحديث»: ٢: ٨-٩ (آب وأيلول ١٩٢٨ م).
- (١١٠) حلاق: «من أعلام»: ١٠٤-١٠٦.
- (١١١) «الحديث»: ١: ١٦ (كانون الثاني ١٩٤٢ م).
- (١١٢) م.س: ١٦: ٢ (شباط ١٩٤٢ م).
- (١١٣) م.س: ٣: ٥ (أيار ١٩٢٩ م).
- (١١٤) م.س: ١٦: ٦ (حزيران ١٩٤٢ م).
- (١١٥) م.س: منذ العدد ٣ (آذار ١٩٣٤ م).
- (١١٦) م.س: ٨: ٨ (آب ١٩٣٤ م).
- (١١٧) م.س: ١٣: ١٠ (تشرين الأول ١٩٣٩ م).
- (١١٨) م.س: ٣: ١٠ (تشرين الأول ١٩٢٩ م).
- (١١٩) م.س: ٩: ٧ (تموز ١٩٣٥ م).
- (١٢٠) م.س: ١٣: ١ (كانون الثاني ١٩٣٩ م).
- (١٢١) م.س: ١٣: ٤ (نيسان ١٩٣٩ م).
- (١٢٢) م.س: ١٤: ١٠ (تشرين الأول ١٩٤٠ م).
- (١٢٣) م.س: ١٦: ٤ (نيسان ١٩٤٢ م).
- (١٢٤) م.س: ١٩: ١-٢ (كانون الثاني وشباط ١٩٤٥ م).
- (١٢٥) م.س: ١٤: ١ (كانون الثاني ١٩٤٠ م).
- (١٢٦) مروّة: ٤٥٦.
- (١٢٧) الرفاعي: ٢: ٧١.
- (١٢٨) الحلاق: «من أعلام»: ١٠٦.
- (١٢٩) ابن طالب الصابوني، وُلِدَ في دمشق عام ١٨٩٥ م، تخرّج من دار المعلمين وشغّل وظائف في الجيش والشرطة، ثم مارس الطباعة والصحافة، ثم عمّل في سلك التعليم الابتدائي والثانوي مع زوجته نديمة المنقاري، وساهما خلال ذلك في إصدار مجلة «المرأة» واستمرّ في تدريس الدين واللغة العربية في تجهيز البنات بدمشق إلى أن أُحيل على التقاعد. تُوفي في عام ١٩٧١ م.
- (١٣٠) طرازي: ٤: ١٣٤. وخضور: ١٧٥. والرفاعي: ٢: ٧١.

(١٣١) الرفاعي: ٢: ٧١. ولا يُشير طرازي إلى أنها كانت تُصدّر في ٣١/١٢/١٩٢٩ م.

(١٣٢) «الفجر»: ١: ٨-٩ (١٩٢٨ م).

(١٣٣) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م.

(١٣٤) حضور: ١٧٣.

(١٣٥) م. س: ٤١٧.

(١٣٦) طرازي: ٤: ٥٨. وحضور: ١٧٣.

(١٣٧) وُلِدَ في حلب عام ١٩٠٢ م، دَرَسَ المرحلة الابتدائية في المدرسة الإعدادية العسكرية التركية، وتابع دراسته الخاصة في حلقات الدُّروس على الشيخ محمد الزرقا والشيخ بشير الغزي ووالده الشيخ ياسين الحفار، عُيِّنَ عام ١٩١٧ م مأموراً في بريد وِبرق حلب، ثم في البريد الصحراوي الثابت العسكري في الجيش الرابع برتبة مُلازم ثانٍ، ثم في الفيلق الأول من الجيش العربي مدة العهد الفيصلي، وفي مصلحة تأمين المُخابرات الهاتفية في أركان الغرفة الثالثة، انتمى إلى جمعية العهد، وجمعية حقوق الإنسان التي أسسها إحسان الجابري، والحزب العربي القومي الذي أسسه رشاد برمدا وظافر الرفاعي وسعيد البصمه جي، ومارس الصحافة إلى أن أغلق حسني الزعيم صحيفته، وعينه في وظيفة إعلامية في حلب تعويضاً له عن جريدته، تابع نشاطه الصحفي بعدئذ إلى أن تُوفي مشلولاً في أوائل الستينات. مؤلفاته: «كيف كُنْتُ صحفياً» و«الوطنية الطبقية» و«وحشية المُستعمرين في تعذيب الوطنيين».

(١٣٨) يُورِدُ حضور: ١٧٣، الاسم إلياس ميشر والأصح قيشر.

(١٣٩) ابن الشيخ ياسين، وشقيق فهمي، وُلِدَ في حلب عام ١٩٠٦ م، تلقى علومه في المدرسة العثمانية بحلب، عَمِلَ في الصحافة مع أخيه إلى أن ألغيت صحيفتهما من قِبَلِ حسني الزعيم، وعُيِّنَ أميناً للمتحف الأثري للأوقاف بحلب، وفي عام ١٩٥٠ م أُصْدِرَ «طريق الجهاد»، ثم عدداً من الصُحف إلى أن اعتزل الصحافة وتقاعد من الوظيفة، وكان قد انتمى إلى حزب الشعب، واعتقله الفرنسيون عام ١٩٤٢ م مع أخيه وأحمد قنبر ورشاد برمدا ونجيب الرئيس وعارف النكدي، وأرسلوهم إلى مُعتقل قلعة راشيا والليّة وميّة في صيدا، وأُفْرِجَ عنهم بعد أكثر من عام ونصف. له مقالات بعنوان «عشرون عاماً في الصحافة». تُوفي في حلب يوم الثلاثاء ٣/٥/١٩٨٨ م.

(١٤٠) «على كيفك»: ١: مُلحق ١٣ (١٩٢٧/١١/١ م).

(١٤١) م. س: ١: ٢٣ (١٩٢٨/٣/٣١ م).

(١٤٢) م. س: ٢: ٣٢ (١٩٢٨/٧/٢٥ م).

(١٤٣) م. س: ١: مُلحق ١٠ (١٩٢٧/٩/٢٧ م).

(١٤٤) م. س: ١: مُلحق ١١ (١٩٢٧/١٠/١٤ م).

(١٤٥) م. س: ١: ١٣ (١٩٢٧/١١/١ م).

(١٤٦) م. س: ١: مُلحق ١٣ (١٩٢٧/١١/١ م).

(١٤٧) «الفجر»: ١: مُلحق ٢ للعدد ٦ (آب ١٩٢٧ م).

(١٤٨) «على كيفك»: ١: مُلحق ١٠ (١٩٢٧/٩/٢٧ م).

(١٤٩) لا يُشير طرازي إلى أنها من الصُحف التي كانت تُصدّر في ٣١/١٢/١٩٢٩ م.

(١٥٠) «على كيفك»: ٢: ٣١ (١٩٢٨/٧/١٧ م): ٧-٨.

- (١٥١) طرازي: ٤: ٥٨. وحضور: ١٧٣. ومروءة: ٣١٣. والرفاعي: ٢: ٦٨.
- (١٥٢) يُشير طرازي إلى أنَّها جريدة كانت تصدرُ في ٣١/١٢/١٩٢٩ م.
- (١٥٣) طرازي: ٤: ٥٨. وحضور: ١٧٣. ومروءة: ٣١٣. والرفاعي: ٢: ٦٨.
- (١٥٤) يُشير طرازي إلى أنَّها كانت تُصدرُ في ٣١/١٢/١٩٢٩ م.
- (١٥٥) طرازي: ٤: ٥٨. والرفاعي: ٢: ٦٨. ومروءة: ٣١٣.
- (١٥٦) حضور: ١٧٣. ويذكرُ اسمه شاكر نعمت الشيباني.
- (١٥٧) «الجريدة الرسمية»: ٧ (١٩٣٥ م).
- (١٥٨) م. س: ٢٠ (١٩٣٥ م).
- (١٥٩) م. س: ٢٣ (١٩٣٥ م).
- (١٦٠) م. س: ٢٠ (١٩٣٧ م).
- (١٦١) م. س: ٢ (١٩٣٨ م).
- (١٦٢) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م.
- (١٦٣) طرازي: ٤: ٥٨. ومروءة: ٣١٣. والرفاعي: ٢: ٦٨.
- (١٦٤) حضور: ١٧٤، نقلاً عن محفوظات وزارة الإعلام. ويذكرُ إنشاءها في ٢٧/٥/١٩٢٨ م.
- (١٦٥) «الاعتصام»: ١: ٧ (رجب ١٣٤٨ هـ): ٢٩٣.
- (١٦٦) «طريق الجهاد»: ١: ١ ملحق أسبوعي ١ (١٤/٤/١٩٥٤ م).
- (١٦٧) «الجريدة الرسمية»: ١٦ (١٩٣٣ م).
- (١٦٨) وقد ذَكَرَ لي عبد القادر حقي الحفار في ٢٦/٢/١٩٨٣ م: «أنَّ «الجهاد» ظلتُ تصدرُ أسبوعية، إلى أن طلبَ إبراهيم هنانو منَّا أن نُصدرها يومية سياسية، فطلبنا ذلك من السلطات، إلَّا أنَّها ماطلت، إلى أن جاء حقي العظم إلى حلب ونزَّلَ في فندق بارون، فذهبنا إليه هناك وكررنا طلبنا، فوافق على تحويلها إلى يومية سياسية، وفعلاً فقد أصدرناها يومية لمدة عشرة أيام، وفي ٣ أيار عام ١٩٣٣ م، أجرى حقي العظم تعديلاً على وزارته، دَخَلَ على إثره شاكر نعمت الشعباني الوزارة كوزير للمالية، فأغلقَ الجريدة عاماً كاملاً، وفي عام ١٩٣٤ م شكَّلَ تاج الدين الحسني الوزارة مُستبعداً الشعباني منها، وجاء الحسني إلى حلب في ٢٠ أيار عام ١٩٣٤ م، وأقامَ له تقيب أشرف حلب عبد الرزاق الصيادي حفلة طلبَ منه فيها إلغاء تعطيل الجريدة، وحينَ عادَ الحسني إلى دمشق أصدرَ أمره إلى باسيل مكردج مدير عام الصحافة بالإفراج عن الصحيفة، وهكذا عادت إلى الصدور يومية سياسية، واستمرت حتى عام ١٩٤٦ م، إلَّا أنَّها خلال هذه الفترة توقفت في صيف عام ١٩٤٢ م، وحتى عام ١٩٤٣ م، مدة نفينا أنا وأخي إلى راشيا وصيدا».
- (١٦٩) «الجريدة الرسمية»: ٥ (١٩٣٦ م).
- (١٧٠) طرازي: ٤: ١٣٤. والرفاعي: ٢: ٧١. وحضور: ١٧٥. وجميعهم يكتبون العز بدل العتر. عبد الله العتر، ولدَ عام ١٩٠٢ م، تلقى دُرُوسه في المدرسة الحسروية على كبار مدرسيها، أمثال الشيخ راغب الطباخ والشيخ محمد الزرقا، ونشأ في أسرة مُحبة للعلم والعلماء، لكنَّهُ لم يعتمد الأدب حرفةً يتكسَّبُ منها، بل كان له متجر في سوق المدينة الأثري، حيثَ عَمِلَ في تجارة المنسوجات الوطنية التقليدية الملونة وصناعتها. توفى في عام ١٩٦١ م، تاركاً منظومات شعرية، مُعظمها في المديح النبوي والغزل، وأشهرها منظومة في التوحيد تقعُ في (٣٦٠) بيتاً.

أحمد عون الله الإخلاصي، ولد في حلب عام ١٩٠٢ م، قضى طفولته الأولى في استانبول، وتكونت ثقافته من خلال أسرة حلبية متوسطة قديمة، اشتهرت لخمس قرون خلت بالعلم والطب والدين، تلقى علومه في الأزهر لفترة قصيرة، أمضى حياته الوظيفية كمدير أو موظف في الأوقاف، في مدن الاسكندرونه وحماه وحمص وحلب، عُرفت عنه النظرة الواسعة الأفق للقضايا الدينية والاجتماعية.

(١٧١) «الحديث»: ٩: ٣ (أيلول ١٩٢٩ م).

(١٧٢) حضور: ١٧٥ — ١٧٦.

(١٧٣) الرفاعي: ٧١: ٢.

(١٧٤) من حديث مع وليد الإخلاصي في ١٢/٦/١٩٨٢ م.

(١٧٥) طرازي: ٤: ١٣٤، وهي آخر ما يُورده في كتابه عن صحافة حلب. وفي مكان آخر: ٤: ٥٠٠. يُحصى الجرائد والمجلات الصادرة في حلب حتى ١٢/٣١/١٩٢٩ م، وهو تاريخ الجزء الرابع من كتابه، فيبلغ مجموعها عنده (٦٩) منها (٥٣) جريدة و (١٦) مجلة.

(١٧٦) الرفاعي: ١١٢: ٢.

(١٧٧) يذكر ظاهر سَمَاقِيَّة في «الجمهورية العربية»: ٤٩١٤ (١٩٥٨ م)، أنَّ جلال قدري صاحب «دوغريول» حضر الاجتماع الذي دعا إليه زملاءه الصحفيين، في ٢٥ نيسان عام ١٩٢٥ م لوضع نظام داخلي لنقابة الصحفيين في حلب. ولم يكن جلال قدري وقتها يُصدَّر «دوغريول» ولا «السلام»، ولكنَّ سَمَاقِيَّة على ما يبدو، ذَكَر ذلك على اعتبار ما حَدَّث فيما بعد، فجلال قدري حضر الاجتماع المذكور بصفته صحفياً، وليس بصفته صاحب جريدة.

(١٧٨) حضور: ١٧٤.

(١٧٩) م. س: ١٧٤. والمُرجح أنَّها صَدَرَتْ قبل ذلك، فقد أشارت إليها جريدة «الأهالي» في عددها ٥٣ (١٩٢٨/٩/٢٨ م)، وفي أعداد لاحقة أخرى. وكذلك ذَكَر جُوزيف إلياس (ج ٢: ٥٢١) أنَّها صَدَرَتْ أسبوعياً في ١٦/٧/١٩٣١ م، وكانت امتداداً لصحيفة سابقة فالعدد الأول هذا يُعادل العدد ٢٦٣ من السنة الخامسة.

(١٨٠) الرفاعي: ٩٩: ٢. و «الجريدة الرسمية»: ١٦ (١٩٣٣ م).

(١٨١) الرفاعي: ١٠١: ٢. و «الجريدة الرسمية»: ٢٠ (١٩٣٣ م).

(١٨٢) حضور: ١٧٤.

(١٨٣) م. س: ١٧٦. وهي نديمة بنت عمر المنقاري، زوجة عطا الله الصابوني. ولدت في حلب عام ١٩٠٤ م، تلقت علومها الابتدائية في مدارس العهد العثماني، وتعلّمت الفرنسية في معهد الأرمن الكاثوليك بحلب، وتخرجت من دار المعلمات عام ١٩٢٦ م، وعُينت في المدارس الابتدائية، ومُديرة لبعض المدارس في حلب ودمشق، درّست الفرنسية في حماه، والعربية في تجهيز البنات الأولى بحلب. تُوفيت بحلب في كانون الأول عام ١٩٩١ م.

(١٨٤) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م.

(١٨٥) المنقاري، نديمة: «المجلة بين ماضيها وحاضرها». في «المرأة» دمشق: ١: ١ (نيسان ١٩٤٧ م): ٥.

(١٨٦) من حديث مع نديمة منقاري في منزلها بحلب صباح ١٦/٧/١٩٨٥ م.

(١٨٧) المنقاري، نديمة: «المجلة بين ماضيها وحاضرها». في «المرأة» دمشق: ١: ١ (نيسان ١٩٤٧ م): ٥.

- (١٨٨) من حديث مع نديمة المنقاري في منزلها بحلب صباح ١٦/٧/١٩٨٥ م.
- (١٨٩) خضور: ١٧٤.
- (١٩٠) م. س: ١٧٤.
- (١٩١) يذكرها عبد الله يوركي حلاق في «حلييات»: ٢١٧، في الصحف الحلبية، بينما يُوردها جوزيف إلياس (ج ٢: ٤٧٦ — ٤٧٧) في عداد الصحف الصادرة في دمشق.
- (١٩٢) هذا ما ذكره لي عبد الله يوركي حلاق في ٢٥/١٠/١٩٨٢ م. بينما يقول ياسر الفهد في «الصحافة العربية المعاصرة»: ٤٧، إنها تأسست عام ١٩٣٠ م، وانتقلت ملكيتها بعد عامين إلى الحلاق.
- (١٩٣) صنّع المعلم هراد كليشيات «الضاد» منذ مطلع عام ١٩٣١ م، إلى أن ترك العمل وسافر إلى الولايات المتحدة. وكان أول من اشتغل بفن «الزئكوغراف» بطريقة حديثة، فقد أنشأ معملًا له في بناية الأوقاف بالسكة الجديدة، أمام قهوة طبخ نفخ. «الضاد»: ٧ — ٨ (تموز وآب ١٩٧٩ م): ٦٣ — ٦٤.
- (١٩٤) الحلاق، عبد الله: «الضاد»: ١ (كانون الثاني ١٩٨٠ م): ٣.
- (١٩٥) العجيلي، صبحي: «الضاد»: ١١ — ١٢ (تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٩ م): ٤٤ — ٤٥.
- (١٩٦) الكتاب المفتوح الذي وجهه صاحب «الضاد» إلى الأمير مصطفى الشهابي محافظ حلب. نُشر في افتتاحية «الضاد»: ١٦: ٧ — ٨ (١٩٤٦ م).
- (١٩٧) الحلاق، عبد الله: «الضاد»: ١ (كانون الثاني ١٩٨٠ م): ٤.
- (١٩٨) الفهد، ياسر: «الصحافة العربية المعاصرة»: ٤٧.
- (١٩٩) الحلاق، عبد الله: «الضاد»: ١ (كانون الثاني ١٩٨٠ م): ٤.
- (٢٠٠) الحلاق، عبد الله: «الضاد»: ١ — ٢ (كانون الثاني وشباط ١٩٧٨ م): ٦.
- (٢٠١) الفهد، ياسر: «الصحافة العربية المعاصرة»: ٤٧.
- (٢٠٢) نُشر خير الدين الأسدي أبحاثاً في مجلتي «الضاد» و«الرسالة» عامي ١٩٤٥ و١٩٤٧ م، حتى استوى له البحث وتكامل في كتاب تم طبعه عام ١٩٧٥ م بعنوان «ياليل» (قلعه جي، عبد الفتاح: «العلامة الأسدي»: ٢٠).
- (٢٠٣) العجيلي، صبحي: «الضاد»: ١١ — ١٢ (تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٩ م): ٤٤.
- (٢٠٤) حَدَّثني جورج منير في ٦/٩/١٩٨٢ م أنها أول صُورها كانت تُوزع في انطاكية، وكان وكيلها هناك.
- (٢٠٥) في عام ١٩٣٥ م، وبمناسبة مرور خمس سنوات على وفاة فوزي المعلوف، صدّر عددٌ ممتاز خاص به، ساهمت في تحريره نخبة من أكابر الكتّاب والشعراء العرب، وزُين بملحمته «على بساط الريح»، وطُبعت أناشيده الأربعة عشر بالألوان، في خمسة آلاف نسخة. (حلاق: «من أعلام»: ٩٩).
- (٢٠٦) حلاق: «من أعلام»: ١٠٥.
- (٢٠٧) م. س: ١٦٨.
- (٢٠٨) الفهد، ياسر: «عالم الصحافة»: ٨٤.
- (٢٠٩) م. س: ٨٤.
- (٢١٠) حلاق، عبد الله: «الضاد»: ٩ (أيلول ١٩٧٩ م): ٤٣.

- (٢١١) كان الغزي يقوم برحلات مع الجمعية للتنقيب عن آثار حلب وما جاورها، ثم ينشر تقارير وصُوراً عن ذلك في المجلة التي كان يتولّى غالباً كتابة المقال الأول فيها. (انظر الدباغ: ١٦٠).
- (٢١٢) «العاديات»: ٢: ٤ — ٥ — ٦ (نيسان وأيار وحُزيران ١٩٣٢ م).
- (٢١٣) كان عادل الغضبان مُراسلاً لها في القاهرة.
- (٢١٤) الفهد، ياسر: «عالم الصحافة»: ٦٦.
- (٢١٥) الرفاعي: ٢: ١١٢.
- (٢١٦) م. س: ١١١.
- (٢١٧) م. س: ٢: ١٢٤. وقد تناقص عدد الطلبات من ٨ عام ١٩٣٥ م، إلى ٦ عام ١٩٣٦ م، إلى ٤ عام ١٩٣٧ م.
- (٢١٨) «الجريدة الرسمية»: ١٠ (١٩٣٨ م). وكانت قد تأسست بدمشق نقابة عمال المطابع عام ١٩١٩ م، ونقابة لأصحاب المطابع عام ١٩٣٧ م.
- (٢١٩) ولّد عام ١٩٠١ م، تلقى علومه في الكلية الشرقية بزحلة، ونال البكالوريا، عَمِلَ في وظائف الدولة لثلاث عشرة سنة، امتنن الصحافة والسياسة وانتمى إلى «حزب الشعب».
- (٢٢٠) الرفاعي: ٢: ١٠٦. لكن تاريخ الأعداد الصادرة عنها يُشير إلى أنَّ تأسيسها قد يكون قبل ذلك، حوالي عام ١٩٣٢ — ١٩٣٣ م، ولهذا يذكُر جُوزيف إلياس (ج ٢: ٥٢٢) أنَّها تأسست عام ١٩٣٢ م.
- (٢٢١) الكيالي: «الحركة»: ٢٠٩.
- (٢٢٢) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م. وذكر لي صلاح الدين البصمه جي في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م، أنَّ شارل حلو كان يُصحّح أحياناً النسخة الفرنسية في مكاتب مطبعة «النهضة»، حيث طُبعت بعض أعدادها.
- (٢٢٣) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م.
- (٢٢٤) «الجريدة الرسمية»: ٧ — ٨ (١٩٣٨ م).
- (٢٢٥) من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م.
- (٢٢٦) وقد ذكّر لي بشير فنصة في كانون الأول ١٩٨٤ م، أنَّ الزعيم لم يُبلغ امتيازها، بل جاء بذهدي الجاسر لرئيس تحريرها.
- (٢٢٧) تقلّب مروان جابري في صحف كثيرة، فقد عَمِلَ في دمشق في «ألف باء» و «الأنباء»، وفي حلب في «برق الشمال» و «الحوادث»، ثم ذهبَ إلى بيروت ليعمَلَ في صحافتها. تُوفي في أيلول عام ١٩٨٦ م.
- (٢٢٨) الرفاعي: ٢: ١٠٧. وهذا يتفق مع ما ذكره جُوزيف إلياس من أنَّها جريدة سياسية أصدرها محمد صبحي العقدة في دمشق في ٤/١٢/١٩٣٣ م، وأُنته نقلها في العام التالي إلى مدينة حلب، وهناك آلت ملكيتها إلى حُسام الدين الخطيب. جُوزيف إلياس: (ج ٢: ٤٨٣، ٥٢١).
- (٢٢٩) شاعر وأديب وصحافي، زاولَ التعليم مدة، وعَمِلَ مع الشريف حُسين، وكان صاحب جريدة «جزيرة العرب» التي تَصُدُر في عَمّان شرق الأردن، وفي عام ١٩٢٩ م عادَ إلى حلب، ليعمَلَ في جريدة «الأهالي»، وفي عام ١٩٣٠ م انضمَّ إلى رئاسة تحرير «الاتحاد»، ثم عَمِلَ في جريدة «النهضة». و «كان من هُواة الفن والغناء، فقد وضع مقطوعات لإذاعة حلب، بالتعاون مع المُلحن عزيز غنام». (من حديث مع بشير فنصة في ٦/٩/١٩٨٢ م).
- (٢٣٠) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م.
- (٢٣١) من حديث مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م.

- (٢٣٢) «الجريدة الرسمية»: ٨ (١٩٣٧ م).
- (٢٣٣) حضور: ٣٢٩. ثم يُشير: ٤١٧، إلى إغلاقها بالمرسوم رقم ١٤٩ تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.
- (٢٣٤) مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م.
- (٢٣٥) «اللواء»: ١٣: ٦٣٧ (١٨/١١/١٩٤٧ م).
- (٢٣٦) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). ويذكر حضور: ٣٣٠، أنها صحيفة يومية ألغاهها حسني الزعيم في ٣٠/٣/١٩٤٩ م. ثم يعود: ٤١٧، فيذكر إلغائها بالمرسوم رقم ١٤٩ في ١٢/٤/١٩٤٩ م.
- (٢٣٧) يذكر حضور: ١٧٦، أن تأسيسها في ١٢/١١/١٩٢٩ م. ويذكر جوزيف إلياس (ج ٢: ٦٠٠) أن الأب آجيا حصل على امتيازها في تشرين الثاني عام ١٩٢٩ م، وأصدرها في كانون الثاني عام ١٩٣٠ م.
- (٢٣٨) حضور: ١٧٦.
- (٢٣٩) ابن الشيخ محمد طلس، ولد عام ١٩٠٨ م، أكمل دراسته الثانوية، ثم تابع الدراسة سنتين في معهد الحقوق بدمشق، انتمى إلى «الكتلة الوطنية» (الحزب الوطني)، أصبح نقيباً للصحافة في حلب، ورئيساً لبلديتها في الخمسينات، ونائباً عنها في عهد الانفصال.
- (٢٤٠) حضور: ١٧٤.
- (٢٤١) حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م.
- (٢٤٢) فقد أصدر في دمشق في شباط عام ١٩٤٤ م جريدة «العالمان»، التي تحولت بعد أعداد قليلة إلى مجلة، واشترك في العام التالي ١٩٤٥ م، مع عزة حصرية فأصدرها باسم «الأنوار»، ثم عاد إلى حلب، فأصدر فيها «العالم العربي» عام ١٩٤٧ م، و«الأمة العربية» عام ١٩٤٩ م، التي انتقل بها عام ١٩٥٠ م إلى دمشق، ثم أصدرها عام ١٩٥١ م تحت اسم «البلاغ»، ثم تحت اسم «السلام»، إلى أن توقفت في ١٣/٣/١٩٥٢ م، فعاد إلى حلب. وفي ٢٦/٧/١٩٥٥ م حصل في دمشق على امتياز مجلة «الشؤون الاقتصادية العربية»، وظل يصدرها هناك حتى تعطيلها في ١٨/٩/١٩٥٧ م.
- (٢٤٣) ابن مراد الجابري، ولد في حلب عام ١٩١٢ م، تلقى علومه في الكلية الإسلامية، وفي الكلية العلمانية الفرنسية ببيروت، والجامعة الوطنية بعالية، وفي جامعتي جنيف وبرلين، ونال الدكتوراه في العلوم، والدبلوم في الهندسة الكيميائية والتقيب عن المعادن، عُيِّن عام ١٩٣١ م سكرتيراً مؤقتاً في جمعية الأمم بجنيف، ثم أستاذاً للتجهيز ودار المعلمين بحلب عام ١٩٣٧ م، ثم مديراً للمطبوعات والإذاعة عام ١٩٤٣ م، ثم مديراً للمعادن ومراقباً عاماً للشركات ذات الامتياز عام ١٩٤٥ م، ومديراً عاماً للإذاعة والتلفزيون في عهد الانفصال. له مؤلفات علمية وروايات منها «نهم» عام ١٩٣٨ م، و«قدر يلهو» و«قوس قزح» و«وداعاً يا أفاميا»، صدرت عام ١٩٦١ م. ساهم في صحافة دمشق، فاشترك في مجلة «العالمان» عام ١٩٤٤ م، ومجلة «أصداء» ٤/١/١٩٤٥ م، ورئيس تحرير مجلة «كل جديد» ٢٠/٢/١٩٤٥ م.
- (٢٤٤) من حديث مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م.
- (٢٤٥) من حديث مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م.
- (٢٤٦) يذكر بشير فنصة خلال عمله في الجريدة: «أن مقالات وافتتاحيات جيدة الحبك، سلسلة الأسلوب، كان يرسلها بدر الدين النعساني سرّاً بواسطة أحد أقربائه، ويسلمها باليد إلى أحمد قنبر، فينشرها. وبحسب كثير من القراء آنذاك

- أنَّ كاتبها هو قبر نفسه». (من حديث مع بشر فنصة في ١٩٨٢/٩/٦ م). لكنَّ أحمد قبر ذكر لي في ١٩٨٥/٩/٥ م، أنَّ افتتاحيات «النذير» كلها كانت بقلمه أو بقلم زهدي الجاسر، وأنَّ النعساني لم يكتب أية افتتاحية «للنذير»، لأنَّه كان ضد الحركة الوطنية، وبالتالي ضد سياسة الجريدة، ولكنه كان يُحرر في «الأهالي» التي تنسجم سياستها مع آرائه، وأنَّ كل ما كان يكتبه في «النذير» مقالات في انتقاد أحوال المعارف والأوقاف باعتباره مُدرساً وعضواً في مجلس الأوقاف، سببت بعض المشاكل للجريدة.
- (٢٤٧) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). في حين ذكر لي أحمد قبر في ١٩٨٥/٩/٥ م، أنَّ جريدته أُغلقت أثناء الانقلاب في ١٩٤٩/٥/٢٩ م، ودُفِعَ له تعويض إغلاقها، ثم عادت إلى الصُّدُور في أيلول عام ١٩٤٩ م بعد انقلاب الحناوي.
- (٢٤٨) الرفاعي: ٢: ١٦٢. لكن جوزيف إلياس (ج ٢: ٥٦٣) يذكرُ صحيفة أصدرها فريد سلام في دمشق عام ١٩٣٢ م، واستمرت بضع سنوات.
- (٢٤٩) م. س: ١٢٢. نقلاً عن «الجريدة الرسمية»: ٤٠ (١٩٣٧ م).
- (٢٥٠) «رسالة الغرفة الزراعية»: ٣: ١-٢ (حُزيران وتموز ١٩٤٦ م).
- (٢٥١) م. س: ٣.
- (٢٥٢) حضور: ٢٣٨.
- (٢٥٣) «رسالة الغرفة الزراعية»: ٣: ١-٢ (حُزيران وتموز ١٩٤٦ م): ٣.
- (٢٥٤) م. س: ٣.
- (٢٥٥) يذكرُ حضور: ٢٣٨، أنَّها أُسِّسَتْ عام ١٩٤٦ م. والحقيقة أنَّها عادت إلى الصُّدُور عام ١٩٤٦ م، لتدخل في عامها الثالث. ويعودُ فيذكرُ: ٣٤١، بأنَّها صَدَرَتْ في ١/٨/١٩٤٨ م. والصحيح أنَّها كانت مُستمرة في الصُّدُور في هذا التاريخ، ولم تصدر مجلة جديدة بهذا الاسم.
- (٢٥٦) «رسالة الغرفة الزراعية»: ٣: ١-٢ (حُزيران وتموز ١٩٤٦ م): ٤.
- (٢٥٧) «رسالة الغرفة الزراعية»: ٧: ١-٢ (كانون الثاني وشباط ١٩٥٠ م): ٦-٧.
- (٢٥٨) عدد خاص عن القطن في ١١٢ صفحة. م. س: ٨: ١١-١٢ (تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٥١ م).
- (٢٥٩) حلاق، عبد الله يوركي: «حليبات»: ٢١٧. بينما يذكرُ جوزيف إلياس (ج ٢: ٤٨٥)، أنَّها صَدَرَتْ في دمشق، وكانت لسان حال «عصبة العمل القومي».
- (٢٦٠) من مُقدمة نصوح بابيل للجزء الثاني من «تاريخ الصحافة السورية» للرفاعي: ص ١٠.
- (٢٦١) الأرمنازي، نجيب: «سوريا من الاحتلال حتى الجلاء»: ١١٩.
- (٢٦٢) من حديث مع محمد وهبي في ١٩٨٣/١/٣٠ م.
- (٢٦٣) «إلى أنْ نُظِّم توزيع الإعلان بالتساوي فيما بعد، فتحسَّنت الأوضاع المادية للصُّحف» (من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ١٩٨٢/١٢/٢٥ م).
- (٢٦٤) م. س:
- (٢٦٥) «العرفان»: عدد أيار (١٩٤٠ م).
- (٢٦٦) «الجريدة الرسمية»: ٢٤ (١٩٤١ م).

- (٢٦٧) م. س.
- (٢٦٨) حضور: ٢٣٧. الذي يذكر اسمه حسن عبد العال، ثم يذكر اسم توفيق عبد العال كمؤسس لجريدة «الإصلاح»، والحقيقة أنه هو نفسه، واسمه حسن توفيق بن صالح عبد العال. وقد يكون تأسيس «الحوادث» في عام ١٩٣٨ م، كما يذكر مروّة: ٣١٥.
- (٢٦٩) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م.
- (٢٧٠) «الضاد»: ٤ (نيسان ١٩٧٨ م): ٦٢.
- (٢٧١) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). ويذكرها حضور: ٤١٧، في الصحف التي عطلها حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٤٩ تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.
- (٢٧٢) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ٢٥/١٢/١٩٨٢ م.
- (٢٧٣) توفي يوم الاثنين ٢٦/٤/١٩٨٢ م، بحادث سيارة وقع له على طريق سراقب — حلب.
- (٢٧٤) مروّة: ٣١٥.
- (٢٧٥) حضور: ٢٣٧.
- (٢٧٦) من حديث مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م.
- (٢٧٧) حضور: ٢٣٧.
- (٢٧٨) من حديث مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م. ويذكر جوزيف إلياس (ج ٢: ٤٩١)، أنه أصدر مع أحمد قدامة في ١٢/١/١٩٤٦ م جريدة يومية سياسية وطنية ذات اتجاه محافظ هي «العرب» في دمشق.
- (٢٧٩) «الجريدة الرسمية»: ٢٥ (٢٦/٦/١٩٤١ م).
- (٢٨٠) الأرمناري: «سوريا»: ١٣٧.
- (٢٨١) «الجريدة الرسمية»: ٣٥ (١٩٤١ م).
- (٢٨٢) م. س: ٤٤ (١٩٤١ م).
- (٢٨٣) م. س: ٢٠ (١٩٤٢ م).
- (٢٨٤) م. س: ٣٢ — ٤٧ (١٩٤٢ م).
- (٢٨٥) م. س: ١٥ (١٩٤٣ م).
- (٢٨٦) م. س: ٢٧ (١٩٤٣ م).
- (٢٨٧) «الجامعة الإسلامية»: ١٦٢ — ١٦٣ (١٩٤٤ م).
- (٢٨٨) ولد عام ١٩١٠ م، درس الحقوق في جامعة تولوز بفرنسا، ودرس الآداب في الأزهر بمصر، انتسب إلى الحزب الوطني، زاول المحاماة والصحافة في حلب ودمشق، ثم عمل في صحافة الكويت، حيث تولى تحرير أمهات الصحف الكويتية ومنها مجلة «اليقظة»، إلى أن توفي عام ١٩٨٢ م. من مؤلفاته «صفحات من تاريخ فرنسا في المشرق وفي المغرب»، كما نشر في «الجهاد» حلقات سلسلة عن تاريخ الأحزاب السياسية في فرنسا.
- (٢٨٩) يؤكد ذلك ما قاله لي بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م من أن الوزير مصطفى حكمت الحراكي هو الذي منحه الامتياز في عهد تاج الدين الحسني، وكان صديقاً لوالده. والحسني تسلّم الحكم في ٢/٩/١٩٤١ م، والحراكي دخل وزارة حسين الحكيم في ٢٠/٩/١٩٤١ م، رغم ما قالت «الضاد»: ٤ (نيسان ١٩٧٨ م): ٦٢، من أن

عدنان مُحبي الدين باشرَ في عام ١٩٣٨ م عمله في «الإصلاح» وحتى عام ١٩٤٢ م حين نُفي إلى بيروت، مُعتقدة أنَّ «الإصلاح» كانت تصدرُ عام ١٩٣٨ م، ولعلّها تقصدُ «الحوادث» التي عَمِلَ عدنان مُحبي الدين فيها قبل نفيه، وعَمِلَ فيها وفي «الإصلاح» بعدَ الإفراج عنه، إلى أنَّ أسَّس «الميزان» عام ١٩٥٣ م. ويقول جوزيف إلياس (ج ٢: ٥٢٢) إنَّ «الإصلاح» تأسَّست عام ١٩٤٢ م، بينما يذكرُ خضور: ٢٣٧ أنَّها صدَّرت عام ١٩٤٠ م. (٢٩٠) من حديث مع صلاح الدين البصمه جي في ١٩٨٢/١٢/٢٥ م. (٢٩١) يذكرُ خضور: ٣٣٤، أنَّها تأسَّست في حلب عام ١٩٥٦، وكذلك جوزيف إلياس (ج ٢: ٥٢٨). (٢٩٢) الرفاعي: ٢: ١٦٤.

الفصل الثالث

ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في عهد الانتداب (١٩٢٠ — ١٩٤٦ م)

وقع الانتداب الفرنسي، والمطابع في حلب لا تتجاوز السبع، وما هي إلا أعوام قليلة حتى انفتحت أبواب حلب لأحدث آلات الطباعة في ذلك الحين. وإذا كنا نعتز بالزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد المطابع، فإننا لا نستطيع أن ننكر أن الطباعة قد تحولت عن غايتها الأدبية والفكرية، لتدخل في عالم التجارة، ولتُسخر لطباعة المطبوعات التجارية والإدارية. صحيح أن معظم المطابع جُلبت من أجل طباعة الصحف الكثيرة التي صدرت خلال عهد الانتداب، غير أننا نلاحظ انتقال الصحفي من موقع الأدب إلى موقع السياسة. كان الصحفي أدبياً، والأديب صحافياً، أما الآن فقد انزوى الأديب عن مهمة الصحافة، فيما عدا ما كان يكتبه الأدباء في الصحف من مقالات أدبية، أو سياسية تُنشر باسم صاحب الجريدة أو رئيس تحريرها، وفيما عدا المجلات الأدبية التي ظهرت آنئذ، أصبح السياسي صحافياً والصحافي سياسياً، ولم يثبت في حلبة الصحافة، إلا من تمكّن من فن السياسة.

فالمطابع إذاً — على كثرتها — لم تخدم الأدب والثقافة، بقدر ما خدمت السياسة والتجارة، والمطابع القليلة التي أسست في الأصل لخدمة الثقافة والأدب، سرعان ما انتهى أمرها، ولم تستطع الصمود أمام العوائق الكثيرة. أما التطور النوعي الذي طرأ على المطابع في بادئ الأمر، فما لبث أن تراجع مع مرور الوقت، حين أصبحت آلات الطباعة قديمة، وتداولها أصحاب المطابع، ليؤسسوا مطابع كثيرة العدد، متفوقة كمّاً، متخلفة نوعاً. ولعلنا رأينا بوضوح من خلال استعراضنا لحركة الطباعة في حلب، أن كثيراً من عمال المطابع قد أسسوا

بآلات قديمة، مطابع كثيرة، لم تحل السلطة دون تأسيسها، ولم تمنع قيامها، كما فعلت بالنسبة للصحف، مع أنها عانت من توقف الصحف، وانتشار البطالة بين عمالها.

وإذا استثنينا دخول فن الزنكوغراف، والطباعة بالألوان، وتأسيس مسبكي «المارونية» و«كيلون»، والتطور النسبي الذي طرأ على فن الطباعة في حلب، فلا يمكننا تجاهل حقيقة مهمة، هي أن الطباعة في حلب، وفي سوريا عموماً، ظلت مترجمة عما حققته الطباعة في لبنان ومصر، ولم تشهد قيام مؤسسات طباعة ضخمة كالتي ظهرت فيهما.

ولا بد أن نعترف بالدور الهام الذي قام به الأرمن في حلب في إغناء حركة الطباعة والصحافة وتطورهما، خلال هذه الفترة. لكن المطابع الأرمنية في حلب كانت أكثر أهمية من الصحف الأرمنية فيها، فالصحف يقرأها الأرمن فحسب، أما المطابع فكانت بحكم احتوائها على حروف عربية وفرنسية وأرمنية، ذات منشورات ومطبوعات مختلفة، مما يجعل تأثيرها أكبر.

دخلت الصحافة في عهد جديد من الاضطهاد والكبت وخنق الحريات. توقفت الصحف التي تمثل العهد السابق، واستمرت صحف أخرى معتدلة، وظهرت صحف جديدة، وصارت سلطة الانتداب تعطل بطريق الأمر الإداري ودون إنذار أية صحيفة تضرب على وتر الحرية، أو تحن إلى العهد الفيصلي، أو تهاض الانتداب. ومع أن دساتير فرنسا تحترم الحرية، وتتمثل مبادئ الثورة الفرنسية، فكثيراً ما تعرض الصحفيون للسجن، وأحيلوا أمام القضاء، أو فرضت عليهم غرامات مادية، لكلمة فيها تعريض بسياسة الانتداب، أو انتقاد لظلمها واعتدائها على الحريات، نشرها في صحفهم. وكذلك عمدت السلطة إلى محاولة استمالة بعض الصحف، ودعمت بعضها لتكون لساناً لها، ولهذا انقسمت الصحف إلى صحف موالية للمحتلين، وأخرى معارضة وطنية، «كانت مقهورة، تلتزم السكوت أحياناً، وتجهز بالانتقاد والنقمة أحياناً أخرى، أو تنشر ما بين السطور ما يعبر عن رأي الوطنيين»^(١)، وإلى صحف أخرى أعرضت عن السياسة، ومالت إلى الأدب والعلم والتسلية. وفي تلك المرحلة، «غدث الصحافة بين مدّ وجزر، واختلط حابلها بنابلها، وكان من أصحابها تاجر مرتزق، ومهادن مساوم، كما كان من أصحابها عفّ مخلص ومناضل ناثر»^(٢).

ومع ما تعرضت له الصحافة الوطنية في هذه الفترة من قمع وضغط، فإنها لم تنه ولم تتخاذل، بل حملت على عاتقها مهمة التعبير عن آماني الشعب، وعن رغباته في الحرية،

فكانت «صحافة كفاح ونضال، لا صحافة مظهر ونشر اخبار فقط»^(٣). كانت خلال تاريخها الحافل «مواكبة لنضال الوطن العاثر، ومرآة لحياة الشعب المُضطخبة، ولهذا كانت أيضاً كالشُهب في سماء هذا الوطن، لا تكادُ تظهرُ حتى تغيب»^(٤).

كان الفرنسيون يتساهلون مع الصحافة أحياناً، فيُطلقون لها حريتها، تبعاً لمزاج المُفوض السامي، أو أركان المندوبية العامة في دمشق، لكنهم على وجه العموم، وقفوا في وجه تقدمها ونهوضها، ولهذا بقيت مُتخلفة عن الصحافة العربية، وخصوصاً في مصر ولبنان^(٥)، ذلك أن صحافتها «ظلتا دوماً السبّاقَتين إلى الأخذ بأسباب التقدم والرقي، والتنافس على الانتشار في سائر البلدان العربية، بحيث طغتا على صحافة تلك البلدان الأخرى في عقر دارها»^(٦)، في الوقت الذي كانت فيه الصحافة السورية مُنخفضة المستوى، نظراً للصعوبات المادية التي منعتها من الوقوف على أقدامها، لتنافس الصحف اللبنانية والمصرية، التي استمرت مُتفوقة عليها بعد الحرب العالمية الثانية ولمدة طويلة^(٧)، فلم تجتذب الصحافة السورية رؤوس الأموال، ولم يُفكر رجال الأعمال في توظيف أموالهم لتكوين مؤسسات صحافية ضخمة، وظل الأمر محصوراً في دعم يُقدمه حزب أو طائفة دينية أو فئة حاكمة لصحيفة أو مجلة تقوم بالتعبير عن أفكار مُموليها.

وظلت صناعة الصحافة بطيئة التقدم، تفتقر إلى الكثير من وسائل العمل المهني، وزاد من مشاكلها، لجوؤها إلى السوق الخارجية لتلبية احتياجاتها من الورق والآلات والحبر وغير ذلك. ويُمكننا القول إن هذا التأخر ظل محصوراً في النطاق الفني، فالصحف سجّلت اطراداً في التوزيع والبيع، ونشاطاً في الحركة الصحفية، وكثرة في العدد، ساعد على ذلك ازدياد عدد القراء نظراً لانتشار التعليم وارتفاع نسبته عما كان قبل الحرب العالمية الأولى، وإقبال الناس على مطالعة الصحف، للاطلاع على تطورات الأحداث السياسية المُتتابة.

وقد عرفت حلب ألواناً من الجرائد بلغات أربع: العربية والتركية والأرمنية والفرنسية، وظهرت فيها عدة مجلات أدبية، عمّر بعضها كثيراً، ولا زال بعضها يصدر حتى الآن. كما أن المجلات الفكرية التي صدرت فيها، قامت بنصيبها في إشاعة الثقافة ومجاراة التيارات الحديثة^(٨). ونذكر في هذا المجال الصراع المرير الذي خاضته مجلة «الحديث» من أجل التجديد في الأدب، والانفتاح على التيارات الثقافية العالمية، والحوار العنيف الذي دار حول حرية المرأة وحقوقها،

وانتهى بأن ثبتت المرأة أقدامها في المجال الاجتماعي والفكري والصحافي، فانتزعت الاعتراف لها بحقوقها، وأصدرت مجلة نسائية هي مجلة «المرأة» في حلب في وقت مبكر من القرن العشرين. كذلك نذكر الجدل الذي أثير حول أمور فكرية متعددة، كالموقف من التراث والدين والثقافة الغربية والمرأة والتعليم والأدب. وعرفت حلب أيضاً الصحافة المتخصصة التجارية والزراعية والعلمية والدينية والفكاهية والمدرسية، بالإضافة إلى الصحافة السياسية والأدبية والنسائية.

سعى الفرنسيون إلى نشر ثقافتهم ومدنيتهم وطريقة معيشتهم وأسلوب حياتهم بين السكان على نطاق واسع في الأقطار الخاضعة لنفوذهم، على عكس الانجليز الذين اقتصروا على «فرض لغتهم في الدوائر الرسمية، والمعاملات الحكومية، وبعض المدارس، كلغة رسمية في جميع البلدان التي يحتلونها»^(٩)، ولذلك كان تطبع الصحافة العربية بالطابع الانكليزي ضعيفاً، و«ظلت صحافة مصر والعراق وغيرها طليقة، غير متأثرة بأسلوب معين في النهج الصحافي، بينما سلكت صحافة سوريا ولبنان بصورة خاصة طريقة الصحف الفرنسية، وعمدت إلى تقليدها، واتباع أساليبها ومدرستها في نشر الأخبار والتعليقات»^(١٠).

ونقل الأرمن إلى حلب في هذا العهد ثقافتهم وتراثهم، وحافظوا عليهما، وتمسكوا بصلتهم الروحية بتاريخهم عن طريق الإبقاء على لغتهم وعاداتهم، ورفدوا الصحافة بسيل من صحفهم ومجلاتهم ونشراهم وكتبهم، وبذلك دعموا مسار الصحافة، وسندوا حركة تقدمها، وخاصة منذ عام ١٩٢٢ م. ولم يمنعهم ذلك من القيام بدور فعال في التطورات السياسية، والإسهام في التفاعلات الاجتماعية والثقافية. صحيح أن صحافتهم وصلت ما بين قديمهم وحاضرهم، وحفظت لهم صلتهم العاطفية مع وطنهم الأم، وغذت حنينهم إليه، إلا أنها في الوقت نفسه استوعبت حاضرهم، وربطتهم مع وطنهم الثاني بوشائج وثقى، حتى أصبحت الصحافة الأرمنية في حلب معلماً بارزاً في مرحلة مخاض سياسي وفكري واجتماعي.

ونذكر في هذا السياق موقف الأرمن من أحداث عام ١٩٤٥ م في حلب، فقد نمي إلى محافظ حلب إحسان الشريف، أن الفرنسيين مُصمّمون على دك المناطق الحساسة من المدينة، وأنهم لهذه الغاية سلطوا المدافع من ثكنة طارق بن زياد على قصر المحافظ وباب الفرج والجامع الأموي ودار الحكومة وغيرها، وقال الجنرال مون كلار القائد الفرنسي في حلب

للمُحافظ : أنصحك بعدم النوم في القصر مُحافظةً على سلامتك . وكان جواب المُحافظ : لن تكون حياتي أغلى من حياة سُكان حلب .

وفي هذا الوقت العصيب دعا مطران الأرمن زاره وارتأيت إلى اجتماع في حي الميدان لأبناء الطائفة في ٢٨ / ٦ / ١٩٤٥ م، أوضح فيه هو وبعض زُعماء الأرمن، مؤامرات سُلطة الانتداب، وحذّر من خطرهما، وشكّل لجنة لمُراقبة الحالة، والقضاء على الدسائس قبل ولادتها، وتمنى التوفيق لهذه اللجنة « بمساعدة الحكومة والصحافة والأمة »، وقُدّم في ذلك اليوم احتجاجاً إلى المُحافظ ليرفعه إلى المراجع المسؤولة، بيّن فيه « سخط الأرمن على الأعيب الفرنسيين، وسعيهم لأن يدخلوا في روع الشعب أن الأرمن يتهجون سياستين مُتعاكستين : سياسة ظاهرة فيها ولاء للحكومة ومُشاركة للشعب، وسياسة مستورة تسندُ الافرنسيين، تتمثل بإقدام بعض الأفراد الأرمن لخدمتهم »، وفي اليوم التالي دعا صحافيي حلب للاجتماع به وبزُعماء الأرمن، وأعلن لهم تأييده المُطلق لسياسة الحكومة الوطنية، وقال بأن « الأرمن في سوريا كلّها وفي حلب بصورة خاصة، قد أوضحوا موقفهم من النضال الوطني » المُتمثل في « أن الأرمن في سوريا ليست لهم أمان تُخالف الأمان الوطني العامة، فالوطن وطنهم كما هو وطن غيرهم من المُواطنين، والراية السورية رايتهم، والعروبة جامعتهم ولا ييغون عنها بديلاً »^(١). وقفت الصحافة الحلبية موقفاً واحداً من هذه الأحداث، وتمردَ الجنود الأرمن المُتطوعون في الجيش الفرنسي على أوامر قادتهم، وساعدَ آرام قره مانوكيان قائد المدفعية الأرمني في الحامية الفرنسية في حلب على إحباط خطة الفرنسيين في قصف المدينة .

■ هوامش الفصل الثالث :

(١) مروّة : ٢٥٣ .

(٢) الدقاق : « فنون » : ٢١ .

(٣) مروّة : ٢٥٥ .

(٤) الدقاق : « فنون » : ٢١ .

(٥) مروّة : ٣٠٧ .

(٦) م . س : ٢٥٢ .

(٧) م. س : ٣١٥ .

(٨) الكيالي : « الحركة » : ٢٠٩ .

(٩) مروّة : ٢٥٢ .

(١٠) م. س : ٢٥٢ .

(١١) « النهضة » : حلب ، ملحق العدد ٣٩٠٧ (٢٩ / ٦ / ١٩٤٥ م) : ١ — ٢ .

الباب الرابع

الطباعة والصحافة في حلب في عهد الاستقلال (١٩٤٦ - ١٩٨٠ م)

ارتفعت رايات استقلال سورية في ١٧/٤/١٩٤٧ م. وفيما كان محور النشاط السياسي في العهد السابق يتوزع في اتجاه « الكتلة الوطنية » ومعارضيه، برزت الآن اتجاهات سياسية متعددة. « الكتلة الوطنية » انقلبت إلى الحزب الوطني، والهيئة الشعبية أصبحت تُسمى حزب الشعب، وظهرت أحزاب أخرى هي حزب البعث، الحزب العربي الاشتراكي، الإخوان المسلمون، الحزب الشيوعي السوري، الحزب التعاوني الاشتراكي، الحزب القومي السوري الاجتماعي، دار الصراع بينها حول أسلوب الحكم الجديد، واتجاهات المستقبل، وتمحور الجدل في البداية حول مشروع سوريا الكبرى والهلل الخصب، ودخلت المصالح العربية والدولية طرفاً في النقاش الحاد حول هذا الموضوع، ثم جاءت مضاعفات حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م، ليتمخض الصراع بعدها عن سلسلة من الانقلابات العسكرية، انتهت بدخول سوريا مرحلة النقاش حول مستقبلها العربي، والصراع المصيري للأمة العربية مع الصهيونية العالمية.

وجدت سوريا الحل مُتمثلاً في السعي لتحقيق الوحدة العربية، فقامت الوحدة عام ١٩٥٨ م مع مصر، تلا ذلك قيام اتحاد لدولة الوحدة مع العراق واليمن. ودار النقاش داخلياً حول نظام الدولة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وعربياً حول الوحدة ومستقبلها، وعالمياً حول دور سوريا في الصراعات الدولية، ومدى انخيازها أو حيادها حيال التيارات

المُتصارعة .

فصمت عُرى الوحدة عام ١٩٦١ م، وما لبثت القوى الوحدويّة والتقدميّة أن حسمت الصراع عام ١٩٦٣ م لصالحها . ودخلت سُوريا بعدئذ في مرحلة جديدة . وحدثت تطورات على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، تمكنت سُوريا خلالها من رسم هويتها وشخصيتها ، لتُحدّد مسار النظام وشكل الدولة وعلاقاتها العربية والدولية .

ارتدّت هذه الأحداث والتطورات على حركة الطباعة والصحافة ، لكنّ انعكاسها على الصحافة كان أبعد تأثيراً ، فقد انحسر التأثير الفكري والثقافي للمطابع ، وانتقلت من حيز التجارة إلى عالم جديد هو عالم الصناعة . أصبحت الثقافة والفكر مُرتبطين بالدولة ، بينما ارتبطت المطابع بوزارة الصناعة ومديرياتها في المُحافظات ، شأنها شأن أيّ معمل أو مُنشأة صناعية ، وفيما عدا مطابع الصُحف ، فقد تحوّلت المطابع بالتدريج نحو العمل الصناعي . أمّا الصحافة ، فظلت مُحرضاً مُهماً وعاملاً فعّالاً في تلك الأحداث والتطورات ، وقاسماً مُشتركاً لكل الصراعات التي دارت على الساحة ، مما سنعرّضُ له تفصيلاً في الفصول القادمة .

الفصل الأول

الطباعة في حلب في عهد الاستقلال

(١٩٤٦ - ١٩٨٠ م)

■ المطابع الأهلية :

في هذا العهد، استمرت مطابع قديمة الإنشاء، وظهرت مطابع كثيرة، بعضها كان امتداداً لمطابع سابقة تفرّعت عنها وظهرت بأسماء جديدة — تحدثنا عنها سابقاً — وبعضها الآخر أنشئ حديثاً. ونبدأ بمطبعة تُعدّ من أكبر وأحدث المطابع في حلب، وهي مطبعة «جمعية جورج ومتيلد سالم الخيرية».

كانت مؤسسة جورج سالم قد أنشئت عام ١٩٤٣ م، ثم تحوّلت فيما بعد إلى مؤسسة جورج ومتيلد سالم. وفي عام ١٩٤٧ م أقامت الجمعية الخيرية للمؤسسة، بناءً على وصية جورج سالم المتوفى عام ١٩٤٤ م، معهد جورج سالم الصناعي، في شارع فيصل، وألحقت به في العام نفسه مطبعة لتكون فرعاً تعليمياً للمعهد، غايته تعريف طلاب المعهد على صناعة الطباعة وتدريبهم عليها — كما كانت الغاية من قبل من إنشاء مطبعة الإحسان — إلا أن هذه الصناعة لم تلق إقبالاً من قبل الطلاب، ولم يكن في ذلك الوقت إقبال على الصناعة عموماً، ولهذا تحوّلت المطبعة إلى شبه تجارية، تأخذ مُتمرّنين من غير طلاب المعهد، تُمرّنهم على الحرفة، وعندما يُتقنونها يختارون البقاء في المطبعة أو العمل لحسابهم.

أسندت إدارة المعهد والمطبعة إلى الآباء الساليزيان، وهم تابعون لرهينة إيطالية الأصل، ثم أصبحت دولية مُختصة بشؤون العمال. وكان لدى هؤلاء الرهبان الساليزيين خبراء مُتخصصون بأمور الطباعة، وهذا الأمر ساعد على رفع المستوى الفني للمطبعة. ولأن الآباء

الساليزيين إيطاليون، ويعرفون الإمكانيات الفنية للآلات الإيطالية، فقد استقدموا آلات من مصنع (تسيولي)، ثم من مصنع (أوريجينال هايلدبرغ) في إيطاليا. وفي عام ١٩٦٧ م عندما استولت الدولة على المعهد الصناعي، بموجب المرسوم رقم ١٢٧ وأصبح تابعاً لمديرية التربية بحلب، ترك الآباء الساليزيون إدارة المعهد، وبقي بعضهم للإشراف على شؤون الطلاب وتوجيههم، إلا أن المرسوم شمل تأميم المنشآت التعليمية فقط، ولذا بقيت المطبعة مرتبطة بمديرية الصناعة، وسُجّلت في سجلها الصناعي في ١٩٦٧/٥/٢٩ م، وظلت بإشراف الآباء الساليزيين الذين قلّ عددهم في المطبعة بالتدريج إلى أن تركوا في عام ١٩٧١ م، حينئذ أصبحت الإدارة مُستقلة، تولتها الجمعية الخيرية مباشرة بمساعدة العمال الموجودين فيها^(١).

وما زالت المطبعة قائمة إلى الآن، تحتل الطابق الأرضي من المعهد الصناعي في شارع فيصل، وتدور آلاتها من الصباح حتى المساء، لتقوم بطباعة الأعمال التجارية والسجلات وعلب الكرتون وبطاقات المعايدة وغير ذلك. ومن أشهر مطبوعاتها خارطة حلب السياحية، كما قامت بطباعة العديد من الكتب، وأعداداً من مجلتي «الضاد» و«الكلمة».

وحوالي عام ١٩٤٧ م أيضاً أسس حسن توفيق عبد العال مطبعة «الإصلاح» لطباعة جريدته «الإصلاح» التي صدرت عام ١٩٤٠ م. اشترى آلة من بكفيا بلبنان، وضم إليها حُرُوفاً طباعية، وأودعها في مقر مطبعة «الاقتصاد»، وبقيت هناك مُخصصة لطباعة جريدته، ثم نقلها إلى مقر جديد في خان فلكروز، ومكثت فيه حوالي خمس سنوات، وحين ذهب إلى دمشق ليصدر من هناك جريدة «الاتحاد» أواخر عام ١٩٥٥ م، باعها لعبد القادر حقي الحفار الذي نقلها إلى منزله أمام حمام القاضي بالسوق، وخصّصها لطباعة جريدته «الجهاد» ثم «نداء العروبة»، ودخلت السجل الصناعي في ١٩٦٠/٢/١٣ م. وعندما اعتزل الحفار الصحافة باع المطبعة لأحمد بن محمد حفيان في ١٩٦٣/٦/١٠ م، فقلب اسمها إلى مطبعة «الوطن العربي»، وأدخل إليها آلات حديثة مُتطورة. وما زالت موجودة إلى الآن في مكانها السابق في سوق الخاوية بشارع المحكمة الشرعية.

وهناك مطابع أخرى تأسست أواخر الأربعينات، منها مطبعة «العالم الجديد» حوالي عام ١٩٤٨ م، وقامت بطباعة بعض المجلات المدرسية، وأعمال طباعية أخرى، ولم تستمر

طويلاً . ومطابع أهداها الوزير والنائب وهبي الحريري للصحف التي تقوم بالدعاية السياسية له ، منها مطبعة « العالم العربي » التي أهداها لأحمد طلس ، واستورد لها أحرفاً من مصر ، وأقيمت في قسطل الحجارين ، لطباعة « النداء » و « العالم العربي » و « الأمة العربية » و « اللواء » و « الجمهورية » ، ثم تخلّى أحمد طلس عنها لنذير وبشير فنصة فطبعا عليها جريدة « الأنباء » ثم نقلها إلى دمشق لتقوم بطباعة جريدتهما « الأنباء » و « ألف باء » ، إلى أن باعها هناك . أما حُرُوف المطبعة وبقية لوازمها المطبعية فبقيت لدى أحمد طلس الذي تنازل عنها لمطبعة « النهضة » في ١٨ / ٨ / ١٩٤٩ م .

انتهت مطبعة « العالم العربي » لفترة قصيرة ، إلى أن جاء عام ١٩٥٥ م ، فأنشأ صبحي الصبّاغ مطبعة أطلق عليها اسم « العالم العربي » ، وكانت تضم آلة صغيرة واحدة نصبها في غرفة صغيرة في محلة جب أسد الله ، لغاية تجارية بحتة ، عمل عليها لفترة وجيزة ثم باعها .

ومرة أخرى انتهى اسم المطبعة ، ثم أحياء عدنان بن محمد حمّامي في ١٨ / ٨ / ١٩٧٤ م بتأسيسه مطبعة حملت اسم « العالم العربي » في سوق الحبال بالخان الجديد جانب حمام الفقّاس . بدأت بالآلة يدوية واحدة ، ثم أدخل عليها آلة طباعة كبيرة فرنسية الصنع من طراز (مارينوني) ، ثم تخلّى عن الآلة الكبيرة ، واستبدل بها آلة أوتوماتيكية حديثة من طراز (كرافويرس) تشيكية الصنع ، مع مقطع للورق تشيكي الصنع أيضاً . وفي عام ١٩٧٧ م باع حمّامي المطبعة للمالك دالاتي الذي أضاف إليها تحسينات . وما زالت هذه المطبعة قائمة حتى الآن في الخان الجديد بمنطقة المجيدية ، وتقوم بطباعة المطبوعات التجارية والمُلوّنة .

وفي هذا الوقت حوالي عام ١٩٤٧ م أسّس الفنان محمد طرقي بمؤازرة الصحافي محمد أديب السيد مطبعة « الأديب » في خان المكتبي بالعقبة ، وسجلها في السجل الصناعي في ٩ / ٣ / ١٩٥٣ م . وحين اضطرّ الطرقي عام ١٩٦٠ م للانتقال إلى دمشق للعمل في حقل التمثيل ، شارك مع محمد بدر الدين العطار ، واستمرت الشركة بينهما حتى عام ١٩٧٩ م ، حين تخلّى للعطار عن المطبعة ، وعندئذ جدّد العطار مطبعته ، وأدخل إليها آلات حديثة . وما زالت في المكان نفسه من العقبة ، وتشغل الآن ثلاث غرف من خان المكتبي الذي تقع فيه مطبعة « السعد » أيضاً ، وتقوم بطباعة أكياس النايلون ، إضافة للمطبوعات التجارية المختلفة .

ونعود إلى أواخر الأربعينات لنشهد قيام مطبعة أسّسها محمد لطفي الصقال (١٩٨٤ م) في

عام ١٩٤٩ م في خان المكتبي بالعقبة، أسماها باسم ابنه «سعد»، ثم انتقلت ملكيتها إلى جورج بن إلياس ماكاريان الذي كان أول من اختصّ في حلب بطباعة الملون والورق النقال (الطباعة على القماش)، وصدّر إنتاجه إلى الموصل وغيرها، وأدخل حُرُوفاً أرمنية على مطبعته، ثم سجّلها في السجل الصناعي في ١٩/٩/١٩٦٠ م، واستمر يعمل فيها إلى عام ١٩٧٣ م، وفي عام ١٩٧٤ م باعها لبشير ادلبي الذي قلب اسمها إلى مطبعة «الخط العربي»، إلا أنه لم يتمكن من الاستمرار في مهنة الطباعة، فباع المطبعة، وانتقلت ملكيتها إلى عدة أشخاص إلى أن انتهت إلى محمد هيثم بن خالد المصري في ٢٦/٩/١٩٨١ م، فالغى الآلات القديمة واستقدم آلات حديثة، وأدخل عليها نظام الأوفست، وأعاد إليها اسمها السابق، لكنّه أضاف آل التعريف لتصبح مطبعة «السعد» وما زالت المطبعة موجودة في خان المكتبي إلى الآن.

وشهد عام ١٩٥١ م ظهور عدد من المطابع؛ فحين تنازل ادوار بن حبيب جقي لشريكه محمد بكري قطاع عن مطبعة «السلام» في النبال، وتُقلت إلى خان الحرير، أسّس لنفسه حوالي عام ١٩٥١ م مطبعة جديدة أسماها «الاتحاد» في مكان آخر من النبال أمام الإطفائية القديمة، وظل يعمل عليها إلى نهاية عام ١٩٥٣ م، ثم باعها إلى فؤاد عجمي الذي باعها بدوره في ١٠/٤/١٩٦٧ م لعبد القادر وولديه عبد الله وسليمان عسّاني، الذين كانوا يعملون في المطبعة «السورية» لعبد الغني مليس، وما لبث سليمان أن انفصل وأسّس في ١٤/٤/١٩٧٣ م مطبعة «الجمهورية» أمام جامع العبارة بالعزّيزية. عمل سليمان على مطبعته مدة ثم باعها عام ١٩٨٠ م لمطبعة «الفاروق»، أمّا عبد الله فاحتفظ بمطبعة «الاتحاد» في النبال، وأدخل عليها آلات حديثة، وما زالت تعمل في المطبوعات التجارية إلى يومنا هذا. وإلى جانب مطبعة «الاتحاد» للعسّاني تقوم الآن مطبعة أخرى تحمل اسم «الاتحاد» أيضاً، في شارع الفرزدق بالتل، تأسّست في ٦/٥/١٩٦٧ م، وهي مُلحقة بمكتبة «الاتحاد» في السويقة التي يملكها عبد السلام بن محمد أنيس.

وفي عام ١٩٥١ م أسّس جوزيف عصّ وخاجير بن أوهانيس أوهانيان مطبعة «الأهرام» في شارع بني تغلب بزقاق الصفية، وهي تضم حُرُوفاً أرمنية وعربية وفرنسية، وآلة أوتوماتيكية ومقطعاً وآتين من نوع (بيدال)، وكانت مطبعة تجارية مُختصة بالطباعة الملونة، ولم تُطبع

الصُحف لعدم وجود آلات كبيرة فيها. وما لبث جوزيف عصَّ أن انفصل عام ١٩٥٧ م، وأسس بآلات يدوية مطبعة «النيل» في شارع جبران خليل جبران في ساحة سعد الله الجابري، وعَمِلَ عليها حتى ١٩٦٣/١٢/٢٤ م، وحينئذ باعها لميشيل بن يروانت عجميان وحبيب بن ادوار جقي اللذين حسَّناها، وأدخلا عليها آلات حديثة، وأحدثا لها فرعاً في العرقوب يضمُّ آلات حديثة أيضاً، وما زالت مطبعة «النيل» وفرعها يعملان إلى وقتنا الحاضر. أمَّا مطبعة «الأهرام» فبقيت منذ عام ١٩٥٧ م لخاجير أوهانيان وحده، وهو يعملُ عليها بنفسه حتى الآن، في مكانها السابق، ومُسجَّلة في السجل الصناعي منذ ١٩٦٤/٥/١٦ م.

وفي عام ١٩٥١ م أيضاً، أسَّس انترانيك بن ديكران نجاريان مطبعة «شيراز» في مدخل الصليبية ببوابة القصب، لطباعة النشرات الأرمنية، بآلة (سلندريك) واحدة ومقطع وعدد من الحُرُوف الأرمنية والعربية والفرنسية، ثم توقفت لفترة طويلة لاشتغال صاحبها في التعهّدات، ثم تشارك فترة مع جورج هرموش صاحب مطبعة «الوعد»، واستمرت الشركة بينهما حوالي ثلاث سنوات، عادت بعدها إلى صاحبها الأصلي فسجّلها في السجل الصناعي بتاريخ ١٩٦٣/٣/٣ م، وما زالت موجودة إلى الآن، لكنّها مُغلقة منذ بداية عام ١٩٨٢ م.

وأسَّس وارطان سيروبيان في عام ١٩٥١ م كذلك مطبعة «أوفست البرق» في حي العزيزية، وأحدث فرعاً للزنكوغراف في زقاق الصفية بشارع بارون. وفي ١٩٦٢/٥/٩ م تشارك مع سعيد مارديني فترة، تركه المارديني بعدها ليؤسس في شارع السجن بيان النصر مع إبراهيم بن محمد شبلي ومروان منه مطبعة «شيك بلوك» في ١٩٦٢/٧/٢٥ م. وما تزال المطبعتان «البرق» و«شيك بلوك» قائمتين إلى الآن. وقد جُدّد الترخيص لشبلي وشركائه في ١٩٨٢/٣/٢٣ م.

وكذلك شهد عام ١٩٥١ م ظهور مطبعة «آربي» (الشمس) أمام الإطفائية القديمة في شارع فارس الخوري بالعزيزية، أسَّسها آرا داميرجيان ونرسييس بن قره بت نعلبنديان، وفيها آلة (بيدال) كهربائية وعدد من الحُرُوف الأرمنية والفرنسية والعربية، وفي عام ١٩٥٤ م انفرد بها نعلبنديان وقَلَبَ اسمها إلى مطبعة «حلب» وسجّلها باسمه في السجل الصناعي في ١٩٦٣/١٢/٢٤ م، وما زال يعملُ فيها إلى الآن، يُساعده ابنه أحياناً.

وفي عام ١٩٥٢ م أسَّس أنطوان لخلوح أحد عُمال مطبعة «المعارف» مع بعض شركائه

مطبعة «الشرق» في شارع الخندق، وسجلها في السجل الصناعي في ١٢/٤/١٩٥٣ م، وكان فيها آلة كبيرة لطباعة الصحف، وألّتان صغيرتان لطباعة التحارير التجارية، وحروف عربية وأرمنية، وكان من أوائل من أدخل الأوفست إلى حلب. استمرت المطبعة في شارع الخندق حتى ١/١/١٩٧٨ م، حين شق طريق الخندق الداخل في مشروع باب الفرج، وهدمت بناية المطبعة الواقعة في المشروع، فنقلها صاحبها إلى العبارة الجديدة أمام الجامع، وأدخل عليها بعض التحسينات باستحضار آلات (لينوتيب) التي تُغني عن صف الأحرف باليد، وآلات تجليد، وآلات طباعة أوتوماتيكية، ثم سافر إلى كندا، وتخلّى عن المطبعة لعماله آكوب عرقجنجيان ومحمد فاتح المؤذن، وهي ما تزال قائمة إلى الآن.

وهكذا توالى المطابع السورية في عهد الاستقلال. فما إن حلّ عام ١٩٥٢ م حتى وصل عدددها إلى (٤٧) مطبعة، (٢٤) منها في دمشق و(١٤) في حلب والباقي في المحافظات الأخرى^(٢).

وحوالي عام ١٩٥٣ م أسّس المدرس المتقاعد محمد الشعّار في بوابة الخل بمدخل الجديدة مطبعة «الثقافة» لطباعة الكتب المدرسية التي ألف جزءاً منها مع زملائه المدرسين، إلّا أنّه لم يُوفّق في عمله الصناعي، وصادف صعوبة في ترويح مطبوعاته، فنقل مطبعته إلى بوابة القصب، ثم عاد بها ثانية إلى بوابة الخل، واضطرّ أخيراً إلى إغلاقها، ثم باعها حوالي عام ١٩٦٥ م.

في هذا الوقت كان محمد بكري قطّاع قد باع مطبعة «الثبات» لعبد العزيز دهّان وشركائه، فتشارك مع ادوار جقي على شراء مطبعة «الثقافة» من محمد شعّار عام ١٩٦٥ م، وما لبثت مطبعة «الثقافة» أن أصبحت للقطّاع وحده، إلّا أن القطّاع عاد فاستردّ مطبعته السابقة «الثبات»، وباع مطبعة «الثقافة» إلى مسوتي ودناديش اللذين أسماها مطبعة «الزهور» التي ما تزال قائمة إلى الآن، ومعدّة لطباعة المطبوعات التجارية والمدرسية.

أمّا محمد الشعّار، فحين باع القطّاع مطبعة «الثقافة»، وانقلب اسمها إلى «الزهور» أعاد تأسيس مطبعة أخرى باسم «الثقافة» في مكان مطبعته السابقة في بوابة الخل، ثم اضطرّ لبيعها مرة أخرى لمطبعة «أمية»، واعتزل عمله في الطباعة

لينصرف بعدئذ إلى عمله كمُختار لمحلة الشيخ طه .

في ١٩/٧/١٩٥٤ م أسَّسَ محمد بن أحمد حفيان الذي كان يعمل في المطبعة «الوطنية» ليحيى قنبر ، مطبعة في باب النصر سُمِّيت المطبعة «العربية» ، استحضَر لها آلات أوتوماتيكية ، عَمَلَ عليها بمُساعدة ابنه أحمد . ما لبثَ أحمد أن استقلَّ بتأسيس مطبعة «الوطن العربي» ، بينما استمرت المطبعة «العربية» يعمل بها أولاد صاحبها الآخرون : عبد الغني وقاسم وعبد القادر ، وأخيراً محمد ومحمود اللذان ما يزالان يعملان فيها إلى الآن .

في ١٥/١١/١٩٥٤ م أسَّسَ محمد طه بن أحمد رشيد في شارع المُتنبّي بمنطقة السبع بحرات مطبعة «الرشيد» . ما تزال قائمة إلى الآن .

وفي عام ١٩٥٥ م أسَّسَ عامل الطِّباعة كيغام بن أرتين عجوريان في شارع الفرزدق بالتل مطبعة «ماسيس» ، بآلة (بيدال) واحدة اشتراها مع أحرف أرمنية وعربية وفرنسية ، عَمَلَ عليها لمدة طويلة ثم جدد رخصتها الصناعية في ١٥/٥/١٩٦٧ م ، ومنذ أعوام نقلها إلى شارع غرناطة في الميدان . وقد تُوفي كيغام أواخر عام ١٩٨١ م ، لكنَّ المطبعة مُستمرة ، يعمل عليها أولاده إلى الآن .

وفي عام ١٩٥٦ م تأسَّست مطبعة «أوفست هرابو» أمام كنيسة اللاتين في شارع فارس الخوري بالعزيزية — واسمها منحوت من الحُرُوف الأولى لأسماء أصحابها : هرانت قازانجيان وآكوب غازاروسيان وبوغوص كابيكيان — وكانت لديهم آلة أوفست وحُرُوف فرنسية . سافر هرانت ، ثم ترك بوغوص المطبعة ، وبقي آكوب الذي أدخل في ٢٧/١٠/١٩٦٢ م أحد عُماله وهو عبد الحميد الأكتع شريكاً . والمطبعة قائمة إلى الآن .

وفي ٨/٢/١٩٥٦ م أسَّسَ ثُقولا جانجي مطبعة «برق الشمال» في آخر التل ، لطباعة جريدته وبعض الصُّحف اليومية التي لا مطابع لها ، وحين تُوفي جانجي حوالي عام ١٩٥٨ م ، انتقلت ملكية المطبعة إلى ورثته ، وحين توقفت الجريدة عام ١٩٦٣ م ، بيعت المطبعة لحسن جبارة .

وفي الوقت الذي تأسَّست فيه مطبعة «برق الشمال» ، ظهرت مطبعة «الوطن» أنشأها

عبد الرحمن أبو قوس في عبارة الحمراء لطباعة جريدته «الوطن»، استورد آلة أوتوماتيكية من إحدى دول أوروبا الشرقية، ثم باعها إلى دمشق، واستعاض عنها بآلة اشتراها من مطبعة «النهضة». استمرت المطبعة إلى أن ألغى امتياز جريدة «الوطن» عام ١٩٦٣ م، فباع المطبعة لحسن جبارة أيضاً.

جمع حسن جبارة مطبعتي «برق الشمال» و «الوطن» في مطبعة واحدة أطلق عليها اسم «البلاغة»، وأضاف إليها آلات أخرى اشتراها مستعملة، وأسس بها في ٢٤/٦/١٩٦٧ م شركة باسم «شركة جبارة وفلاحة» في عبارة الحمراء، باع مطبعته إلى اللاذقية، وهي الآن في اللاذقية باسم «البلاغة» أيضاً.

وفي ٣/٥/١٩٥٦ م أسس ميخائيل حبيب شاشاتي في ساحة الخطب بالجديدة، مطبعة ضمن مستودع الورق الذي يملكه في خان النخال، لطباعة أكياس الورق التي يصنعها وورق اللفائف (الرولو) فقط، لكنها توقفت بعد مدة يسيرة. وما زالت الآلة موجودة يعلوها الغبار. في ٨/١٢/١٩٥٨ م تأسست مطبعة «الفنون» في عبارة الحمراء، وكانت تحتوي حروفاً عربية، وفي عام ١٩٦٠ م دخلتها حروف أرمنية، وكانت بملكية شريكين هما اميدية وطوني، ثم انتقلت ملكيتها إلى محمود بن خالد مصري، وما زالت قائمة بملكيتها إلى اليوم.

في عام ١٩٥٩ م أسس انترانيك عيوازيان في محلة التل مطبعة «كارون» (الربيع) بآلة (بيدال) ومجموعة من الأحرف الأرمنية والعربية والفرنسية، واستمر يعمل فيها إلى عام ١٩٦٣ م حين سافر إلى أمريكا، وباعها إلى أحمد يحيى بن محمد جسري، الذي أسس بها في ٢٨/٥/١٩٦٤ م مطبعة أبقى على اسمها «الربيع»، ونقلها إلى مطلع العقبة، خان القيلش. وقد اشترى مع شريك له آلة كبيرة لطباعة الصحف والكتب، لكن مكان المطبعة لم يتسع للآلة المشتراة، فما كان إلا أن أقامها في عبارة الحمراء واختار لها اسم مطبعة «الضياء»، وحين انسحب شريكه، سجلها في ٤/١١/١٩٧٥ م في السجل الصناعي باسم زوجته شكريّة بنت محمد قطّان، وما زالت إلى الآن تقوم بطباعة المطبوعات الملونة والسجلات الكبيرة والتقاويم والمطبوعات التجارية الأخرى.

وأواخر الخمسينات أسس أحد عمال الطباعة محمد بدر الدين بغداددي المطبعة «الشرقية» في بوابة القصب بالجديدة، بالتعاون مع بدر الدين رمزي، ثم انسحب الأخير، فتشارك بغداددي مع إبراهيم كوّا، وانتقلا بمطبعتهما إلى عبارة الحمراء، وقلبا اسمها إلى المطبعة

«التعاونية» في ٣٠/٣/١٩٦٤ م، ثم انسحب إبراهيم كوّا قبل وفاته بقليل، فأضحت المطبعة للبغدادي وحده، وأضاف إليها آلة أوتوماتيكية، ثم ثوفي، فانتقلت ملكية المطبعة إلى أولاده، الذين يعملون فيها حتى اليوم.

وفي هذه الأثناء كان خليل طهوب الأموي (أردني الأصل) يعمل في دمشق في صناعة علب الكرتون، ثم قَدِمَ إلى حلب وأسس في ١/٣/١٩٦٠ م في خان الحرير مطبعة لطباعة علب الكرتون الملوّنة وتجارة الكرتون، أدخل عليها آلة يدوية ثم آتين من نوع (هيلدبرغ) أوتوماتيكيتين ومُحَيِّزة للكرتون وخرّازة، وما زالت مطبعة «الأموي» قائمة إلى الآن في مكانها نفسه، وهي بسبيلها إلى التصفية بعد أن اضمحل نشاطها، ويبيع قسم من آلاتها.

كذلك أنشأ جورج وزير معملاً لتصنيع أكياس الورق وتوزيعها، كان يطبعها في مطابع حلب، وحين ازداد الطلب على إنتاجه، أحدث في ٤/١٢/١٩٦١ م مطبعة صغيرة لهذا الغرض، ألغيت المطبعة حوالي عام ١٩٨٠ م، ومات صاحبها عام ١٩٨٣ م.

في ٢٩/٣/١٩٦٢ م أسس عبد القادر الطباخ، صاحب مكتبة الصباح، وناشر تقويم الصباح، مطبعة «الصباح» في خان فلكرز، لطباعة تقويمه ودفاتر مكتبته، عمل فيها بنفسه، ثم اشتغل عنده عدّة عمال، ثم باعها، وانتهت بذلك مطبعته، وانتقلت الآلة أخيراً إلى مكتبة النصر في باب النصر لطباعة تقويم «العالم».

وفي ٥/٩/١٩٦٣ م أسس أنطوان بن يوسف خبّازة مطبعة «طوني» في شارع بارون. وهي مُكوّنة من آتين صغيرتين قديمتين، وما زالت المطبعة قائمة.

وفي ١٢/٥/١٩٦٤ م أنشأ محمد وجيه بن عمر السيد أمام جامع العثمانية بباب النصر مطبعة «الاستقامة»، لطباعة الدفاتر المدرسية وأوراق الفحص ولوازم المدارس، وما زالت المطبعة قائمة حتى اليوم.

وفي الوقت نفسه ظهرت مطبعة «الأصيل»، أسسها في ٣٠/٥/١٩٦٤ م محمد سامي ابن عبد اللطيف الأصيل في حمّام التل بسوقة الحجارين، ثم أنشأ ولده محمد يمان «أوفست يمان» في ساحة الملح بالقصيلة، وكذلك أسس ابنه الآخر محمد رضوان مطبعة «أوفست حلب» في ٢٠/٢/١٩٧٣ م بعبارة الحمراء، وهذه المطابع الثلاث موجودة إلى الآن.

وفي ١١/١٠/١٩٦٥ م أنشأ عبد اللطيف بن محمد فاتح بادنجكي في خان الوزير بالعصرونية، مطبعة لطباعة ورق اللعب، أحضر لها آلة (هيلدبرغ) حديثة ومقطع ورق (مكسيما) من صنع تشيكي، واستورد لها ورقاً من نوع خاص، ثم استغنى عن المقطع، وصنّع محلياً ماكنات لتقطيع الورق آلياً، ثم استورد آلة أوفست، واستطاع بهذه الإمكانيات أن يُنتج ورق اللعب الممتاز، ويصدره إلى الخارج، ثم وافته المنيّة، فأغلقت المطبعة، وبيعت الآلات إفرادياً، انتقلت آلة الأوفست إلى مطبعة «النيل»، وبيع المقطع إلى دمشق، وهكذا انتهت المطبعة عام ١٩٨٠ م تقريباً.

وفي ١٦/١٠/١٩٦٦ م رُخص لصُبحي بن علي خضري بإنشاء مطبعة في بناية الطرقيجى بباب الحديد، لكنّها كانت مطبعة صغيرة، لم تستمر طويلاً.

ومن المطابع الصغيرة في حلب، مطبعة أسّسها دانيال بن قره بت جزمه جي في ٢٤/٤/١٩٦٧ م في شارع المناذرة بالجابية، فقد استحضر آلة صغيرة بسيطة تتحرك باليد بدون دولاب، للاستعانة بها في مهنته القائمة على تجليد الكتب، ثم نقلها إلى الميدان، وعند وفاته انتقلت إلى أولاده وما تزال لديهم.

وفي ٢٧/٥/١٩٦٧ م أسّس إبراهيم بن علي قزموز في مدخل المنصورية بخان الوزير مطبعة «الوفاء»، وهي متوقفة عن العمل منذ مدة قريبة.

في ٣/٥/١٩٦٩ م رُخص لمطبعة باسم رتيبة ونّس في باب النصر بجوار المطبعة «العربية»، إلا أنّها على ما يبدو لم تقم، أو أنّها كانت آلة طباعة ملحقّة بإحدى المكتبات الكثيرة في تلك المنطقة.

وفي السبعينات أسّس زكي بوّابة أحد رعايا الطائفة الموسوية مطبعة «الأنوار» في خان فلكروز، وما تزال موجودة إلى الآن. وهناك مطبعة أخرى لا زالت قائمة ويملكها رحمو طويل من رعايا الطائفة الموسوية أيضاً، وكان له محل لتصنيع علب الكرتون في خان البنادقة، اشترى آلاته من محل سلويرة، ثم نقل هذه الآلات إلى خان فلكروز، وأخذ يُصنّع العلب ويطبّعها بالأجرة في مطابع المدينة، إلى أن أسّس حوالي عام ١٩٨٠ م مطبعة خاصة به في الكلاسة، تضمّ عدة آلات أوتوماتيكية.

وكان عبد العزيز بن محمد النحاس قد أنشأ بمفرده عام ١٩٧١ م مطبعة لعلب الكرتون

بجانب خان البنادقة، ثم حوّلها في ٢٦/٣/١٩٧٣ م للطباعة العادية، بشرائه آلة من طراز (هيلدبرغ) من مطبعة «الأصيل»، وأطلق عليها اسم مطبعة «الأمل»، ثم باعها لمحمد راغب الخضر الذي عمّل عليها شهوراً قليلة، ثم عاد النحاس فاستردّها منه، وما زال يعمل عليها إلى الآن في مقرّها السابق بمنطقة الحميدية، في طباعة علب الكرتون الصغيرة الملونة والمطبوعات التجارية المختلفة.

وشهد عام ١٩٧٣ م ظهور عدد من المطابع، فقد أسّس أحمد بن محمد حجار وشركاؤه من عمال المطبعة «السورية» في ١/٥/١٩٧٣ م مطبعة «النجاح» في منطقة الكيالي. وما زالت المطبعة قائمة إلى الآن باسم حجار وسنجدار وشركائهما.

وفي ١/٥/١٩٧٣ م أسّس محمد بن محمد ديب دواليبي مطبعة «دار الشرق العربي» في سوق الخابية بالبندرة، لطباعة وتسطير وتجليد الدفاتر المدرسية التي يُنتجها لحساب مكتبته «دار الشرق العربي»، اشترى لها آلة قديمة كانت مُخصصة لطباعة الجرائد من مطبعة «المعارف»، واشترى باقي الآلات اليدوية الصغيرة من مطبعة «الثبات» بدمشق لصاحبها عبد العزيز نحاس، ثم بدّل الآلات القديمة بآلات أوتوماتيكية حديثة، هي آلة من طراز (هيلدبرغ) ومقطع، وأخيراً أدخل آلة أوفست، وما زالت المطبعة قائمة حتى الآن.

وفي ١٤/٥/١٩٧٣ م أسّس جوزيف بن شماس عبد الأحد قدسيّة مطبعة «الرافدين» في شارع ابن سينا بمنطقة الحميدية، وهي موجودة الآن.

كذلك أقام عبد القادر بن طاهر زرنه جي في ٤/٦/١٩٧٣ م مطبعة «المعرفة» في خان الحرير. وظهرت في هذا العام أيضاً مطبعة «أوفست حلب».

وفي سنة ١٩٧٤ م برزت عدة مطابع أيضاً، ففي ١٤/٥/١٩٧٤ م أسّس أسعد بن محمد داية في خان الحرير مطبعة بآلة طباعة صغيرة، وأخرى لتحفيز الكرتون، ومارس عليها مهنته في طباعة العلب، وما زالت قائمة. لكنّه أنشأ مطبعة أخرى حديثة عام ١٩٨٠ م في محلة الكلاسة، أسماها «الكرنك»، تضم آلة (هيلدبرغ) كبيرة، ومقطعاً كبيراً، أصبحت من المطابع النشيطة المتخصصة بطباعة العلب الملونة.

وفي ٣٠/٥/١٩٧٤ م أسّس محمد حمزة حفيان في شارع أقبول بباب الحديد، مطبعة «طيبة»، تضم آلة طباعة جرائد قياس ٧٠×١٠٠ سم، كانت أصلاً لجريدة «نداء

العروبة» لعبد القادر حقّي الحفار، ومقطعاً وآلات أخرى. وما زالت المطبعة قائمة.

وكذلك أسّس أحمد بن محمد قنبري في ٨/٨/١٩٧٤ م مطبعة «المنصور» في منطقة الجابرية، وهي مطبعة تجارية صغيرة تضم آلة واحدة ومقطعاً، ما زال يعمل عليها بمفرده حتى اليوم.

وأسّس مصطفى بن محمد عيسى حافظ في الحميدية في ٢٧/٨/١٩٧٤ م مطبعة «المعري»، وكانت سابقاً مطبعة خاصة بجمعية حماية الأحداث، وما زالت موجودة.

في ٤/١٢/١٩٧٥ م أسّس محمد مروان وعبد الله شريجي في شارع يوسف العظمة مطبعة «العروبة»، وهي قائمة إلى اليوم.

في ٢٥/١/١٩٧٦ م أسّس أحمد بن محمد ديب دواليبي مطبعة «الدواليبي» بجوار مطبعة «دار الشرق العربي» التي سبق أن أسّسها أخوه محمد عام ١٩٧٣ م، وتضم المطبعة الجديدة آلة (كوفو) واحدة ومقطعاً من طراز (مكسيما) وخرّازة، وقد خصّصها للقيام بالطباعة المدرسية والتجليد أيضاً، وما زالت هي الأخرى قائمة إلى الآن.

وأسّس فضل الله عطار الذي كان يعمل من قبل لدى أخيه بدر الدين في مطبعة «الأديب»، مطبعة «الهلal» في عام ١٩٧٦ م، وهي مطبعة ناشئة تضم آلة أوتوماتيكية تشيكية الصنع، تختص بطباعة علب الكرتون الملونة وبطاقات الألبسة الجاهزة وغيرها من المطبوعات التجارية، وما زالت قائمة إلى يومنا هذا بمنطقة العقبة في خان باكير كامل (شنن)، والذي كان سابقاً معمل ورق سجائر بولس خوكاز.

في ٨/١٠/١٩٧٧ م أسّس حسين البيك في برية المسلخ مطبعة «التوفيق» بالتعاون مع قريبه زكريا فقيش صاحب مكتبة «الرائد العربي» في باب النصر، لطباعة وتصنيع الدفاتر المدرسية للمكتبة، وهي موجودة الآن، وتضم آلة أوفست وآلة (كوفو) أوتوماتيكية ومقطعاً من طراز (مكسيما).

وننتقل للحديث عن مطبعة «الوعد». فبعد أن فضّت الشراكة بين انترنيك تجاريان وجورج هرموش، وترك الأخير مطبعة «شيراز»، أسّس في بناية النحاس بالتل في ١٨/١١/١٩٧٨ م مطبعة «الوعد» بآلة أوتوماتيكية تشيكية ومقطع وآلة يدوية، ثم أدخل

عليها آلة أوتوماتيكية كبيرة، ثم تشارك مع محمد بن علي سلطان، فاستحضرا آلات حديثة أوفست و (هيلدبرغ)، وما تزال المطبعة إلى الآن.

وفي ١٦/٢/١٩٧٩ م أسس ناصر شهوان وشركاؤه أصحاب مكتبة الطرايشي بدمشق مطبعة «أوفست الكندي» في ساحة الملح ببيّرة المسلخ، وهي موجودة الآن.

وفي ١٨/٦/١٩٧٩ م أسس معن بن محمد أديب الأيوبي مطبعة «أوفست النهار» في منطقة العرقوب، وهي قائمة الآن أيضاً.

وفي عام ١٩٧٩ م أيضاً أقام إبراهيم الآغا مطبعة «الروضة» في العقبة، بآلتين الأولى حرارية من طراز (باير) والثانية من طراز (كرافوبرس) عام ١٩٥٥ م، ومقص بكر، وخصّص مطبعته التي ما تزال قائمة لطباعة الأتيكيت الحراري.

وظهرت في السبعينات أيضاً مطابع أخرى نذكر منها مطبعة «القصر» في بستان القصر. ومطبعة «الغزال» التي أسسها أحمد غزال في خان الصابون، وهي في الأصل معمل لتصنيع علب الكرتون، استورد له صاحبه آلة طباعة (هيلدبرغ) صغيرة، ثم استورد آلة (هيلدبرغ) كبيرة، لطباعة العلب التي يُصنّعها، ونقل مقرّه إلى شارع المُتنبّي في جب أسد الله، وما زالت مطبعته ومعمله قائمين.

وأخيراً، وفي ١٦/٢/١٩٨٠ م أدخل أوهانيس بن إبراهيم بصره جيان آلة طباعة صغيرة على محله بساحة فرحات بالصلبية، لطباعة بطاقات الأفراح الأرمنية، ثم تعدّاه لطباعة كافة بطاقات الأفراح، ثم استبدل بالآلة الصغيرة آلة أخرى، ثم اشترى من مطبعة «الأموي» آلة (هيلدبرغ) عام ١٩٨٢ م، وفي عام ١٩٨٣ م نقل المطبعة إلى نزلة الحميدية وما زالت فيها. لقد تجاوزنا الكثرة من المطابع الخاصة التي لم تُخصّص أصلاً للطباعات الورقية، لأنّ الحديث عنها يخرج عن موضوع بحثنا.

■ المطابع الرسمية:

في عام ١٩٦٣ م توقف معظم الصحف والمجلات في حلب عن الصدور، وبيعت آلاتها الطباعية لمطابع حلب أو للمُحافظات الأخرى، لتتحول إلى الأعمال التجارية، أو تُسّقت نظراً لِقَدَمِها، إلى أن جاء عام ١٩٦٥ م، حين أصدرت مؤسسة الوحدة للطباعة والصحافة

والنشر والتوزيع جريدة « الجماهير » ، فأحدث لها مطبعة استُخدمت بعض آلاتها من دمشق ، واشترت لها آلات أخرى حديثة ، ما تزال إلى الآن في مقرها أمام نادي الضباط ، مُخصّصة لطباعة جريدة « الجماهير » .

ثم أسست الدولة مطبعتين أُخريين ، هما مطبعة تابعة للإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة في منطقة العرقوب ، تقوم بطباعة ما يختص بها من مطبوعات ، وأخرى أنشأتها وزارة التعليم العالي عام ١٩٧٧ م ، هي مطبعة « جامعة حلب » ، وذلك بعد أن توسعت أعمال الجامعة ، وكثرت مهامها العلمية ، وتعددت كلياتها وفروعها ، وبانت الحاجة مُلحة لمطبعة خاصة بها تقوم بتغطية احتياجات الجامعة وكلياتها المُختلفة من الدفاتر ونُوط المُحاضرات وكراريس الامتحانات ولوازم الإدارة المركزية والإدارات الأخرى في الجامعة من المطبوعات ، إضافة إلى الكتب الجامعية التي يُؤلفها أساتذة الجامعة ، والأُمالي والنشرات الجامعية التي تُوزع على الطلاب ، وكذلك لطباعة البحوث والآثار الثقافية الهامة ، أو التي يُوصي معهد التراث العلمي العربي بطباعتها كموسوعة حلب المُقارنة للأسدي ، وغيرها . وقد أُحدثت إدارة للمطبوعات تابعة لرئاسة الجامعة ، لتقوم بهذه المهام ، ولتُناط بها مسؤولية الإشراف على المطبعة .

دخلت المطبعة الخدمة الفعلية عام ١٩٧٧ م بآلات حديثة ، وطوّرت في عام ١٩٨٢ م بشراء آلات وتجهيزات مُتقدمة ، وتمّ نقلها في العام نفسه من مقرّها المؤقت في الطابق الأرضي من كلية الآداب ، إلى مقرّها الدائم الذي شُيّد لهذه الغاية في الحرم الجامعي ذاته ، قريباً من مقرّها السابق .

■ هوامش الفصل الأول :

(١) من حديث مع رولان دي صعب عضو مجلس إدارة الجمعية الخيرية ، في مقر المطبعة ، مساء الجمعة ٤/٣/١٩٨٣ م .

(٢) صابات : ١١٨ .

الفصل الثاني

الصحافة في حلب في عهد الاستقلال

(١٩٤٦ - ١٩٨٠ م)

أولاً - الصحافة منذ الجلاء ١٧ / ٤ / ١٩٤٦ م ، وحتى الانقلاب الأول ٣٠ / ٣ / ١٩٤٩ م :

في أعقاب الجلاء ، بقي رجال الكتلة الوطنية (الحزب الوطني) في الحكم ثلاث سنوات ، مدعومين بفوز ساحق أحرزهُ حزبه في انتخابات عام ١٩٤٧ م ، مما وضعهم وجهاً لوجه أمام مسؤولية صعبة تتعلق بالمهام التي ينبغي إنجازها في المرحلة الجديدة . ولكن ظَهَرَ من تطور الأحداث على الساحة السياسية أنَّ هؤلاء الذين صمدوا في الفترة السابقة للتحديات والظُرُوف الصعبة ، لم يعد بمقدورهم أن يتصدَّوا لمرحلة أكثر تعقيداً تلت جلاء القُوات الأجنبية ، وفُوجئوا بضراوة المعركة مع مُخصومهم السياسيين ، خاصة بعد تعريب الصراع وتدويله ، ذلك الصراع الذي نَجَمَ عن ظُهور تيارين مدعومين عربياً ودولياً .

حزب الشعب : قادَ المُعارضة داعياً إلى وحدة أو اتحاد مع الأردن والعراق ضمن مشروع سُوريا الكبرى . وقد عارضَ الملك عبد الله ملك الأردن هذا التوجُّه لانتقاصه من نُفُوذه ، وتحوُّل إلى مشروع الهلال الخصيب الذي يضمُّ سُوريا والعراق ، يدعمهُ الحزب السوري القومي الاجتماعي داخلياً والعراق والأردن عربياً وبريطانياً دولياً . الحزب الوطني : الذي قادَ تياراً رافضاً أي توجُّه نحو وحدة أو اتحاد مع دُول عربية لا تزال خاضعة للنُفوذ الأجنبي ، وقد لقي هذا الاتجاه دعماً من مصر والسعودية عربياً وأمريكا وفرنسا دولياً .

تَجَحَّ الحزب الوطني في إسقاط مشروع الهلال الخصيب مؤقتاً. لكنَّ مُضاعفات الأحداث وما تلاها من خسارة العرب لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ م، أعطى ورقة رابحة للمُعارضة، فقد أسند المُعارضون سبب الهزيمة إلى رفض الحزب الوطني للمشروع الذي لو تحقق لكان — في رأيهم — عاملاً لكسب المعركة، مُتجاوزين سبب الهزيمة الذي يعزوه الحزب الوطني إلى ضعف الجيش وتفككه.

هذا الجوار الساخن حسمه الزعيم حسني الزعيم حين قام في ٣٠/٣/١٩٤٩ م بأول انقلاب عسكري في تاريخ سوريا الحديث.

دخلت الصحافة في هذه الآونة سلاحاً في الصراع، وانهمر سيل من الصُحف، مُستفيداً من المناخ الديمقراطي الذي أسفر عنه التحرر السياسي، وخاصة بعد زوال الظروف المُعيقة المُتمثلة بالحرب العالمية الثانية، وبالضغط الذي مارسه الانتداب على الصحافة في العهد السابق، فقد أصدرَ شكري القوتلي عام ١٩٤٦ م القرار رقم ٢٣٥ بإلغاء القرار رقم ١١١ الصادر في عام ١٩٤٠ م، والذي يُحدِّد من حجم الصحيفة، ويُخفض عدد صفحاتها، ثم أصدرَ مرسوماً اشتراعياً بإلغاء باقي القوانين التي تحدُّ من حُرِّية الصحافة، وبعدئذ أصدرَ المرسوم الاشتراعي رقم ٥٠ الذي يحتوي أحكاماً تنظيمية تتصل بالدستور والحريات، «وبذلك كُتِبَ للصحافة أن تنطلق من إسارها الذي قُيدت به أثناء الاحتلال الفرنسي على سوريا»^(١). بيد أنَّ هذه الكثرة في العدد لم يُرافقها ارتفاع في المُستوى، وظلَّت الصحافة تُعاني من ظواهر أدَّت إلى ضعفها وتأخرها، واتَّجاهها نحو الصحافة التجارية شيئاً فشيئاً، وإلى هذا تُشير «الحديث» قائلة: «إنَّ الفيض الصحفي عندنا قد زاد على حدِّه، ففي كل مدينة أكثر من عشر صُحف. إلَّا أنَّ هذه الصُحف على كثرتها مُتشابهة ذات نسق واحد، سواء منها الصُحف السياسية أو الأدبية. أي أنَّ المُشترك لا يُفيد شيئاً من هذه الكثرة، لا سيَّما من الصُحف السياسية. فإذا قرأً واحدة كأنَّه قرأً عشرات، مما أدخل الضجر والقرف إلى نفوس القراء، ودفع بالحُكومة إلى إصدار قرار يقضي بتحديد عدد الجرائد بنسبة مُعينة، ولكنَّ لهذا القرار حسناته وسيئاته، وليس المُهم في نظرنا تحديد عدد الجرائد بقدر تحديد من الذي يُتاح له إصدار الصحيفة، فهناك مُتطفلون على الصحافة والأدب لا همَّ لهم إلَّا نهش الكرامات وابتزاز الجيوب، وعلى اللجنة التي ستؤلفها الحُكومة لتحديد عدد الصُحف أن تفترض في الصحفي ثلاثة أمور رئيسية: العلم والمال والأخلاق»^(٢)، ذلك أنَّ الصحافة في هذا العهد

أصبحت عملاً تجارياً، «فأكثر صحفنا، حتى الأدبية، بيد شركات كبرى تُسيّرُها حسب رغباتها، أو بيد مُتمولّين اتخذوا الأدب وسيلة للاستثمار، أضف إلى ذلك، أنَّ الصحافة الأدبية عندنا محرومة من كل شيء: من المُخصصات السريّة التي تُوزعها الدولة على الصحفيين، من الإعلانات، من الشركات، من هبات الأحزاب، ولهذا يبدو العمل الأدبي الخالص صعباً في هذه البلاد التي لا يزال مُستواها الثقافي دون الوسط»^(٣).

في هذه المرحلة إذن، تراجعت الصحافة الأدبية، وبرزت عدّة صُعوبات أمام الصحافة السياسية المُعارضة، وأُضيف إلى تلك الصُعوبات لجوء الحكومة لتعطيل الصُحف التي تتعرّض لسياستها، ففي ١٩٤٦/٧/٢ م عُطّلت «الإصلاح» لمدة ثلاثة أيام، ثم لمدة أسبوع في ١٩٤٨/٦/٢ م، ولمدة شهر في ١٩٤٨/٦/٢٤ م، وعُطّلت «الجهاد العربي» في ١٩٤٦/٨/٢١ م لمدة شهر، وفي ١٩٤٨/١٠/٧ م لمدة عشرة أيام، وعُطّلت «الجمهورية» في ١٩٤٧/١٠/٩ م لمدة شهر، وكذلك عُطّلت «التقدم» ثلاثة ايام في ١٩٤٧/١٢/١٨ م، وعادت فعُطّلت لمدة شهر في ١٩٤٨/٢/٢٠ م، ولخمس عشرة يوماً في ١٩٤٨/٦/٨ م، أمّا «الحوادث» فعُطّلت لخمس عشرة يوماً في ١٩٤٧/١٢/٢١ م، ولشهر في ١٩٤٨/١١/١٠ م، ولم تنجُ «برق الشمال» أيضاً من التعطيل، ففي ١٩٤٨/٢/٢٠ م عُطّلت لشهر واحد، وفي ١٩٤٨/٧/٣١ م لشهر واحد أيضاً.

ما عمت فورة الحرية التي تلت الاستقلال مباشرة أن انطفأت، وعادت الصحافة لتعيش في ظروف عاشت مثيلاً لها من قبل، وإن تباينت الدرجات. وكان على الصحافة أن تنتظر مرحلة تالية، آملة في تغيير في أوضاعها، وقد حدّث التغيير مُتمثلاً في مرحلة الانقلابات العسكرية، ولكنّ التغيير لم يكن في صالح الصحافة كما سنتبين ذلك.

■ الصُحف والمجلات الحليّة في هذه المرحلة (١٩٤٦ — ١٩٤٩ م).

١ — «الجهاد العربي»: انتسب محمد فهمي الحفار صاحب جريدة «الجهاد» اليومية السياسية، إلى الحزب العربي القومي، وفكّر الحزب في إصدار جريدة تتحدث بلسانه، ولهذا أوقف الحفار جريدته «الجهاد» بعد صدّور العدد ١٤٤٦، وأجّر امتيازها إلى الحزب، الذي أعاد إصدارها منذ العدد ١٤٤٧ باسم «الجهاد العربي»، يوم الثلاثاء ٢٦ آذار ١٩٤٦ م/

٢٤ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ، أي قبل الجلاء بأيام قليلة، من مقرّها الجديد في شارع الخندق، لتكون جريدة سياسية قومية يومية، وليكون رشاد برمدا ومحمد فهمي الحفار صاحبي امتيازها، ود. مصطفى عيسى مديرها المسؤول، وأصبح شعارها: «مصلحة المجموع فوق مصلحة الفرد»، وجاء في افتتاحية عددها الأول: «غاية الجريدة: نشر الرسالة العربية القومية، والتعبير عن مبادئها في السياسة والاقتصاد والاجتماع، لا نبغي من إصدارها تجارة ولا ربحاً، وإنما نريد منها أن تكون دعوة صادقة لوحدة الأمة العربية، ومُعبراً عن رغباتها وأمانها، وموجهاً مخلصاً للشعب العربي»، واستمرت الجريدة تصدر يومياً في أربع صفحات حيناً، وفي صفحتين حيناً آخر، وتُطبع في مطابع «الإصلاح» أو «النهضة» أو «الضياء»، ويُحرر فيها المحامي عبد السلام ترماني، ود. ظافر الرفاعي ومصطفى العطار، إضافةً إلى رشاد برمدا وغيره من أركان الحزب «مدة عام ونصف تقريباً، ابتعد خلالها عبد القادر حقي الحفار عن الجريدة، إلا أن عدم وجود مدير مالي يضبط شؤونها المالية في هذه المدة أدّى إلى خسارتها المادية»^(٤)، ولهذا استردّ محمد فهمي الحفار امتياز جريدته من الحزب، وعادَ بها إلى شارع المحكمة الشرعية، حيث كان منزله ومقر إدارة جريدته السابقة «الجهاد»، وأصدرها من هناك امتداداً «للجهاد»، مع الإبقاء على اسمها الحالي «الجهاد العربي»، وأصبح صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول، وأوكل إدارتها إلى شقيقه عبد القادر حقي الحفار، وصار يطبعها في مطابع «المعارف» و«الاقتصاد» و«النهضة». ويُصدرها في صفحتين، وجعل شعارها: «الوطن العربي للعرب»، مع البيت المعروف: «قف دون رأيك في الحياة مُجاهداً، إن الحياة عقيدة وجهاد»، واستمرت في الصدور حتى أغلقها حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ في ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٥)، ومنح الأخوين حفار تعويضاً مادياً عن جريدتهما، وعيّنها في وظائف حكومية، صار فهمي موظفاً في الدعاية والنشر، ثم في دار الكتب الوطنية بحلب، واعتزل الصحافة مؤقتاً، وأمّا عبد القادر فعُيّن في الأوقاف.

في ٢/٣/١٩٥٠ م بعد زوال حكم الزعيم، حصل الحفار على امتياز جديد، وفي ٢٠/٣/١٩٥٠ م، أصدر عبد القادر حقي الحفار جريدته تحت اسم جديد هو «طريق الجهاد»، فكان مؤسسها وصاحبها ومديرها العام وموجه سياستها، بالاشتراك مع صاحب امتيازها المحامي علاء الدين الرفاعي، وكان من أبرز محرريها آنذاك فاضل الحفار ورياض تاجو، وكانت جريدة يومية سياسية قومية عربية جامعة «تصدر لخدمة الأمة»، في أربع

صفحات، من مقرها السابق في شارع المحكمة الشرعية، وقد سخرها الحفّار لخدمة حزب الشعب الذي انتمى إليه، ولامتداح العهد الجديد ورئيسه هاشم الأتاسي بعد أن انتخب رئيساً للجمهورية بالإجماع، ولانتقاد الحزب الوطني وزعيمه شكري القوتلي، وكان يطبعها في مطبعة « النهضة » بخان الحرير .

وفي يوم السبت ١٤ نيسان ١٩٥١ م / ٨ رجب ١٣٧٠ هـ، صدّر عن « طريق الجهاد » اليومية، العدد الأول من ملحقها « طريق الجهاد » الأسبوعي الأدبي الفني الاجتماعي المصوّر، في أربع وعشرين صفحة، يحتوي على أبحاث ومسابقات وفنون، مُعيداً إلى الأذهان البدايات في جريدة « الجهاد » حين كانت تصدر أسبوعية، قبل أن تتوقف عام ١٩٣٣ م، وتقلّب بعدئذ إلى جريدة يومية سياسية، وفي هذا المعنى يتحدث عبد القادر حقي الحفّار قائلاً في افتتاحية العدد الأول من هذا الملحق: « ورغم الظروف الحرجة التي صدّرت فيها « الجهاد » الأسبوعية يومئذ، فإن ذكرياتها لا تزال تُعاودنا، ولا يزال كثير من الأدباء والقراء حتى يومنا هذا يحفظون مجموعات منها، ويذكرون مواضيعها ونضالها في سبيل الأمة والبلاد في ذلك العهد الانتدائي البغيض، ولقد أعاد ذلك إلى الذاكرة مطالبة عدد من المشتركين بإدخال عناصر جديدة على « طريق الجهاد » اليومية، ورغبتهم تخصيص صفحة كل يوم للآداب والفنون والاجتماع والأخبار المصوّرة والرياضة وغير ذلك، وطلب قسم آخر من القراء تخصيص العدد الذي يصدر في آخر الأسبوع بهذه المواضيع، وإخراجه مصوراً سهلاً الاقتناء، وقد صادف هذا الطلب الثاني ميلاً في النفس لأنّه يُحيي مشروعاً أدبياً، سلخنا في خدمته ستة أعوام »، وقد تعرّف هذا الملحق على أقلام كثير من الأدباء ورجال الصحافة منهم: سامي الكيالي، د. محمد يحيى الهاشمي، نديمة المنقاري، عبد السلام الكامل، فاتح المدرس، أحمد رجائي، عبد الله حمدي، فضلاً عن الزوايا الثابتة فيه من مسابقات ويانصيب وبرامج الإذاعة والرياضة وبريد القراء، وقامت مطبعتا « المارونية » و « النهضة » بطباعة هذا الملحق الأسبوعي كما هو الحال في « طريق الجهاد » اليومية في هذه الفترة .

وفي ١٠/٩/١٩٥١ م حصل د. سيف الدين الجليبي على رخصة بإصدار جريدة يومية سياسية قومية حيادية باسم « مراحل الجهاد »، كان صاحب الرخصة ورئيس التحرير والمدير المسؤول، وعبد القادر حقي الحفّار الممول ومدير الإدارة، وبعد أن صدّرت في تشرين الأول عام ١٩٥١ م، حاول الجليبي في ٢٢/١٠/١٩٥١ م تغيير اسم جريدته اليومية هذه من

«مراحل الجهاد» إلى «المراحل»^(٦)، غير أنها ظلت تصدر دون أن يُقلب اسمها.

وفي هذه الأثناء، في ٣١/١٠/١٩٥١ م، حصلَ محمد فهمي الحفار على امتياز جريدة «نبال الجهاد»، فأصدرَ في تشرين الثاني عام ١٩٥١ م جريدة أدبية فكاهية اقتصادية غير سياسية أسبوعية في أربع صفحات ولكن باسم «النبال»، كان صاحبها ومحررها المسؤول، وجعلَ إدارتها في دخلة العطوي، وطبعها في مطبعة «المعارف»، واعتبرها امتداداً لمجلة «على كيفك» التي أصدرها عام ١٩٢٧ م، وتحولت إلى جريدة «الجهاد» عام ١٩٢٨ م، ثم «الجهاد العربي» عام ١٩٤٦ م، فقد حملت «النبال» أرقاماً تالية للأرقام التي حملتها أعداد صحفها السابقة تلك، ولكنه «لم يُصدر منها إلاَّ أعداداً قليلة لا تتجاوز العشرة»^(٧). وقد توقفت في عام ١٩٥٢ م.

وحين جاء أديب الشيشكلي إلى الحكم، طلبَ من كل صحيفتين يوميتين أن تندمجا في صحيفة يومية واحدة، وطلبَ ممن لا يريد الاندماج أن يقلب صحيفته اليومية إلى أسبوعية، وفضّلت «مراحل الجهاد» أن تبقى مُستقلة، ولهذا انقلبت إلى جريدة أسبوعية سياسية مُصورة جامعة، صدرَ العدد الأول منها يوم السبت ٢٥/١٠/١٩٥٢ م، من إدارتها في شارع المحكمة الشرعية: وبقي د. سيف الدين الجلبي صاحب امتيازها المسؤول، وأصبح عبد القادر حقي الحفار رئيس تحريرها وصاحبها ومديرها العام ومؤسسها، وأصبحت تُطبع في مطبعة «المعارف» بحمام التل، ما بين ١٦ و ٢٠ صفحة.

وفي ٢/١١/١٩٥٢ م طلبَ عبد القادر حقي الحفار الموافقة على تغيير اسم صحيفته «مراحل الجهاد» إلى «الجهاد العربي»^(٨)، غير أنه استمرَّ في إصدار «مراحل الجهاد» حتى نهاية عام ١٩٥٣ م بالتعاون مع د. سيف الدين الجلبي، وفي عام ١٩٥٤ م تركَ د. الجلبي الجريدة.

وطلبَ الحفار في ٢٣/٢/١٩٥٤ م الموافقة على إصدار جريدة سياسية أسبوعية بالاسم نفسه «مراحل الجهاد» على أن يكون صاحب امتيازها وسكرتير تحريرها وممولها ومالكها، وأن يكون محمد وحيد السيد درويش رئيساً لتحريرها ومديراً مسؤولاً عنها، وأن يكون منهجها عربياً قومياً، وأن تكون خططها التزام الاعتدال في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ثم طلبَ في ٢٨/٦/١٩٥٤ م الموافقة على تغيير اسم جريدته «مراحل الجهاد» إلى

«الجهاد»^(٩)، ومع ذلك فإن «مراحل الجهاد» استمرت في الصدور وانقلبت في تموز عام ١٩٥٤ م يومية سياسية مستقلة، وبقي عبد القادر حقي الحفار صاحبها ومؤسسها، ولكن ابنه محمد فاروق الحفار^(١٠) أصبح مدير إدارتها، وفي عام ١٩٥٥ م، صدّرت يومية سياسية مستقلة باسم «الجهاد» في أربع صفحات عن مطبعة «النذير»، وبقيت في مقرها السابق في شارع المحكمة الشرعية، وبقي عبد القادر صاحبها ومؤسسها، وابنه محمد فاروق مديراً لها ولشؤونها، إلا أن د. محمد وحيد السيد درويش انضم حينئذ إليها كمدير مسؤول، وفي ٢٧/٤/١٩٥٥ م، طلب وزير الدفاع اتخاذ إجراءات لا تقل عن إلغاء امتياز الجريدة، ليصبح صاحبها عبء لغيره من أصحاب الصحف، متهماً إياها بنشر مقالات إنهازمية تؤثر على الروح المعنوية للمدنيين، وبأنها سوق للدعاية، كما اتهم صاحبها بأنه يسعى وراء الكسب المادي، وبأنه تعاون مؤخراً مع مكاتب الدعاية التركية التي تشكل خطراً على المصالح القومية، إذ أنه تلقى رزمة من الصحف التركية كتبت على هامش إحداها بأنها مقالات هامة للعمل على نشرها في جريدته، مما يجعل منها مسرحاً للدعاية التركية^(١١).

استمرت «الجهاد» في الصدور، وفي ١٥/٢/١٩٥٦ م، انفصل د. الدرويш عنها، ثم طلب رشدي الكيخيا وناظم القدسي من الحفار إصدار جريدة يومية سياسية مستقلة تنطق باسم حزب الشعب^(١٢).

وافقت مديرية الدعاية والأنباء في ٩/٦/١٩٥٦ م على تغيير اسم جريدته إلى «نداء العروبة»، وصدّرت منذ ١٠ تموز عام ١٩٥٦ م يومية سياسية صباحية في أربع صفحات، امتداداً «للجهاد» من مطبعة «نداء العروبة» بخان الجاكي التي كان عبد القادر حقي الحفار قد أنشأها آنذاك. وقد اتخذ إدارة جريدته في الطابق الثالث من بناية العدّاس بخان الوزير، وكان صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول، تعاون عبد القادر مع شقيقه محمد فهمي الحفار فأسند إليه إدارة الجريدة وجعله سكرتير التحرير، استمرت الجريدة في الصدور حتى ٢٦/١/١٩٥٨ م، ثم ألغيت لأنها لم تصدر خلال ثلاثة أشهر متوالية ثلثي الأعداد الاعتيادية التي تصدرها المطبوعات المماثلة.

في ١/٢/١٩٥٨ م طلب عبد القادر حقي الحفار ترخيصاً بإصدارها من جديد يومية سياسية على أن يكون رئيس تحريرها ومديرها المسؤول، وأن يكون د. سيف الدين الجلبى

صاحب امتيازها، وفعلاً عادت في أوائل عام ١٩٥٨ م إلى الصُّدُور يومية سياسية مُستقلة في أربع صفحات، وأصبح محمد فاروق الحفار المُدير ومسؤول الإدارة وسكرتير التحرير، إلا أنَّها في ١٥/٧/١٩٥٨ م تحوَّلت إلى أسبوعية، وعندئذ عاد محمد فهمي الحفار ليُصبح سكرتيراً للتحرير ومُديراً لها ومسؤولاً عن شؤون الإدارة، ثم تحوَّلت في ٢٤/٨/١٩٥٨ م إلى صحيفة يومية، وفي ٢٠/١٢/١٩٥٨ م تنازل صاحبها عنها بمُوجب قانون تنظيم الصحافة رقم ١٩٥ الذي صدَّر زمن الوحدة، مُقابل تعويض قدره خمسة عشر ألف ليرة سُورية.

لكنَّ عبد القادر حقي الحفار لم يقطع علاقه بالصحافة، فقد طَلَب في ٦/١٠/١٩٦٢ م إعطاءه رخصة إصدار جريدة باسم جريدته السابقة «نداء العُروبة»، فلم يحظَ طلبه بالموافقة. وفي عهد الانفصال عام ١٩٦٢ م سعى أيضاً للحصول على امتياز لأحمد رشيد البيك لإصدار جريدة «العالم العربي» فصدَّرت الجريدة في ٢٣/١١/١٩٦٢ م، غير أنَّ البيك انفرد بها.

ويعتبرُ أديب خضور صحيفة الحفار في مُختلف مراحلها من صُحف الإثارة الرخيصة، وبأنَّها كانت مُعادية لأي فكر تقدّمي أو اتجاه تحرّري في سياسة البلاد^(١٣).

٢ — «المسرح والسينما»: مجلة فنيّة تتضمن الأخبار السينمائية والفنيّة والمسرحية وبرامج الإذاعات المحلية والعالمية وموجاتها، أصدرها خالد حمدي مُقبل علي الدولة، حوالي عام ١٩٤٦ م شهرياً، إبان عمله في التفتيش المالي بمالية حلب. اعترضت بعض العقبات طريق المجلة، لكنَّها ذللتها وعادت يوم السبت في ٣/٥/١٩٤٧ م، ومنذ الجزء السادس عشر، فصدَّرت أسبوعياً عن مطبعة «الشباب»، وانضمَّ فؤاد حسني المُدرّس إلى تحريرها. وحول هذا يتحدث خالد حمدي فيقول: «اعترضت حياة السنة الأولى من مشروعِي «المسرح والسينما» بعض عقبات مطبعية اضطررتني إلى الانقطاع عن مُواصلته إصداره بصورة مُنتظمة، فرأيتُ أنَّ أعوّض القُراء ما فات بإصدار «المسرح والسينما» أسبوعياً مساء كل سبت اعتباراً من هذا الجزء»^(١٤). كانت المجلة تنشر أخبار لبنان الفنيّة عن طريق مُراسلها في بيروت «ومن الذين حرروا فيها فنياً في ذلك الحين المُحامي محمد أديب النحوي. استمرت المجلة في الصُّدُور إلى أوائل الخمسينات ثم توقّفت، وانتقل صاحبها رئيساً لديوان مُديرية الصحة في حلب إلى أن تُوفي في عام ١٩٨٢»^(١٥).

٣ — «هاي كازن» (بنو الأرمن): نشرة مدرسية أرمنية، أصدرها خريجو مدرسة «هايكازيان» (الأجداد حالياً)، وتقع في اثنتي عشرة صفحة بقياس ٢٤×١٧ سم، صدر العدد الأول منها في نيسان عام ١٩٤٦ م، وظهر منها أربعة أعداد فقط، مطبوعة في مطبعة «سيفان».

٤ — «خاج بور» (الصليب): نشرة دينية أرمنية لخريجي مدرسة «بيت إل» (بيت الله) من طائفة الأرمن البروتستانت، صدر منها بين عامي ١٩٤٦ — ١٩٤٩ م ثمانية أعداد، تتراوح صفحاتها بين ١٨ و ٤٤ صفحة بقياس ٢١×١٥ سم.

٥ — «نور ماراس» (مرعش الجديدة): نشرة دورية أدبية ثقافية رياضية في خمس وعشرين صفحة بقياس ٣٠×٢٢ سم، أصدرتها جمعية الأرمن المهاجرين من مرعش، ما بين عامي ١٩٤٦ — ١٩٦١ م، الهدف منها تشجيع الأدباء الناشئين، طبعت أولاً في مطبعة «آني» عام ١٩٤٦ م، ثم في مطبعة «روطوس» عام ١٩٤٧ م، ثم في مطبعة «ديرساهاكيان» عام ١٩٤٨ م، وبين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٧ م في مطبعة «فوسكيدار»، وعام ١٩٥٨ م في مطبعة «ماسيس»، وأخيراً بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦١ م في مطبعة «فوسكيدار» — كوكو».

٦ — «سيفان»^(١٦): دورية ثقافية أدبية أرمنية، صدر منها عام ١٩٤٦ م عددان فقط في ١٢٠ و ١٢٥ صفحة بقياس ٢٣×١٧ سم، رئيس تحريرها سيمون سيمونيان.

٧ — مجلة «الطفل»: تربية ثقافية غير سياسية نصف شهرية، قدمتها للطفل العربي لجنة التأليف والنشر بحلب، «لتكون وسيلة من وسائل التعارف والتقارب والألفة بين أبناء وبنات الأمة العربية الخالدة»، مديرها المسؤول وصاحب امتيازها عبد الله الخطيب مفتش المعارف^(١٧)، اشترك في إصدارها الأساتذة: علوية سيفي، لطفي الصقال، عمر يحيى، محمد نجيب الجزار، محمد العالم، عبد الرحمن الحموي، محمد السروجي، جورج جاميج، محمد صالح جمال، بالإضافة إلى بهجت الشهبندر رئيس التعليم الابتدائي آنذ، وحرر فيها كذلك عبد الكريم حيدري وعبد الحكيم كوراني. واهتمت بنشر إنتاج الطلاب دون الخامسة عشرة، وتضمنت قصصاً ومعلومات مفيدة وألعاباً تربوية ووصايا صحية وموسيقاً وأشغالات يدوية ورُسوماً للتلوين وأحازير وتسليات ومسابقات وأسئلة الامتحانات المدرسية.

اعترفت بها وزارة المعارف السورية في كتابها رقم ١٠٤٢ / ٢ في ٧ / ٧ / ١٩٤٦ م، كمجلة تربوية مفيدة وضرورية للأطفال، ونوّه كتاب وزير المعارف إلى وزارة الداخلية بأهمية المجلة، وسبب الترخيص لها بالصُّدُور، وجاء فيه: «مجلة الطفل تتضمن أبحاثاً متنوعة ومواضيع مختلفة، ملوّنة ومُصوِّرة بغية تقريب المواد التعليمية التي يتلقاها الأطفال في المدارس الابتدائية من أذهانهم بصورة حسّية، كما تُساعدهم على تفهّم دروسهم المتنوعة، ولما كان التلاميذ بحاجة ماسة لمثل هذه المجلة في مرحلة دراستهم الابتدائية، فقد وافقنا من جانبنا على إصدارها»^(١٨).

ولما شعرت وزارة المعارف بأهميتها، أوعزت إلى مديريات المعارف في المحافظات بتعميمها، وجاء في التعميم الذي أرسله مصطفى الزين محافظ اللاذقية إلى المدارس الابتدائية فيها: «وإذ وجدنا فيها، بعد أن تصفّحناها، ما يُغري الأطفال بالمُطالعة، وبيعتُ على تسليتهم، ويوسّع من آفاق معارفهم وخيالهم، نرغب إليكم أن تُذيعوا أمرها بين المُعلمين والطلّاب»^(١٩).

صدّرت في أيار عام ١٩٤٦ م، في حوالي عشرين صفحة عن مطبعة «طبّاخ اخوان»، ورغم أنّها كانت مجلة نصف شهرية، فقد استمرت في الصُّدُور شهرياً، مع مُراعاة التخصص في مواد العدد الواحد.

أصدّرت أعداداً عن الصيف، والخريف، والشتاء، والربيع، وعن الحيوانات، والطيور، والحشرات، وعن المدرسة، والأمّ وحياة المنزل، والمياه وحالاتها، والنباتات، والعُلُوم المتنوعة، والألعاب والتسلية، إلى أن أُغلقت بالمرسوم رقم ١٥٧ الذي أصدره حسني الزعيم في ١٥ / ٤ / ١٩٤٩ م^(٢٠).

٨ — «الجمهورية»: جريدة يومية سياسية جامعة أصدّرها صاحبها ومديرها المسؤول أشرف الكاتب في ٥ / ٦ / ١٩٤٦ م^(٢١)، في أربع صفحات و«كان مُخبِراً محلياً في جريدة «الشباب» ثم تبرّع بشير فنصة بمُساعدته في إصدارها إلّا أنّها صدّرت أسبوعية، وبشكل مُتقطّع، نظراً لظُروف صاحبها الصحيّة»^(٢٢). وقد كتّب محافظ حلب إلى وزارة الداخلية في ٢٩ / ٩ / ١٩٤٧ م «بأنّ الجريدة تقوم بالدعاية لثركيا بخصوص قضية لواء الاسكندرون». ولم تمضِ شهور حتى تُوفي أشرف الكاتب، فتوقّفت عن الصُّدُور في آذار عام ١٩٤٨ م^(٢٣)، وفي شبّاط عام ١٩٤٩ م تنازل ورثتها ليفيكتور كورنلي عن امتيازها، ثم ألغى امتيازها في عهد

حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٢٤).

في ١٥/١٠/١٩٥١ م طَلَبَ المُنْهَنْدِس فيكتور كورنلي المُوافقة على إعادة إصدارها، وفي ٦ كانون الأول ١٩٥١ م/٧ ربيع الأول ١٣٧١ هـ صَدَرَ العدد الأول من جريدة «الجمهورية» اليومية السياسية عن مطبعة «المعارف» في أربع صفحات، لصاحبها ورئيس تحريرها المسؤول فيكتور كورنلي، وفي عهد الشيشكلي دُجِنت «الجمهورية» مع جريدة «النداء» اليومية لعبد الرحمن أبي قوس، وصَدَرَتْ يومية سياسية صباحية تحت اسم «الوطن»، كان كورنلي صاحب امتيازها مع أبي قوس الذي كان رئيس تحريرها ومديرها المسؤول أيضاً، وبعد زوال حكم الشيشكلي تخلى الكورنلي لأبي قوس عن «الوطن»، وعادَ في أيار عام ١٩٥٤ م لإصدار «الجمهورية» التي استمرت في الصدور حتى آل امتيازها إلى أنطوان حامض، وساعده أخوه ادوار حامض في إصدارها، ثم توقفت وألغى امتيازها في ١/٢/١٩٥٥ م، بسبب القصور.

٩ — «كتاب الأصوات»: كتاب شهري يُعتبر صورة للفكر المعاصر، وسجلاً للآداب الحديثة، وحديقة للعلوم والفنون الرفيعة، ودائرة للمعارف الأدبية والفنية والاجتماعية، تجد فيه «ترجمة النفس الإنسانية لشُعاع الأحاسيس اللطيفة، وقبس الإلهام الحي، وسحر البلاغة العربية، واتجاهاً يُحيي في الأحداث أساليب الثقافة العربية».

صاحب الكتاب ومدير شؤونهُ مُصطفى عبد الكريم، وإدارته في شارع الأريعين، صَدَرَ الكتاب الأول في تموز ١٩٤٦ م/ شعبان ١٣٦٥ هـ، في ثمان وتسعين صفحة عن مطبعة «الضياء»، وطُبِعَ غلافه في مطبعة «الجامعة الإسلامية». والكتاب الثاني في آب ١٩٤٦ م/ رمضان ١٣٦٥ هـ، في أربع وسبعين صفحة عن مطبعة «المعارف»، والكتاب المُزدوج الثالث والرابع في أيلول وتشرين الأول ١٩٤٦ م، وهو خاص بفلسطين، في أربع وستين صفحة عن مطبعة «المعارف»، ولم يُصدر مُصطفى عبد الكريم غير أعداد قليلة من كتابه في عامي ١٩٤٦ — ١٩٤٧ م، رغم أنها كانت رفيعة المستوى، وجديرة بالاستمرار.

١٠ — «سوريا»: جريدة يومية أرمنية. صاحب امتيازها أوهانيس يازجيان، صَدَرَ العدد الأول منها في ١٧/٧/١٩٤٦ م بقياس ٣٥×٥٠ سم، طُبِعَتْ في مطبعة «المعارف» عام ١٩٤٦ م، ثم في مطبعة «آني» بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٠ م، ثم في مطبعة «نايري»

من عام ١٩٥١ م إلى عام ١٩٥٥ م، وبعدئذ في مطبعة «الوقت» منذ عام ١٩٥٦ م، وحتى عام ١٩٦٠ م، وكانت الجريدة قد توقفت لفترة وجيزة زمن حسني الزعيم بموجب المرسوم رقم ١٥٧ في ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٢٥)، ثم عادت بعد ذلك إلى الصُّدُور ثانية إلى أن توقفت نهائياً عام ١٩٦٠ م، وبلغ عدد نسخها المطبوعة يومياً بين ٨٥٠ و ٩٠٠ عدداً.

١١ — «أريوبليك» (الشرق): جريدة أرمنية يومية سياسية اجتماعية أدبية، صَدَرَ العدد الأول منها في ٢٣/٧/١٩٤٦ م^(٢٦) في أربع صفحات بقياس ٦٠×٧٠ سم، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول هراج بابازيان^(٢٧)، وبعد وفاته آل الامتياز إلى د. أوايس أنجيجكيان، وأصبح نرسييس برصوميان مديرها المسؤول، توقفت لفترة قصيرة أيام حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٢٨)، ثم عاودت الصُّدُور في ست صفحات، ومنذ ١/٥/١٩٥٤ م عادت ثانية إلى الصُّدُور في أربع صفحات، وقد بلغ عدد النسخ المطبوعة يومياً بين ٢٥٠٠ — ٣٠٠٠ نسخة، طُبعت بين عامي ١٩٤٦ — ١٩٤٨ م في مطبعة «نايري»، وبين عامي ١٩٤٩ — ١٩٥٠ م في مطبعة «الشباب»، ثم في مطبعتها الخاصة «أريوبليك» منذ عام ١٩٥٠ م وحتى إلغائها عام ١٩٦٣ م.

في عام ١٩٥٢ م أَصْدَرَتْ الجريدة ولفترة محدودة مُلحقاً على شكل نشرة شبيبية اسمها «فاهاكن»، صَدَرَ منها خمسة أعداد فقط بقياس ٣٥×٢٥ سم، وكان كيفورك دونايديان مدير تحرير هذه النشرة.

وفي ٣٠/٧/١٩٥٧ م أَصْدَرَتْ العدد الأول من مُلحقها الرياضي على شكل مجلة أسبوعية تحمل اسم الجريدة نفسها «أريوبليك مارزا شخارة» (عالم الرياضة) في ثماني عشرة صفحة بقياس ٣٠×٤٥ سم، وكانت تطبع من المُلحق الرياضي ٢٥٠٠ نسخة أسبوعياً، واستمرت الجريدة ومُلحقها الرياضي في الصُّدُور حتى عام ١٩٦٣ م حين توقفت. صَدَرَ العدد الأخير من الجريدة في ٧/٣/١٩٦٣ م، والعدد الأخير من المُلحق الرياضي في ٢/٣/١٩٦٣ م، بينما استمرت مطبعتها في العمل إلى الآن.

١٢ — كتاب «صوت المرأة الحرّ»: مجلة نسائية شهرية أَصْدَرَتْها مكتبة الكشف ومطبعتها في باب النصر لصاحبها محمد فريد الموقّع (— ١٩٨٥ م) صَدَرَ الكتاب الأول في ٢٥ تموز ١٩٤٦ م في حوالي خمس وأربعين صفحة، وحفلت بالأقلام النسائية من

أقطار عربية شتى، وغصت بالمقالات القيّمة، بالإضافة إلى أخبار المرأة العربية والعالمية، وتعتبر من المجلات الرائدة في حقل الدفاع عن المرأة ومناصرتها، لكنّها لم تعش طويلاً ولم تُصدر إلاّ أجزاء محدودة في عامي ١٩٤٦ — ١٩٤٧ م.

١٣ — «النجم الجديد»: جريدة أسبوعية سياسية، صدّرت في ست عشرة صفحة، مؤلّها وهبي الحريري لخدمة أغراضه الانتخابية، صاحبها المسؤول ورئيس تحريرها عبد الرحمن أبو قوس^(٢٩)، مدير إدارتها جميل وتّس، إدارتها في بناية الحريري بشارع المصارف، صدّر العدد الأوّل منها يوم الأربعاء ٢٨ آب ١٩٤٦ م / ١ شوال ١٣٦٥ هـ^(٣٠). امتداداً لجريدة «النداء» التي سبق لأبي قوس أن أصدرها عام ١٩٤٥ م. شعارها «جمهورية سورية لشعب عربي أمره شورى»، حرّر فيها بعض الأدباء، إضافة إلى زوايا فنية ورياضية، حرّرها سليم قطاية وعبد المجيد سريس، وفي عام ١٩٤٧ م تحولت إلى يومية.

توقفت عن الصدور في عهد حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٣١). وفي بداية عام ١٩٥٢ م عادت بأربع صفحات وبحجم نصفّي تحت اسم قديم هو «النداء». وبعد أن استمرت في الصدور مدة يسيرة، اندمجت مع «الجمهورية» ليفيكتور كورنلي تحت اسم «الوطن»، لتكون جريدة يومية سياسية صباحية، وليكون عبد الرحمن أبو قوس رئيساً لتحريرها ومديراً مسؤولاً لها، مُشتركاً في امتيازها مع فيكتور كورنلي. وبعد قليل تخلّى الكورنلي عن امتيازها لأبي قوس، وعاد فأصدّر جريدته السابقة «الجمهورية»، أمّا أبو قوس فاستقلّ بجريدة «الوطن»، واعتبرها امتداداً لجريدته السابقة «النجم الجديد»، وأصبح صاحب امتيازها ورئيس تحريرها المسؤول، وانتقل بإدارتها إلى الصليبية، واستمرّ في إصدارها في أربع صفحات عن مطبعة «المعارف» وغيرها، وحين تمكّن من تأسيس مطبعة «الوطن» في أواخر الخمسينات في عبّارة الحمراء، أوكل إليها أمر طباعة جريدته إلى أن أغلقت في عام ١٩٦٣ م.

إضافة إلى الأخبار الفنية والاجتماعية والزواوية الرياضية «الوطن الرياضي» التي كان يُشرف عليها فاروق ضبيّط، خصصت «الوطن» في بداية الستينات الصفحة الثالثة من الصفحات الأربع التي يصدرُ بها عدد السبت من كل أسبوع للصفحة الأدبية، أسهم في إعدادها فنانون حلب وأدباؤها وشعراؤها، وقد تألّقت فيها أسماء شابة كان لها شأن في تطوير مفهوم الفن

والآدب وإغنائيه ودفعه نحو التحديث، مجارية تيارات الفكر العالمي المعاصر.

١٤ — «التربية»: أصدرها عبد السلام الكامي^(٣٢) أواخر عام ١٩٤٦ م، على شكل جريدة رياضية فنية أسبوعية في أربع صفحات، تحت اسم «التربية الرياضية»، طبعها في مطبعة «الشباب»، وكان صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول، وأسند إلى عبد الرحيم بيازيد سكرتارية تحريرها، وخصّص لإدارتها آنذ غرفة من بيته في منطقة وراء الجامع، وما هي إلا مدة يسيرة حتى نُقل إدارتها إلى شارع بارون، واستمرت في الصدور من هناك، إلى أن أغلقها حسني الزعيم في ١٥/٤/١٩٤٩ م بالمرسوم رقم ١٥٧^(٣٣). وبعد زوال حكم الزعيم عادت عام ١٩٥٠ م إلى الصدور وتحولت إلى جريدة أسبوعية سياسية مُصورة مُستقلة اسمها «التربية»، ثم انقلبت عام ١٩٥٣ م إلى يومية سياسية مُستقلة، ونقلت مقرها إلى بناية العبارة في شارع فاروق، أحدثت بعدئذ مطبعة خاصة لطباعتها، وفي هذا الوقت أصبح فؤاد العطار مُعتمداً المالي، واستمرت في الصدور في أربع صفحات حتى عام ١٩٦٣ م، حين أغلقت بموجب المرسوم رقم ٤ تاريخ ١٣/٣/١٩٦٣ م الصادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة، وكان العدد ٢٩٦٣ من السنة ١٧ الذي صدر يوم الخميس ٧/٣/١٩٦٣ م آخر أعدادها.

منذ أن أصبحت الجريدة سياسية، مضت في تأييد الحزب العربي الاشتراكي الذي كان يتزعمه أكرم الحوراني، وانضم الكامي إلى هذا الحزب، فاستطاع أن يوفق بين حبه للرياضة وممارسته للسياسة، ورغم ما ذكرته جريدة «الحرية» الناطقة بلسان الحزب، من أن هيئة فرع الحزب في حلب، قررت في اجتماعها مساء الاثنين ٢٨/١/١٩٥٢ م فصل الكامي من الحزب لاتجاهه في جريدته «التربية» اتجاهاً مُناقضاً لمبادئ الحزب وأهدافه وأنظمتها^(٣٤)، إلا أننا نرى أن الفصل كان مؤقتاً، لأن الجريدة استمرت في خطتها السابقة، ومضت تُدافع عن الحزب ومواقفه السياسية. وبعد أن اندمج الحزب مع حزب البعث العربي، وكونا حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٤ م، صارت الجريدة تُناصر الحزب الجديد وتؤيده، وخاصة عندما وقعت أحداث حارم الدامية صيف عام ١٩٥٦ م، وحَدَث الصدام بين الحزب من جهة وبين حزبي الشعب والوطني والإقطاع من جهة أخرى. وحول الصراع السياسي في تلك المرحلة ودور الصحافة فيها يقول فايز إسماعيل: «كان حزب الشعب يُحاصرنا في كل ميدان، فكم مرة لم نستطع طبع بيان سياسي في حلب، مما اضطرنا لطبعه في محافظة أخرى. لقد كانت الصُحف الحلبية بأسرها ضدنا: الشباب، النذير، برق الشمال، الحوادث، الوطن، آخر

دقيقة، وغيرها، ولم تكن معنا إلا صحيفة واحدة هي صحيفة «التربية» التي يُصدرها عبد السلام الكامي، والتي كانت تُشير إلى حفلاتنا ونشاطنا بروح إيجابية، وتُدافع عنا ضد القوى السياسية الأخرى، وكُنّا نكتبُ فيها ما نريد من مقالات افتتاحية وتعليقات، دون أي تحرّج، وكان هذا من العوامل المُساعدة لإبرازنا في حلب»^(٣٥).

١٥ — «العالم العربي»: أصدرَ أحمد طلس في دمشق «العلمان» و «الأنوار» ثم عادَ إلى حلب، فاعتمدَ عليه وهبي الحريري في دعايته الانتخابية، وأصدرَ مع صلاح الدين البصمه جي جريدة «العالم العربي» في حزيران عام ١٩٤٧ م، طَبَعَهَا على مطبعة «العالم العربي» التي اشتراها الحريري لهذه الغاية، إلا أن الحريري ما لبثَ أن قَطَعَ المُساعدات المالية عن أحمد طلس، ثم توقفت «العالم العربي» في عهد حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٣٦). وبعدَ قيام سامي الحناوي بانقلابه على حسني الزعيم، حصلَ أحمد طلس في ٢٤/١٠/١٩٤٩ م على امتياز جديد.

وفي يوم الأحد ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٩ م / ٢٢ مُحرم ١٣٦٩ هـ، صدرَ العدد الأول من «الأمة العربية» في ثماني صفحات، وكانت جريدة يومية سياسية قومية، صاحب امتيازها أحمد طلس، مُديرها صلاح الدين البصمه جي^(٣٧)، كانت إدارتها في خان الحرير، في مقر جريدة «النهضة» التي كانت قد أُغلقت في عهد حسني الزعيم، وطُبعت في مطبعة «النهضة»، ومالَ بها أصحابها نحو الانقلاب الجديد ومؤيديه.

في ٢٣/١٠/١٩٥٠ م نقلت «الأمة العربية» مكاتبها إلى دمشق، وصدرت فعلياً في ١٢/٤/١٩٥١ م تحت اسم «البلاغ»، وأصبحَ عبد النبي الخاني رئيساً لتحريرها. وفي ٢٢/٧/١٩٥١ م طَلَبَ أحمد طلس تبديل اسمها إلى «السلام»، وتعيين د. مصطفى أمين مُديراً مسؤولاً لها. و «أثناء وجود طلس في دمشق عُيِّن في مؤسسة اللاجئين مع الشيخ راغب العثماني (صاحب الاستقلال سابقاً). فكان يُصدرُ الصُحف في دمشق ويشحنها إلى حلب ويُوزعها هناك»^(٣٨). استمرت جريدته في الصدور في دمشق حتى ١٣/٣/١٩٥٢ م حينَ طَلَبَ المُوافقة على نقلها إلى حلب، تحت اسمها السابق «العالم العربي». وبعدَ مدة وجيزة أعادَ إليها اسم «الأمة العربية» التي استمرت حتى أواخر عهد الشيشكلي ثم توقفت.

١٦ — «الأنباء»: جريدة مُستقلة حرة، أصدرها بشير فنصة في حلب عام ١٩٤٧ م

بعد أن ترك سكرتارية تحرير جريدة «برق الشمال»، بالاشتراك مع ابن حميه سابقاً التاجر حامد باقي، ثم توقفت الجريدة عن الصدور مدة من الزمن لخلاف خاص مع شريكه، وبعد أن حلت الشركة أعادَ بشير إصدارها باسمه، واشترك في تحريرها آنئذ نفر من الكتّاب والأدباء في حلب، منهم: خليل هنداوي، سامي الكيالي، د. علي الناصر، أورخان ميسر، القاضي الشاعر إبراهيم مُجاهد الجزائري. وكان النائب والوزير وهبي الحريري الذي أدرك ما للصحافة من تأثير على الرأي العام، قد أهدى الأخوين بشير ونذير فنصة^(٣٩) مطبعة، قامت بطباعة «الأنباء» في حلب، ثم اتفق الأخوان فنصة عام ١٩٤٨ م على أن ينقلا جريدة «الأنباء» إلى دمشق، وأن يدجهاها مع جريدة «ألف باء» التي كان نذير يتولى تحريرها وإدارتها في دمشق آنذاك، وأن يُصدرها أسبوعية في ثماني صفحات، شبيهة بـ «أخبار اليوم» المصرية في ذلك الحين. تنازل بشير عن امتياز «الأنباء» لشقيقه نذير، ليصبح نذير صاحب امتياز «الأنباء»، وبشير صاحبها المسؤول، ونقلوا المطبعة من حلب إلى دمشق لتقوم بطباعة الجريدة الجديدة، وعُرفت بمطبعة «ألف باء». وبعد أن كان قد صدّر من «الأنباء» في حلب ١٥٦ عدداً، صدّر العدد الأول منها في دمشق وهو العدد ١٥٧ يوم الثلاثاء ١٨/٢/١٩٤٩ م، تولى مروان الجابري سكرتارية تحريرها، بينما كان فؤاد الصيداوي مُديراً لشؤون الإدارة، واستلم عدنان ميسر^(٤٠) إدارتها مُدة من الزمن، صدّرت بحلّة قشبية ومواد دسمة، وأفسحت صفحاتها للاتجاهات المختلفة، فكانت منبراً حراً لجميع الأفكار، وساهم في تحريرها كبار رجال السياسة والأدب في سوريا آنئذ، وصادفت رواجاً جيّداً، وضربت رقماً قياسياً في الإصدار، بحيث بلغ ما تطبعه بين ٥ و ٦ آلاف نسخة أسبوعياً.

قام حسني الزعيم بانقلابه، ولم يشفع لنذير فنصة عنده أنه كان عديله وسكرتيّره الخاص أثناء فترة حكمه، فالغى «الأنباء» مع ما ألغى من الصحف^(٤١)، لكن الزعيم عادَ فسمح لنذير بإصدار جريدته في ٢٣/٥/١٩٤٩ م، تحت اسم «الانقلاب»، خدمةً لأغراض انقلابه. وما لبثت «الانقلاب» أن توقفت حين اعتُقل نذير إثر الانقلاب الثاني^(٤٢).

أمّا «ألف باء» فاستمرت في الصدور زمن الانقلاب الثاني، إلى أن دُمجت في ٩/٧/١٩٥٢ م مع جريدة «النضال»^(٤٣)، وصدّرتا تحت اسم «ألف باء النضال»، ثم صدرتا في ٢٣/٨/١٩٥٢ م تحت اسم «الأنباء».

« وفي عام ١٩٥٤ م، وبعد أن سقط حكم الشيشكلي، وانتهى دمج الصحف، صدرت «النضال» مُستقلة، وعادت «ألف باء» و«الأنباء» إلى الصدور حتى عام ١٩٥٨ م حين ألغيتا نهائياً»^(٤٤).

١٧ — «من وحي التجهيز الثاني بحلب»: رسالة شهرية أصدرتها مدرسة التجهيز الثاني بحلب، حبرها طلابها، واشترك في تحريرها أساتذتها، صدرت في نيسان عام ١٩٤٧ م في خمس وثلاثين صفحة عن «المطبعة الوطنية».

١٨ — «الشمس»: مجلة الجيل الجديد. أصدرتها رابطة مدرسة الملك فيصل، مديرتها المسؤول أنور حمّامي، ظهر منها أكثر من عشرين عدداً، كل منها في حوالي ثلاثين صفحة، طبعت بعض أعدادها في مطبعتي «سعد» و«ربيع»، كانت مجلة شهرية إلا أنها لم تصدر بشكل منتظم في وقت مُحدّد من كل شهر، ويبدو من أعدادها الأخيرة أنها صدرت لأول مرة عام ١٩٤٧ م. وفي الوقت نفسه أصدر طلاب فتيّة الفاروق كتاباً أدبياً علمياً ثقافياً شهرياً تحت عنوان «صدي الطالب»، ولم تصدر منه سوى أعداد قليلة.

١٩ — «بنت الشرق»: كتاب أدبي اجتماعي يبحث في قضايا المرأة، ويدافع عن حقوقها، أصدره شهرياً مصطفى كمال بيانوني ولفيف من الأديبات، صدر العدد الأول في عام ١٩٤٧ م عن مطبعة «الأديب» في اثنتين وثلاثين صفحة، وكان للبيانوني مكتبة في الجميلية، أصدر منها بعض الأعداد من كتابه «بنت الشرق»، ثم توقف الكتاب عن الصدور.

٢٠ — «الثلاثة»: مجلة أدبية اجتماعية فنية أسبوعية، صدرت في البدء كل أسبوعين مرة، ظهر العدد الأول منها يوم الخميس ١١/٩/١٩٤٧ م، في ثلاث وعشرين صفحة. أصدرها: جورج كرم، والياس بجك، وألبير قطان. مديرتها المسؤول مصطفى حمد. كانت إدارتها في بناية اللاتين بالعزيزية. حرّر فيها: حسين الشعباني، فاضل نحاس، بشير رأفت شريف، عمر أبو قوس، ليندا كرم، إبراهيم المرجاني، بشير دركزلي، د. حكمت المسلاقي، نهاد فتال، جوزيف أليان.

٢١ — «هي»: نشرة مدرسية تُصنف سنوية، أصدرتها مدرسة تجهيز البنات ودار المعلمات، صدر العدد الأول لعام ١٩٤٨ م في مائة صفحة عن مطبعة «طبّاخ إخوان»،

وكان مديرها العام مدير المدرسة وهبي الوفاي، والمُشرف العام المُديرة المُعَاونة أسّوس زُهير، ورئيس التحرير أستاذ الأدب العربي عمر يحيى، ومُدير التحرير والإدارة أستاذ الفلسفة والاجتماع وُفيق العظمة، وصَدَرَ العدد الثاني لعام ١٩٤٨ م في حوالي مائة وثمانين صفحة عن مطبعة «روطوس»، وفي عامها الثاني ١٩٤٩ م، صَدَرَ العدد الأول في مائة وعشرين صفحة عن مطبعة «روطوس»، وأصبح وهبي الوفاي رئيس الشرف، وُفيق العظمة قائماً بأعمال المجلة، وظلّت أسّوس زُهير مُشرفة عامة، إضافة إلى هيئة تحرير من الطالبات، وفي عام ١٩٥٠ م صَدَرَ منها عدد واحد في حوالي مائة وثمانين صفحة عن مطبعة «طبّاخ إخوان»، وأصبح عبد الرحمن الباشا مُدرّس الأدب العربي رئيساً لتحريرها، وفي عام ١٩٥١ م رُئِسَ تحريرها عبد الرحمن الباشا أيضاً، وتكوّنت هيئة تحرير من الطالبات، صَدَرَ منها عددان الأول في نحو ستين صفحة عن مطبعة «طبّاخ إخوان»، والثاني في مائة وأربع صفحات عن مطبعة «الحديث».

وما لبثت تجهيز البنات في أوائل الخمسينات أن انفصلت عن دار المُعلّّمات، وسُميت «ثانوية مُعاوية». استقلّت كُل مدرسة بنشرتها، فأصدّرت دار المُعلّّمات نشرة ثقافية تربوية سنوية بعنوان «الفتاة العربية» بإشراف المُدير عبد العزيز عثمان والمُدرّسين عطيفة الكيالي وفريد جُحا، وبمُعونة طالبات اللجنة الأدبية في الدار، في حوالي مائة صفحة عن مطبعة «الضاد»، أمّا «ثانوية مُعاوية» فأصدّرت عام ١٩٥٥ م نشرة ثقافية اجتماعية سنوية باسم «الطالبة» تحت إشراف الأستاذة بُشرى يكن، ومُساهمة لجنة تحرير من الطالبات، في حوالي تسعين صفحة عن مطبعة «الشرق» بالخذق.

٢٢ — «خواطر الطُلاب»: نشرة مدرسية أصدّرها طُلاب ثانوية المعري بحلب، في ست عشرة صفحة، ظَهَرَتْ منها أعداد قليلة في عام ١٩٤٨ م.

وفي ١٥/٣/١٩٤٩ م، ظَهَرَ العدد الأول من المجلة المدرسية «صوت المعري»، وهي نشرة ثقافية تبحث في الأدب والفن والاجتماع، تصدرُ مرتين في الشهر، مُحَرَّرها محمد الشعال.

وفي العام الدراسي ١٩٥١ — ١٩٥٢ م، صَدّرت عن ثانوية المعري نشرة دورية مدرسية، بعنوان «همسات المعري»، مديرها العام مدير المدرسة محمد نجيب الجزار، ورئيس تحريرها عبد الرحمن عطية، كانت في اثنتين وثلاثين صفحة، طُبعت في مطبعة «الأديب».

وفي عام ١٩٥٨ م أصدّرت ثانوية المعري العدد الأول من نشرتها الثقافية التربوية التي

أطلقت عليها اسم «رسالة المعري»، طبعتها في المطبعة «السورية» في مائة وأربع صفحات، بإشراف الأساتذة: جورج سالم، ومُضر راغب، ومحمد الانطاكي.

٢٣ — «الإحسان»: مجلة ثقافية غير سياسية، تبحث في العلم والأدب والاجتماع، أصدرتها «الجمعية الخيرية الإسلامية» بحلب شهرياً، جعلت شعارها: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وعمل صالحاً﴾، كان المحامي هاشم بن بركات الماريتني عضو الجمعية مديراً المسؤول، وحسين حسن مخلوف المدرّس بالكلية الإسلامية والمفتش بوزارة المعارف المصرية رئيس تحريرها، وكانت إدارتها في دار الأيتام الإسلامية، ومنذ مطلع عام ١٩٤٩ م عيّنت الجمعية إلى د. فؤاد رجائي برئاسة تحرير المجلة.

حصلت على الترخيص في نيسان عام ١٩٤٧ م، وصدر العدد الأول في شباط ١٩٤٨ م / ربيع الأول ١٣٦٧ هـ، في أربع وستين صفحة، عن مطبعة «طبّاخ إخوان»، وقال هاشم الماريتني في افتتاحيته: «والإحسان مهمتها المساهمة في الإرشاد، والعون على إصلاح النفس، وإنشاء الرغبة الصادقة في الاطلاع المفيد، فيها تنوع من غير ابتذال، وتفكير مُحكم من غير صلابة، ولمعان من الذكاء من غير تصنع، وسنجعلها منبراً للخلق الفاضل والأدب العالي، تبعث في شبابنا الشعور بالكرامة والعزة القومية». «والإحسان مجلة دستورها خدمة الوطن السوري، والعروبة والإسلام، وإنّها لعامل من عوامل البعث للتراث العربي الكريم، وإنّها لأثر من آثار الحضارة الإسلامية العظيمة، تستمدُّ روحها من عظمة الإسلام وعزة العرب، وصدق المقاصد والآمال».

أمّا رئيس التحرير حسين مخلوف، فحدّد في العدد الأول مهام المجلة مُستقبلاً بقوله: «على صفحات هذه المجلة ستقوم المعارك القلمية حرةً نزيهةً لتنهض بالأدب العربي شعره ونثره، ولتجلو محاسن الشريعة الإسلامية التي هي دستور كل مُسلم، والناهضة بالعروبة إلى مُستواها المرموق. في هذا البلد الكريم عُلماء وأدباء، شعراء وكتّاب نهيّب بهم أن تكون هذه المجلة ميداناً لأقلامهم. ونرجو أن تكون هذه المجلة مُصورة صادقة التصوير لحاضرنا وماضينا، عدا شيئاً واحداً هو السياسة، والسياسة الممنوعة في عُرف أرباب القلم ومُحرري المجلات في العصر الحديث محدودة جداً، هي العراق الحزبي أو التعرّض لوزارة قائمة أو قاعدة، أمّا غير ذلك من شؤون الأمة فهو ملك لنا».

أصدرت المجلة في سنتها الأولى عشرة أعداد، بعضها أعداد مزدوجة كالعديد من الصادرين عن آذار ونيسان عام ١٩٤٨ م في اثنتين وثمانين صفحة، عن مطبعة «طبّاخ إخوان»، والأعداد ٨، ٩، ١٠ التي صدرت في شباط عام ١٩٤٩ م في ثمان وثمانين صفحة عن مطبعة «السلام»، وضمت ميزانية الكلية الإسلامية (المعهد العربي الإسلامي) الذي افتتحته الجمعية الخيرية الإسلامية نفسها عام ١٩٤٣ م / ١٣٦٢ هـ، وبها انتهت سنتها الأولى، ودخلت المجلة عامها الثاني بالعدد الأول منه الذي صدر في آذار ١٩٤٩ م / جمادى الأولى ١٣٦٨ هـ في اثنتين وخمسين صفحة، عن مطبعة «السلام»، وكان هذا العدد هو الأخير، إذ ألغيت المجلة في ١٥ / ٤ / ١٩٤٩ م بالمرسوم رقم ١٥٧ في عهد حسني الزعيم^(٤٥)، بعد أن صدر منها أحد عشر عدداً.

٢٤ — «صوت العامل»: صحيفة الجيل الجديد العربي الواعي، من منشورات الشباب الوطني للوحدة العربية، شعارها: «الإيمان الوطني شعلة من نور الحق»، وهي مجلة علمية اجتماعية فنية أسبوعية، تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً في ٢٧ صفحة، تبحث في شؤون العمال، ولا تتدخل في السياسة، ولا تمت بصلة لحزب، صاحب امتيازها المحامي حكمت العاصي، ومديرها المسؤول بهاء الدين الرفاعي، ومديرها الفني عادل كيلون، ورئيس تحريرها حبيب جقي صاحب مطبعة «السلام»، ولذا اتخذت الصحيفة إدارتها وطُبعت في مطبعة «السلام» بشارع النبال، شارك في تحريرها سامي عجمي، صدر عددها الأول في ٢ / ٤ / ١٩٤٨ م، ولم تُعمر طويلاً.

٢٥ — «صوت التقدم»: جريدة يومية سياسية علمية أدبية مُصوّرة، صاحبة امتيازها أميلي سعد، ورئيس تحريرها يعقوب بطرس، وأبرز محرريها شكري كندر وعبد الرحمن أبو قوس وفيكتور كالوس، رُخص لها بالصدور في ١٤ / ١٢ / ١٩٤٨ م، وما كادت تمر أربعة أشهر على صدورها حتى ألغها حسني الزعيم بعد أن قام بانقلابه في ٣٠ / ٣ / ١٩٤٩ م^(٤٦)، وفي عام ١٩٥٠ م عادت إلى الصدور في أربع صفحات، وأصبح فيكتور كالوس صاحبها ورئيس تحريرها، وعبد الله بلدي مديرها المسؤول، وبقي الامتياز باسم أميلي سعد، وكانت إدارتها في بناية الموارنة بالتل، ومولها فيكتور كورنلي آنثذ، ليجعلها تميل بسياساتها صوب الحزب الوطني الذي ينتمي إليه، وفي ١٦ / ٢ / ١٩٥١ م طلب صاحبها فيكتور كالوس أن يُصدرها باسم «الرشيد»، واستمرت «الرشيد» في الصدور حتى ١٣ آذار عام ١٩٥٢ م، حين ألغيت

لأنّها لم تُصدر خلال ثلاثة أشهر مُتوالية ثلثي الأعداد التي تعودت المطبوعات المُماثلة إصدارها، امتثالاً لأحكام الفقرة ب من المادة ٢٧ من المرسوم التشريعي رقم ٥٣ الصادر في ١٠/٨/١٩٤٩ م، أمّا فيكتور كورنلي فإنّه أُصدِرَ في ٦/٢/١٩٥١ م جريدة «الجمهورية» التي كان أشرف الكاتب يُصدرها من قبل، كما رأينا، وأمّا فيكتور كالوس فأصدِرَ عام ١٩٥٤ م مجلة «السنابل»، كما سنرى.

٢٦ — مجلة «المعرفة»: تعليمية تربوية صدّرت شهرياً، صاحبها ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها خالد قوطرش، صدّرت في عام ١٩٤٨ م، وأغلقها حسني الزعيم بالمرسوم رقم ١٥٧ تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٧٧)، وفي ٢٦/٢/١٩٥٠ م طلب قوطرش الموافقة علي متابعة إصدارها، إلّا أنّه كان يرى الصحافة السُورية تشكو في ذلك الحين من قلة القراء، ويرى القراء يشكون من عجز الصحافة عن تأمين حاجتهم الفكرية والعاطفية والمسلكية^(٧٨)؛ ولهذا لم تستقر مجلته بعد إعادة إصدارها، واضطرّ للسفر إلى مصر، فاحتجبت تلقائياً في ٨ شباط ١٩٥١ م، ثم ألغي امتيازها في ١٣/٣/١٩٥٢ م لأنّها لم تُصدر بصورة اعتيادية خلال ثلاثة أشهر من منحها الترخيص القانوني. إلى أن ظهرت مجلة أخرى باسم «المعرفة» عام ١٩٥٤ م.

٢٧ — «هيفابوخاكان ألجوم» (الثائر): نشرة تاريخية أرمنية غير دورية، تحتوي صور الفدائيين من تاريخ الأرمن الحديث، صدّرت بين عامي ١٩٤٩ — ١٩٦١ م في حوالي ٣٢ إلى ٣٤ صفحة بقياس ٢٥×١٧ سم، طُبعت أولاً في مطبعة «آني»، ثم في مطبعة «نايري»، وبين عامي ١٩٥٢ — ١٩٦١ م في مطبعة «أريويلك».

٢٨ — «طاغ وازجشمار دوتيونير» (حقائق مطمورة): نشرة أرمنية غير دورية، صدّرت عن الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية، ما بين عامي ١٩٤٩ — ١٩٥٢ م، صدّرت منها أربعة عشر عدداً، في حوالي ٢٠ إلى ٤٨ صفحة، بقياس ١٥×٢٣ سم، طُبعت بمطابع «نايري» ثم «المعارف» ثم «آربي».

ثانياً — الصحافة منذ الانقلاب الأول ١٩٤٩/٣/٣٠ م وحتى قيام الوحدة ١٩٥٨/٢/٢٢ م:

في ١٩٤٩/٣/٣٠ م استولى حسني الزعيم على السُلطة، مُفتحاً سلسلة الانقلابات العسكرية التي توالى على سُوريا بعدئذ. أقال شكري القوتلي من رئاسة الجمهورية وخالد العظم من رئاسة الوزارة، وحلّ البرلمان، وأعطى لنفسه سُلطات خاصة، وأعلن عن بعض

الإصلاحات الداخلية ليكسب التأيد لحكمه، وأصدر عدة مراسيم تتعلق بالصحافة.

ففي ١٩٤٩/٤/٢ م أصدر المرسوم التشريعي رقم ٢، وأتبعه بالمرسوم رقم ١٤٩ في ١٩٤٩/٤/١٢ م الذي يقضي بإلغاء الصحف والمجلات التالية: عصا الجنة، الخبر، الاعتدال، الإنشاء، الجلاء، اللاذقية، الشاطيء، الحوادث، الجهاد العربي، الوقت، البريد السوري، اللواء، الرأي العام، الأحرار، المختار، الأوقاف، المعرفة، التربية، الطفل، العندليب، المرأة، كل جديد، الحضارة، الهدى، سوريا (الأرمنية)، النهضة، العالم العربي، العاصي، الشورى، العالم، المباني الحديثة، الشهباء، الاتحاد، الجمهورية، النجم الجديد، حوران، الثقافة، الجبل، المدرسة والمجتمع، الموسيقى، ماران آتا، الإحسان، النادي العربي، الفكر، الوحدة العربية، النواعير، سوريا، الضحى، صوت الفرات، الصباح، دمشق، الزمان، آخر دقيقة^(٩٩)، الإخاء، الغوطة، المفيد، الحقوق السياسية، اليقظة، الدستور، التقدم، يبراد، بردى، البلد، الفيحاء، الكفاح، الاستقلال العربي، الراديو، الفن والراديو، النظام، الأخبار، فتى العرب، الأنباء، وشكل بموجب هذا المرسوم لجنة خاصة لتقدير التعويضات المناسبة لأصحاب هذه الصحف والمجلات المُلغاة^(١٠٠).

قيل الزعيم منذ اللحظات الأولى لانقلابه بمشروع الهلال الخصيب، مُبرراً هذا القبول بأن المشروع «يُعطي سوريا قوة جديدة تستخدمها كورقة رابحة في مفاوضات الهدنة»^(١٠١)، التي كانت تُعقد بُعيد حرب فلسطين، ولهذا حظي انقلابه بتأييد حزب الشعب والحزب القومي السوري، وبترحيب الأردن والعراق، وبمباركة بريطانيا. لكن الزعيم قام بحل الأحزاب، وبدأ بالتحول تدريجياً نحو أمريكا — التي كانت ترغب «حكماً يُحقق بعض الإصلاحات، ليوقف النفوذ الشيوعي، على ألا يتطور هذا النظام بشكل يتعارض مع المصالح الأمريكية في المنطقة»^(١٠٢) — واقترب من مصر والسعودية.

ولعل أهم حدث على صعيد السياسة، انعكست آثاره الواضحة على الصحافة في هذه المرحلة، كان تلقيه المساعدات المالية الأمريكية عن طريق ما سُمي بالنقطة الرابعة، وعقده لاتفاقية تمديد أنابيب نفط شركة (التابلاين) الأمريكية — السعودية، عبر الأراضي السورية. وقبل توقيع الاتفاق كان لا بُد من استرضاء الصحافة، ولهذا الغرض «أرسلت الشركة صلاح الأسعد أحد مهندسيها ممثلاً لها، يُفاوض الصحفيين السوريين، ويشترى بالمال تأييدهم

للاتفاقية، أو على الأقل سُكوتهم عن مهاجمتها. وقد استطاع ليلة التوقيع أن يُكمل شراء الصحف، واستطاعت الاتفاقية أن تُنفذ من حصن الصحافة، وكان هذا وصمة عار في جبين الصحافة السورية، فلأول مرة في تاريخها تُشتري من جهات أجنبية، وتخضع لإغراء المال»^(٥٣).

فقد الزعيم بهذا التحول نحو أمريكا تأييد حزب الشعب والحزب القومي السوري وبعض قطعات الجيش، وابتعد عن الأردن والعراق وبريطانيا، إضافة إلى فشله في تنفيذ الإصلاحات التي بشر بها. وكان لا بُدَّ من إنقاذ الهلال الخصيب، وإعادة الاعتبار لمكانة بريطانيا في المنطقة. هذه الأسباب دفعت سامي الحناوي في ١٤/٨/١٩٤٩ م للقيام بانقلابه العسكري مدعوماً بتأييد حزب الشعب. أُجرى انتخابات فاز فيها حزب الشعب، ووافق البرلمان الجديد على الاتحاد مع العراق. وفي ظلّ هذا الحكم عاد كثير من الصحف التي ألغيت في عهد الزعيم إلى الظهور ثانية، وبقي البعض محتججاً، وصدرتُ صحفٌ أخرى جديدة. رافق هذه الفترة بعض القرارات المتعلقة بالصحافة، منها المرسوم التشريعي رقم ٥٣ تاريخ ٨/١٠/١٩٤٩ م الذي يقضي بتنفيذ قانون المطبوعات العام، ومنها قانون أحكام المطبوعات الصادر في ٨/١٠/١٩٤٩ م أيضاً، ومنها المرسوم التشريعي رقم ٥ الصادر في ٣١/١٢/١٩٤٩ م عن رئيس الدولة هاشم الأتاسي ورئيس مجلس الوزراء خالد العظم.

وما كادَ هذا الحكم يبدأ في التوجه نحو تنفيذ الاتحاد مع العراق، حتى اصطدم بمعارضة الجيش، الذي قام بانقلاب عسكري آخر، فأطاح بالعهد السابق، وشجب مشروع الاتحاد وأوقف تنفيذه، وعاد من جديد للاقترب من أمريكا ومصر، وتلقّى مساعدات من السعودية. وتحت مظلة هذا الحكم العسكري، وفي إطار من الديمقراطية السورية، صدر في ١٣/٣/١٩٥٠ م المرسوم التشريعي رقم ١٠٦ بتعديل أحكام قانون المطبوعات العام، ثم صدر عن رئيس الدولة هاشم الأتاسي ورئيس الوزراء ناظم القدسي في ٨/٧/١٩٥٠ م القانون رقم ١٢ بتعديل قانون المطبوعات.

ازدادت حدة العداء لأمريكا، وأجبر الغليان الحكومة أن ترفض مساعدات النقطة الرابعة الأمريكية، وأن تتجه اتجاهاً مُحايداً عن النفوذ الأجنبي. وقد كان أديب الشيشكلي منذ الانقلاب العسكري الأخير الحاكم الفعلي للبلاد، يُحرّك الأحداث من خلف الستار. وفي هذا

الوقت صَدَرَتْ قوانينُ أخرى تتعلّق بالصحافة، منها المرسوم التشريعي رقم ١٢٢ الذي صَدَرَ عن الزعيم فوزي سُلُو رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء في ١٨/٢/١٩٥٢ م، ثم المرسوم التشريعي رقم ٨٤ بتاريخ ٦/٩/١٩٥٢ م عن الزعيم فوزي سُلُو رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء، والعقيد أديب الشيشكلي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة.

وفي أواخر عام ١٩٥٢ م أنشأ الشيشكلي في دمشق شركة صحافة تحت اسم «شركة الصحافة اليومية»، ساهم فيها أصحاب الصحف التالية: «الأيام، الفيحاء، النضال، الجليل الجديد، الإنشاء، بردى، الحضارة، المنار، العلم، دمشق المساء، الأخبار، ألف باء»، برأسمال قدره (٢٦٠) ألف ليرة سورية، واعتباراً من عام ١٩٥٣ م أصدرت هذه الشركة أربع صحف يومية كبرى هي: «الشام، ألف باء، الأيام، القبس»، إلا أن وقوع الخلاف بين أعضاء الشركة بعد أيام من صدور هذه الصحف الأربع، جعل الصحافة في دمشق تقتصر على جريدة «التحرير العربي» وجريدة «النصر»، هاتين الجريدتين اللتين لم تندمجا في الشركة المذكورة.

وكان الشيشكلي حين فكر بإنشاء «شركة الصحافة اليومية»، يُريد أن يجمع إمكانيات الصحف، ويُقلص عددها، حتى يرتفع مُستواها؛ ولهذا خيّر في عام ١٩٥٢ م أصحاب الصحف الحلبية بين أن يدمجوا كل صحيفتين يوميتين في صحيفة يومية واحدة، أو أن يُصدروا صحيفتهم اليومية أسبوعياً في حال رفضهم الاندماج. وافق بعضهم على الدمج، واختار البعض أن يبقى مُستقلاً، فقلبت صحفه إلى أسبوعية. وكما أسلفنا، فقد اندمجت «الحوادث والإصلاح» تحت اسم «الصباح»، و«النداء والجمهورية» تحت اسم «الوطن»، و«برق الشمال والشباب» تحت اسم «العهد الجديد»، أمّا «الجمهور العربي» و«مراحل الجهاد»، فقد انقلبت كل منهما إلى أسبوعية.

في ١٦/٦/١٩٥٣ م، برز أديب الشيشكلي إلى واجهة العمل السياسي، وقَدَمَ دستوره إلى الشعب للاستفتاء عليه فأقرّه في ٢١/٦/١٩٥٣ م، وكان يتضمّن المادتين الهامتين ١٣، ١٤ المُتعلّقتين بالصحافة، ثم انتُخب رئيساً للجمهورية. غير أن هاتين المادتين لم تكونا كافيتين لتنظيم الصحافة، إضافة إلى أن فشل نظام اندماج الصحف في تحقيق الأهداف المرجوة منه، دفع أصحاب الصحف السورية اليومية إلى أن يتقدّموا إليه بمذكرة «يطلبون فيها

إعادة النظر في تنظيم الصحافة السورية التي آلت بعد مرور سنة من الاندماج إلى وضع لا تُحسد عليه، وإعطاء فترة انتقال لا تقل عن ثلاث سنوات، يُوقف فيها منح امتيازات جديدة، وتشجيع الصحفيين على الانطلاق في البحث التوجيهي والتعليق النزيه، وفقاً لما أقرّه الدستور المرغوب، وإلغاء اندماج الصحف»^(٥٥). واستجاب الشيشكلي لمطالب الصحافة فأصدرَ في ٨/١٠/١٩٥٣ م المرسوم التشريعي رقم ١٣٤ المُتضمّن «قانون المطبوعات العام».

بعد أن ظلَّ النشاط النقابي مدة طويلة محصوراً في النطاق الإقليمي^(٥٥)، عقدت نقابات الصحافة العربية المؤتمر الأول لها في نيسان عام ١٩٥٣ م، تدارست فيه أمر تأسيس اتحاد عام، ووضع ميثاق مُوحّد، يضمن توحيد أنظمتها ولوائحها وقوانينها، ويُوفّر لها حقوقها وامتيازاتها، ويكفل لها حريتها، ويُنظّم العلاقات فيما بينها وبين نقابات الصحافة العالمية، وبين حكوماتها. وقد حاولت نقابة الصحافة السورية بعد هذا المؤتمر أن تُكرّر مسعاها من أجل إقرار قانون النقابة، لكنّ الشيشكلي حال دون ذلك، فقدّم نصوح باييل نقيب الصحفيين استقالته احتجاجاً في كانون الثاني عام ١٩٥٤ م.

بعد أن غرقت البلاد في موجة من الانقلابات العسكرية خمس سنوات، عاد إليها الحكم الديمقراطي عام ١٩٥٤ م، وغادرها أديب الشيشكلي إلى منفاه. صحيحٌ أن زعماء الانقلاب حاولوا تنظيم الصحافة أكثر من مرة، وأصدروا قوانين مطبوعات جديدة، ودمجوا الصحف بعضها ببعض، إلاّ أن تجاربهم هذه لم تُثمر في تنشيط حركة الصحافة، ووجدت الصحافة السورية نفسها طوال فترة الانقلابات «أمام أمرين لا ثالث لهما، إذ كان عليها إمّا أن تُسبّح بحمد كلّ انقلاب، وتجعل من نفسها داعية لرعيمة، وإمّا أن تحتجب من تلقاء نفسها، وإذا لم تحتجب كان زعيم الانقلاب يُصدر أمره بإقفالها، وزجّ صاحبها في السجن دون محاكمة أو تبرير، كما حدث لكثير من صحافيي دمشق وحلب»^(٥٦). أمّا وقد عادت الحياة الدستورية، هل تحسنت أحوال الصحافة؟

في نيسان عام ١٩٥٤ م، وفور انهيار حكم الشيشكلي وبحجّة إلغاء الصحف التي تعاونت مع حكمه، عرضت الحكومة على المجلس النيابي مشروع قانون يقضي بإلغاء قانون المطبوعات الذي أصدره الشيشكلي، والعودة إلى العمل بقانون المطبوعات القديم الصادر عام ١٩٤٩ م،

مع إدخال بعض التعديلات عليه ، كالمادة التي تنصّ على مُعاقبة وإيقاف كلّ نشرة دورية تدعو إلى تغيير دستور الدولة بطرق غير مشروعة ، أو إلى تأييد الحكم غير الدستوري ، والترويج للعصيان ضد السلطات الدستورية القائمة ، والمادة التي تنصّ على تعطيل الصحف إدارياً دون قرار من المحكمة ، أو النصّ على إلغاء جميع الصحف السورية ، والطلب إلى أصحابها أن يتقدموا بطلبات للترخيص بإصدار صحفهم من جديد ، لكنّ الصحافة انتقدت هذا القانون واعترضت عليه ، ووجدت فيه خنقاً للحريّات الصحفية . ورغم احتجاج الصحافة وانسحاب أكرم الحوراني أحد أقطاب حزب البعث العربي الاشتراكي من جلسة المناقشة ، فقد أقرّ المجلس قانون المطبوعات الجديد^(٥٧) برقم ١٦٩ في ١٢/٥/١٩٥٤ م . ثم تبعه في ٣١/٧/١٩٥٤ م المرسوم رقم ١٤٨٥ بتوقيع رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي ورئيس مجلس الوزراء سعيد الغزي ، وفي ١٤/٤/١٩٥٥ م أصدر رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي ورئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية صبري العسلي القرار رقم ٦٤ .

ويمكننا القول إنّ الصحافة في العهد الدستوري لم تُحقّق تقدّماً نوعياً ، رغم أنّ كثيراً من الصحف المندمجة قد عادت إلى الاستقلال بنفسها ثانية ، ورجعت إلى أسمائها القديمة ، أو حملت أسماء جديدة ، ورغم ظهور بعض الصحف الجديدة ، وبعض مكاتب الصحافة ، فقد رجعت الصحف « إلى ما كانت عليه في الماضي من كثرة العدد ، وتضارب النزعات ، والسير على وتيرة واحدة ، دون الأخذ بأسباب التحسّن والتقدّم ، إلى أن تَمّت أخيراً الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ م ، وعندئذ اقتضى التنظيم الصحافي الجديد إيقاف الصحف القديمة الضعيفة ، وإصدار صحف جديدة »^(٥٨)

■ الصحف والمجلات الحليّة في هذه المرحلة (١٩٤٩ — ١٩٥٨ م) .

١ — « العهد الجديد » : جريدة يومية حُرّة ، أصدرها ووجه سياستها حسين الشعباني ، وكان د . حسن فوّاد إبراهيم باشا صاحب امتيازها ، وأحمد رشيد البيك رئيس تحريرها ومديرها المسؤول ، شعارها : « صحافة حُرّة في بلد حُرّ تُغني عن برلمان » . صدّرت من مقرّها في شارع التلّ في ثماني صفحات ، يوم الخميس ٢٢/١٢/١٩٤٩ م ، أيام الانقلاب الثاني ، ثم انسحب البيك منها ، وأصبح صلاح الدين البصمه جي أحد صاحبي الامتياز والمدير المالي ، وذلك بعد أن تَرَكَ جريدة « الأمة العربية » بسبب انتقالها إلى دمشق ، لذلك انسحب

الشعباني وعاود إصدار جريدته «الحوادث» التي كان حسني الزعيم قد ألغها من قبل. وقد عمّرت «العهد الجديد» حوالي عامين، ثم توقفت، غير أن اسمها أطلق على جريدتي «برق الشمال والشباب» اللتين اندمجتا عام ١٩٥٢ م زمن الشيشكلي في جريدة يومية واحدة، مثلما اندمجت «حوادث» الشعباني مع «إصلاح» عبد العال في جريدة يومية واحدة اسمها «الصباح».

٢ — «النشرة السريانية الكاثوليكية لأبرشية حلب»: نشرة دينية أصدرتها مطرانية السريان الكاثوليك، برعاية المطران ديونوسيوس بطرس هندية رئيس أساقفة حلب السريان الكاثوليك، أصدرت عددها الأول عن شهري كانون الثاني وشباط عام ١٩٥٠ م، في ست وثلاثين صفحة، واستمرت تُصدر عدداً كل شهرين، أي ستة أجزاء في العام، وتهدى مجاناً إلى جميع أبناء الطائفة، غير أن الإدارة كانت تقبل كل هبة تأتيها لتعزيز المجلة وترقيتها. تناوبت مطبعتا «الإحسان» و«المارونية» طباعة النشرة مدة صدورها. وكان الأب بولس صباغ والأب جرجس شلحت وكيلها في حلب، وفي أواخر الخمسينات أصبح الأب ليون عبد الصمد سكرتيراً لتحريرها ووكيلاً لها، وكانت تُصدر آنذاك بإشراف مار ديونوسيوس أنطوان حايك الرئيس الجديد لأساقفة حلب وتوابعها للسريان الكاثوليك. وممن حرروا فيها الأب جورج موصليّة.

٣ — «ديفيكادو» (المُخبر): نشرة أرمنية أصدرها فرع الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية في سوريا، ظهر منها عام ١٩٥٠ م ثلاثة أعداد مطبوعة في مطبعة «فوسكيدار» في أربع وعشرين صفحة بقياس ٢٦ × ١٨ سم، وفي عام ١٩٥١ م ظهرت أعداد أخرى مطبوعة في مطبعة «ديكريس» بين ٢٥ و ٨٠ صفحة، ثم توقفت عن الصدور.

٤ — «بوراستان» (الأريج): نشرة أرمنية للأطفال، صدرت بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٨ م، ست مرّات في العام، في أربع وعشرين صفحة بقياس ٢٨ × ٢٠ سم، مسؤولو التحرير هايك باريكيان وروبين ديراريان وكريكور بوغاريان، طُبعت في مطبعة «نايري» حتى عام ١٩٥٤ م، وبين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٨ م في مطبعة «آني»، ما عدا عدد واحد طُبِع في عام ١٩٥٧ م في مطبعة «حلب».

٥ — «أفراير»: نشرة طلابية دينية أرمنية، صدر منها في عامي ١٩٥٠ — ١٩٥١ م

عددان مكتوبان باليد ومنسوخان على «الستانسل» عن كنيسة القديس وارطان في الميدان .

٦ — «فتاة العروبة» : نشرة مدرسية دورية، أصدرتها طالبات ثانوية العروبة في حلب عام ١٩٥٠ م في أربع وستين صفحة عن مطبعة «طبّاخ إخوان»، أشرف على تحريرها أساتذة اللغة العربية في المدرسة، وفي ٢٥ / ٤ / ١٩٥١ م صدر العدد الثاني منها في أربع وستين صفحة وعن مطبعة «طبّاخ إخوان» أيضاً، تحت إشراف الأستاذين بدرية قضيبي البان وثابت المدلجي، وقد توقفت المجلة بعد هذا العدد .

٧ — «الرسالة» : مجلة علمية ثقافية تربوية شهرية، أصدرها نادي الشبيبة الكاثوليكية بحلب، في أيار عام ١٩٥٠ م^(٥٩)، بإشراف ليون مراد مؤسس النادي ورئيسه الأول، في أربع وعشرين صفحة، نصفها بالعربية ونصفها الآخر بالفرنسية من إدارتها بالعزيرية . كانت تبحث في العلوم الثقافية والاجتماعية، امتثالاً لما ورد في الترخيص الممنوح إليها مع رخصة النادي وباسمها، لتكون لسان حاله . صدر الامتياز في ١٠ / ٤ / ١٩٥٠ م باسم رئيس النادي جورج توتونجي، وكان جورج شاشاتي رئيساً لتحريرها ورولان دي صعب مديراً مسؤولاً لها . استمرت في الصدور إلى أن أغلقت بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٥٢ م، عملاً بأحكام الفقرة ٢٧ من المرسوم التشريعي رقم ٥٣ الصادر في ٨ / ١٠ / ١٩٤٩ م، لأنها لم تصدر بصورة منتظمة ومستمرة مدة ثلاثة أشهر بعد منحها رخصة الصدور .

٨ — «نورسرون» (الجيل الجديد) : جريدة سياسية يومية أرمنية، صدر العدد الأول منها في ٢١ / ١ / ١٩٥١ م في أربع صفحات بقياس ٥٦ × ٤٠ سم، صاحب امتيازها انترياس ديرغازاريان، ومديرها المسؤول ابنه هاروتون، بلغ عدد نسخها اليومية حوالي ٩٠٠ نسخة، طبعت في مطبعة «آني» حتى ٩ / ٩ / ١٩٥١ م، ثم في مطبعة «الوقت» حتى إغلاقها في عام ١٩٥٣ م^(٦٠) .

٩ — «أسرة التعليم» : نشرة مسلكية تربوية ثقافية، صدرت عن هيئة التعليم الابتدائي بحلب، أشرف على تحريرها سهيل شرقية، صدرت عام ١٩٥١ م في أربع وستين صفحة، وكان «هدف هيئة التعليم الابتدائي بحلب من إصدارها، هو المساهمة في حركة فكرية تجديدية عامة، بدأت تظهر بوادرها في الطبقة المتعلمة من هذه الأمة، وتشجيع المعلمين لمعالجة أبحاث توافق ميولهم، دون أن تُقيدهم بشكل معين أو موضوع معين، لعلها تُقدم بذلك لهذا الوطن

العزير بعض ما يتوجب عليها»^(٦١).

١٠ — «زهرة الجوشن»: نشرة دورية مدرسية، أصدرها طلاب المعهد العربي الإسلامي الذي تأسس عام ١٩٤٣ م، أشرف على تحريرها محمد بشير العباسي المدير المُعاون في المدرسة، وتكونت هيئة تحريرها من المُدرّسين حسنين حسن مخلوف، خير الدين الحنفي، عبد الكريم الحيدري، عمر رجب، محمد مدّثر علي، صدر العدد الأول منها في أيار ١٩٥١ م شعبان ١٣٧٠ هـ، في ثمانين صفحة، عن مطبعة «الأديب». وفي عام ١٩٥٤ م أصدر طلاب المعهد نشرة علمية اجتماعية أدبية، شعارها «أدب، علم، عمل»، أطلقوا عليها اسم «رسالة المعهد العربي الإسلامي»، تكونت لجنة تحريرها آنذ من المُدرّسين: إبراهيم نصر، عبد الكريم الحيدري، واستمرت الرسالة تصدر في نحو ثمانين صفحة، وتُطبع في مطبعة «الأديب»، إلى أن صدر العدد الأخير منها في نيسان عام ١٩٥٨ م، في ثمان وثمانين صفحة بإشراف أحمد هوّاري مُدرّس اللغة العربية. وفي العام التالي ١٩٥٨ — ١٩٥٩ م أصدر طلاب المعهد العدد الأول من نشرتهم العلمية الاجتماعية الأدبية تحت اسم «رسالة المعهد» في مائة وثمانين صفحات عن مطبعة «الضاد»، أشرفت على إخراجها اللجنة الفرعية للرابطة الثقافية في المعهد، استمرت «رسالة المعهد» في الصدور حتى العام الدراسي ١٩٦١ — ١٩٦٢ م، حين صدرت في ثمانين صفحة، عن المطبعة «العربية»، وأسهم في إخراجها آنذاك الأستاذان سليمان محمد السّتاوي ومحمد خير الحلواني مع عدد من الطلاب.

١١ — «الحرية»: جريدة يومية سياسية، أصدرها الحزب العربي الاشتراكي بتاريخ ١٥/١١/١٩٥١ م، في أربع صفحات عادية حيناً وفي ثمانين صفحات مُتوسطة حيناً آخر، لتتوقف باسمه، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها المُحامي جوزيف اليان، استمرت لسنوات قليلة ثم توقفت. وفي عام ١٩٥٩ م صدرت جريدة أخرى تحمل اسم «الحرية»، لكنّها مُختلفة المنحى والاتجاه.

١٢ — «الفجر»: مجلة مدرسية شهرية أصدرها في مطلع عام ١٩٥٢ م طلاب مدرسة النجاة الابتدائية، طُبعت في مطبعة «المعارف».

١٣ — «هاي زيرانوتس»: نشرة دار العجزة الأرمن الدورية، صدر العدد الأول منها في آذار عام ١٩٥٢ م، وكانت تُصدر أربعة أعداد كلّ عام، وما تزال إلى الآن، طُبعت في مطبعة

«نايري» حتى عام ١٩٥٦ م، وبين عامي ١٩٥٧ — ١٩٦٧ م في مطبعة «روطوس»، وبين عامي ١٩٦٨ — ١٩٧٥ م في مطبعة «أريويلك»، وبعدئذ في مطبعة «الشرق» (لخلوح) وحتى الآن.

١٤ — «صوت هنانو»: نشرة ثقافية أدبية فنية، أصدرتها ثانوية إبراهيم هنانو للبنين بحلب في أيار عام ١٩٥٢ م في مائة وأربع وثلاثين صفحة، عن مطبعة «طبّاخ إخوان»، أشرف على تحريرها عبد الرحمن الباشا أستاذ الأدب العربي في الثانوية. وفي العام الدراسي ١٩٦٨ — ١٩٦٩ م انقلبت النشرة إلى مجلة أدبية علمية سنوية، أصدرها طلاب الثانوية بإشراف اللجنة الثقافية، في مائتين واثنين وثلاثين صفحة، عن مطبعة «الشرق».

١٥ — «هاي باداني» (الشباب الأرمني): نشرة مدرسية دورية أرمنية، أصدرتها مدرسة ميسروبيان، بإشراف لجنة من المدرّسين في المدرسة، صدر العدد الأول منها في حزيران عام ١٩٥٢ م، والعدد الأخير في أيار عام ١٩٥٦ م، ولم يصدر منها سوى خمسة أعداد بقياس ٢٢ × ١٥ سم، طبعت في مطابع «شيراز» و«فوسكيدار» و«ماسيس».

١٦ — «مشاكويت» (الثقافة): نشرة أرمنية ثقافية دينية، صدرت عن كنيسة بيت إل (بيت الله) عام ١٩٥٢ م، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة ومنسوخة على «الستانسل» في أربع وعشرين صفحة، بقياس ٢٢ × ٣٠ سم. توقفت عام ١٩٥٣ م.

١٧ — «داروني أرزيف» (نسر دارون)^(٢٢): نشرة دورية أرمنية ناطقة باسم الجمعية الدارونية. وهذه النشرة تطبعها الجمعية كلّ عام في مكان، وتوزّعها على الساسونيين في العالم. وفي عام ١٩٥٢ م طبعت في حلب، في مطبعة «ديكريس» في مائة وستين صفحة بقياس ٢٤ × ١٧ سم، ولم يصدر منها في حلب إلا هذا العدد، كان رئيس تحريرها مكرديج مكرديجيان.

١٨ — «الوطن»: جريدة يومية سياسية صباحية، ظهرت في ٣/٧/١٩٥٢ م، نتيجة دمج جريدتي «النداء» التي انقلبت في مطلع عام ١٩٥٢ م عن «النجم الجديد» لعبد الرحمن أبي قوس، و«الجمهورية» لفيكتر كورنلي، وقد أصبح الكورنلي وأبو قوس صاحبي امتيازها، وكان أبو قوس إضافة إلى ذلك رئيس تحريرها ومديرها المسؤول، وبعد أكثر من عام تخلّى الكورنلي لأبي قوس عن امتيازها، وعاد لإصدار جريدته «الجمهورية»، بينما احتفظ أبو قوس بجريدة

«الوطن» واستمر في إصدارها.

١٩ — «الصباح»: جريدة يومية سياسية، تأسست في ٢٤ آب عام ١٩٥٢ م من دمج جريدتي «الحوادث» لحسين الشعباني، و«الإصلاح» لحسن توفيق عبد العال، كان الشعباني صاحبها ورئيس تحريرها، وعبد العال صاحبها ومديرها المسؤول، وكانت إدارتها في شارع الملك غازي بجمّام التل، ثم انفصل الشعباني، وعاد لإصدار «الحوادث»، في حين أصدر عبد العال «الميزان» مع عدنان محيي الدين عام ١٩٥٣ م، ثم انتقل إلى دمشق وأصدر فيها «الاتحاد» أواخر عام ١٩٥٥ م.

٢٠ — «العهد الجديد»: جريدة سياسية مستقلة يومية تصدر ظهراً، تأسست في ٢٥ آب عام ١٩٥٢ م، من دمج جريدتي «الشباب» لمحمد طلس، و«برق الشمال» لنقولا جانجي، «ويمكن اعتبارها من الصحف المثيرة التي اعتمدت على الموضوعات المثيرة، وأخرجتها بأسلوب مثير يعتمد على اللون والعناوين العريضة، والصّور الكبيرة»^(٣٣). بعد زوال حكم الشيشكلي انتهت «العهد الجديد»، وانفصلت «الشباب» و«برق الشمال» وعادتا للصّور منفردتين.

٢١ — «الجنّاح الصّاعد»: نشرة أصدرتها رابطة نهضة الفتاة بحلب، صدر العدد الأول منها في عام ١٩٥٢ م، في أربع وخمسين صفحة، وطبع في مطابع «الحديث» بشارع بارون.

٢٢ — «الوادي»: كتاب قصصي شهري، يُخاطب المستويات العقلية للصغار، صدر العدد الأول منه في كانون الثاني عام ١٩٥٣ م، عن مطبعة «الأديب» في ١٦ صفحة، بإشراف فاتح دهّام، الذي جعله أشبه بنشرة مدرسية، وصوت لسيف الدولة، المدرسة الابتدائية التي يعمل فيها.

٢٣ — «أمينا سورب هاغورتوتيان آراكيال» (رسول المناولة الأقدس): مجلة شهرية دينية أرمنية. صدرت عام ١٩٥٣ م، على شكل كتابة يدوية منسوخة على «الستانسل». ومنذ شهر كانون الأول عام ١٩٥٥ م، صارت تُطبع طباعة عادية، وأصبح اسمها «الرسول»، واستمرت كذلك إلى أن انتهت في عام ١٩٥٩ م.

٢٤ — «بامبير» (الصوت الهادر): نشرة أرمنية مدرسية، أصدرها أعضاء الجمعية الطلّابية للثانوية السّورية في الميدان، ما بين عامي ١٩٥٣ — ١٩٥٦ م، بمعدّل أربعة أعداد في

العام، في ما بين ٢٩ و ٣٢ صفحة، وأحياناً في اثنتين وخمسين صفحة، بقياس ٢٨ × ٢٠ سم، طُبعت في مطبعة «أريويلك»، وتوقفت عام ١٩٥٧ م.

٢٥ — «الميزان»: جريدة يومية سياسية مُستقلة، صَدَرَ العدد الأول منها في ٢٨/١٢/١٩٥٣ م^(٦٤)، صاحبها حسن توفيق عبد العال وعدنان مُحبي الدين^(٦٥)، الذي رَأسَ تحريرها أيضاً، وكان نُوري مُحبي الدين مُديرها المسؤول. وفي مطلع عام ١٩٥٥ م، استقلَّ عدنان بإصدارها، بعد أن انتهى امتيازها إليه. وفي عام ١٩٥٩ م وبتوجيه من حكومة الوحدة، نُقلت «الميزان» إلى حمص، حيثُ أجَرَ عدنان امتيازها إلى أحد الصحفيين الحمصيين، واستمرَّت تصدرُ في حمص عاماً واحداً تقريباً، ثم استعادَ عدنان امتيازها، وعادَ بها إلى حلب، واتَّخذَ لها مقراً في العبارة الجديدة، واستمرَّ يُصدرُها في أربع صفحات، ويطبعتها في المطبعة «الشرقية»، بالتعاون مع بدر الدين رمزي الذي أصبحَ المُدير المسؤول للتحرير والإدارة، إلى أن أُلغيت في عام ١٩٦٣ م، وكان العدد ٢٨٦٢ من السنة الثامنة، الذي صَدَرَ يوم الجمعة ٨ آذار عام ١٩٦٣ م، هو عددها الأخير. وكان من أبرز مزاياها «شخصيتها المثيرة مادة وإخراجاً، وتقدّمها في فن التحقيق الصحفي الميداني»^(٦٦)

٢٦ — «النشرة الطائفية للأرمن الكاثوليك»: نشرة دينية باللغة العربية، أَصَدَرَتها كنيسة الأرمن الكاثوليك في كانون الثاني عام ١٩٥٤ م، وكانت تصدرُ عدداً كلَّ شهرين. وفي الستينات صارت تصدرُ شهرياً، برعاية المطران جرجس لائق رئيس أساقفة حلب للأرمن الكاثوليك، الذي كان يُطلِّ على الطائفة، من خلال الزاوية الدائمة «صوت الراعي»، طُبعت النشرة في مطابع مُختلفة منها «الضاد» و «الإحسان»، وما زالت تصدرُ إلى الآن.

٢٧ — «بونج» (الباقية): نشرة أرمنية غير دورية أَصَدَرَهَا عام ١٩٥٤ م خريجو مدرسة أرمنيان بجبل السيدة في الشيخ مقصود، صَدَرَ منها عددان فقط في اثنتين وثلاثين صفحة بقياس ٢٤ × ١٧ سم، طُبعا في مطبعتي «نايري» و «شيراز».

٢٨ — «السنابل»: مجلة أسبوعية كاريكاتيرية سياسية مُستقلة مُصورة، صَدَرَت في أوائل آذار عام ١٩٥٤ م^(٦٧)، صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول فيكتور كالوس، مُديرها المسؤول يعقوب بطرس، مُدير شؤون المجلة والإدارة وسكرتير التحرير عبد الجليل سلاّح، لكنَّ يعقوب بطرس ما لبثَ إلا قليلاً ثم تركَ المجلة، وفي عام ١٩٥٩ م أُسندتْ إدارتها إلى عبد الوهاب فتال،

كانت إدارتها مُقابل مطبعة «الأهرام» بشارع بني تغلب، وفي أواخر عام ١٩٥٦ م نُقلت إلى شارع اسحق المُوصلي في محطة بغداد، وفي البداية صَدَرَتْ يوم الاثنين من كل أسبوع، ومنذ العدد ٦١ في ٥/٦/١٩٥٥ م أصبحت تُصدَّرُ كلَّ أحد، وفي العام التالي كلَّ سبت، وفي عام ١٩٥٩ م كلَّ جمعة، وقد ظَهَرَتْ في بداية أمرها في أربع وثلاثين صفحة، إلا أنَّها زادت في الستينات عدد صفحاتها حتى وَصَلَ أحياناً إلى خمسين صفحة، طُبعت أولاً في مطبعة «الشرق» ثم في مطبعة «الشباب» منذ عام ١٩٥٥ م، وقد طُبعت بعض أعدادها عام ١٩٥٩ م في المطبعة «الشرقية»، عادت في الستينات لطبع في مطبعة «الشرق» ثانية.

حفلت المجلة عبر سنواتها العشر بأقلام الكُتَّاب والمُحررين، كما حفلت بالأخبار والقصص والتحقيقات الفنية والاجتماعية والأدبية والسياسية، إضافة إلى زوايا دائمة للرياضة والمرأة والفن والإذاعة ووبريد القراء، ورسائل المُحافظات، إلا أنَّها كانت تميلُ نحو سياسة حزب الشعب، وتؤيد الانفصال والاتجاه المُعادي للوحدة.

في ٥/٣/١٩٥٥ م تحولت إلى مجلة سياسية كاريكاتيرية، وفي مطلع عام ١٩٦٣ م انقلبت مجلة «السنابل» إلى جريدة أسبوعية سياسية مُصورة اسمها «الناس»، وصَدَرَ العدد ٤٤١ من السنة التاسعة يوم الأحد ٦ كانون الثاني ١٩٦٣ م / ١٠ شعبان ١٣٨٢ هـ تحت الاسم الجديد، في عشرين صفحة، صاحبها ورئيس تحريرها فيكتور كالوس، سكرتير التحرير ومُدير الجريدة عبد الجليل سلاّح، وفي هذا العدد يقول كالوس: «قد اخترت قبل عشر سنوات اسم «السنابل»، وسكبتُ دمع القلب والعين، حتى تكون قمحاً طيباً للناس»، وها هي جريدة «الناس» استمرار لمجلة «السنابل» وصُورة عنها، تسيّر في الاتجاه نفسه الذي سارت عليه سابقتها، في حملتها العنيفة ضد عهد الوحدة، وفي زواياها وتحقيقاتها ومقالاتها وأسلوبها، ومن أبرز مُحرريها عبد الوهاب فتّال.

في أعقاب ثورة ٨/٣/١٩٦٣ م أُغلقت «الناس»، واعتزلَ فيكتور كالوس الصحافة، أمّا عبد الجليل سلاّح، فعملَ في جريدة «الجماهير» الحلبية، منذ تأسيسها عام ١٩٦٥ م وما زال.

٢٩ — «الجماهير»: جريدة سياسية مُستقلة يومية، طَلَبَ علاء الدين حمّود في ٦ حزيران عام ١٩٥٤ م الترخيص له بإصدارها، بمشاركة المُمولين الحقيقيين لها وهما الأخوان

خالد وصالح وطفة ، اللذان كانا صاحبي مكتبة لبيع الصحف والمجلات في باب الفرج ، وقد حصل علاء الدين حمود على الموافقة في ٧/٩/١٩٥٤ م ، بناءً على ما ورد في التقرير الأمني عنه من أنه « يحمل الفكرة الاشتراكية ، على أنه محدود النشاط ، فلا مانع من الترخيص له بإصدار جريدة يومية سياسية »^(٦٨) . وصدرت الجريدة لكنها لم تُصادف حظاً من الزواج والازدهار ، مما أدّى إلى احتجاجها ، وإفلاس مُموليها ، وأخيراً ألغيت في ١٧/١٢/١٩٥٧ م بموجب الفقرة ب من المادة ٢٧ من المرسوم التشريعي رقم ٥٣ تاريخ ٨/١٠/١٩٤٩ م . وفي عام ١٩٦٥ م صدرت في حلب جريدة أخرى تحمل اسم « الجماهير » سُمِرَ على ذكرها بعد قليل .

٣٠ — « نداء الجماهير » : أعاد أنطون حامض في أيلول عام ١٩٥٤ م إصدار صحيفته السابقة « التقدم » ، التي كانت قد عُطلت في عام ١٩٤٩ م ، وفي تشرين الثاني من عام ١٩٥٤ م ، غيّر اسمها إلى « نداء الجماهير » ، لكنها لم تستمر طويلاً ، فقد عُطلت في ٢٥/٦/١٩٥٥ م بسبب القصور . وفي ٣/٧/١٩٥٥ م استعاد الحامض امتيازها وحولها إلى يومية سياسية باسم « السياسة » .

٣١ — « اليقظة » : مجلة شهرية مسيحية أخلاقية اجتماعية أدبية ، أصدرتها لنشر الخير والإحسان ، « جمعية يقظة الشبيبة الأرثوذكسية » للمشاريع الخيرية بحلب ، ورُصد ريعها « لمساعدة العائلات المستورة وعون البائسين وإيواء وتثقيف اليتيم » ، وعدّ الاشتراك فيها إحساناً ، ذلك أنّها اعتبرت نفسها « مجلة اليتيم والإحسان والأدب والاجتماع » ، وجعلت شعارها : « إنَّ أبي وأمي تركاني ، أما الرب فاحتضنني ورعاني » ، وقد توجت أعدادها بالزمور ١٥ و ١٦ : « أما أنا فبالبر أعين وجهك ، وأشبع عند اليقظة بصورتك » . رئيس تحريرها ومديرها المسؤول المحامي بولس جنادري ، ومدير تحريرها ميشيل أنطون سلطان ، صدر العدد الأول منها في تشرين الثاني عام ١٩٥٤ م ، واستمرت في إصدار اثني عشر عدداً كل عام ، بعضها أعداد مزدوجة ، يتراوح حجم العدد الواحد بين ٢٨ و ٧٤ صفحة ، وكان ترقيم الصفحات متسلسلاً يشمل المجلد السنوي بكامله ، الذي يتضمّن في ختامه قوائم التبرعات للتقويم والميتم ، وقد استمرت في الصدور إلى الآن ، وطُبعت في مطابع « الثقافة » ، « نايري » ، « الأهرام » ، « الإحسان » .

٣٢ — « نشرات ومجلات فنية »^(١٩) : في هذه المرحلة ظهر العديد من المجلات الفنية المتواضعة ، صدرت بصورة طارئة ومقطعة وتوقفت سريعاً ، منها مجلة « الكاميرا » التي أصدر منها لؤي عبد القادر عدة أعداد في الخمسينات ، وكانت تبحث في التصوير والفن والسينما ، وكانت ذات طباعة أنيقة وغلاف ملون ، ومنها كُتَيَّات فنية سينمائية ، أصدرها علي كنعان وخاله صُبحي اللبايدي في الخمسينات أيضاً عن مكتبتهما في الجميلية ، ثم سافر كنعان إلى دمشق ، وامتلك فيها مطبعة ، وأصدر نشرات فنية مُنوعة ، إضافة إلى عمله مدّة في دائرة التوجيه السياسي بدمشق ، ومنها النشرة الفنية الأدبية « الجيل » التي أصدرها عُمر شوقي كوفياتية عن مكتبة « دار الخضراء » في السليمانية ، التي نقلها بعدئذ إلى السبع بحرات ، وجعلها مكتبة وداراً للنشر ، وما زال يعمل فيها إلى الآن ، كما أصدر المسرح القومي في الجميلية في الفترة نفسها في الخمسينات مجلة مسرحية باسم « المسرح » ، إضافة إلى أن عدداً من النوادي الفنية كانت تُصدر نشرات فنية مُشابهة ، توقفت جميعها بعد وقت وجيز من صدورها .

٣٣ — « نشرات مكاتب الصحافة » : في الوقت نفسه من الخمسينات ظهرت ثلاثة مكاتب صحفية في حلب ، هي أشبه بوكالات أنباء مُصغّرة ، أصدرت نشرات يومية في نحو خمس عشرة صفحة ، مكتوبة على الآلة الكاتبة ومنسوخة على « الستانسل » ، وزعتها على الصُحف والمُشترَكين في حلب وخارجها ، وكانت تحتوي أخبار المدينة المحلية السياسية والاجتماعية ، مُستقاة من ملفات الشرطة ، أو بواسطة مُحرريها الجوالين في المدينة ودوائرها ومُؤسساتها ، وتحتوي أيضاً الأنباء العربية والعالمية مأخوذة عن الإذاعات المُختلفة .

هذه المكاتب الصحفية هي : مكتب الصحافة الذي أسَّسه بكري حلاق في العبارة الجديدة ، والذي استمر في إصدار نشرته حتى نهاية عهد الانفصال ، ومنها مكتب صحافة لساطع الهراوي ، أقامه في شارع يوسف العظمة ، حيث تقع مطبعة « النهضة » الآن ، ومنها مكتب المُراسلات الصحفية الذي أسَّسه بدوي عطا التّمّام في منزله بالإسماعيلية ، وكان يُصدر منه نشرة يومية إخبارية واسعة الانتشار ، وقد أغلقت هذه المكاتب جميعها بعد وقت قصير من إنشائها ، ثم توفي ساطع وبكري ، ورَحَلَ التّمّام إلى الضفة الغربية في فلسطين ولا زال فيها .

٣٤ — « الرائد » : مجلة أسبوعية ذات اتجاه ديني ، ظهرت في عام ١٩٥٤ م ، أصدرها محمد علي القباني الذي كان ينتمي إلى جماعة الإخوان المُسلمين ، وجعلها لساناً لجماعته ، وقد

توقّفت بعد صدُور أعداد قليلة منها، ليُصدّر القباني في أواسط عام ١٩٥٥ م من دمشق جريدته السياسية الأسبوعية الجامعة «الشهاب».

٣٥ — «سيف الدولة»: نشرة ثقافية أصدرها طلاب ثانوية سيف الدولة للبنين بحلب، ظهر العدد الأول منها في كانون الثاني عام ١٩٥٥ م، في مائة وأربع وعشرين صفحة، طُبِعَ في مطبعة «الشرق»، وأشرف على تحريره عبد الله عبد الحميد مُدرّس اللغة العربية وفاضل السباعي مُدرّس المعلومات المدنية.

٣٦ — «هوشارتسان موسى ليران» (ذكرى جبل موسى): نشرة دورية أرمنية، صدّر منها عدد واحد فقط عام ١٩٥٥ م في أربع وعشرين صفحة بقياس ١٥×٢٥ سم، وطُبِعَ في مطبعة «نايري»، رئيس تحريرها مارديروس هوشاكجيان.

٣٧ — «الأسبوع الرياضي»: جريدة رياضية أصدرها كامل البني في عام ١٩٥٥ م^(٧٠).

٣٨ — «الراية»: جريدة أسبوعية سياسية، أصدرها نهاد رضا الأرنؤوط، في كانون الثاني عام ١٩٥٦ م، ولم تعيش طويلاً. وقد حصّل الأرنؤوط فيما بعد على رخصة بإصدار صحيفة أخرى في عام ١٩٥٨ م، باسم «الأسبوع السياسي».

٣٩ — «بيركير» (الوطن): نشرة أدبية أرمنية غير دورية، صدّرت بين عامي ١٩٥٦ — ١٩٥٩ م، وكانت في كل عام تُصدّر ما بين ثلاثة إلى خمسة أعداد، يتراوح حجمها بين أربع وستين ومائة صفحة، بقياس ١٧×٢٥ سم، وتُطبع في مطبعة «شيراز»، ويحلّول عام ١٩٦٠ م كانت النشرة قد توقفت.

٤٠ — «صوت الإسلام»: نشرة مدرسية سنوية، أصدرها طلاب الثانوية الشرعية في حلب، أشرف عليها مُدرّسو المدرسة، وشاركوا في تحريرها، ظهر العدد الأول منها في العام الدراسي ١٩٥٦ م / ١٣٧٥ هـ في ثمانين صفحة، عن مطبعة «الضاد».

٤١ — «المعرفة»: مجلة شهرية غير سياسية، تبحث في العلوم والآداب والحقوق، طلب المحامي محمد علي بن مُراد الزرقا في ٢٥ / ٨ / ١٩٥٤ م الترخيص له بإصدارها، على أن يكون صاحب امتيازها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول، فحصل على الموافقة في ١٨ / ١ / ١٩٥٦ م ويعود سبب التأخير في منحه الترخيص، إلى ما جاء في تقرير الأمن عنه، من أنّه «ذو نزعة

شيعية»^(٧١). وفي ١٧/٣/١٩٥٦ م طَلَبَ تحويلها إلى مجلة أسبوعية تبحث في شؤون الفكر والحق والحياة، وقد أُجِيبَ إلى طَلَبِهِ في ١٨/٤/١٩٥٦ م، وصَدَرَتْ في ثماني صفحات عن مطابع مجلة «الهدف» بحماة، وكانت مجلة جدية رصينة تحتوي مُعْظَمَ موادها على مقالات عميقة في مجالات شتى، وكانت «تُحاول عن طريق التاريخ التحدّث عن السياسة الحاضرة»^(٧٢). وفي ١٨/٩/١٩٥٧ م أُلغيت لأنها لم تُصدر خلال ثلاثة أشهر متوالية ثلثي الأعداد التي تُصدرها المطبوعات المُماثلة عادة. وفيما بعد رَحَلَ الزرقا إلى مصر وما زال فيها.

٤٢ — «آخر دقيقة»: أصبح صلاح الدين البصمه جي صاحب امتياز ورئيس تحرير «النهضة» بعد وفاة والده عام ١٩٤٧ م، حتى توقفها عام ١٩٥٥ م، عندئذ حَصَلَ على امتياز بإصدار جريدة يومية سياسية مُستقلة هي «آخر دقيقة»، وقد صَدَرَ العدد الأول منها في ٢٠/٤/١٩٥٦ م في أربع صفحات، فكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها المسؤول، وعاونهُ أديب السيّد في إصدارها، استمرّ أديب باقي مُديراً مسؤولاً لتحريرها حتى العدد ٢١٣، فمنذ العدد ٢١٤ في ١١/٢/١٩٥٧ م حلّ جميل أرسلان محلّه في إدارة تحريرها، وبقي حتى عام ١٩٦١ م، حين سافرَ إلى الكويت مُشرفاً على جريدة «السياسة» الكويتية، وعندئذ عمِلَ محمد سكرّ في تحريرها. استمرت «آخر دقيقة» بعد ٨/٣/١٩٦٣ م إذ أُصْدِرَتْ منذئذ وحتى توقفها مائة وخمسة أعداد، كان آخرها العدد ١٩٨١ الصادر في ١٩/٧/١٩٦٣ م.

صادفت الجريدة نجاحاً يعودُ السرّ فيه إلى أنّها اعتمدت لتغطية أخبارها وتوسيع دائرة نشاطها وزيادة نسبة توزيعها، مكاتب لها في المُحافظات، في دمشق وحمص وحمّة واللاذقية والقامشلي، ولم يكن لها اتجاه سياسي مُحدّد، فقد فتحت صَدَرَ صفحاتها لكلّ رأي حرّ مهما كان انتماؤه، وخصّصت صفحة فكرية أسبوعية كلّ أحد باسم صفحة «الثقافة العامة»، وطُبِعَتْ منذ إنشائها بمطابع «النهضة» بخان الحرير، وفي عام ١٩٦١ م انتقلت الإدارة والمطبعة من خان الحرير إلى شارع يوسف العظمة بالعزيرية.

٤٣ — «فيريلك» (الصُعود): نشرة أدبية أرمنية غير دورية، صَدَرَتْ عام ١٩٥٧ م في اثنتين وثلاثين صفحة بقياس ٢٢×١٥ سم، وطُبِعَتْ في مطبعة «ماسيس».

٤٤ — «الفكر»: كتاب أدبي أصدرهُ اتحاد الكتّاب الناشئين، ظهرَ الجزء الأول منه في آذار عام ١٩٥٧ م عن مطبعة «النصر» بخان الحرير، في ٤٨ صفحة، وصَدَرَ الجزء الثاني في

آب عام ١٩٥٧ م في اثنتين وثلاثين صفحة، وطُبِعَ في مطبعة «الثقافة» ببوابة القصب، وقد توقّف هذا الكتاب بعد مدّة قصيرة من صدوره. تكونت هيئة الكتاب من المشرف العام محمد واصف غزال، الأستاذ المساعد صلاح المصري، أسرة التحرير: محمد صبحي منلا، أحمد جبارة، محمد فاروق شريفة.

٤٥ — «الرابطة»: نشرة شهرية خاصة أصدرتها مؤسسة الكهرباء والنقل بحلب، الهدف من إنشائها كما جاء في افتتاحية العدد الأول الصادر في ٦/١١/١٩٥٧ م: «توثيق عرى المودة والتعارف بين مختلف العاملين فيها، عن طريق إطلاعهم على مختلف نواحي نشاط المؤسسة، وتوجيههم بالمقالات التوجيهية، وكلّ ذلك بغية رفع مستوى العامل، واستزادة تعلقه بعمله وبالمؤسسة التي هو أحد عناصرها».

ونتيجة لما حصل من تحوّل في الكفاح النقابي العمّالي، وما وصل إليه الوعي العمّالي في مرحلة التحوّل نحو الاشتراكية؛ استعاض عن «الرابطة» فيما بعد بنشرة «الصوت النقابي» التي كانت صوت العامل في مؤسسة الكهرباء والنقل بحلب، صدّرت عن مطبعة «الاستقامة» في ٣٠/٩/١٩٦١ م، وتكونت الهيئة المهمة بأمر النشرة من المسؤول عبد الله قولي والمشرف على الإخراج والتحرير عبد الله هشام طلس، إضافة إلى وداد الرفاعي ونزهت اليافي وبكري عيد وأنور عقّاد وبدرى جودة.

٤٦ — «نشرة نادي الروتاري»: صدّرت شهرياً عن نادي الروتاري بحلب في عام ١٩٥٧ م، شعارها: «سيد القوم خادهم»، انتهت بانتهاى النادي.

٤٧ — «رسالة ثانوية فيصل»: نشرة شهرية أصدرها طلاب ثانوية الملك فيصل بحلب في العام الدراسي ١٩٥٧ — ١٩٥٨ م، تكونت هيئة التحرير في العام المذكور من المدرّسين علي رضا وعبد الله عبد الحميد، وقد ظهرت بعض أعدادها مزدوجة كالعديدين ٣، ٤ الصادرين في نيسان عام ١٩٥٨ م، في أربع وستين صفحة عن مطبعة «الضاد».

وقد صادف بعد الاستقلال ظهور العديد من المجلّات والنشرات المدرسية، فقد أصدرت ثانوية الكواكبي نشرة من اثنتي عشرة صفحة من القطع الكبير، أسّمتها «الأصداء» بإشراف المدرّسين كامل ناصيف، وأصدرت نخبة من طلاب الكلية العلمانية (المعهد الفرنسي — العربي) المعروف باسم اللايك نشرة مدرسية ثقافية جامعة غير دورية

في اثنتين وثلاثين صفحة، أطلقوا عليها اسم «الشُعاع»، أما معهد حلب العلمي (الكلية الأمريكية)، فقد صَدَرَ عنه عددٌ من المجلّات المدرسية، أُطلقت عليها أسماءٌ مختلفة، فتارة أطلق اسم «أدب الكلية»، على المجلة الأدبية الثقافية العلمية الاجتماعية الشهرية، التي أصدرها المعهد عام ١٩٤١ م في حوالي خمسين صفحة، وتكوّن لجنة تحريرها من نبيه المارتيني ونهاد الصابوني ومُصطفى كعكجي وجُورج عطية، وطوراً سُميت المجلة الأدبية التي أصدرتها الجمعية العربية الخطابية في المعهد في كانون الثاني عام ١٩٥٥ م في حوالي (٦٥) صفحة باسم «صدى المعهد»، وحيناً تجد اسم «رسالة المعهد» على المجلة المدرسية التي صَدَرَتْ في اثنتي عشرة صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة ومنسوخة على «الستانسل»، والتي كان مخول بطرس مُشرفاً مسؤولاً عنها، لكنّ معظم هذه المجلّات كانت غفلاً من التاريخ، وهذا الأمر جعل تحديد مراحلها صعباً.

٤٨ — «بارمان» (الشاب المراهق): نشرة مدرسية أرمنية، أصدر منها طلاب الثانوية السورية عام ١٩٥٨ م عديدين مكتوبين على الآلة الكاتبة ومنسوخين على «الستانسل».

٤٩ — «بارتسونك» (السُمو): نشرة أرمنية دورية، رئيس تحريرها هايك باريكيان، صَدَرَ منها بين عامي ١٩٥٨ — ١٩٧١ م عشرة أعداد: العدد الأول نُشِرَ عام ١٩٥٨ م، وتكوّن من خمس وخمسين صفحة بقياس ٢١ × ١٤ سم، والعددان الثاني والثالث، طبعاً في مطبعة «حلب» عام ١٩٦٠ م في مائة وست وخمسين صفحة، والرابع ظَهَرَ في عام ١٩٦١ م وتكوّن من مائة وست وثلاثين صفحة، والخامس في عام ١٩٦٢ م في مائة وست وسبعين صفحة، والعددان السادس والسابع ظَهَرا عام ١٩٦٤ م في مائتين وإحدى وعشرين صفحة، والعددان الثامن والتاسع صَدَرا عام ١٩٦٦ م في مائتين وأربع وتسعين صفحة، توقفت النشرة بين عامي ١٩٦٧ — ١٩٧٠ م، ثم عادت للظهور عام ١٩٧١ م، حين طُبِعَ عدد واحد في ست وسبعين صفحة، كان آخر أعدادها.

٥٠ — «الأسبوع السياسي»: مجلة سياسية أسبوعية، حصّل صاحبها ومديرها المسؤول نهاد رضا الأرناؤوط على امتيازها في ٢٧/١/١٩٥٨ م، وأصدر عددها الأول في ١٥/٣/١٩٥٨ م، وكان يطبع منها ٦٠٠ نسخة أسبوعياً في اثنتي عشرة صفحة بقياس (٣٠ × ٤٣ سم). وما إن صَدَرَتْ بضعة أعداد منها حتى عطلت بأمر من وزير الداخلية في

١٨/٥/١٩٥٨ م، ثم تنازل عنها صاحبها في شباط عام ١٩٥٩ م، بمقتضى القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ م.

ثالثاً - الصحافة في عهد الوحدة، من ٢٢/٢/١٩٥٨ م إلى ٢٨/٩/١٩٦١ م.

قامت الوحدة بين مصر وسوريا في ٢٢/٢/١٩٥٨ م، وبدأت مرحلة جديدة، تم فيها تغيير هام في تركيب بنية الدولة والمجتمع، وفي شكل النظام، حلت الأحزاب نفسها، وقام مكانها تنظيم سياسي واحد هو «الاتحاد القومي»، وحدث تحول باتجاه الاشتراكية، تمثل في الإجراءات المتخذة لتحديد الملكية الفردية، وضرب مصالح الإقطاع والرأسمالية، وحدث تحول آخر على الصعيد العربي والعالمي تمثل في انفتاح دولة الوحدة على حركات التحرر القومي في الوطن العربي، وتعاملها الإيجابي مع الحركات التقدمية والتحررية في العالم.

كان لا بُدَّ لهذه السياسة أن تدعمها إجراءات تهدف إلى إعادة تنظيم الصحافة في الدولة على مستوى آخر، وأسس جديدة، وهكذا صدرت قوانين ومراسيم وقرارات تحد من سيطرة الأحزاب ورأس المال على الصحافة، وتربطها بالنظام وتوجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية. صدر عن رئيس الجمهورية العربية المتحدة القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ م الذي يتضمن بعض الأحكام الخاصة بتنظيم الصحافة في الإقليم الشمالي (سورية)، وبموجبه تنازل بعض أصحاب الصحف السورية عن امتيازات صحفيهم، كان منهم في حلب أصحاب «نداء العروبة» و «الجمهور العربي» و «الأسبوع السياسي» و «رسالة العمال» و «الحديث» و «المجلة الحقوقية»، تلاه قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٢٤ بتاريخ ١٥/٤/١٩٥٨ م، مرفقاً بقائمة تضمنت صحفاً ومجلات ألغيت، منها جريدة «السياسة» الحلبية، التي لم تصدر بعد ترخيصها في ٢٧/٦/١٩٥٥ م، ومجلة «الشهباء» التي كانت قد توقفت عن الصدور في ٣٠/٩/١٩٥٨ م، تبع ذلك القرار رقم ٢١ لعام ١٩٥٩ م، وبهذه المراسيم والقرارات بات الأمر مقتصرًا يومئذ «على صدور ست صحف في دمشق، وصحيفة واحدة في حمص، هذا، فضلاً عن عدد من المجلات الحكومية»^(٧٣)، أما الصحف السياسية التي كانت تصدر في حلب، فهي «الوطن» لعبد الرحمن أبو قوس، و «الشباب» لمحمد طلس، و «برق الشمال» لورثة نقولا حانجي، و «آخر دقيقة» لصالح الدين البصمه جي، و «التربية» لعبد السلام الكامي، و «الحوادث» لحسين الشعباني، فضلاً عن مجلة

«الضاد» لعبد الله يوركي حلاق، ومجلة «الكلمة» لجمعية الكلمة بإشراف فتح الله الصقال، ومجلة «السنابل» الأسبوعية لفيكتور كالوس، و«الجامعة الإسلامية» لمحمد علي الكحال، و«اليقظة» لجمعية اليقظة، وإضافة إلى أن الدولة قد أتاحت لبعض الصحف المتمشية مع الخط العام لها بالصُّدُور، فصَدَرَتْ جريدة «الحُرِّية» عام ١٩٥٩م في حلب. وأخيراً صَدَرَ قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٥٦ تاريخ ٢٤/٥/١٩٦٠م، المُكوّن من ثلاث عشرة مادة، يَحْصُرُ حق إصدار الصحف بأصحاب الاتجاه القومي، وقد حدّدت مُدَكَرته الإيضاحية الأسس النظرية لمفهوم الصحافة في ذلك الوقت، وجاء فيها:

«إن ملكية الشعب لوسائل الإنتاج الاجتماعي والسياسي، أمرٌ لا مناص منه في مُجتمع تحدّدت صُورته باعتباره مُجتمعاً ديمقراطياً اشتراكياً تعاونياً، بل إن ذلك الوضع نتيجة منطقية لقيام اتحاد قومي يوجّه العمل الوطني الإيجابي إلى بناء مُجتمع على أساس من سيادة الشعب، وتحمله بنفسه العمل لإقامة هذا البناء. وإذا كان منع سيطرة رأس المال الخاصّ على الحُكم من الأهداف الرئيسيّة الستة للثورة باعتباره أحد الطُرق القوميّة إلى إقامة ديمقراطية حقّة، فإنّ هذا يستتبعه بالتالي ألاّ تكون لرأس المال سيطرة على وسائل التوجيه، لأنّ قوّة هذه الوسائل وفعاليتها مما لا ينكره أحد، ووجود أية سيطرة لا تستهدف مصالح الشعب على هذه القوّة تستطيع أن تنحّ بها إلى انحرافات قد يكون لها أثرها الخطير على سلامة بناء المُجتمع، كما إن مُجرّد وجود هذه السيطرة يُشكّل تناقضاً كبيراً مع أهداف المُجتمع ووسائل بنائه، وعلى هذا النحو يتحقّق للصحافة وضعها في المُجتمع الجديد باعتبارها جزءاً من التنظيم الشعبي الذي لا يخضع للجهاز الإداري، ولكنّه يخضع للاتحاد القومي الذي هو سُلطة توجيه ومُشاركة فعّالة في بناء المُجتمع».

لقد كان التعبير العملي عن هذا القانون الذي يربط الصحافة بالاتحاد القومي ويفصلها عن الجهاز الإداري، وعن سيطرة القوّة والرساميل التي يُمكن أن تنحرف بها عن أهدافها المُحدّدة في السعي لبناء مُجتمع ديمقراطي اشتراكي تعاوني يسود فيه الشعب؛ هو إلغاء الصحف الهزيلة، وتعويض أصحابها تعويضاً مناسباً عن صحفهم، وإصدار صحف ناضجة قويّة قادرة على أن تكون صوتاً مُعبّراً عن المرحلة الجديدة وتوجّهاتها، تلك التوجّهات التي خلقت تناقضاً بين النظام الوحدوي التقدّمي، وبين القوّة المُعادية له، تحوّل إلى صراع مرير وعداء مُستحكم، وخاصة بعد أن اتّضح أن الدولة تسير نحو التحويل الاشتراكي في أعقاب

القرارات الاشتراكية في تموز عام ١٩٦١ م. وتمكنت القوى المُعادية لدولة الوحدة من قلب الأوضاع لصالحها في ٢٨ / ٩ / ١٩٦١ م، مُستفيدة من المناخ المُناسب الذي أوجده غياب التنظيمات الشعبية، بعد حل الأحزاب التقدمية، وتكبير نشاطها، وملاحقة عناصرها، مما أحدث فراغاً شعبياً لم يستطع تنظيم الاتحاد القومي أن يملأه، بعد أن تسَلَّل أعداء الوحدة إلى هذا التنظيم، وإلى المراكز الهامة في الدولة.

■ الصُحف والمجَلَّات الحليّة في هذه المرحلة (١٩٥٨ — ١٩٦١ م):

١ — «الوليد»: نشرة مدرسية، أصدرتها اللجنة الأدبية في مدرسة الوليد بن عبد الملك، ظَهَرَ العدد الأول منها في كانون الثاني عام ١٩٥٩ م، بإشراف مُدير المدرسة سعيد الخطيب، والمُعلم خلدون الناشد، وطُبِعَ في ثلاث وثلاثين صفحة في المطبعة «السُورية».

٢ — «الحُرّية»: جريدة يومية سياسية في ست صفحات، شِعارها: «جريدة القومية العربية والاشتراكية»، صَدَرَتْ في ٢١ / ٧ / ١٩٥٩ م، بعد عشرة أيام من منحها الرُخصة، عن «دار الحُرّية» بشارع بارون، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها شفيق سعيد، ومُديرها المسؤول عبد الغني شريف، وأبرز مُحرريها: حسين الشعباني، فؤاد مزّيّك، أحمد قرنة، أحمد هنانو، إبراهيم عزّوز، ثوري الطيّار، جاكين ورد. كانت جريدة الدولة زمن الوحدة، وصَدَرَتْ باتفاق مالي خاصّ بين شفيق سعيد وبين الحكومة، التي دعمتها بإمكانات مادية وطباعية عظيمة، وجنّدت لها عناصر صحفية بارزة، لتسدّ مسدّ الصُحف القديمة المُغلقة، لكنّ المشاكل المادية والطباعية التي نشأت بين صاحبها وبين السُلطات الحُكوميّة، جعلتها تتوقف في ٢ / ١٠ / ١٩٥٩ م، بعد أن أصدرت أربعة وستين عدداً فقط.

٣ — «مجلة كُليّة ضُبّاط الاحتياط»: عسكرية ثقافية قومية فصلية، صَدَرَتْ عن كُليّة ضُبّاط الاحتياط بحلب، ظَهَرَ العدد الأول منها في ١ / ١٢ / ١٩٥٩ م، وفي هذا العدد عرّفها قائد الجيش بأنّها «وجه جديد من وجوه النشاط الفكري يُطلّ من كُليّة ضُبّاط الاحتياط»، وفيه وضّح مُدير الكُليّة منهجها واتجاهها بقوله: «التدريب العسكري ليس تنمية جسمية وثقافة عسكرية فحسب، بل هو أيضاً تدريب ذهني وتنمية فكرية، ولهذا كان لا بُدَّ أنْ نطرق باباً جديداً للنشاط، ونفتح صفحة جديدة في حياة الطالب في الكُليّة، وكانت هذه الصفحة إنشاءً مجلة باسم الكُليّة، تكون بيدراً غنياً للفكر. وهذه المجلة ليست مجلة الكُليّة وكليتها

فحسب ، بل هي مجلة الاحتياطيين كلهم في ميدانهم المدني والعسكري على السواء . وإذا أردنا أن نعرف المجلة وأن نحددها : فهي عسكرية أم أدبية ، فنية أم اجتماعية ، فإننا نقول : إنها كل ذلك ، وأكثر من ذلك ، لأنها كما ذكرنا مجموعة متنوعة من الفكر والمواضيع .

تراوَحَ حجمُ أعدادها بين ٧٠ و ١٠٠ صفحة ، وطُبعتْ في مطابع فرع الجغرافيا العسكرية أو في مطابع إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي ، وكتبَ فيها عددٌ من ضباط الكلية وطلّابها مع عدد من الأدباء .

تكوّنت هيئة الإدارة والتحرير في عامها الأول من مدير المجلة العقيد أ. ح خالد خربوطلي ، رئيس التحرير المُقدّم عمر خالد حسن ، أمين الصندوق الرائد جابر حمّاد ، سكرتير التحرير المُلازم محمد إمام ، وفي عامها الثاني أصبح العقيد أ. ح ماجد ضيا ماميش مُديراً لها ، وحلّ المُلازم سعيد قندججي محلّ المُلازم محمد إمام في امانة سرّ التحرير ، وقد توقفت المجلة مع إلغاء كلية ضباط الاحتياط من حلب ، بعد عامين من صدورها .

٤ — « نشرة مطرانية الأرمن الكاثوليك » : نشرة دينية أرمنية أصدرتها مطرانية الأرمن الكاثوليك بحلب بين عامي ١٩٦٠ — ١٩٦٩ م ، وبين عامي ١٩٧١ — ١٩٧٤ م ، بمُعَدَل أربع نشرات سنوياً بقياس ٢٤ × ١٦ سم ، وبحجم يتراوح بين ٦٤ و ٧٢ صفحة ، ويصل أحياناً إلى ثمانين صفحة ، طُبعتْ في كلّ من مطابع « كارون » ، « آني » ، « الفنون » ، « الأهرام » ، « فوسكيدار » ، « أريويلك » .

٥ — « زيلير » (البراعم) : نشرة طلابية أرمنية للثانوية السورية ، صدرتْ بين عامي ١٩٦١ — ١٩٦٤ م ، وطُبعتْ في مطبعة « أريويلك » ، ثم توقفت ، وبعدئذ عاودت الصدور منذ عام ١٩٧٢ م ، وحتى الآن في حوالي ثمانين صفحة بقياس ٣٠ × ٢٠ سم مكتوبة على الآلة الكاتبة ، ومنسوخة على « الستانسيل » ، ومُجلّدة بغلاف مطبوع في مطبعة « أريويلك » .

٦ — « صوت جمعية الشبيبة الأرمنية » : نشرة أرمنية في ثمانين صفحات بقياس ٣١ × ٢٢ سم ، مكتوبة على الآلة الكاتبة ، ومنسوخة على « الستانسيل » ، صدرتْ في عام ١٩٦١ م .

رابعاً — الصحافة في عهد الانفصال ١٩٦١ / ٩ / ٢٨ — ١٩٦٣ / ٣ / ٨ م .

كان يوم ١٩٦١ / ٩ / ٢٨ م ، إيذاناً بطيّ صفحة الوحدة ، وإلغاء كلّ الإجراءات التي

اتخذت خلالها، وعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبلها، فلم يمض يومان على الانفصال حتى صدرَ المرسوم رقم ٥ بتاريخ ٣٠/٩/١٩٦١ م عن رئيس مجلس الوزراء مأمون الكزبري ووزير الداخلية عدنان القوتلي بإلغاء الاتحاد القومي، ثم أعيدت الحياة الحزبية، وأُجريت انتخابات نيابية، وانتخبَ د. ناظم القدسي رئيساً للجمهورية، وأعلنت حكومة الانفصال عن إعادة النظر في الخطوات الاقتصادية التي خطتها حكومة الوحدة في طريق التحويل الاشتراكي، تحت شعار عودة الحرية والديمقراطية إلى البلاد. وكان لا بُدَّ لهذا الخط الجديد أن يترافق مع إعادة ترتيب أوضاع الصحافة بما يُناسب المرحلة؛ فبعد أن أُلغي الاتحاد القومي، وفكَّ الارتباط بينه وبين الصحافة، عادت الصحافة تخضع من جديد لسيطرة الأحزاب والملكيّات والرساميل الخاصة، وصدرَ عدد من المراسيم والقرارات المتعلقة بالصحافة والمطبوعات منها: المرسوم التشريعي رقم ١٦ بتاريخ ٥/٦/١٩٦٢ م عن رئيس الجمهورية د. ناظم القدسي ورئيس مجلس الوزراء د. بشير العظمة، بتعديل القوانين السابقة للمطبوعات، والرسوم التشريعي رقم ١٤٤ في ١٣/٩/١٩٦٢ م عن رئيس الجمهورية د. ناظم القدسي ورئيس مجلس الوزراء د. بشير العظمة بتنظيم أمور الترخيص بإصدار الصحف، والرسوم التشريعي رقم ٥١ تاريخ ٢٢/١٢/١٩٦٢ م عن رئيس الجمهورية د. ناظم القدسي بتنظيم الرقابة الصحفية، والرسوم التشريعي رقم ٦٦ تاريخ ٢٩/١٢/١٩٦٢ م عن رئيس الجمهورية د. ناظم القدسي ورئيس مجلس الوزراء خالد العظم المتعلق بالتنظيم النقابي للصحافيين.

في ظلّ هذه الأوضاع عادَ كثير من الصحف التي عطلت زمن الوحدة إلى الصدور، وصدرتْ صحف جديدة مُوالية للعهد، منها في حلب جريدتان: «العالم العربي» و«المرصاد»، وانقلبَ بعض الصحف غير السياسية إلى صحفٍ سياسية كـ«السنابل» التي صدرتْ تحت اسم «الناس». وباستثناء جريدة «البعث» الدمشقية التي أُغلقت وبعض الصحف التي ناوأَتْ الانفصال كـ«آخر دقيقة» و«الحوادث» الحلبيتين، خضعتْ معظم الصحف لسيطرة السلطة، التي مارست نوعاً من ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال، خلف ستار من الديمقراطية والليبرالية، فكّمت الأفواه، وحجبت رخص الإصدار عن أي صوت معارض، وهذا أحكمت السلطة قبضتها على الصحف.

ولكن الأمر لم يستمر على هذا المنوال طويلاً، فسرعان ما انقلبت الأوضاع، وحدث التغيير

في ٨/٣/١٩٦٣ م.

■ الصحف والمجلات الحلبية في هذه المرحلة (١٩٦١ - ١٩٦٣ م):

١ — «العُروبة»: طَلَبَ عبد القادر حقي الحفّار في ٦/١٠/١٩٦٢ م إعادة الترخيص له بإصدار صحيفته السابقة «نداء العُروبة» التي كان قد تنازل عنها بمُوجب القانون رقم ١٥٩ لعام ١٩٥٨ م، إلاَّ أنَّ الحكومة لم تستجب لطلبه^(٧٤).

٢ — «العالم العربي»: جريدة يومية سياسية مُستقلة، صاحب امتيازها ومُديرها ورئيس تحريرها المسؤول أحمد رشيد البيك، وسكرتير تحريرها محمد سكر، صَدَرَ العدد الأول منها يوم الجمعة ٢٣/١١/١٩٦٢ م، في أربع صفحات، طُبِعَتْ في مطبعة «المعارف»، وكانت إدارتها في شارع المُدرّس بمحطة بغداد، عُرفت بهُجومها العنيف على عهد الوحدة، من خلال افتتاحياتها التي كان يكتبها رئيس التحرير، ظَهَرَتْ فيها بعض الزوايا الثابتة، الإخبارية والاجتماعية والسياسية، وجعلت الصفحة الثالثة صفحة علم وأدب وثقافة وفن، توقفت الجريدة في ٨/٣/١٩٦٣ م.

٣ — «كوكتيل الفنون»: مجلة أدبية اجتماعية فنية أُسبوعية مُصوّرة، صاحب امتيازها صلاح الدين البصمه جي، ومُشرفها العام محمد مصري، مُحررها الرئيسي محمد سكر، صَدَرَتْ عن مطابع «النهضة» في خمسين صفحة بقياس ٢٥×١٧ سم، كمُلحق أُسبوعي لجريدة «آخر دقيقة» التي كان يُصدرها صلاح الدين البصمه جي آنذاك، وقد اتخذت إدارتها في مقر جريدة «آخر دقيقة» نفسها في شارع ٤٩ بالعزيزية، كانت تنشر الأخبار الفنية والنشاطات الاجتماعية، وتلقّي رسائل فنية من مُراسليها في المُحافظات، صَدَرَ العدد الأول منها في آخر أيلول عام ١٩٦٢ م مع العدد ١٧٧٠ من «آخر دقيقة»، وبعد ظُهور أعداد قليلة عام ١٩٦٢ م توقفت.

٤ — «المرصاد»: جريدة يومية سياسية، تأسّست أواخر عهد الانفصال، حيثُ حَصَلَتْ على امتيازها في ٥/١٢/١٩٦٢ م، صاحبها ورئيس تحريرها محمد فاتح حبّابا، وكانت ذات اتجاه ديني يميني، وتميّزت بعداؤها الشديد لعهد الوحدة، وبتأييدها لسلطات الانفصال، جاء في عددها الأول الصّادر في ١٨/٢/١٩٦٣ م: «نُعلنُ أنَّ هذه الصحيفة هي للإسلام، تقفُ على ثغرة من ثغوره، لتؤدي دورها في نشر مبادئه، وتوضيح أهدافه، وردّ

ما يُثار حوله من شُبُهات مُغرِضة ومن افتراءات كاذبة ، هي للُغُوبة حتّى يجتمع الشمل ، ويلتئم الجرح ، وتقوى الأواصر ، ويتوحدّ الوطن الكبير ، هي للإسلام لسان ودعوة ، وللوحدة دعم وفكرة ، ولسُوريا موئل . توقفت في ٨/٣/١٩٦٣ م .

خامساً — الصحافة في المرحلة البراهنة منذ ٨/٣/١٩٦٣ ، وحتى عام ١٩٨٠ م :

في ٨/٣/١٩٦٣ م تمكّنت التنظيمات السياسية الوحديّة من إنهاء عهد الانفصال وحوّلت وجهة البلاد من جديد باتجاه وحدوي تقدمي اشتراكي . وأدرك الحُكم الجديد منذ اللحظات الأولى ، الخطر الذي تُشكّله صحافة العهد السابق ، وما يُمكن أن تقوم به من تشويش للرأي العام ، وتشويه للحركة الجديدة ، ولذلك أصدرَ المجلس الوطني لقيادة الثورة في صباح ٨/٣/١٩٦٣ م البلاغ رقم ٤ بإيقاف الصُحف والمطبوعات ، ومنع صُدورها إلّا بإذن مُسبق . وفور إذاعة هذا البلاغ اندفع المُتظاهرون في حلب إلى مكاتب الصُحف الانفصالية وأحرقوها .

وقد حدّدت الثورة للصحافة والإعلام دوراً في المرحلة الحاضرة ، يتمثّل بالعمل على دفع عجلة الثورة إلى الأمام ، والسعي مع أجهزة التربية الأخرى إلى تصفية أفكار المُجتمع القديم ، وتعبئة الشعب خلف الأهداف القومية ، وحفزه على العمل لإنجاح برامج التنمية ، ونوّهت الثورة بأنّها ترفضُ الوسائل السلبية المُستندة إلى مُخاطبة الغرائز ، وخداع الشعب ، ومُمارسة التأثير النفسي عليه ، التي تنتهجها النُظم الفردية الديكتاتورية ، وبيّنت أنّها لا تُريد في سياستها الإعلامية الدعاية السياسية لنفسها ، والحُصول على التأييد ، بل تُريد أن يكون الإعلام رديفاً للتربية والثقافة ، يسعون معاً لتنمية الملكات الخيرة لدى الفرد وبناء شخصيته وتجديد فكره على ركائز أخلاقية ووطنية وإنسانية ، بعيدة عن قيم المُجتمع الإقطاعي البورجوازي المُتخلف .

ووجّهت الثورة برامج الإعلام وخططه المُستقبلية لتحقيق الأهداف التالية : « شرح أهداف الثورة وتوضيحها ، وتنفيذ الأفكار والنظريات المُعادية لقضية الشعب في التقدم ، ونشر الوعي الاشتراكي والقومي والإنساني في سُوريا ، وكسب الرأي العام القومي والعالمي لصالح قضايا العرب الوطنية والقومية وقضايا الشعوب ، وتعزيز الحُرّيات الأساسية للبشرية ، وربط المُغتربين العرب في كل مكان بوطنهم الأم وبقضاياهم الوطنية والقومية »^(٧٥) .

وفي ١٣/٣/١٩٦٣ م أصدرَ المجلس الوطني لقيادة الثورة المرسوم رقم ٤ المُتضمّن إلغاء

امتياز صحف ومطبوعات دورية ومُصادرة مطابعها، ومنها في حلب «المرصاد» لمحمد فاتح حبابا، التي لم تُصدر في عهد الانفصال إلا أعداداً محدودة، و«الشباب» لمحمد طلس، و«التربية» لعبد السلام الكامي، و«برق الشمال» لأنطوان حاتم. ولم يبقَ في حلب بعد هذا، من الصحف السياسية سوى «آخر دقيقة» لصالح الدين البصمه جي، و«الحوادث» لحسين الشعباني، فقد سُمح له بإصدار جريدته بموجب المرسوم رقم ٤١ تاريخ ٣٠/٣/١٩٦٣ م، إلا أن هاتين الجريدتين أُلغيتا أيضاً في أعقاب الحركة التي قام بها الناصريون في ١٨/٧/١٩٦٣ م، والتي حاولوا فيها الانفراد بالثورة، والانفصال عن حليفهم حزب البعث العربي الاشتراكي.

لم يُكتب النجاح لحركة ١٨/٧/١٩٦٣ م، وبقي الحكم في قبضة حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي عقَدَ في تشرين الأول عام ١٩٦٣ م مؤتمره القومي السادس.

أصدر المؤتمر في ختام أعماله بياناً حدّد فيه مضمون الرسالة القومية، ودور الإعلام في مُصارحة الجماهير بالحقائق، وأعلن فيه: «بأن التزام الحقيقة هو عامل أساسي في مُمارسة الديمقراطية الشعبية على نحو ثوري، وأن الحقيقة ثورية وأخلاقية في الوقت نفسه، وأن التزامها هو وحده الذي يُميّز الثورية عن الانتهازية، وهو الذي يُميّز الدعوة عن الدعاية، وهو الذي يُميّز التقدمية عن الديماغوجية، وأن حجب الحقيقة عن الجماهير تنكّر لأبسط مُقتضيات الديمقراطية، وهو شك في حكمتها وقدرتها على التمييز بين الخطأ والصواب، وأن المُصارحة بالحقيقة لن تُثبّط العزم الثوري للجماهير، عندما تقودها طلائع ثورية مُتمرسّة واعية، بل على العكس، ستؤمّن تعبئة جدّية وتخطيطاً واعياً لتصفيته في ظرف آخر، وفي مرحلة أُخرى».

بقيت حلب منذ ١٨/٧/١٩٦٣ م من دون صحافة باستثناء مجلّتين تابعتين لجمعيات خيرية دينية هما «الكلمة» و«اليقظة»، ومجلة أدبية خاصة واحدة هي «الضاد» وبعض النشرات الدينية والمدرسية الأخرى، إلى أن أُحدثت مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، وشكّل مجلس إدارتها بالقرار رقم ٢٠٥/و، وعندئذ أصدرت المؤسسة أربع صحف يومية سياسية هي: «الثورة» في دمشق، و«الجماهير العربية» في حلب، و«العروبة» في حمص، و«الفداء» في حماة، ثم جريدة أسبوعية رياضية هي «الموقف الرياضي» في دمشق^(٧٦)، ثم صدر القرار رقم ٢٠٧/و، والذي يقضي بتكليف الحارس القضائي ربيع الصلح

باستثمار المطابع وآلات الطباعة المُصادرة، فكان نصيب جريدة « الجماهير العربية » مطبعة تابعة لمؤسسة الوحدة، رُفدت فيما بعد بآلات طباعية مُتطورة، وبعدئذ صَدَرَ المرسوم رقم ٦١٧ بالتصديق على نظام مُوظفي مؤسسة الوحدة، وفي عام ١٩٦٦ م صَدَرَ مرسوم بتأسيس الوكالة العربية السورية للأنباء « سانا »، ثم تأسست نقابة للصحافيين، عقدت أول مُؤتمر لها في ٢٢/٨/١٩٦٨ م، وتأسس بذلك اتحاد عام للصحافيين في سوريا، وفي ٣٠/١/١٩٦٩ م صَدَرَ مرسوم بافتتاح معهد الإعداد الإعلامي، الذي يُعد أول معهد من نوعه في سوريا، يقوم بالإعداد العلمي التخصصي للعاملين في مجالات الإعلام، وفي ١٣/٥/١٩٦٩ م صَدَرَ المرسوم التشريعي رقم ٤١ الذي ينصُّ على نقل ملكية مطابع مؤسسة الوحدة إلى وزارة الإعلام، وبتاريخ ٣/١١/١٩٦٩ م أُحدثت دار خاصة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع في دمشق سُميت « دار البعث »، بموجب المرسوم التشريعي رقم ٢٧٣، أُصدرت جريدة « البعث » اليومية السياسية في دمشق، وبعدئذ صَدَرَتْ في دمشق جريدة يومية سياسية أُخرى هي « تشرين »، إلى جانب بعض الصُحف والمجلات الرياضية والأدبية، أو التابعة لمؤسسات حكومية أو تنظيمات شعبية.

ثم أُحدث في عام ١٩٨٤ م قسم للصحافة تابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، وصَدَرَ قرار بإحداث معهد مُتوسط للطباعة تابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب.

ومنذ صُدُور « الجماهير العربية » في حلب في ١/٢/١٩٦٥ م، وحتى وقتنا الحاضر، كانت الجريدة السياسية الوحيدة في حلب. وقد صارت الصُحف السورية عُموماً تلتزم الخط السياسي القومي العام، لا تتبع لأي فرد، بل تملكها مؤسسات حكومية أو تنظيمات شعبية، وترتبط بوزارة الإعلام، وأصبح العاملون فيها مُوظفين تابعين للقطاع العام في الدولة.

■ الصُحف والمجلات الحلبية في هذه المرحلة (١٩٦٣ - ١٩٨٠ م):

١ — « لرادو » (المُخبر): نشرة أرمنية دينية، صَدَرَتْ عن كنيسة الأرمن البروتستانت منذ ١/١/١٩٦٤ م، كلُّ أحد في أربع صفحات بقياس ٢١×١٦ سم، مكتوبة على الآلة الكاتبة ومنسوخة على « الستانسل ».

٢ — « اسكاودين تسارين » (صوت الكشاف): مجلة كشفية أرمنية نصف شهرية،

أصدرها الفوج الكشفى الثامن فى النادى السورى الرياضى (اليرموك حالياً)، ظهر العدد الأول منها فى ١/١/١٩٦٥ م، وحتى ١٥/٥/١٩٦٥ م كان قد ظهر منها ستة أعداد، كل منها فى ست عشرة صفحة بـقياس ٣٠×٢٢ سم. ثم توقفت.

٣ — «الجماهير»^(٧٧): جريدة يومية سياسية، صدرت عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، ظهر العدد الأول منها فى ١/٢/١٩٦٥ م، باسم «الجماهير العربية»، ثم اقتصر الاسم بعدئذ على «الجماهير». استلم مرتضى يقاش رئاسة تحريرها منذ تأسيسها حتى عام ١٩٧٠ م، ثم غادر سوريا إلى موطنه الجزائر، وأسندت إدارتها مؤقتاً لفتحى عبد الحميد مدة شهرين، ثم عُيّن أحمد قرنة رئيساً لتحريرها^(٧٨)، حتى أواخر عام ١٩٧٢ م حين نُقل إلى دمشق مديراً للإذاعة والتلفزيون، وعُيّن رضوان فاخورى مكانه فى رئاسة تحريرها، وما لبث فاخورى أن أصبح مُلحقاً ثقافياً فى السفارة السورية بأنقرة عام ١٩٧٨ م، فأسندت رئاسة التحرير لكامل أكتع الذى يُدب إليها من إدارة الامتحانات بمديرية التربية بحلب، وبقي حتى أواخر عام ١٩٨٠ م، حين أنهى انتدابه، وأعيد للتربية، ثم أُعير للتدريس فى الجزائر، وعندئذ عُهد إلى أسعد رشوانى الذى كان رئيس قسم فى الجريدة برئاسة تحريرها، ثم عاد الفاخورى فتولى رئاسة تحريرها.

يتكون الجهاز الفنى للجريدة من سكرتير التحرير عبد الجليل سلاح الذى عمل فى الجريدة منذ أن تأسست عام ١٩٦٥ م، وقسم الأخبار الداخلية، يرئسه عمر نيرى الذى عمل فى الجريدة منذ تأسيسها أيضاً، وكان فاتح عبد القادر جزماتى^(٧٩) محرراً فى هذا القسم، وقسم الأخبار الخارجية يرئسه عبد الغفور صابونى، وقد التحق بالجريدة منذ تأسيسها أيضاً، وقسم الإخراج والكاريكاتور يرئسه طالب دملخى، وهو فنان ورسام، كان قد حرّر من قبل فى جريدة «الناس»، ثم التحق بـ«الجماهير» منذ تأسيسها، وقسم الأرشيف يرئسه محمد نهاد الأفندى، وقسم التحقيقات ويضم عمر مهملات وفاروق قلّة وعبد القادر عندانى (ت ١٩٩٠ م)، وعدداً من المُستكتبين، وقسم الرياضة ويعمل فيه عطا بنانة وفاروق ضبيط (ت ١٩٨٥ م) وهناك أقسام إدارية ومالية أخرى.

والجريدة تُصدر الآن مُلحقاً رياضياً أسبوعياً يُوزع معها صباح كل أحد، فيما عدا الزوايا الرياضية اليومية التى يتناوب على تحريرها عطا بنانة وفاروق ضبيط.

كذلك أحدثت الجريدة منذ تأسيسها صفحات فنية وأدبية وثقافية، غذتها أقلام الأدباء والكتّاب في حلب وخارجها، وفي عام ١٩٦٨ م ظهرت «الصفحة الأدبية» التي أشرف عليها محمد الراشد، وتألّقت فيها أسماء كثيرة، د. محمد يحيى الهاشمي، وليد الإخلاصي، جورج سالم، عبد الله يوركي حلاق، وغيرهم، وكان يساهم في الكتابة فيها أحياناً بعض أساتذة جامعة حلب. استمرت «الصفحة الأدبية» عامين، ثم أصدر محمد الراشد عام ١٩٧٠ م صفحة باسم «عالم الثقافة»، استمرت حتى عام ١٩٨٠ م، كانت مهمتها رصد المناحي الفكرية في المدينة، بما فيها بعض النواحي العلمية التي كان يتحدث فيها أساتذة الجامعة، وكانت تطرح موضوعات فكرية للمناقشة، تُحاول شرح أحوال المثقف العربي المأسوية وواقعه القاسي، من خلال التساؤلات التي كان يدور حولها النقاش والجدل، حول هوية المثقف العربي، وكيف يستطيع هذا المثقف أن يحقق شرطه الإنساني؟ وكانت الصفحة تهتم أحياناً بالتراث، وتنظر إليه بمنظار العصر، وتُحاول تطويعه لخدمة مُعطيات هذا العصر، وقد كُتب فيها كثير ممن كتبوا في «الصفحة الأدبية»، إضافة إلى أنها كانت تلاحق النشاطات الفنية، وتنشر مقالات فنية ضافية.

أحدثت مؤسسة الوحدة مطابع لطباعة الجريدة، ما زالت في مقرها أمام نادي الضباط، في حين انتقلت مكاتب الجريدة من هناك إلى مقرها الجديد في العبارة الجديدة.

ولا بُدّ أخيراً أن نمرّ على أوضاع الصحفيين في ظلّ ارتباطهم بالمؤسسات الرسمية ووزارة الإعلام، فقد تكوّن اتحاد عام للصحافيين في القطر، ضمّ أجهزة الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية، وصنّف العاملين فيها بموجب خدماتهم، وقدمهم في مجال العمل الصحفي، ومنحهم بطاقات رسمية؛ فالأعضاء المُتمرنون يتحوّلون بعد ست سنوات إلى أعضاء عاملين، وعندئذ يتمتعون بامتيازات منها تعويض طبيعة عمل بنسبة ٥٥٪ من الراتب، ويستفيدون من نظام قانون تقاعد الصحفيين، وهؤلاء الأعضاء العاملون يبلغون حوالي ٣٥٠ شخصاً، بينما يصل عدد المُتمرّنين إلى نحو ٢٠٠ يعملون في جميع أجهزة الصحافة في سوريا، وهناك فئة صحفي مشارك، وهو ليس مُوظفاً في أجهزة الإعلام، ولا يستفيد من أيّ امتياز، لكنّه يساهم في التحرير، ويُمنح بطاقة صحفية.

وقد ضمت الصحف السورية، ومنها «الجماهير» كثيراً من الصحفيين القدامى الذين

استفادوا من خبرتهم السابقة، وكثيراً من الصحفيين حديثي العهد، وهؤلاء العاملون في الصحف يُرَفَّعون في مطلع كل عام، ويأتي تدرّجهم في النظام الداخلي على النحو التالي: مُحرر مُساعد، مُحرر، مُحرر رئيسي، رئيس قسم، مُدير مكتب، مُعاون رئيس تحرير، ثم رئيس تحرير.

٤ — «التقرير ربع السنوي»: يصدرُ عن الإدارة المركزية للمؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان بحلب، في حوالي خمسين صفحة. وكان العدد الأول من هذا التقرير قد صدرَ عن شهور أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني عام ١٩٦٦ م، وحتى شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٤ م كان قد ظهرَ ثلاثة وسبعون عدداً منه.

٥ — «مشاكوت» (الثقافة): كتاب دوري أدبي ثقافي علمي باللغة الأرمنية، صدرَ بين عامي ١٩٦٧ — ١٩٧٤ م، وطُبعتْ أعدادُه في مطبعة «شيراز» بقياس ٢٥ × ١٧ سم. في عام ١٩٦٧ م صدرتْ الأعداد الثلاثة الأولى معاً في ١٦٣ صفحة، وفي عام ١٩٧٠ م صدرَ العددان الرابع والخامس في مائة وعشرين صفحة، وفي عام ١٩٧٢ م صدرتْ الأعداد السادس والسابع والثامن في مائة وأربع وستين صفحة، وأخيراً صدرَ العدد التاسع عام ١٩٧٤ م.

٦ — «مجلة بُحوث جامعة حلب»: دورية علمية مُتخصّصة جداً، تنشرُ المقالات العلمية والاقتصادية والطبيّة والثقافية العامة، وترمي بالدرجة الرئيسية إلى أن تكون حلقة اتصال بين العلم النظري والتطبيق العلمي في المجال العملي، صدرتْ في آذار عام ١٩٧٦ م^(٨٠)، وحتى عام ١٩٨٥ م صدرتْ سبعة أعداد من هذه المجلة، ويُحضّر لإصدار العدد الثامن عام ١٩٨٦ م.

وكان معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب المؤسس عام ١٩٧٦ م قد ساهمَ مع جمعية «العاديات» في إصدار «حولية عاديات حلب»، التي صدرَ الكتاب الأول منها عام ١٩٧٥ م، ومررنا على ذكرها في حديثنا عن مجلة «العاديات».

وتصدرُ عن معهد التراث أيضاً ثلاث مجلات أُخرى هي: «مجلة معهد التراث» و«مجلة تاريخ العلوم العربية» و«رسالة معهد التراث» التي تُصدرُ مرة كل ثلاثة أشهر، كما يقومُ المعهد بتحقيق ونشر عدد من الكتب والمخطوطات في مجال تاريخ العلوم العربية، ضمن سلاسل

في تاريخ العلوم الأساسية، والعلوم الطبية، والعلوم التطبيقية. وجميع منشورات معهد التراث تُطبع في «مطبعة جامعة حلب».

٧ — «أنباء جامعة حلب»: نشرة دورية تصدر عن جامعة حلب، مرة كل شهر، في اثنتي عشرة صفحة، صدر العدد الأول منها عام ١٩٧٦ م، وحتى نهاية عام ١٩٨٥ م صدرت تسعة وسبعون عدداً، وهي تُطبع في «مطبعة جامعة حلب». كما تصدر عن الجامعة مجموعات إحصائية سنوية، تُبين تطور التعليم في كلياتها المختلفة، وهي تُطبع في «مطبعة جامعة حلب» أيضاً.

٨ — «صدى الجامعة»: جريدة شهرية في أربع صفحات، يُصدرها مكتب التوجيه والإعلام في فرع جامعة حلب للاتحاد الوطني لطلبة سوريا، صدرت في تشرين الثاني عام ١٩٨١ م، وحتى نهاية عام ١٩٨٤ م صدرت ثمانية وثلاثون عدداً منها، شعارها قول الرئيس حافظ الأسد: «في الطلبة تتمثل حركة التاريخ وتعاقب الأجيال».

٩ — «نشرة الهلال الأحمر»: نشرة غير دورية، يُصدرها مكتب الإعلام في فرع حلب لمنظمة الهلال الأحمر العربي السوري، شعارها: «الهلال الأحمر وحدة وتعاون وأخوة في خدمة الإنسانية»، تظهر مرتين في العام تقريباً، في حوالي ثمانين صفحة، صدرت للمرة الأولى عام ١٩٨١ م، وهي تُطبع في مطبعة «الشباب» أو مطبعة «مؤسسة جورج وميتيلد سالم». تُوزع النشرة مجاناً على المؤسسات والدوائر الحكومية وأعضاء الهلال الأحمر وفروع المنظمة في المحافظات، وتتضمن نشاط المنظمة وتطور خدماتها الإنسانية، وبعض المقالات والتعليمات الصحية، إضافة إلى مقالات وقصص ذات صفة أدبية. مديرها المسؤول رئيس مجلس إدارة فرع الهلال الأحمر بحلب الصيدلاني كمال شحادة، ومدير التحرير رياض الجابري مديرة الإعلام في الفرع والمديرة الإدارية لمشفى الأطفال التابع للهلال الأحمر بحلب. حتى نهاية عام ١٩٨٤ م صدرت ثمانين نشرات منها.

١٠ — «اقتصاديات حلب»: نشرة غير دورية، تُصدرها غرفة تجارة حلب، ظهر العدد الأول منها عام ١٩٨١ م، في اثنتين وستين صفحة، وطُبع في المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية بالمنطقة الحرة بالمسلمية.

■ هوامش الفصل الثاني :

- (١) الرفاعي : ١٥٦ : ٢ .
- (٢) « الحديث » : ٢٠ : ١٠ (تشرين الأول ١٩٤٦ م) : ٦٠٣ — ٦٠٤ .
- (٣) م . س : ٦٠٦ .
- (٤) من حديث مع عبد القادر حقي الحفار في منزله بحلب ، يوم ٢٦ / ٢ / ١٩٨٣ م .
- (٥) « الإصلاح » : ٨ : ٢٩٠ (١٦ / ٤ / ١٩٤٩ م) . أمّا حضور : ٤١٧ ، فيذكر تعطيلها بالمرسوم رقم ١٤٩ تاريخ ١٢ / ٤ / ١٩٤٩ م .
- (٦) حضور : ٣٣١ .
- (٧) من حديث مع عبد القادر حقي الحفار في منزله بحلب ، يوم ٢٦ / ٢ / ١٩٨٣ م .
- (٨) حضور : ٣٣٢ ، نقلاً عن محفوظات وزارة الإعلام السورية .
- (٩) م . س : ٣٣٣ .
- (١٠) عَمِلَ في صحافة والده ، ثم سافر إلى الكويت في أوائل الستينات ، وعَمِلَ في صحيفة « السياسة » ومجلة « النهضة » وجريدة « الرأي العام » التابعة لدار الرأي العام ، وما زال يعمل هناك .
- (١١) حضور : ٣٣٣ .
- (١٢) من حديث مع عبد القادر حقي الحفار في منزله بحلب ، يوم ٢٦ / ٢ / ١٩٨٣ م .
- (١٣) حضور : ٣٣٣ .
- (١٤) « المسرح والسينما » : ج ١٦ (٣ / ٥ / ١٩٤٧ م) .
- (١٥) من حديث مع الصحفي محمود صفوت الكيالي في آذار عام ١٩٨٣ م .
- (١٦) اسم بُحْيُوق في أرمينيا .
- (١٧) ابن محمد سعيد الخطيب ، ولد عام ١٩٠٦ م ، درس في حلب ثم في ليون بفرنسا ، عَمِلَ في التعليم منذ عام ١٩٣٠ م ، له مؤلفات مدرسية عديدة ، توفي في ٢٧ / ١ / ١٩٨٦ م .
- (١٨) « الطفل » : ١ : ٦ (تشرين الأول ١٩٤٦ م) .
- (١٩) م . س .
- (٢٠) « الإصلاح » : ٨ : ١٢٩٠ (١٦ / ٤ / ١٩٤٩ م) . ويذكر حضور : ٤١٧ ، أنها ألغيت بالمرسوم رقم ١٤٩ ، بتاريخ ١٠ / ٤ / ١٩٤٩ م .
- (٢١) حضور : ٣٢٩ .
- (٢٢) من حديث مع بشير فنصة في ٧ / ٩ / ١٩٨٢ م .
- (٢٣) حضور : ٣٢٩ .
- (٢٤) « الإصلاح » : ٨ : ١٢٩٠ (١٦ / ٤ / ١٩٤٩ م) . ويذكر حضور : ٤١٧ ، أنها ألغيت بالمرسوم رقم ١٤٩ ، بتاريخ ١٢ / ٤ / ١٩٤٩ م .

(٢٥) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م).
(٢٦) يذكر حضور: ٤٦٠، أنها من صُحف عهد الانفصال، أُسست عام ١٩٦٢ م.
(٢٧) ابن كريكور، ولد عام ١٨٩٤ م، حصل على الحقوق من استنبول، اُنتخب نائباً عن حلب عامي ١٩٣٢ و١٩٤٣ م.

(٢٨) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م).
(٢٩) جمع الصحافة إلى الأدب، وله قصص ومسرحيات منها: «لايس» و«طلسم الحياة» و«باخوس»، كما نظم الشعر، ومن دواوينه: «ثورة العبيد» و«باقة»، وله أوبريت ودراسات وكتب أخرى، توفي عام ١٩٨٤ م.
(٣٠) يذكر حضور: ٣٢٩، أنها صدرت عام ١٩٤٧ م، نقلاً عن حديث له مع صلاح الدين البصمه جي وحسين الشعباني. إلا أنني اطلعتُ لدى البصمه جي على مجلداتها وفيها عددها الأول الصادر في ٢٨/٨/١٩٤٦ م.
(٣١) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). ويذكر حضور: ٤١٧، أن إلغاءها كان بالمرسوم رقم ١٤٩، تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.

(٣٢) ابن عبد القادر، ولد في حلب عام ١٩١٤ م، تلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها، بدأ حياته العملية بانتسابه إلى النوادي الرياضية، في عام ١٩٣٥ م أسس نادي النجمة الرياضي الكشفي وأصبح رئيساً له، في عام ١٩٣٩ م توحد نادي النجمة مع النادي الرياضي الإسلامي فأصبح مديراً له، في عام ١٩٤٣ م أشرف على الفروع الرياضية في حلب، في عام ١٩٤٥ م أصبح أمين سر الملعب البلدي، ورئيساً للاتحاد السوري للألعاب القوى، خاض مُعترك السياسة فانتسب إلى الكتلة الوطنية وفي عام ١٩٤٧ م انتسب إلى الحزب الوطني ثم إلى الحزب العربي الاشتراكي، اشترك في كثير من المنظمات والنوادي الرياضية والكشفية. وعمل مؤخراً في وظيفة رياضية ببلدية حلب إلى أن توفي في ٢٩/٧/١٩٨٣ م.

(٣٣) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). بينما يذكر حضور: ٤١٧، أن إلغاءها كان بالمرسوم رقم ١٤٩، تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.

(٣٤) «النبال»: ٢٥: ١٨٥٢ (٣١/١/١٩٥٢ م): ٤. نقلاً عن «الحرية».

(٣٥) إسماعيل، فايز: «البدایات»: ١٤٠.

(٣٦) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). ويذكر حضور: ٤١٧، أن إلغاءها كان بالمرسوم رقم ١٤٩، تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.

(٣٧) في الفترة التي توقفت فيها «النهضة» في ١٥/٤/١٩٤٩ م، وحتى عودتها إلى الصُذور بعد انقلاب الشيشكلي، عمل صلاح الدين البصمه جي في صُحف عديدة منها «الأمة العربية» و«العهد الجديد».

(٣٨) من حديث مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م.

(٣٩) بشير بن محمد ناجي فنصة، ولد في حلب عام ١٩١٧ م، ترك المدرسة ليؤازر والده في أعماله التجارية، وعوض عن ذلك بالاتصال بمشاهير أساتذة اللغة العربية والفرنسية في حلب، دون العشرين انغمس في تيار الصحافة، بدأ في جريدة «الشعب» الدمشقية، واستمر سكرتير تحرير أو رئيس تحرير أو مديراً مسؤولاً في العديد من الصُحف: البعث والشباب والنذير والتقدم وبرق الشمال وألف باء والأنباء، عاصر فترة الانقلابات العسكرية، ودفعه يأسه إلى اعتزال الصحافة

والسياسة، ثم شغل وظيفة في إدارة حصر التبغ، وساهم في تحرير مجلة «التبغ». قُبِلَ تقاعده أصدر «برج الصمت» قصة تاريخية عام ١٩٧٥ م، و «النوافذ المغلقة» قصة عام ١٩٧٧ م. له مقالات وبحوث نشرها في «كتب وأوراق منسية»، وأخيراً نشر رواية «رسالة الراح والأرواح» عام ١٩٨١ م.

— نذير بن محمد ناجي فنصة، ولد في حلب عام ١٩١٨ م، درس في التجهيز واللايك بحلب، عمل في التجارة مع والده ثم لوحده عام ١٩٣٥ م، وفيه انتسب إلى عصبة العمل القومي وأسس فرعاً لها في حلب، جذبت السياسة فترك التجارة وزاول الصحافة منتقلاً في صحف عديدة في دمشق وحلب، ثم أصبح سكرتيراً لحسني الزعيم، اعتقل بعد انقلاب الحناوي ثم أفرج عنه، فعاد إلى ميدان الصحافة، وفي حوالي عام ١٩٥٨ م، غادر إلى إيران وأصدر من طهران مجلة «الإحياء» باللغة العربية، نحو عشرين عاماً، وقُبِلَ الثورة الإسلامية في إيران سافر إلى باريس، وما زال يُقيم فيها، ويُصدر منها الآن مذكرات وكتباً تاريخية منها «عاصفة على الشرق الأوسط»، و «١٣٧ يوماً هزت سوريا»، و «عالم بلا سياسة».

(٤٠) ابن شكيب ميسر وزير الأشغال سابقاً، ولد في حلب عام ١٩٢١ م، درس في التجهيز واللايك والكلية الأمريكية، زاول التجارة والزراعة والصناعة ومارس الصحافة.

(٤١) يذكر خضور: ٤١٧، أنها ألغيت بالمرسوم رقم ١٤٩، تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.

(٤٢) بعد أن أفرج عنه أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة «الناس» التي أسسها حسني البرازي عام ١٩٥١ م، وكانت من الصحف التي تدعو إلى الهلال الخصيب والتعاون مع نوري السعيد، وما لبثت أن أخفقت وتوقفت إثر انقلاب الشيشكلي عام ١٩٥٣ م، (مرؤة: ٣١٨). ويذكر جوزيف إلياس (ج ٢: ٥٠١)، أن حسني البرازي ونذير فنصة قد أصدرها في دمشق في ١٨/٧/١٩٥٤ م.

(٤٣) كان د. سامي كباره قد أصدرها في دمشق في ١/٤/١٩٣٩ م.

(٤٤) من حديث مع بشير فنصة في ٧/٩/١٩٨٢ م. ويقول خضور: ٢٧٠، إن «الأنباء» ألغيت في ١٨/٩/١٩٥٧ م، لأنها لم تصدر خلال ثلاثة أشهر متوالية ثلثي الأعداد التي تصدرها المطبوعات المماثلة بموجب الفقرة ب من المادة ٢٧ من المرسوم التشريعي رقم ٥٣ المؤرخ في ٨/١٠/١٩٤٩ م.

(٤٥) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). ويذكرها خضور: ٤١٧، في عداد المجلات والصحف التي ألغيت بالمرسوم رقم ١٤٩، تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.

(٤٦) خضور: ٣٢٩. ويذكر في ص: ٤١٧ صحيفة «التقدم» في جملة الصحف التي ألغاها الزعيم بالمرسوم رقم ١٤٩، تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م. غير أن «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م)، لا تذكر «التقدم» ولا «صوت التقدم» فيما ألغي بالمرسوم رقم ١٥٧، تاريخ ١٥/٤/١٩٤٩ م، بل تقول إن جميع الامتيازات قد ألغيت في حلب ما عدا امتيازات «النذير والشباب والتقدم والإصلاح».

(٤٧) «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م). بينما يذكر خضور: ٤١٧، أن الزعيم ألغاها بالمرسوم رقم ١٤٩، تاريخ ١٢/٤/١٩٤٩ م.

(٤٨) «العلم». دمشق (٢/٤/١٩٥٤ م): ٣.

(٤٩) أصدرها سامي الشمعة في دمشق في تموز عام ١٩٤٦ م، وهي غير «آخر دقيقة» التي أصدرها صلاح الدين البصمه جي في حلب في عام ١٩٥٦ م.

(٥٠) حضور: ٤١٧. وقد ذكرت «الإصلاح»: ٨: ١٢٩٠ (١٦/٤/١٩٤٩ م)، مرسوماً برقم ١٥٧ أصدره الزعيم في ١٥/٤/١٩٤٩ م بإلغاء امتيازات الصحف المذكورة، ضمَّ إليها: «العلم والغدير و برق الشمال وأريوبليك والبعث»، وأغفل الصحف الأربع عشرة الأخيرة، وذكر «الإرشاد» بدل «الإنشاء». وقالت «الإصلاح» أيضاً: «بأن جميع الصحف والمجلات التي تصدر في سوريا قد ألغيت امتيازاتها، واعتُبرت مُلغاة حُكماً باستثناء سبع صحف يومية في دمشق، منها أربع صباحية، وثلاث مساءً، بالإضافة إلى مجلة أسبوعية واحدة هي الزميلة «الدنيا»، أما في باقي المحافظات فقد ألغيت أيضاً جميع الامتيازات ما عدا «النذير والتقدم والشباب والإصلاح» في حلب، و «السوري الجديد» في حمص، و «الجليل» في السويداء».

(٥١) أنيس، محمد: «تاريخ العالم العربي المعاصر»: ١٠١.

(٥٢) م. س: ١٠٢.

(٥٣) من حديث مع محمد وهبي وصالح الدين البصمه جي في ٣٠/١/١٩٨٣ م.

(٥٤) مروة: ٣٠٩.

(٥٥) تأسست أول نقابة للصحافيين في سوريا في عام ١٩٣٢ م، وانتخب يوسف العيسى «ألف باء» رئيساً لها، وضمت معروف الأرنؤوط «فتى العرب»، نصوص بايل «الأيام»، نجيب الرئيس «القبس»، حبيب كحالة «المضحك المبكي». لكن نشاط النقابة ظل محدوداً، ومحصوراً في بعض المكاسب. (مروة: ٤٧٣ — ٤٧٤).

(٥٦) مروة: ٣٠٨.

(٥٧) م. س: ٣١٩.

(٥٨) م. س: ٣٠٩.

(٥٩) يذكر حضور: ٣٤١، أنها صدرت أسبوعية في ١٠/٤/١٩٥٠ م، ثم شهرية في ١/٧/١٩٥٠ م. والأصح أنها صدرت شهرية في أيار عام ١٩٥٠ م. وقد اطلعت على عددها الأول.

(٦٠) باريكيان وزميلة. «تاريخ المطابع». في حين ذكر حضور: ٣٣٠، أنها صدرت في ٢٠/٢/١٩٥٠ م، وألغيت في ٢٠/٥/١٩٥٢ م لأنها لم تصدر بصورة مستمرة خلال ثلاثة أشهر من منحها الرخصة عملاً بالفقرة أ، المادة ٢٧،

المرسوم رقم ٥٣، في ٨/١٠/١٩٤٩ م، وبأن انترياس كان صاحب امتيازها ومديرها المسؤول، وابنه رئيس تحريرها. (٦١) «أسرة التعليم»: ١ (عام ١٩٥١ م): ٦٤.

(٦٢) دارون اسم منطقة ساسون التي كان الأرمن يستوطنونها.

(٦٣) حضور: ٣٣٢.

(٦٤) حضور: ٣٣٢. وذكرت «الضاد»: ٤ (نيسان عام ١٩٧٨ م): ٦٢، أن العدد الأول من «الميزان» صدر في ٢٨/١٢/١٩٥٣ م.

(٦٥) ولد في حلب عام ١٩٢١ م، تلقى دروسه الابتدائية لغاية عام ١٩٣١ م، ثم أكمل دراسته الإعدادية والثانوية في استنبول، عاد إلى مسقط رأسه عام ١٩٣٨ م، وياشر عمله الصحفي في «الحوادث»، وانتقد فيها سلطة الانتداب، فقبض عليه ونُفي إلى بيروت، وهناك عمل محرراً في جريدة «النهار» لجبرائيل التويني، وفي عام ١٩٤٢ م رجع إلى حلب بعد الإفراج عنه، وعمل في «الحوادث» و «الإصلاح» إلى أن أسس «الميزان»، في صباح الاثنين ٢٧/٣/١٩٧٨ م، أصيب بنزحة صدرية حادة توفي على إثرها. «الضاد»: ٤ (نيسان عام ١٩٧٨ م): ٦٢.

- (٦٦) حضور: ٣٣٢.
- (٦٧) يذكرُ حضور: ٤٦٠، أنَّها صَدَرَتْ عام ١٩٦٢ م. والحقيقة أنَّها كانت مُستمرة في الصُّدُور منذ تأسيسها عام ١٩٥٤ م.
- (٦٨) حضور: ٣٣٢.
- (٦٩) م. س: ٣٤٢.
- (٧٠) حدثني عنها الصحفي محمود صفوت الكيالي في آذار عام ١٩٨٣ م.
- (٧١) حلاق: «حلبيات»: ٢١٩. لكن جوزيف إلياس (ج ٢: ٥٨٢) يذكرُ نشرة فنية ثقافية اجتماعية أسبوعية باسم «الأسبوع الرياضي» حَصَلَ مُنير باكير على امتيازها في ٢٦/٣/١٩٥٥ م، وصَدَرَتْ في دمشق في ٥/٤/١٩٥٥ م، وآلت إلى كامل البُني.
- (٧٢) حضور: ٣٤٢.
- (٧٣) مروة: ٣٠٩.
- (٧٤) ذكر لي عبد القادر حقي الحفَّار في ٢٦/٢/١٩٨٣ م، أنَّه لم يُصدر صحيفة زمن الانفصال، في حين يُورد حضور: ٤٦٠ صحيفة باسم «العروبة»، أَصَدَرَتْها سُلطات الانفصال في عام ١٩٦٢ م.
- (٧٥) أنظر مُهمة الإعلام، في المنهاج المرحلي لثورة ٨/٣/١٩٦٣ م.
- (٧٦) ثم اتجه تفكير مؤسسة الوحدة إلى إنشاء صحيفتين أُخريين في اللاذقية ودير الزور، وقد صَدَرَتْ صحيفة اللاذقية في عام ١٩٨٤ م تحت اسم «الوحدة».
- (٧٧) زرتُ مكاتب «الجماهير» في العبارة الجديدة صباح ١٢/٩/١٩٨٢ م، وأعطاني عبد الغفور صابوني كثيراً من المعلومات التي أوردتها عن الجريدة، كما حَدَّثني محمد الراشد في ١٣/٤/١٩٨٣ م عن نشاطها الثقافي والأدبي.
- (٧٨) في عهده انضمَّ عبد القادر عنداني وفاروق قلَّة إلى هيئة التحرير بالجريدة، وكذلك نُقِلَ محمد الراشد إليها من جريدة «الثورة» بدمشق، إلاَّ أنَّه نُدِبَ إلى الإذاعة، ولكنَّ ارتباطه الإداري لا زال قائماً بالجريدة، وهو الآن مندوب مجلة «هنا دمشق» في حلب، وفي عام ١٩٧٠ م أيضاً ترك إبراهيم عبد الله مرجانة الجريدة، بعد أن عَمِلَ فيها منذ تأسيسها عام ١٩٦٥ م، وكان من قبل قد حرَّرَ في «السنابل» و«الناس».
- (٧٩) عَمِلَ من قبل في صُحف حلبية كثيرة كـ «الشباب» و«برق الشمال»، وانضمَّ إلى «الجماهير» بعد خمس سنوات من تأسيسها أي عام ١٩٧٠ م، وعَمِلَ فيها حتى وفاته في شُباط عام ١٩٨٣ م.
- (٨٠) الفهد، ياسر: «الصحافة العربية»: ٧٦.

الفصل الثالث

ملاحظات عامة عن الطباعة والصحافة في عهد الاستقلال (١٩٤٦ - ١٩٥٠ م)

بدأ عهد الاستقلال مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، فكان الانفراج داخلياً وخارجياً، وازدهرت الطباعة والصحافة بعيد الاستقلال ازدهاراً لا مثيل له، بعد أن زالت المعوقات، وتوفرت وسائل المواصلات التي حملت معدات الطباعة وآلاتها، وكان للنشاط السياسي في تلك الآونة تأثير لا يمكن إنكاره، في ارتفاع عدد المطابع والصحف، ذلك أن الذين خاضوا معارك الانتخابات النيابية، أو مارسوا الحياة السياسية، بصفته الشخصية أو مُنتمين إلى أحزاب وهيئات سياسية، أصدرُوا صحفاً تنطق باسمهم، أو دعموا صحفاً سابقة، مَدَّوْها بآلات طباعة حديثة، ووفَّروا لها كل مُتطلباتها من الحبر والورق وغيرهما. وكان من الممكن أن يستمر الأمر على هذا المنوال، لو أن عهد الاستقلال كان فترة استقرار وانسجام سياسي، غير أن هذا العهد كان كثير التقلبات، مُثْقلاً بالأحداث التي صبغت كل مرحلة فيه بصبغتها الخاصة، وارتسمت بصماتها الواضحة على الطباعة والصحافة، إلا أن انعكاسها على الصحافة كان أكثر بروزاً، لأن المطابع بدأت منذ العهد الماضي تتحول عن مهمتها الثقافية والإعلامية بالتدريج، وتنحو نحو العمل التجاري، فيما عد مطابع الصحف التي تأثرت بتوقف صحفها أو تعطيلها، وعانى عُمالها من البطالة وتهديد الفقر مثلما عانى العاملون في الصحافة. ومن الواضح «أن هذه التبديلات العديدة في النظم السياسية، وفي إصدار قوانين المطبوعات المتعددة، والسعي إلى تنظيم الصحف السورية كل مرة مرت فيها سورية بعهد جديد، قد أعاقَت كثيراً من تقدّم الصحافة في سوريا، وظلَّت صحافة سوريا تُهمَلُ العناية بمظهرها أو

اقتناء المطابع الحديثة والأجهزة الطباعة العصرية، أسوةً بصحافة لبنان ومصر»^(١)، إلى أن غدت الصحافة السورية في بداية الستينات أقلَّ مستوىً من صحافتيهما، كما ظلت طباعة الصحف السورية آنئذٍ متأخرة، وإن كانت قد حققت تقدماً نسبياً لا بأس به^(٢)، وإن أقدم البعض على تأسيس دور حديثة للطباعة تجاري التطور الطباعي في الشرق، وبقيت الطباعة في حلب في الدرجة الخامسة أو السادسة بالنسبة للطباعة في مصر^(٣).

لكنَّ مطابع الصحف هذه، التي بدأت منذ عهود الانقلابات وحتى بداية الستينات تشكو من الضعف والتأخر وانخفاض المستوى والأهمية، والتي انحسر دورها الإعلامي نتيجة تقلبات الأوضاع السياسية التي أدت إلى إلغاء الكثير من الصحف، وتعطيل مطابعها، هذه المطابع وقد أصبحت قديمة قياساً إلى التطور الذي وصلت إليه الطباعة في العالم، ما لبثت أن صُودرت في الستينات ونُسقت، وبدأت طباعة الصحف عندئذٍ تدخل طوراً جديداً من التجديد والانتعاش، وتلقى الاهتمام والرعاية من الدولة، بعد أن ارتبطت بوزارة الإعلام، التي رعتها بمقدار ما أدركت أهميتها، وما يُمكن أن تُمارسه من دور إعلامي، في مرحلة أصبح للإعلام فيها موقع الصدارة في اهتمامات الدولة، ولهذا بدأت تقوم في سوريا منذ أواسط الستينات وحتى الآن مطابع حديثة ذات تقنية عالية، من طراز (أوفست)، وأجهزة تنضيد للحروف بطرق الأنترتيب والمونوتيب والمونوفوتو) لا تقل أهميةً ومستوىً عن أرقى المطابع في العالم، وفي لبنان ومصر، مع فارق واحد هو أن مطابع الصحف في سوريا ازدهرت الآن بدعم وتشجيع من الدولة، أمّا في خارجها فكان ازدهارها مرتين بجُهود فردية ومُتعلقاً بمؤسسات خاصة.

إنَّ هذا القول ينطبق على مطابع الصحف فحسب، أمّا المطابع بشكل عام، فإنَّها باتت تجارية، ثم انتقلت إلى طور العمل الصناعي، وبقيت بملكية الأفراد، وإن ارتبطت بوزارة الصناعة باعتبارها آلات صناعية، ولم تخضع للظروف السياسية التي خضعت لها مطابع الصحف، فاستمرت في الازدهار، وتطوّر استثمار رأس المال الخاص فيها، خاصة بعد أن دخلت صناعة الطباعة مجالات كثيرة منها: الطباعة بالألوان، وطباعة الورق والكرتون التي تشمل الكتب المدرسية والجامعية والفنية والعلمية والخاصة بالإدارة والمراقبة والامتحانات، وطباعة المجلات والصحف، والصُور العادية والفنية والطوابع والفواتير والبطاقات والدفاتر والسجلات، وطباعة الخدمات ككتب الدعوات للأفراح والندوات، وطباعة الدعاية والإعلان كملصقات السينما والتشهير بالمناسبات، وطباعة الأغلفة والأكياس، والطباعة على المعادن

والبلاستيك والسلوفان والورق المشحّم ولفائف السجائر والنسيج والملبوسات^(٤).

وحين ازداد الطلب على خدمات الطباعة، اضطرت المطابع إلى زيادة طاقتها الإنتاجية لتغطية احتياجات السوق التجاري والصناعي، ثم عمدت إلى تطوير آلاتها، لتتمكن من مسايرة الطلبات الضرورية؛ فبينما كان في حلب في عام ١٩٤٧ م وما قبله أربع آلات يدوية وخمس وثمانون آلة نصف آلية وتسع آلات آلية، دخلت العمل حتى عام ١٩٥٢ م سبع آلات نصف آلية وسبع آلات آلية وجهاز أوفست، وحتى عام ١٩٥٧ م كانت قد أضيفت إلى تلك الآلات إحدى عشرة آلة نصف آلية وخمس عشرة آلة آلية وجهاز أوفست وآلة لطباعة ورق اللفائف (الرولو)، وحتى عام ١٩٦٢ م جلبت اثنتا عشرة آلة آلية وجهاز أوفست واحد، وحتى عام ١٩٦٧ م أحضرت إحدى عشرة آلة آلية وآلة لطباعة ورق اللفائف وآلة أخرى لطباعة السلوفان، ثم جلبت حتى عام ١٩٧٢ م آلتان آليتان وجهازاً أوفست وثمانى آلات لطباعة السلوفان^(٥)، وبعدئذ دخلت خمس آلات حتى عام ١٩٧٧ م، ثم تطوّر الخط البياني صعوداً إلى وقتنا الحاضر.

هذا التطوّر في استثمار رأس المال الخاص في تحديث الآلات، رافقه تزايد في عدد عمّال صناعة الطباعة في حلب؛ ففي عام ١٩٤٧ م كان العدد (١٠٢) عاملاً، ثم أصبح في عام ١٩٥٢ م (١١٩) عاملاً، وارتفع عام ١٩٥٧ م إلى (١٥٢) عاملاً، ووصل عام ١٩٦٢ م إلى (١٦٧) عاملاً، وفي عام ١٩٦٧ م بلغ (١٨٦) عاملاً، وفي عام ١٩٧٢ م كان قد ارتفع إلى (٢١٨) عاملاً، وهكذا^(٦)، وإذا أضفنا إلى هذا العدد (٤٨) من أصحاب المؤسسات الطباعية يُشاركون في العمل بأنفسهم، فإن العدد يصل إلى (٢٦٦) شخصاً، إضافة إلى سبعة من المالكين كانوا يُديرون مطابعهم دون المشاركة في العمل الفعلي^(٧).

ومع أنّ هذه المطابع قد تحوّلت بكاملها نحو المجالين التجاري والصناعي، فإنّ مهمتها الثقافية لم تنحسر تماماً، وبقي دورها الفكري مُستمرّاً، ولكن في نطاق محدود. لقد نشرت كثيراً من الكتب العلمية والأدبية، بيد أنّ الطباعة الحديثة للكتب التي اهتمت بالمظهر والإخراج، مما يتطلّب إمكانيات ودور نشر كبرى، الأمر الذي لا يتوافر في مطابع حلب، أبقى صناعة طبع الكتب فيها ضيقة المجال.

وفي حلب اليوم العديد من آلات الطباعة الصناعية المتطورة، لم نمرّ على ذكرها جميعاً،

واقصرنا في الغالب على مطابع الورق التي ترتبطُ بجوهر البحث، فقد حاولنا ألا نشذَّ عن موضوع الطباعة وارتباطها بالصحافة، الذي شكّل الأساس لتيار فاعل ومؤثر حمل رسائل سامية، قدَّر لها أن تخدم المجتمعات الإنسانية بواسطة آلة الطباعة.

إذا تجاوزنا إلغاء الصحف زمن انقلاب الزعيم ودمجها زمن الشيشكلي، فإنَّ أول ما يُميِّز الصحافة عُموماً في الفترة ما بين الاستقلال والوحدة، العدد الهائل من الصحف التي صدرت آنئذ، وفي أوقات مُختلفة من اليوم: صباحاً وظهراً ومساءً، ويأتي في مُقدمة الأسباب التي أدت إلى كثرتها، مناخ الحُرِّية النسبية الذي شاع في أعقاب الاستقلال، ومُحاولة الحكومات المُتعاقة تنظيم أمور الصحافة وتنشيطها عن طريق إصدار عدد من المراسيم والقرارات، مما أتاح الفرصة لُنشوء عدد من الصحف، تعبّر عن الاتجاهات والتيارات السياسية التي برزت على الساحة آنذاك، ثم جاء جو الانفراج الدولي في أعقاب الحرب، وما نجم عنه من تأمين المُواصلات، وتوافر الوسائل، وانخفاض التكاليف، لِيُساعد على سُهولة إخراج الصحف. ثم إنَّ المُجتمع السوري، بعد أن انتهى من معركة التحرر الوطني، خاض ميدان البحث عن هويته، وتحديد اتجاهاته الفكرية والأدبية، وبلورة بنيته الاجتماعية وآفاق تطوره، مما ساعد على ظُهور العديد من المجالات الفكرية والأدبية التي ازداد الإقبال على قراءتها، بعد أن ارتفعت نسبة المُتعلّمين عن ذي قبل، ومما ساعد أيضاً على بروز الصحف المدرسية بكثرة في هذا العهد.

والسمة الأخرى من سِمات الصحافة قبل الوحدة، هي تحوُّلها نحو الصحافة التجارية، فمع ازدياد أهمِّية الإعلان التجاري، اتجه بعض الصحفيين لإنشاء صحف ذات غايات تجارية بحتة، ولدعم وضعهم المادي عمدوا إلى نشر الإعلانات التجارية، أو نشر الموضوعات المثيرة لترويج صحفهم، ولم يكن يهمهم من عملهم الصحفي إلا البحث عن الربح المادي بأية وسيلة، كل هذا أدَّى بالنتيجة إلى بروز صحف الإثارة، أو إلى إمكانية شراء الصحف أو دعمها مادياً من جهات مُتعددة^(٨)، ولهذا رأينا هذه الصحف كثيراً ما تنتقل من دورها الطبيعي في مُمارسة النقد الموضوعي إلى التشهير، مدفوعة بأهواء أصحابها أو مُموليها، أو بغية الابتزاز المادي، فلا تسكت عن الهُجوم إلا وقد نالها نصيب من العون أو الرشوة، ولهذا أيضاً خذل الشعب هذه الصحف لأنها «خذلت قضية الشعب، وعجزت عن أن تُشبع رغباته من الأخبار الصحيحة والريپورتاجات القيِّمة، والتوجيهات الجريئة، وارتفعت لنفسها أن تتمسَّح بأعتاب

الشركات الانتهازية والمُفوضيات الأجنبية والحُكام»^(٩)، ولم تعد تُعبّر إلا عن نفسية أصحابها. أمّا السمة الثالثة، فهي ابتعاد أصحاب رأس المال الكبير عن استثمار أموالهم في الصحافة، فيما عدا محاولة الشيشكلي إقامة مؤسسة صحافية ضخمة برأسمال بلغ (٢٦٠) ألف ليرة سورية، وهو مبلغ كبير قياساً إلى ذلك العهد، لكنّ هذه التجربة فشلت بعد مدة قصيرة، وبقيت الصحافة في يد أصحاب رأس المال الصغير الذين عجزوا عن تطوير مشاريعهم الصحفية، ولم يصلوا بها إلى حد إقامة مؤسسات صحفية كبيرة، أو إنشاء صحف قوية ذات مطابع عصرية، تضم موظفين مختصين ومحررين مؤهلين أكفاء، وظلّ أصحاب الصحف تحت سيطرة البورجوازية، أو تحت رحمة الدعم المادي الذي تمدّهم به جهات خارجية، وكان لهذا الأمر تأثيره السلبي على تقدّم الصحافة، لأنّ هذه الصحف بذلت جهدها لإرضاء ممّولها، ولم تسع لرفع مستواها، بل ساهمت في تطوّر الصحافة كمّاً لا نوعاً.

لكنّ هذا الضعف في المستوى لا يسري على كلّ الصحف السورية، فمقابل الصحف الهزيلة شكلاً وإخراجاً، التافهة موضوعاً وتحريراً، نجد صحفاً ومجالات قوية ومتطورة ذات اتجاه واضح، وفكر ناضج، ومضامين رزينة، تطرحها في عمق وثقة، وتخرج إلى القراء مستوفية كلّ شروط الإخراج الفني الجيد، والتحرير الصحفي الممتاز القائم على فنون الصحافة الحديثة، فيتلقّفها القراء، في الوقت الذي لم تكن الصحف الأخرى الضعيفة تستهوي فيه أحداً.

ونستطيع أن نسجّل ملاحظة أخرى تُعتبر السمة الرابعة للصحافة في ذلك العهد، هي فوضاها وتقلّبها وضعف مستواها الفني عموماً، ويرتدّ ذلك بالدرجة الأولى إلى عدم الاستقرار السياسي الذي انعكست آثاره بصورة طبيعية على الصحافة، لأنّ الصحافة في ذلك العهد — كما هي في كلّ عهد — مرآة للأحوال العامة بكل ما فيها من صراعات وتحولات سياسية واجتماعية وفكرية واقتصادية، تهتزّ كلّما اهتزت الأوضاع، وتستقرّ إذا استقرّت، وتتعرّض للضغط ومصادرة الحرية إذا تنافت اتجاهاتها مع اتجاه الحُكم السائد، كل ذلك — مع عوامل ذكرناها قبل قليل — أدّى إلى إضعافها وتراجعها، وساعد على ابتعاد الاستثمارات الكبيرة عنها، وإحجام أصحاب الثقافة العالية والمتخصصين عن خوض غمارها، بل إنّ إحجامهم هذا زاد في ضعفها، وجعلها تفتقر إلى فنون الطباعة والتحرير والإخراج، وتشكو من قلة وسائلها الفنية، وهذا الأمر دفع البعض لانتقاد أوضاعها، والشعور بغياب دورها المفترض.

وقد اتُخذت إجراءات وصَدَرَتْ قوانين لتنظيم الصحافة، ورفع مُستواها، وتطهيرها من العناصر الدخيلة على المهنة، إلاَّ أنَّ هذه المُحاولات التي أدَّت إلى تقليل عدد الصُّحف، لم تستطع أن ترتفع بها إلى مُستوى أفضل، ففي أعقاب الاستقلال شكَّلت لجنة للنظر في أوضاع الصُّحف، لكنَّ هذه اللجنة لم تضع ركائز تقوم الصحافة على أساسها، ثم جاء إلغاء الصُّحف زمن حسني الزعيم، غير أنَّ ذلك ما كان لأغراض تنظيمية، بل لغايات سياسية مُعيَّنة، وكانت فترة حكم الزعيم قصيرة، عادت الصُّحف بعدها إلى ما كانت عليه من قبل، ثم دُمجت الصُّحف زمن أديب الشيشكلي، وشكَّلت تجمعات صحفية، تضمُّ عدداً من الصُّحف، بغية إنقاص عددها، وتكثيف طاقاتها، ووضعت شروط تتعلق بالمُستوى الثقافي والعلمي وجب توافرها في رؤساء التحرير والمُديرين المسؤولين، كما اشترط نظام البطاقة الصحفية، ووجود عدد مُعيَّن من المُحررين في كل صحيفة، وأنَّ تشترك الصحيفة بوكالات الأنباء لكي تستقي الأخبار الصحيحة من مصادرها. فهل ساعدت هذه الإجراءات على تنظيم الصحافة؟

نعتقد أنَّ الجوانب الإيجابية المرجوة من ذلك، قد محت التقلبات السياسية آثارها، وظلَّت الصحافة عموماً عُرضةً لاهتزاز الاستقرار السياسي، ولم تُتَح لها الفرصة لأنَّ تخطو خطوات ملحوظة إلى الأمام. لكننا نعرِّف لهذه الآونة التي نشطت فيها الأحزاب السياسية، وشاع فيها نوع من الحُرِّية، وخاصة ما بين زوال حكم الشيشكلي وقيام الوحدة، بأنَّها كانت عصراً ذهبياً للصحافة الحزبية التي رسمت صورة الصراع السياسي والعقائدي، في وقت كانت المنطقة فيه تُحدِّد مصيرها التاريخي، وتعرِّض لخطر الوقوع في تيار الأحلاف الغربية، واستطاعت الصحافة التقدمية أن تُثبت قدرتها على تحريك الأحداث، وخاضت صراعاً في الداخل مع القوى السياسية المُعادية لها، فنجت من الوقوع في شرك التحالفات الدولية، ومهدت لتحقيق الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ م.

كان عهدُ الوحدة على نقيض العهد السابق بالنسبة للصحافة، حُلَّت الأحزاب، وانتهى الصراع السياسي بينها على صفحات الصُّحف، فشهدت الصحافة بعض الاستقرار، تقلَّصت سيطرة الملكية الخاصة، وانتهى أمرُ العديد من الصُّحف والمجلات، أو تنازل عنها أصحابها، وازمحلَّت الصُّحف التجارية وصُحف الإثارة، وبرزت الصحافة الرسمية المُرتبطة بالدولة والناطقة باسمها والمُعبرة عن اتجاهاتها، غير أنَّ هذه الصُّحف — على قلَّتتها — تغلَّبت على

سلبيات الصحافة السابقة، وشكّلت مرحلة في تطور الصحافة السورية نوعاً لا كمّاً، فقد برزت قوّة المادة حسنة الإخراج، وارتفع مُستواها ليُحاكي مُستوى الصُحف الحديثة الناضجة، واستطاعت أن تُقدّم للقارئ مواضيع مُنوعة راقية، في مجالات السياسة والفكر والأدب والفن والرياضة والاقتصاد والاجتماع، بعد أن دُعمت بإمكانات ماديّة ومعنويّة كبيرة، ورُفدت بالكثير من المُحرّرين الأكفاء والعاملين الفنيين المُتخصّصين، وخاصة في مجال الإخراج الصحفي المُتطوّر، مُستفيدة من خبرة الصحافة المصرية المُتفوّقة.

ولكنّ ارتباط الصحافة في عهد الوحدة بالدولة توجيهاً وإشرافاً، كانت له جوانبه السلبية، من حيث انعزال الصحافة عن التفاعلات الفكرية التي كانت تدور في أذهان الرأي العام، وجعلها تتجاهل ما يجري من صراع اجتماعي وسياسي على الصعيد الشعبي، كان عليها أن تتنبّه له وتكشفه وتدعو إلى مُعالجته. ولعلّ تقصير الصحافة في هذا المجال أعطى للانفصاليين إحدى حُجج قيامهم بحركتهم في ٢٨/٩/١٩٦١ م.

أعيدت الملكية الخاصة إلى الصُحف، وعادت الكثرة منها لتبرز من جديد، إلا أن جو الحُرّيّة الذي تنفّست الصحافة هواءه في الخمسينات، فانتعشت بفضلِهِ وتطوّرت نسبياً، وتعدّدت اتجاهاتها وتفاعلت آراؤها، قد غاب الآن من خلال التحالف بين الرأسمال والاقطاع اللذين مارسا ديكتاتورية اليمين، وسخّرا صحافة المرحلة لتبوير الانفصال، وتسقط أخطاء عهد الوحدة وتجسيمها، وانتقادها بعنف، ومُحاربة أي اتجاه يدعو لإعادة الوحدة، فلا هي كانت امتداداً لصحافة الخمسينات، ولا هي أصبحت بديلاً عن صحافة الوحدة، وهكذا يُمكن اعتبارها بقصر مدّتها، وضعف إمكانياتها الفنية والعلمية والمادية، وقلة أهمّيّتها — باستثناء بعض الصُحف — مرحلة طارئة، لم تترك أثراً بارزاً في سياق تطوّر الصحافة السورية، وقد ساهمت من ناحية أُخرى «في تكريس بعض القيم الصحفية الخاطئة التي عانت منها صحافة الخمسينات، وخاصة ما يتعلّق بإبراز الأخبار الصغيرة، ورُبّما الخاصة، عن القادة السياسيين، وتكريسها على أنّها أشياء مُهمّة، وذلك على حساب الاتجاه السياسي لهذا السياسي أو ذاك»^(١).

أمّا في المرحلة الراهنة، فلا يُمكن أن يُقال الكثير عن الصحافة الحليّة، ذلك أن صحيفة سياسية واحدة تصدر في حلب منذ عام ١٩٦٥ م، وحتى الآن هي جريدة «الجماهير».

ولهذا فإن الملاحظات التالية ستُنصبُّ على الصحافة السورية عُموماً :

القضاء على الملكية الخاصة للصحف السياسية نهائياً، لأنَّ سياسة الدولة هي سياسة الحزب والجهة الوطنية التقدمية التي تُشاركه الحكم، وهي لا تُصدرُ صحفاً باسمها، ولهذا حُصِرَتْ الصحافة السياسية بـصحف الحزب والدولة، فصَدَرَتْ ثلاثُ صحفٍ مركزية سياسية يومية كُبرى في دمشق هي : « الثورة » و « البعث » و « تشرين »، وصَدَرَتْ بعضُ الصحف المحلية في المحافظات وهي : « الجماهير » في حلب، و « الفداء » في حماة، و « العروبة » في حمص، و « الوحدة » في اللاذقية، أُلحِقَتْ جميعها بمؤسسة الوحدة الرسمية .

شَمَلَ إلغاء الملكية الخاصة للصحف السياسية فقط، واستثنى بعض المجلات الأدبية والنشرات الطائفية والمدرسية، وأبقاها بملكية أصحابها، منها « الكلمة » و « الضاد » و « اليقظة » في حلب .

تشجيع الصحافة المتخصصة : صحافة المرأة، الصحافة العسكرية، صحافة الشرطة، الصحافة الرياضية، صحافة الأطفال، صحافة الشبيبة، صحافة الحُقوقيين، صحافة الأطباء، صحافة المهندسين، الصحافة الزراعية، صحافة العمال، صحافة التجارة، الصحافة الأدبية والفنية والثقافية، وغيرها، وأغلبُ هذه الصحف تُصدرها المؤسسات الرسمية والمنظمات الشعبية . لكنَّ هذه الصحافة المتخصصة التي شملت كلَّ فئات المجتمع، كانت مركزية، تركزت في العاصمة، وحُرِمَتْ منها بقية المحافظات، وإنَّ كانت تُوزَّع فيها بانتظام، وهذا الأمر ساعدَ على تجمُّع المثقفين في العاصمة .

قيام مؤسسات صحفية كُبرى : مؤسسة الوحدة، دار البعث، وكالة (سانا) للأنباء الاتحاد العام للصحفيين .

توفير الإمكانيات المادية والمعنوية للصحافة، وتوفير الكوادر الفنية المتخصصة في مجال الصحافة والإعلام، عن طريق معهد الإعداد الإعلامي، وعن طريق شعبة الصحافة التي أُحدثت في قسم الإجازة العامة بكلية الآداب بجامعة دمشق، وعن طريق الدورات التدريبية التي تُقام بين آونة وأخرى في سوريا، أو عن طريق البعثات التي تُرسل إلى خارج القطر للاطلاع على آخر التطورات العلمية والفنية .

تنظيم أمور العاملين في الصحافة بما وفَّره لهم النظام الداخلي للاتحاد العام للصحفيين وقوانين

الدولة من حوافز تشجيعية، وتعويض طبيعة عمل، وإمكانية الاستفادة من قانون التقاعد، كما صُنّفهم ووضع كوادِر وظيفية لهم، ضمّ خدماتهم السابقة في حقل الصحافة، وأُمنَ لهم مُستقبلاً مُطمئناً، وجنّبهم خطر البطالة.

■ هوامش الفصل الثالث :

- (١) مروّة : ٣٠٩ .
- (٢) م . س : ٣٠٩ .
- (٣) الكيالي : « الحركة » : ٢٦ .
- (٤) درياس، عبد العزيز : « الطباعة وتطورها في مُحافظة حلب » : ١١ .
- (٥) م . س : ١٥ .
- (٦) م . س : ٢٣ .
- (٧) م . س : ٢٤ .
- (٨) تُذكّر بشراء شركة التابلان للصُحف السُورية أثناء حكم الزعيم، تمرير عقد اتفاقية التابلان، وتُذكّر بالصُحف التي مَوّلتها وهيبي الحريري وغيره .
- (٩) المرادي، بكري : « الميادين » : ١٢٢ (١٠ / ١ / ١٩٥٤ م) : ٤ .
- (١٠) خضور : ٤٨٥ .

خاتمة

تلك هي الطباعة والصحافة في حلب . وإذا كُنَّا قد وصلنا إلى تقويم لهما من خلال فصول هذا الكتاب ، فلا بُدَّ أن نتوقَّف الآن ، لنقول كلمة أخيرة ، وهي أن حلب كانت رائدة في مجالي الطباعة والصحافة ، وكانت أسبق بلاد الشرق لفتح نوافذها لرياح الحضارة الغربية ، وبالتالي كانت أسرع للأخذ بهذين الفنين ، ساعد على ذلك موقعها المتميز تاريخياً وسياسياً واقتصادياً ودينياً وفكرياً . ومع أن دورها هذا قد انحسر في بعض الأحيان ، نتيجة ظروف صعبة وأحداث قاهرة ، إلا أن أثرها لا زال بارزاً فيما أنجزته الطباعة والصحافة عموماً في بلاد الشرق ، وبما وصلت إليه من ازدهار وثُمور . وكان لُرُواد الطباعة والصحافة الحلبيين ، في الداخل وفي الخارج ، دور لا يُمكنُ تجاهله في إغناء الحركة الفكرية واليقظة القومية والتطوُّر الاجتماعي الذي عمَّ الشرق جميعاً ، بل كان لُرُواد الأدب والفكر الحلبيين دورٌ هام في رفد الطباعة والصحافة بعطاءات ثرة وجهود مُثمرة ، أسفرت عن هذا الانبعاث الحضاري الذي بزغ فجره منذ أوائل القرن الماضي ، وما زالت ملامحه تتضح يوماً بعد يوم .

صحيحٌ أن وضع الطباعة والصحافة في حلب كان جزءاً من وضع الطباعة والصحافة في المنطقة ، إلا أنه بقي لحلب موقعٌ مُتفرد ، وخصوصيةٌ لا مجال لنكرانها .

فالطباعة في حلب ، كانت النواة الأولى ، انتشرت بعدها المطابع العربية في الشرق . ومن حلب أيضاً تسرَّبت حُرُوف الطباعة العربية إلى مطابع المنطقة زمناً طويلاً . ومطبوعات حلب ، كانت أخطر على عُهود الاستبداد ، بحكم قُربها من مركز الدولة العثمانية ، بمقدار ما كانت تُعاني من جور واضطهاد الحُكَّام الظالمين . ومطابع حلب ، كانت أقدر على استيعاب فن الطباعة ، مع اختلاف قيمة هذا الاستيعاب ودرجته وظروفه المُعَوَّقة ، كما كانت أسرع إلى الاستفادة من تجارة الطباعة وصناعتها . وحلب أخيراً كانت الأم التي احتضنت مطابع الأرمن الكثيرة ،

وتعهدتها بالرعاية والاهتمام، ووفّرت لها مناخاً من السلام والطمأنينة، بعد أن عانى الأرمن من البطش، وتعرضوا للمذابح الجماعية، ولهذا فقد انتعشت مطابعهم في حلب، وشهدت تطوراً وتقدماً ملحوظين.

أمّا الصحافة في حلب، فقد عكست خلال ما يزيد عن قرن من الزمن، التفاعلات السياسية والتحولات الفكرية والاجتماعية التي طرأت على المنطقة، وكانت أصدق في احتوائها وفي التعبير عنها، نظراً للدور الذي لعبته حلب على مسرح السياسة والاجتماع والفكر، وكانت بحكم موقعها أيضاً، أبعد تأثيراً في مجريات الأمور وفي تطورات الأحداث، وفي الكفاح من أجل تهيئة الأجواء الملائمة لحرية الفكر والتعبير، فكانت ميداناً لصحافة الأرمن وغيرهم من المضطهدين والباحثين عن الحرية والأمن.

وتبقى صحافة حلب، أخيراً، مدرسة للصحافة السورية والعربية، في إطار المنطقة العربية وخارجه. ولا يمكن أن ننكر الدور النشط لهذه المدرسة في تخريج كبار السياسيين والأدباء والمفكرين، الذين خدموا قضية الانبعاث الشامل قومياً وفكرياً واجتماعياً.

تراجم أعلام الكتاب^(١)

١ - الانطاكي، عبد المسيح بن فتح الله: أُسْرَتْهُ مِنْ أَصْلِ يُونَانِي، سَكَنْتْ انطاكية، ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ فِي حَلَبٍ حَيْثُ وَلِدَ عَبْدُ الْمَسِيحِ فِي عَامِ ١٨٧٥ م، دَرَسَ مَبَادِيءَ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى صِنَاعَةِ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْمُطَالَعَةِ وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمَذَاهِبِ الدِّينِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، أَنْشَأَ مَجْلَةً «الشُّذُور» فِي حَلَبٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ جَرِيدَةً «الشُّهْبَاءُ» وَمَجْلَةً «الْعِمْرَان» فِي مِصْرَ، إِلَى أَنْ تُوفِيَ فِيهَا عَامَ ١٩٢٣ م.

■ آثاره:

- ديوان «عرف الخزام في مآثر السادة الكرام»، طُبِعَ فِي مِصْرَ عَامَ ١٩٠٢ م.
- ديوان «الحب والسلوان».
- «مُغْنِي الْمُتَادِّبِ عَنْ دِيْوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ».
- «القصيدة العلوية المباركة»، أَوَّلُ وَأَطْوَلُ قَصِيدَةٍ عَرَبِيَّةٍ، تَنَاوَلَتْ تَارِيخًا أَوْ سِيرَةً، وَقَدْ جَاءَتْ فِي ٥٥٩٥ بَيْتًا بوزن واحد وقافية واحدة، وهي قسمان: قسم يتناول حياة علي ابن أبي طالب حتى اغتياله، وقسم يروي مناقبه وفضائله، طُبِعَتْ فِي ٦٠٠ صَفْحَةٍ.
- «مطلع الميامن في مدح كيرلوس الثامن»، طُبِعَ فِي مِصْرَ عَامَ ١٩٠٣ م.
- «الدرر الحسان»، قصائد في مدح حاكم المُحَمَّرَةِ الشَّيْخِ خَزْعَلٍ، مَطْبَعَةُ الْعَرَبِ بِمِصْرَ عَامَ ١٣٢٥ هـ.
- «الرياض الزهرة بين الكويت والمُحَمَّرَةِ»، فِي مَدْحِ أَمِيرِ الْكُوَيْتِ وَسُلْطَانِ الْمُحَمَّرَةِ،

مطبعة العرب بمصر عام ١٣٢٥ هـ.

— «سياحة أثرية بين الأقصر وأسوان»، مطبعة العرب بمصر عام ١٣٢٩ هـ.

— «رحلة السلطان حسين في رياض البحرين»، مطبعة التوفيق بمصر.

— «ليل الأماني في الدستور العثماني»، مطبعة العرب بمصر عام ١٩٠٩ م.

— تعريب الجزء الأول من «حقوق التجارة» عن التركية.

— «آمنة الأدب» أو «واقعة في حلب»، مقامة هزلية نُشرت في جريدة «لسان

الحال»، وطُبعت في بيروت.

— «النهضة الشرقية»، كتاب لم يكتمل.

— روايات عديدة منها: «تهذيب العائلة» رواية أدبية عاطفية أخلاقية، «مُحاربة الأيام»

رواية في سبعة فصول، «تقلبات الأيام» رواية في سبعة فصول، «اكتشاف أمريكا»

رواية في ستة فصول، «الشهامة» رواية في خمسة فصول، «هول النساء» رواية هزلية

في ثلاثة فصول.

٢ — (القس) أيوب، توما: باسيل بن ثوما بن جرجس أيوب، ولد في حلب في أوائل

آذار عام ١٨٦١ م، وما كاد يتعرّع حتى أوفده بطريك السريان إلى لبنان فدرّس في مدرسة

الشرفة، وفي مدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت، وحين عادَ إلى حلب كان قد اتقن اللغات

السريانية والعربية والإيطالية والفرنسية واللاتينية واليونانية، وألم بالبيان والخطابة والمنطق

والفلسفة، وأحاط بالعلوم والطُّقوس اللاهوتية، ولهذا تدرّج في الدرجات الدينية إلى أن رُقي

إلى مرتبة الكهنوت في ٢/٢/١٨٨٥ م على اسم أبيه ثوما.

انصرف إلى تهذيب الناشئة وتوجيهها، وحبب إليها الآداب، ولهذه الغاية أسّس «نادي

الأدب»، وصرف سبعة وعشرين عاماً في خدمة العلم والتعليم في المعاهد العلمية ومنها مدرسة

الرّوم الكاثوليك، أو في بيته الذي كان أشبه بسوق عُكاظ، يُسهّل لطلابه مسالك الدُّروس،

ويقربها من أفهامهم بما عرّف عنه من تدقيق بُغوي، ووقوف على أسرار البلاغة وفنون الأدب،

وهكذا تتلمذ عليه كثير من أدباء حلب، وكان من أصحاب خزائن الكتب في حلب، وممّن

عملوا في خدمة الصحافة زمناً طويلاً، فقد ظلّ خمسة وعشرين عاماً مُراسلاً من حلب لجريدة

«البشير» البيروتية، ينشر على صفحاتها وصفحات «المشرق» مقالاته الأدبية، وبعد مرض

طويل قضى نحبهُ يوم الخميس ١٠/١٠/١٩١١ م.

■ آثاره ومُعظمها لا زال مخطوطاً :

- ديوان شعر بعنوان «عرف الصبا»، في مائة صفحة .
- كتاب «المنتخب في أمثال حلب»، جمع فيه الأمثال الجارية على السنة القوم .
- كُتِبَ أُخْرَى منها «موارد السلوان لمُتناولي القُرْبان» و «شبكة بطرس» و «تحقيق الأمنية في عبادة الوردية» و «قرّة العين في رواية إلى أين»، وهو في ٧٣٦ صفحة من الحجم الكبير، وصَفَ فيه تغلّب الآداب المسيحية على الوثنية في عهد نيرون .
- مؤلّفات دينية كثيرة ورسائل وفكاهات ومُطارحات أدبية ومقالات كثيرة، ونحو ستين رواية تمثيلية ألف بعضها، وعَرَّبَ بعضها الآخر ومنها: «شهيد الجلجلة»، رواية «الكفارة» أو «ماجريات أوائل القرن الرابع»، رواية «غد الطوفان» تحكي أحوال اليهود القديمة في مصر وبابل، رواية «فايولا» أو «بيعة الدياميس»، رواية «خالدة» أو «بيعة قرطاجنة» .

٣ — الجابري، عبد الحميد: ولد في حلب عام ١٨٦٤ م، أخذ عن الكتاتيب والمدارس الأهلية مبادئ القراءة والكتابة، انصرف بعدئذ إلى تنمية وعيه العلمي والأدبي في بيته عن بعض علماء عصره، وعن طريق المُطالعة والدراسة الخاصة، وهكذا برع في الشعر والأدب والعلوم الدينية والمنطق، دون أن ينتسب إلى أية مدرسة، عمِلَ في الزراعة، وزاول التدريس، وأسندت إليه وظائف حكومية، وأسهم في الصحافة، شارك في الثورة على العهد العثماني، وفي تأسيس جمعية الدفاع عن الوطن، وانتخب نائباً عن حلب أيام الحكم الفيصلي، ولهذا اضطُهِدَ في عهد الانتداب، وصودِرَ قسم من أملاكه، توفى في حلب عام ١٩٥١ م .

■ له مؤلفات بالتركية وأخرى بالعربية وهي :

- «مبدأ في بيان ارتباط التمدّن بدين الإسلام»، يرد فيه على من يدّعي أن المنهج الإسلامي لا يتناسب مع رُوح التمدّن، طُبِعَ في بيروت عام ١٩٠٣ م في ثمانين صفحة .
- «تلقي علم الدين وتقصيرنا فيه . انحطاطنا وتلافيه»، يبحث في أمور الدين الإسلامي، ويعزو سبب الانحطاط والتأخر إلى إهمال رُوح الدين والتمسك بقشوره، طُبِعَ في حلب في ٢٢ صفحة من الحجم الكبير .
- ومن كُتِبَ التي لا تزال مخطوطة: «البيان في النحو» في ٤٥ صفحة من الحجم

المُتوسط، «ماذا يُعلِّمنا التاريخ من شقاء الأمة وسعادتها»، شرح كتاب «المرأة» لقاسم أمين، وهو مخطوط كبير، «دعوة المُتدبِّين لتلافي الانشقاق في الدين»، وفيه

يُحاولُ التَّأليف بين أهل السُّنَّة والوهابيين، «كرَّاس في مولد النبي»، قصائد في التصوُّف، وأشعار مُختلفة من نظمه أو جمعه، كتاب يُؤرِّخ للفترة ما بين بداية عهد الانتداب حتى عام ١٩٤٠ م، رسالة في إباحة أكل اللحوم.

٤ — حسن، رزق الله: أصل أُسرته الأرمنية من بلاد العجم أو ديار بكر، توزعت سلالتها بين ازмир واستنبول ومصر وحلب، حيثُ وُلِدَ رزق الله عام ١٨٢٥ م في وسط تجاري ثري. تلقَّى تعليمه الأولي في حلب، ثم انتقل إلى دير بزمار في كسروان لرهينة الأرمن الكاثوليك، فدرَسَ علوم اللاهوت واللُّغات والرياضيات، ونظَّم الشعر مُبكرًا. ما إنَّ أتمَّ دراسته الثانوية حتى شارك والده عمله التجاري وكرَّجَمان في القُنصلية النمساوية في حلب، ثم عزفَ عن التجارة، وأخذَ مكانَ أبيه في القُنصلية، ومن خلال اطلاعه على بريد القُنصلية، ألَمَّ بأمور السياسة الدولية، وأحوال الغرب، وتآقت نفسه للطواف في أنحاء العالم، فسافرَ إلى أوروبا، وتعرَّفَ على مدنيَّتها ومتاحفها ومخطوطاتها العربية، ثم جاءَ إلى مصر فالآستانة حيث اتصلَ بشخصيات الدولة وأصحاب النفوذ، ونالَ حظوةً لديهم، وأصدرَ جريدته «مرآة الأحوال» عام ١٨٥٤ م، وحينَ جاءَ وزير الخارجية فؤاد باشا إلى لبنان لمُعالجة الأوضاع المترتبة على أحداث عام ١٨٦٠ م، اصطحبه معه ليُعرِّبَ له الأوامر والبلاغات التي ينشرها على الشعب. وفي عام ١٨٦١ م أصبحَ فؤاد باشا صدرًا أعظم، وقربَ منه حسن، ورقَّاهُ إلى نظارة جمارك الدخان.

ما لبثَ أنَّ اتهمَ حسنٌ وسُجن، ثم هربَ إلى روسيا ومنها إلى لندن، حيثُ أصدرَ منها عدةُ صُحف عربية. وكان قد جاءَ إلى حلب مُتنكرًا عام ١٨٧٣ م، والتفتَ إلى مكباتها ينسخُ نفائس ذخائرها، ثم عادَ إلى لندن لينصرفَ للصحافة والكتابة والتأليف والترجمة ونظَّم الشعر والنسخ وتصحيح حُرُوف الطِّباعة العربية، إلى أنَّ قضى نحبهُ عام ١٨٨٠ م في قطار السكة الحديدية، وهو عائد من لندن إلى منزله في قرية وندسورث، وقيلَ إنَّه ماتَ مسمومًا.

■ آثاره :

- مخطوطات نسخها بخط يده عن المكتبات العربية والعالمية لا يزال معظمها موجوداً في متاحف أوروبا ومكتباتها .
- تتلمذ عليه كثير من المُستشرقين منهم « آدور هنري بالمر » ، وماون آزريدجر Budjer في تأليف مُعجمه العربي — الانكليزي ، وكتبَ له مُقدمته بالعربية .
- حقّق بعض الدواوين كديوان « حاتم الطائي » ، طُبِعَ على نسخة مكتبة لندن عام ١٨٧٢ م .
- ترك رسالة مُختصرة في « الطباعة وتاريخ الكتابة العربية » . لندن عام ١٨٧٠ م .
- نَظَمَ الشعر في ديوان « النفثات » ، وهو قسمان « أشعر الشعر » أتمّه في وندسورث عام ١٨٦٧ م ، و « السيرة السيّدية » ، طُبِعَ الديوان في لندن عام ١٨٦٩ م .
- كتاب « الثمرات » ، طُبِعَ بعناية جريدة « المناظر » عام ١٩٠٦ م .
- « حسر اللثام » كتاب جدلي أتمّ تأليفه عام ١٨٥٩ م .
- كثير من المقالات السياسية في الإصلاح ، والعديد من الفُصول الأدبية .

٥ — حلاق ، عبد الله يوركي : ابن يوركي عبد الله كيلو المُلقّب بحلاق ، ولّد في حلب في ١٣/٦/١٩١١ م ، دَرَسَ في مدرسة الكاثوليك في حلب ، وأُجيز في الصحافة من كلية الصحافة المصرية في القاهرة ، منذ أول شبابه وحتى الآن سَخَّرَ حياته لخدمة الصحافة والأدب ، فقد تسلّم أمانة سرّ مجلة « الكلمة » عام ١٩٣١ م ، وتولّى تحريرها ، وعَمِلَ في مشاريع الكلمة الخيرية ، وفي العام نفسه أسّسَ مجلته « الضاد » ، ثم انفردَ بامتيازها عام ١٩٣٤ م ، وما يزال يُصدرها ، وفي عام ١٩٣٨ م عُيِّنَ مُدرّساً في مُديرية معارف حلب ، وفي عام ١٩٤٠ م عَمِلَ في تدريس العربية والتاريخ والجغرافيا في الكلية العلمانية ، وفي عام ١٩٤٦ م دَرَسَ في الكلية الأمريكية لثلاث سنوات ، انضمّ إلى « الكتلة الوطنية » وأصبحَ نائباً لعمر أبي ريشة رئيس اللجنة الثقافية فيها ، وفي عام ١٩٤٨ م انتسبَ إلى « الحزب الوطني » ، وأصبحَ عضواً في المكتب التنفيذي الرئيسي الذي يضمّ اثني عشر عضواً ، يُديرون الحزب في سوريا ، وفي عهد الوحدة فازَ في انتخابات الاتحاد القومي ، وفي ١٨/٧/١٩٦٠ م سُمي عضواً في مجلس الأمة الاتحادي ، وفي عام ١٩٦١ م أصبحَ عضواً في لجنة الدستور التي تضمّ تسعين عضواً من أصل

أعضاء مجلس الأمة الستائة، وفي عهد الانفصال عادَ إلى حلب للاشتغال بالأدب والشعر والصحافة، والتفرغ لعضوية لجنة الشعر التابعة للمجلس الأعلى للعلوم.

زارَ العديد من البلدان العربية والأجنبية والمهاجر الأمريكية، وشاركَ بشعره في كثير من المناسبات، وأسهمَ في المهرجانات والمؤتمرات الشعرية والسياسية، وأُذيعتْ له أحاديث من الإذاعات العربية، ومُنحَ وسام صليب القدس الذي يُمنح للمدافعين عن القضية الفلسطينية.

■ له مؤلفات عديدة منها: «الزفرات»، مجموعة قصصية من تأليفه وتعليقه، طُبعتْ عام ١٩٣٣ م، «مجموعة سبأ»، قصص قصيرة، «في حمى الحرم»، رواية طويلة، طُبعتْ عام ١٩٣٥ م، مسرحية «ميت يتكلم» في خمسة فصول، «خيوط الغمام»، ديوانه الشعري الأول، طُبِعَ بالألوان مرتين عام ١٩٤٢ م، في مطبعة «سبع اخوان»، «وضوح الإملاء»، كتاب مدرسي لتعليم الإملاء، طُبِعَ في مطبعة «الضاد» أعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٨ و ١٩٥١ م. «حصاد الذكريات»، ديوانه الشعري الثاني في ٢٥٨ صفحة، طُبِعَ مرتين عام ١٩٦٦ م. «قطاف الخمسين»، «من أعلام العرب في القومية والأدب»، «حلبيات» عام ١٩٨٣ م.

■ وله من المؤلفات غير المطبوعة نحو ثلاثين مؤلفاً منها: «شعراء عرفتهم»، «كتاب عرفتهم»، «أهازيج»، و «أغاني الوحدة»، وهما ديوانا شعر جديدان، «علماء وفلاسفة غربيون أنصفوا العرب»، «الحضارة عند العرب»، «رحلتي إلى الأمريكيتين الجنوبية والشمالية»^(٢).

٦ - الحمصي، قسطاكي: ولدَ في حلب في ٤ / ٢ / ١٨٥٨ م، والده يُوسف بن بطرس الحمصي من أرباب البيوتات التجارية الغنيّة في حلب، وأمهُ سوسان بنت عبد الله الدلال من أسرة الدلال العريقة في الأدب والعلم، تعلّم القراءة والكتابة والخط في كُتّاب طائفته الرُوم الملكيين الكاثوليك، ثم انتقلَ في الحادية عشرة من عمره ليدرُسَ الفرنسية والإيطالية والنحو في مدرسة رهبان مار فرنسيس، وبعدئذ تابعَ علومه على أحد القساوسة في بيته.

لم تشغله أعماله المصرفية التي انغمسَ فيها منذ السادسة عشرة من عمره عن الاهتمام بالأدب، فقد نظّم الشعر في الثالثة عشرة من عمره، وكان لانكبايه على المُطالعة الخاصة، ولأسفاره الكثيرة بين سوريا ولبنان ومصر واستنبول وفرنسا، أثرٌ بعيد في بناء مكانته الأدبية

والفكرية وثقافته الجامعة التي شملت النحو والصرف والعروض والفلسفة واللغات، وفي تمثيله صلاته بكبار أدباء عصره.

انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعضواً في المجمع العلمي العربي بالقاهرة، وأصبح نائباً لرئيس بلدية حلب، ورئيساً لها بالوكالة زمناً طويلاً، توفي في ١٩٤١/٣/٩ م.

■ آثاره:

— «منهل الورد في علم الانتقاد»، وهو أول كتاب في النقد الأدبي ظهر في العصر الحديث، صدر بمصر عام ١٩٠٧ م في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول في ٣٠٤ صفحات، والثاني في ٢٩٦ صفحة من الحجم المتوسط، أما الجزء الثالث فقد طبع ثانية عام ١٩٣٥ م.

— «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر»، يتضمن ترجمة لتسعة وأربعين أديباً حلبياً، إضافة إلى ترجمة للمؤلف نفسه، وهو في قسمين، الأول لأربعين من المتوفين، والثاني لعشرة من الأحياء، مع تعداد مؤلفاتهم دون ذكر سنوات الطباعة، طبع عام ١٩٢٥ م في مائتي نسخة، ثم أعادت مجلة «الكلمة» طبعه وأهدته إلى قرائها عن عامي ١٩٦٨ — ١٩٦٩ م.

— «السحر الحلال في شعر الدلال»، جمع فيه أشعار خاله جبرائيل الدلال، وضمنه ترجمة له، وقد طبع في حلب عام ١٩٠٣ م، وفي مصر عام ١٩٠٧ م.

— «مختارات من شعره». طبع مجلة «الكلمة» الجزء الأول منه عام ١٩٣٩ م.

— «أناشيد من العهد القديم»، وهي ملحمة شعرية مقتبسة من الكتاب المقدس، طبعته مجلة «الكلمة» عام ١٩٧٣ م.

— رسائل ومحاضرات ومقالات في الأدب والاجتماع واللغة والأخلاق والسياسة مبعثرة في الصحف والمجلات «كالبيان والضياء والهلال والمقتبس والنفائس العصرية والآثار»، وتعريب لكثير من الشعر الفرنسي.

٧ — الدلال، جبرائيل: ولد في حلب في ٣/٤/١٨٣٦ م، كان أبوه عبد الله الدلال من رجالات حلب ووجوهها المعروفين، وكان بيته صالوناً أدبياً يلتقي فيه شعراء حلب وأدباؤها،

فَجَعَ بِفَقْدِ والده في الحادية عشرة من عمره، فرعته عمتُه مادلينا، وأرسلته بعد أن أتمَّ دراسته الأولى في حلب، إلى مدرسة عين طوراً ببلبنان، فدرَّس اللغتين الفرنسية والإيطالية عاماً واحداً، عادَ بعدئذ إلى حلب لِيَتابع تحصيل الثقافة بنفسه، وما هي إلاَّ أعوام قليلة حتى تمكَّن من اللغات العربية والتركية والفرنسية والإيطالية، وأصاب حظاً من علوم العصر وفنونه كالجغرافيا والتاريخ والرياضيات والفلسفة والطب، فضلاً عن معرفته للرسم والموسيقى وولوعه بالغناء، وتتبعه للعلوم والفنون الأخرى، وأطلعاه على المُخترعات الحديثة، وتمكَّنه من الشعر، وقد استهوَاهُ فولتير الذي كان لكتبه أثرٌ كبير في اتجاهه الفكري ونزعاته الحرَّة.

وفيما كان يخطو العقد الثالث من عمره، ورثَ ثروة عن عم له تُوفي في الآستانة من دون عقب، ثم تزوَّج من فتاة يقول مُعاصروه إنَّها من أجمل بنات الشرق، وفي عام ١٨٦٨ م سافرَ إلى الآستانة ومنها إلى أوروبا حيثُ تجوَّل في ربوعها، وفي مرسليليا قضت زوجته نحبها، فقطعَ رحلة العودة إلى حلب، وتابعَ تجواله ليستقرَّ في باريس ويُصدرُ عام ١٨٧٧ م جريدة «الصدى»، ثم سافرَ إلى الآستانة وأصدرَ عام ١٨٧٩ م جريدة «السلام»، ثم سافرَ عام ١٨٨٢ م ليدرسَ العربية في جامعة فيينا، وفي عام ١٨٨٤ م عادَ إلى مسقط رأسه، وبعدئذ عينه وزير المعارف أميناً لخزانة مجلس المعارف، وأستاذاً أول للغة الفرنسية في المكتب الإحصائي في حلب، ولكنَّ مُناوئيه وحُسادَه أثاروا عليه موضوع قصيدته «العرش والهيكَل» فزجَّ به في السجن إلى أن تُوفي في ٢٤/١٢/١٨٩٢ م، وقيل إنَّه ماتَ بالسمِّ.

■ آثاره:

— قصيدة «العرش والهيكَل» في ١٥١ بيتاً، نظمها في باريس في الطعن بأرباب الكهنوت والحُكام الظالمين. ويقول عطا حُسني بك في «خواطر في الإسلام» إنَّها مُترجمة عن فولتير.

— ديوان شعر جمعه ابن أُخته قسطاكي الحمصي وطبعه عام ١٩٠٣ م بعنوان «السحر الحلال في شعر الدُّلال».

— رسالة في التاريخ العام غير كاملة، ورسائل مُختلفة أخرى منها رسالة في الهمزة وأحكامها، ورسالة في قواعد اللغة العربية، الفهُما لطلَّابه في جامعة فيينا.

— مقالات عديدة في صحفه وصُحف عصره، في الأدب والاجتماع والسياسة.

٨- زاهر، عبد الله بن زخريا صايغ: ولد في حماة في عام ١٦٨٠ م، ظهرت أمارات النجابة عليه منذ طفولته، فما كاد يبلغ الحادية عشرة، حتى دربه أبوه على مهنة الصياغة والنقش، فبرع فيها سريعاً وفاق أقرانه، كما نبغ في صناعات أخرى لم تكن أسرارها معروفة في الشرق آنذاك، كالتصوير، وطبخ النحاس والفولاذ، وساعات الماء. في عام ١٧٠١ م نزح إلى حلب، ودرس العربية والفلسفة والعلوم الكنسية، واتصل بالبطريك الدباس الأرثوذكسي، وأشرف مع أخيه على مطبعته، إلى أن نشب النزاع بين الكاثوليك والأرثوذكس، عندئذ أعلن زاهر عن عدائه للكنيسة الأرثوذكسية، في عقر دارها، وناصح عن الكثلكة ومبادئها، فاستصدر الأرثوذكس في عام ١٧٢٢ م فرماناً بهدر دمه، مما اضطره للخروج من حلب إلى جبل كسروان، وعمل في صنع مطبعة أتى بها في عام ١٧٢٨ م إلى دير مار يوحنا الشوير، وأتم تركيب أدواتها هناك وشغلها عام ١٨٣١ م، وقضى زاهر ما تبقى من حياته، بين أعمال المطبعة وتأليف الكتب وطبعها وتجليدها، إلى أن وافته المنية في ٣٠/٨/١٧٤٨ م.

٩- (الخور فسقفوس) شلحت، جرجس: ولد في حلب في عام ١٨٦٨ م، ودرس في مدرسة الرهبان الفرنسيين، ثم غادر حلب إلى عين طورا والشفرة لمتابع تعليمه فيهما، وعاد وهو يتقن الفرنسية والإيطالية والسريانية، إضافة إلى تضرعه في علوم العربية وآدابها، ثم أنشأ مدرسة «الترقى»، وهي مدرسة وطنية للذكور تضم قسماً للإناث، أصبحت فيما بعد جزءاً من مدرسة السريان الكاثوليك، واستلم رئاستها لسنوات عديدة، وأصدر مجلة «الورقاء»، واقتنى مكتبة تحتوي عدداً من نوادر المخطوطات، ومع بداية الحرب العالمية الأولى، يمم وجهه شطر مصر، ومكث فيها إلى عام ١٩٢١ م، ثم عاد إلى حلب لصبح عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في دمشق، توفي عام ١٩٢٨ م.

■ آثاره:

- «النجوى في الصناعة والعلم والدين»، كتاب في ١٣٣ صفحة من الحجم المتوسط، طبع في بيروت عام ١٩٠٣ م.
- «الطراز المعلم في مدح البتول مريم»، قصيدة في مدح السيدة مريم تقع في ثمانين صفحات، طبع في بيروت عام ١٩٠٤ م.
- «الكون والمعد» أو «الفنون الجميلة والكنيسة»، أرجوزة في ٢٤ صفحة، طبع في

بيروت عام ١٩٠٧ م.

— «النخبة من أمثال فنلون»، قصص على السنة البهائم والطيور، عربها نظماً ونثراً عن أمثال فنلون رئيس أساقفة كمبراي، طُبعت في حلب عام ١٩١٠ م.

— «الشكوى» أو «مُنْجاة الأرواح»، وقصائد مُختلفة في ٥٦ صفحة، طُبعت في مصر عام ١٩١٥ م.

— «الشكوى» أو «مُحاوره حكيم». قصائد مُختلفة في ٤٠ صفحة، طُبعت في مصر عام ١٩١٨ م.

— «حبك الدراري المُرصّعة بها حبات الدرر»، قصيدة في ٨٧ صفحة، طُبعت في مصر عام ١٩٢٠ م.

— «قلائد الذهب في فرنسا والعرب»، قصائد شعرية في مدح غورو والفرنسيين ثم في مدح العرب، تقع في ١٦ صفحة، طُبعت في مصر عام ١٩٢٣ م.

١٠ — الصقّال، أنطوان وميخائيل: من رُواد النهضة الأدبية والصحافة في حلب أنطوان الصقّال وابنه ميخائيل.

فأمّا الأول فقد وُلِدَ في عام ١٨٢٤ م، ودَرَسَ في مدارس مالطه وعَينَ وِراقة وحلب، وكان ذا معرفة بالسريانية والانكليزية والتركية، مع إلمام بالفرنسية والفارسية، وإطّلاع على العلوم الطبيعية والرياضية، وكان إلى جانب هذا ناثراً وشاعراً ومُوسيقياً، يُؤلف ويعزف على كل الآلات، وقد قضى رُحاً طويلاً من عمره في جزيرة مالطه، يُصحح الكُتب العربية لمطبعتها، ويُدرّس اللُغة العربية في مدارسها، ويُترجم للجُنود الانكليز أثناء حرب القرم عام ١٨٥٤ م، وقد تُوفي عام ١٨٨٥ م، عن إحدى وستين سنة قضاها في خدمة المعارف والأدب والصحافة ونشر رُوح العلم والترغيب فيه، وإزالة الخُرافات من العُقول، وتعزيز مكانة العربية، تاركاً آثاراً عديدة، منها روايتان، وديوان شعر غير مطبوع، وكتاب في المُوسيقى، ومقالات تحت اسم مُستعار، مُبعثرة في كثير من الصُحف والمجلات.

وفي مالطه حيثُ كان يُقيم أنطوان الصقّال، وُلِدَ ميخائيل عام ١٨٥٢ م، وماهي إلاّ أعوام قليلة حتى عادَ مع والده إلى حلب، وتتلّمذ عليه وأخذَ عنه سُلَيْقَتِهِ الشعرية، اهتمن التدريس فترة ثم عافه، ليعمل في المُحاماة، وفي عام ١٨٩٦ م رحلَ إلى مصر ليُصدرَ في القاهرة

عام ١٨٩٧ م مجلة «الأجيال»، ثم عادَ إلى حلب، وفي يوم السبت ٦/٢/١٩٣٧ م فارق الحياة فيها.

■ آثاره:

— «العبر»، رواية غرامية أخلاقية شعرية، نظمها بعد حوادث عام ١٩٠٩ م في أكثر من ٥٠٠ بيت من الشعر القصصي الحديث. فيها نظرات في شؤون الدنيا وأمور الحياة، وآراء في عادات الشرق، ووصف لبعض النكبات والمصائب التاريخية، طُبعت في حلب عام ١٩١١ م.

— ديوان شعر في أربعة أجزاء، طُبِعَ الجزء الأول منه فقط في حلب عام ١٩٢٥ م.

— «لطائف السمر في سُكان الزهرة والقمر» أو «الغاية في البداية والنهاية» وهي رواية خيالية، فيها سرد لبعض التقاليد المحليّة، في ٢٨٤ صفحة من الحجم الكبير، طُبعت في مصر عام ١٩٠٧ م، وفي حلب عام ١٩١١ م.

— «طرائف النديم في تاريخ حلب القديم»، وهو مخطوط يقع في ٨٥٣ صفحة من الحجم المتوسط.

— «لطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث»، وهو مخطوط لم يُطبع أيضاً.

— مخطوط في علم التشريح، ورسالة علمية صغيرة، يدعو فيها الناس إلى التشبّه بالنحل في التعاون والعمل والإنتاج.

— شعره وأقواله جمعها ابنه د. انطوني الصقّال.

— مقالات وبحوث مختلفة مُوزعة في صفحات الجرائد والمجلات.

١١ — الصقّال، فتح الله بن ميخائيل: وُلِدَ في حلب في ١٣/٦/١٨٩٣ م، من أسرة تنتهي بنسبها إلى آل رحمة في بشري، دَرَسَ المرحلة الابتدائية والثانوية في مدرسة الأرض المقدّسة بحلب، ثم سافر في خريف عام ١٩١٢ م إلى القاهرة ليدرس في كلية الحقوق الفرنسية فيها، ثم رحلَ في حُزيران عام ١٩١٥ م لِيَتابع دراسة الحقوق في مدينة ايكس آن بروفنس الفرنسية، وعَرّج بعد انتهاء دراسته على القاهرة، ومارس المُحاماة والصحافة فيها، فقد تولى تحرير قسم الأبحاث القضائية في جريدة «الأهرام» العربية، وفي جريدة «البورصة»

المصرية» التي كانت تصدر بالفرنسية، ثم رجع إلى مسقط رأسه ربيع عام ١٩١٩ م، ليعمل في مهنة المحاماة، وكان أبرز ما قام به في هذا المجال دفاعه عن إبراهيم هنانو في ١٥/٣/١٩٢٢ م وإثبات براءته، عمل في الصحافة فأُسندت إليه رئاسة تحرير مجلة «الكلمة»، ومارس الحياة السياسية فتسلم الوزارة مرتين، مُنح أوسمة متعددة، كان يُتقن اللغات العربية والفرنسية والإيطالية والانكليزية، بعد أن أُصيب طرفه الأيمن بالشلل في ٣/١٢/١٩٦٦ م، ظل طريح الفراش إلى أن وافاه الأجل صباح الجمعة ٢٧/٣/١٩٧٠ م.

■ آثاره:

- «من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم»، دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥١ م.
- كتاب عن دعاوى وقف العثمانية أمام المحاكم المختلطة السورية.
- كتاب عن أعمال «جمعية الهلال الأحمر» خلال سنتي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ م، حين كان مُحامياً ورئيسها.

- مجموعة كتب ومذكرات طُبعت في مطبعة «الضاد»، وهي: «ذكرياتي في المحاماة — الجزء الأول»، عام ١٩٥٨ م. «ثلاثون سنة في خدمة الإحسان»، عام ١٩٦٠ م. «إنسانيون»، عام ١٩٦٢ م. «في العالم الجديد»، عام ١٩٦٣ م. «أوروبا أمس واليوم»، عام ١٩٦٤ م. «ذكرياتي في المحاماة — الجزء الثاني»، عام ١٩٦٥ م.

١٢ — الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي: ولد في حلب عام ١٨٥٣ م، توفي والده وتزوجت أمه من أحد تلامذة أبيه الشيخ هلال آلاجاتي، وأنجبت شقيقه بشير الغزي الذي رُبي في كنفه، نال حظاً وافراً من الآداب والعلوم التاريخية واللغوية والمنطق والفقه والحديث، وبرع في فنون الشعر، تقلّب في مناصب رسمية، ورئس جمعية العاديات، وتولّى رئاسة تحرير مجلتها، كما تسلم إدارة المكتبة الوقفية، ودار الكتب الوطنية بحلب، حين كانت فرعاً للمُجمع العلمي العربي بدمشق، الذي كان عضواً عاملاً فيه، واعترافاً بمكانته العلمية والأدبية نال أوسمة فرنسية وأصبح عضواً شرف في المُجمع العلمي الفرنسي، كما حصل على أوسمة سورية، توفي في حلب يوم الأربعاء في ١١/١/١٩٣٣ م.

■ آثاره:

- «نهر الذهب في تاريخ حلب»، في أربعة أجزاء، طُبعت الثلاثة الأولى في حلب

١٩٢٣ - ١٩٢٦ م، أما الجزء الرابع عن عائلات حلب فلا زال مخطوطاً، وقد أضاف إليه تلميذه الشيخ يونس رشدي، رسوماً وأشجاراً للأنساب، آلت جميعها لأرملة ابنه د. فيصل الغزي، ولا يُعرف مصيرها الآن.

— «القول الصريح في الأدب الصحيح»، قصيدة في مائة وعشرين بيتاً نظمها في ولده الوحيد فيصل، الذي رُزق به من زوجته الثانية، وهو في الثامنة والستين من عمره. وقد جاءت القصيدة مع شرحها في ١٩٢٢ صفحة من الحجم الكبير، لا زالت مخطوطة بحوزة تلميذه الشيخ يونس رشدي.

— «انتقاد العادات السيئة»، مُحاضرة ألقاها عام ١٩٢٠ م في نادي «الشهباء»، طُبعت في ٣٢ صفحة.

— «رسالة في الموسيقى»، مُحاضرة مخطوطة بيده في ١٥ صفحة.

— مخطوط بخط يده عن حياة الشاعر الصنوبري الحلبي وأخباره، مع ٤٠٠ بيت من شعره.

— «الروزنامة الدهرية»، مطبوعة في حلب عام ١٩٢٢ م.

— تعريب كتاب «إتحاف الأخلاف في أحكام الأوقاف» عن التركية لعمر حلمي، طُبِع في حلب عام ١٩٠٩ م.

— «الروضة الغناء في حقوق النساء».

— «الحجاب والطلاق وتعّدّد الزوجات»، دعا فيه إلى إصلاح الأحوال الاجتماعية والبُعد عن تعّدّد الزوجات.

— «جلاء الظلمة في حقوق أهل الذمة»، ألّفه في مسيحي حلب، ودعا فيه إلى التسامح والبُعد عن قُشور الدين، وإزالة التنافر بينهم وبين المسلمين.

— ديوان شعر كبير لم يُطبع بعد.

١٣ — الغضبان، عادل: شاعر أديب صحافي، وُلِدَ في عام ١٩٠٨ م في مدينة مرسين التابعة لإيالة حلب، حيثُ كان أبوه حكمت ضابطاً في الجيش العثماني، تلقى علومه الابتدائية في حلب، وبعد الحرب العالمية الأولى نَزَحَ إلى القاهرة مع أسرته، وتابع دراسته في معهد الآباء اليسوعيين، وحينَ أتمَ دراسته قام بتدريس العلوم اللسانية والبلاغة والأدب في المعهد نفسه، ثمَ عَمِلَ مُوظفاً في المحاكم المُختلطة بالقاهرة، وما هي إلا فترة قصيرة حتى امتلك ناصية الشعر، وتمكّن من فنون الأدب، بعد أن نَهَلَ من موارد الثقافتين العربية والفرنسية، وبدأ نجمه يتألق في

دُنيا الصحافة، فانتُدب لإدارة القسم الأدبي في دار المعارف المصرية، وتولّى في عام ١٩٤٥ م رئاسة تحرير مجلة «الكتاب» وسلسلة «اقرأ»، انتُخب عُضواً في لجنة الشعر التابعة للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وشارك في العديد من الأمسيات الشعرية والمهرجانات والوفود والمؤتمرات الأدبية، آخرها مؤتمر الأدباء العرب الثامن المُنعقد في دمشق في كانون الأول عام ١٩٧١ م، وزار كثير من الأقطار العربية والأجنبية، وخاصةً حلب، ومع هذه النشاطات الأدبية لم ينقطع عن الكتابة وتأليف الروايات والترجمة وإنشاء الشعر حتى لقبتُه جريدتنا «المُقطم» و«الأهرام» بشاعر الشباب، إلى أن وافاه الأجل في يوم ١١/١٢/١٩٧٢ م، تاركاً نحو أربعين كتاباً أدبياً ومدرسياً مطبوعاً.

■ آثاره:

- «أحمس الأول»، مأساة في ثلاثة فصول، فازت في مُسابقة وزارة المعارف المصرية عام ١٩٣٣ م، وطُبعت مرتين، وهي أول ما طُبِع من كُتبه.
- «الشيخ نجيب الحداد»، دراسة وسيرة صَدَرَتْ في سلسلة نوابع الفكر العربي.
- «ليلي العفيفة»، رواية عاطفية.
- كثير من القصص العالمية المُعرّبة: «دون كيشوت»، «مملكة البحر»، «سجين زندا»، «الأمير والفقير»، «الزنبقة السوداء»، وغيرها.
- «من وحي الاسكندرية»، قصيدة شعرية طويلة في ثمانية عشر نشيداً، طُبعت عام ١٩٦٣ م.
- ديوان شعر كبير بعنوان: «قيثارة العمر»، رَغِبَ قبل وفاته إلى صديقه عبد الله يوركي حلاق بطباعته.
- مقالات وُبُحوث وقصائد كثيرة منشورة في صفحات مجلتي «الضاد» و«الكلمة» الحلبيين، وفي عشرات المجلات والجرائد العربية في مصر وسوريا ولبنان، ومُحاضرات عديدة أشهرها مُحاضرته في النادي الكاثوليكي بالقاهرة في عام ١٩٢٩ م، في نقد مسرحية «مجنون ليلي» لأحمد شوقي.

١٤ — كنيدر، شكري بن رزق الله: وَلِدَ في حلب عام ١٨٨١ م، دَرَسَ في مدرسة الآباء الفرنسيين فيها، منذ أوائل سني شبابه عَمِلَ في الصحافة، فقد أنشأ جريدة

«التقدم» عام ١٩٠٨ م، وظلَّ يُصدرها حتى عام ١٩٤٧ م، حينَ تخلَّى عنها طلباً للراحة، وانتخبَ خلال هذه الفترة نقيباً لصحافة حلب أربع مرات متتالية، كما مثَّل الصحافة الحلبية في الوفد الصحفي الذي زار انكلترا بدعوة من حكومتها أوائل عام ١٩٤٧ م، مُنِحَ أوسمةً فرنسية وسُورية، ولم ينتسب لأي حزب سياسي، بل كان حيادياً في اتجاهه حيال التيارات المتصارعة، وإن عمَّد إلى النقد اللاذع للواقع الاجتماعي والسياسي، بأسلوب هادئ رزين، ولهذه الأسباب تعرَّض للاضطهاد ولا سيما خلال العهد العثماني. تُوفي عام ١٩٦٤ م.

■ آثاره:

له عشرات من الروايات، ومئات القصص القصيرة من تأليفه أو تعريبه، وما لا يُحصى من المقالات الافتتاحية التي تتناول الحياة السياسية والاتجاهات الاجتماعية بحلب وسير الرجال، وتُعتبر سجلاً هاماً خلال نصف قرن عاشه كنيذر مع الصحافة، وقد جَمَعَ تلك المقالات في ثمانية مجلِّدات لم تُطبع، كما جَمَعَ في مُجلِّدين لم يُطبعوا أيضاً مجموعة من أمتع المباحث التاريخية المُعرَّبة عن الفرنسية، وترجم كتاب «علم الحياة» لفرانك كراين.

١٥ - الكواكبي، عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بهائي بن مسعود: ولد في حلب^(٣)، وفي عام ١٨٥٩ م / ١٢٧٦ هـ تُوفيت والدته، فرحَلَ إلى أنطاكية، ليُقيم عند خالته، في بيئة علمية، وهناك تلقن اللغة التركية وحفظ شيئاً من القرآن، وحين عادَ إلى حلب عام ١٨٦٥ م / ١٢٨٢ هـ تعلَّم القراءة والكتابة على أبيه وفي الكتاتيب، وأخذ التركية والفارسية عن خورشيد أفندي أحد أدباء الترك المشهورين، ثم انتسب إلى المدرسة الكواكبية التي كان يُديرها والده، إضافة إلى تدريسه في الجامع الأموي، فدرَّس العلوم العربية والفقه والمنطق والرياضيات والطبيعات، وفي صباه نظم الشعر وحفظه، وانكبَّ بعدئذ على مُطالعة كتب الأدب والتاريخ والاجتماع، وفي عام ١٨٧٥ م / ١٢٩٢ هـ أصبح محرراً في جريدة «فُرات» وحين تركها تنقل في وظائف حكومية عديدة في المعارف والقضاء والريجي، حتى أصبح رئيساً للبلدية، لكنَّ نفسه عافت قيود الوظيفة، ومالت إلى العمل الصحفي الحرّ، فأصدَرَ جريدتيه «الشهباء» ثم «الاعتدال»، نزَّع فيهما إلى الإصلاح ومُقارعة الطغيان، ولهذا كان في صراع دائم مع الولاة العثمانيين، فلم تنج صحيفتاؤه من الإغلاق، ولم ينج من السجن والملاحقة، ولم

تسلم أمواله من المصادرة، فلاذ بمصر، وتابع نشاطه الصحفي وكفاحه السياسي، إلى أن تمكن أعوان السلطان العثماني من دس السم له حين كان يتناول القهوة مع أصدقائه المخلصين في أحد مقاهي القاهرة، ولم يات فجر الخميس ١٤ حزيران ١٩٠٢ م / ٦ ربيع الأول ١٣٢٠ هـ حتى كان قد فارق الحياة. ودُفن في القاهرة.

■ آثاره:

- «أم القرى»، طُبِعَ في القاهرة عام ١٩٣١ م، وفي حلب عام ١٩٥٩ م.
- «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد».
- «صحائف قریش»: وهو مفقود.
- «العزة والعظمة لله».
- مذكرات كتبها عن رحلاته الكثيرة.
- كثير من المقالات السياسية والاجتماعية مُبعثرة في العديد من الصحف والمجلات.

١٦ — الكيالي، سامي: ولد في حلب عام ١٨٩٨ م في بيت دين وأدب، فقد كان والده الشيخ علي الكيالي العالم من رجال القضاء والإفتاء ومن مُدرّسي الجامع الأموي، دَخَلَ المدرسة السلطانية «التجهيز»، ونال منها الشهادة الثانوية، وتابع مُطالعاته الخاصة التي كوَّنت شخصيته الثقافية الأدبية، قرَضَ الشعر صغيراً، لكنّه التفت إلى الأدب بشكل خاص فأولاه جُلَّ اهتمامه، وأنشأ مجلة «الحديث» عام ١٩٢٧ م ليخوض من خلالها صراعاً مع التخلف والجهل، وكان من دُعاة التجديد والتطوُّر وتحرير المرأة، عَمِلَ أميناً عاماً لبلدية حلب، ومُفتشاً إدارياً لبلديات المنطقة الشمالية، ومُديراً لدار الكتب الوطنية عام ١٩٤٩ م خلفاً لعمر أبي ريشة، ومُديراً للمركز الثقافي العربي بحلب، ثم مُستشاراً ثقافياً للوفد السوري في الأونسكو، وعُضواً مُقررراً للجنة النثر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في عهد الوحدة، وعُضواً في مُجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما انتُخب عام ١٩٥٠ م عُضواً عاملاً للجمعية الملكية للدراسات التاريخية، وشارك في كثير من الوفود الأدبية والمؤتمرات والمهرجانات الثقافية، تُوفي مساء الخميس ١٧ / ٢ / ١٩٧٢ م، تاركاً عدداً كبيراً من الكتب والمقالات والقصص والمحاضرات والأحاديث.

■ آثاره :

« نظرات في التاريخ والنقد والأدب »، وهو باكورة إنتاجه، طُبِعَ في القاهرة عام ١٩٢٧ م،
« سيف الدولة وعصر الحمدانيين »، طُبِعَ في حلب عام ١٩٣٥ م، وفي مصر عام ١٩٥٩ م،
« الحكيم شهاب الدين السهروردي »، « ولي الدين يكن »، « في الربوع الأندلسية »، « من
خيوط الحياة »، « الحركة الأدبية في حلب من ١٨٠٠ — ١٩٥٠ م »، وهي مجموعة
محاضرات في معهد الدراسات العربية بالقاهرة، « الأدب العربي المُعاصر في سوريا »، « شهر
في أوروبا »، سجّل فيه انطباعه أثناء رحلته إلى فرنسا وانكلترا وسويسرا وإيطاليا، « الفكر
العربي بين ماضيه وحاضره »، « النفس الإنسانية في أدب الجاحظ »، « أبو العلاء المعري،
دفاع ابن العديم عنه »، « مع طه حسين »، « صراع في سبيل القومية العربية »، « المرأة : هذا
اللغز الأبدي »، « أنواء وأضواء »، وهي مجموعة قصصية صَدَرَتْ عام ١٩٤٧ م، « من
أضواء الماضي »، دراسات تاريخية ومقالات نُشرت في سلسلة أقرأ التي أصدرتها دار المعارف
المصرية، « خمر وشعر » صَدَرَ عن دار الرائد بحلب في مطلع عام ١٩٦٣ م.

وهناك مؤلفات للكيالي غير مطبوعة منها : « مع أبي العلاء »، « مع المؤلفين العرب في
القرن العشرين »، « دراسة عن ابن القارح »، « مع الشعراء المُعاصرين »، « رسائل
أدبية »، « رحلة إلى رحاب الرحمن ».

١٧ — مَرَّاش، عبد الله : وُلِدَ في حلب في ١٤ / ٥ / ١٨٣٩ م، في بيئة معروفة بالوجاهة
والعلم والأدب، هي أسرة المَرَّاش، التي كان منها شقيقاه الشاعران فرنسيس ومريانا، تأدَّبَ على
والده، ودرَسَ الخط ومبادئ العربية والحساب، ثم انتسبَ إلى مدرسة الرهبان الفرنسيين،
حيث تلقَّى أصول اللغة الإيطالية، ثم انصرفَ إلى التجارة، فبرَعَ في فنونها، ولهذا انتدبته جماعة
من كبار تجار الشهباء لعقد شركة تجارية، أسندت إليه إنشاء فرع لها في منشستر بانكلترا،
فسافر إليها عام ١٨٦١ م، ومكثَ فيها إلى أن شَقَّتْ ثُرعة السويس، وعندئذ أدركَ بفطرته
التجارية أن ذلك سيحوِّل الخطوط التجارية عن حلب، وسيُضعف تجارتها، فبدأ في
عام ١٨٦٩ م في حلِّ الشركة وتصفية أعمالها، وكانت الحرب بين فرنسا وألمانيا قد وضعت
أوزارها عام ١٨٧٠ م، فانتقلَ إلى باريس يُمارس التجارة ويخدمُ العلوم والآداب، ثم جاءَ لندن
عام ١٨٧٦ م وتولَّى تحرير « مرآة الأحوال »، ثم رجعَ إلى منشستر ليدير الأعمال التجارية لفتح

الله طرازي هُناك، وفي عام ١٨٨٠ م عادَ إلى باريس ليعملَ في الصحافة، ويكتبُ المقالات السياسية والأدبية في «مصر القاهرة والحقوق وكوكب الشرق»، ساعدهُ على ذلك اطلاعه على دقائق السياسة وأسرارها، وإتقانه للغات الانكليزية والفرنسية والإيطالية، وطول بابه في التاريخ والفلسفة والأخلاق والأديان والشرائع، ومُشاركته في كثير من العلوم المُعاصرة كالرياضيات والطبيعات والهيئة، وغالباً ما كان ينصرفُ مع أعماله الجمّة إلى مكتبات باريس ولندن، يُراجع كتبها ومخطوطاتها ورسائلها العربية، ويُدققها وينسخها بخطه المليح.

ما لبثَ في ختام حياته أن القىَ عصا الترحال في مرسيليا، ووفقَ يُرسلُ مقالاته إلى مجلتي «البيان والضياء»، وفيها أدركتهُ الوفاة في ١٧ / ١ / ١٩٠٠ م، تاركاً رسالتين الأولى في علم الهيئة وتخطيط الأرض، والثانية في الأخلاق والآداب.

١٨ — مرّاش، فرنسيس: في حلب وفي أسرة عريقة بالأدب والفن والشعر، ولَدَ فرنسيس ابن فتح الله بن نصر الله مرّاش في ٢٩ / ٦ / ١٩٣٦ م، أُصيبَ في الرابعة من عمره بالحصبة، وكادت تُودي بحياته، إلا أنّها تركت آثاراً في جسمه وبصره، تلقى العلوم اللسانية والآداب، ثم درّسَ الطب لسنوات أربع على يد طبيب انكليزي كان في الشهباء آنثذ، وفي عام ١٨٥٠ م رافق والده — وكان بكر أنجالة — في رحلة عمل إلى فرنسا، ومكثَ فيها ثلاث سنوات، ثم عادا إلى حلب بعد أن تشوّقَ فرنسيس لمُتابعة دراسة الطب في باريس، ولهذا عادَ إليها عام ١٨٦٦ م، لكنّ مرضه منعه من مُتابعة الدرس، خاصة وقد بلغه نعي والديه وهو في ديار الغربة، فهتّت الأحزان والأمراض جسمه، ولم يَرَبُدّاً من العودة إلى حلب، وما لبثَ أن كَفَّ بصره فلزِمَ بيته، وانصرفَ إلى تأليف كُتبه، يُملئها على أصدقائه، ومنهم الخوري جبرائيل الدّلال (١٨٥٠ — ١٨٩٤ م)، ورغم مسحة التشاؤم والحزن التي سرّت في نفسه نتيجة الأرزاء التي مُني بها، فقد كان في مؤلفاته الغزيرة نُزوع إلى رُوح العصر، وتمرّد على التقليد، وميل إلى العلوم الفلسفية، وفي عام ١٨٧٣ م قضى نَحبه.

■ آثاره:

— «الكنوز الغنيّة في الرُumuz الميمونية»، قصيدة رائية في نحو خمسمائة بيت، ضمّنها رُumuzاً خفية، على هيئة رواية شعرية رمزية، طُبعت في حلب عام ١٨٧٠ م، في ٣٣ صفحة من الحجم المُتوسط.

- ديوان «مرآة الحسناء»، طُبِعَ في بيروت عام ١٨٧٣ م.
- «درّ الصّدْف في غرائب الصّدْف»، رواية طُبِعَت في بيروت.
- «شهادة الطبيعة في وجود الله والشرعية»، كتاب أثبت فيه وجود الخالق وبين حقيقة الوحي، بناء على مبادئ العلوم الطبيعية والعقلية.
- «خطبة في تعزية المكروب وراحة المتعوب»، كراس في ١٥ صفحة، طُبِعَ في حلب عام ١٨٦٤ م.
- «رحلة باريس»، سجّل فيه خواطره عن رحلته إلى باريس للدراسة التي استمرت عامين، طُبِعَ في بيروت سنة ١٨٦٧ م.
- «دليل الحرّية الإنسانية»، ألفه للنصارى في حلب لانتقاد الملابس النسائية، في ٢٤ صفحة من الحجم المتوسط.
- «المرآة الصفيّة في المبادئ الطبيعية»، لخصّ فيه أصول علم الطبيعة في ٦٠ صفحة من الحجم الكبير.
- «مشهد الأحوال»، طُبِعَ في بيروت عام ١٨٨٣ م.
- «غابة الحق»، كتبه في باريس، وجمع فيه بين الأدب والفلسفة، ونزّع منزعاً فلسفياً في شرح أفكاره، حيث جمع في أسلوبه بين الواقع والخيال، وضمّنه آراءه السياسية والاجتماعية، في ١٦٨ صفحة من الحجم المتوسط.
- كثير من المقالات والقصائد والأراجيز وموشح نظمته حين وصل باريس، نشرها كلها في أمهات الجرائد في عصره كـ «الجوائب والنحلة والزهرة والجنان والنشرة الأسبوعية والمُشتري والبشير والمُجمع الفاتيكاني ومرآة الأحوال والجنة».
- ترجم رواية عن الإيطالية، وكتب رسائل في موضوعات شتى، لم تُنشر.

١٩ — مَراش، مريانا: ولدت في حلب في آب عام ١٩٤٨ م، وترعرعت في جو علم وشعر وأدب، فنشأت عالمة شاعرة أدبية. فمُنذُ أن بلغت الخامسة من عمرها دخلت المدرسة المارونية، ثم انتقلت إلى المدرسة الإنجيلية، ودرست فيها مبادئ العربية والحساب وبعض العلوم، ثم تابعت دراسة العربية على أخيها فرنسيس والفرنسية في مدرسة راهبات مار يوسف، وفي الخامسة عشرة من عمرها أخذ أبوها يُعلّمها الصرف والنحو والعروض وبعض اللغة الفرنسية

التي أتقنتها فيما بعد على بعض المعلمين ، كما دَرَسَتْ فن الموسيقى من دون أستاذ فأتقنته ، وبرعت في العزف والغناء ، تزوّجت من حبيب الغضببان ورزقت منه بولد وبنتين ، واقتحمت ميدان الكتابة في الصحف بجُرأة تفوق ما هو مُتوقع لِامرأة تعيشُ في مثل الظروف الاجتماعية التي كانت تعيشُ فيها ، فكانت أول أديبة عربية تكتبُ في الصحف كجريدة « لسان الحال » ، ومجلة « الجنان » في بيروت .

نظمت الشعر في المدح والثناء ، وأكثر رثائها في أخيها فرنسيس ، وفي الغزل ، ولها بعض الشعر الذاتي ، وعدة أغاني مُتنوعة الأنغام ، جمعتها في ديوان صغير في ثلاثين صفحة سمحت لها نظارة المعارف بطبعه في المطبعة الأدبية ببيروت عام ١٨٩٣ م بعنوان « بنت فكر » ، جعلت من بيتها ندوة أديبة يلتقي فيها أهل الشأن في العلم والأدب والشعر ، ولعلّها كانت أول صالون أدبي بالمفهوم الحديث في الشرق العربي ، وقد تمكّن منها مرض العُصاب في أواخر حياتها ، حتى قضت نحبا في عام ١٩١٩ م . ومما يلفتُ النظر التشابه بين حياتها وحياة مي زيادة .

٢٠ — النعساني ، بدر الدين : ولد في حلب عام ١٨٨٠ م ، دَرَسَ في الكتاتيب حتى الثانية عشرة من عمره ، ثم اتّجه إلى مصر لِيُتابع دراسته في الأزهر ، وبعد تخرّجه منه التفت للكتابة في جريدة « المؤيد » وغيرها ، وإلى تصحيح وتأليف الكتب الدينية والأدبية ، وبعد رحلة إلى الهند وثونس عادَ إلى مسقط رأسه عام ١٩٠٨ م فتولّى تدريس النحو والأدب في مدرسة التجهيز ، فترة طويلة من الزمن ، عَمَلَ خلالها في الصحافة ، فقد عَمَلَ في تحرير جريدة « الشرق » التي أنشأها جمال باشا في دمشق في ٢٧ / ٤ / ١٩١٦ م ، وفي جريدة « الحجاز » التي أنشأها جمال باشا في المدينة المنورة في ٧ / ١٠ / ١٩١٦ م ، وظلّ داعية من دُعاة الجامعة الإسلامية إلى أن تُوفي عام ١٩٤٣ م .

■ آثاره :

- « القواعد الجليّة في علم العربية » ، دمشق عام ١٩١٠ م .
- « التعليم والإرشاد » ، مصر عام ١٩١٥ م .
- كثير من المقالات والبُحوث والفُصول السياسية والأدبية والاجتماعية ، وقصائد شعرية في مناسبات مُختلفة .

(١) بحسب الترتيب الهجائي للأسماء.

(٢) رجعت في إعداد هذه التراجم إلى مصادر متعددة منها: «تاريخ الطباعة» لخليل صابات، «الصحافة العربية» لأديب مروّة، «تاريخ الصحافة» لشمس الدين الرفاعي، «الحركة الفكرية» لعائشة الدباغ، «الحركة الأدبية» و«الأدب العربي المعاصر» لسامي الكيالي، «تاريخ الصحافة» و«خزائن الكتب» لفيليب دي طرازي، «السحر الحلال في شعر الدّلال» و«أدباء حلب ذوو الأثر» لقسطاكي الحمصي، «الآداب العربية في القرن ١٩» للأب لويس شيخو، «رواد النهضة» لمارون عبود، «الكواكبي: حياته وآراؤه» لمحمد أحمد خلف الله، «تراجم مشاهير الشرق في القرن ١٩» لجرجي زيدان، «العوامل الفعّالة في الأدب العربي الحديث» لأنيس الخوري المقدسي، «فنون الأدب المعاصر» لعمر الدقاق، «من أعلام العرب في القومية والأدب» لعبد الله يوركي حلاق.

وعدت إلى بعض المجلات كمجلة «الشعلة»، ومجلة «المسرة»، ومجلة «الرسالة المخلصية».

(٣) في ولادته روايات مختلفة. كثيرون يجعلونها عام ١٨٤٨ م، وبعضهم يجعلها في عام ١٨٤٩ م كالمقدسي وطرازي، أو عام ١٨٥٣ م كمخلف الله، أو عام ١٨٥٤ م كالكيالي والدقاق.

جدول بالمطابع المحلية

المطبعة	مؤسسها	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
١ - الدباس	اتناسيوس الرابع	١٧٠٢	١٧٢١	
٢ - بلفنطي	بلفنطي	١٨٤١	؟	
٣ - المارونية	يوسف مطر	١٨٥٧	مستمرة	
٤ - ولاية حلب	جودت باشا	١٨٦٧	١٩٣٣	انقلت عام ١٩١٨ م إلى مطبعة حكومة حلب .
٥ - العزيزية	عبد الرحمن الكواكبي وهاشم العطار	١٨٧٧	١٩١٨	
٦ - فوائد	عبد المسيح الانطاكي	١٨٩٧	١٨٩٨	
٧ - التقدم	شكري كنيدر	١٩٠٦	١٩٥١	يبحث إلى مطبعة «الإحسان» ومطبعة « النهضة » .
٨ - الإتقان		١٩٠٦	١٩١٣	
٩ - المعارف	نجيب كنيدر	١٩٠٦	مستمرة	
١٠ - الكمال	عزرا جويجاتي	١٩٠٨	١٩٨١	
١١ - البهاء		١٩٠٩	١٩١١	
١٢ - لوكنس	جوزيف ستون	١٩١٢	١٩٤٨	
١٣ - هاي تسايين		١١/١٣	آذار	
١٤ - الثبات	جوزيف عجمي	١٩١٨	مستمرة	بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٠ ضُمَّت إلى مطبعة «السلام» .
١٥ - النهضة	محمد ضبحي البصمه جي	١٩٢٢	مستمرة	
١٦ - الإحسان	ميثم الروم الكاثوليك	١٩٢٢	مستمرة	
١٧ - الصحيفة السورية	جريدة الصحيفة السورية	١٩٢٢	١٩٢٦	
١٨ - كوليج	معهد كوليج	١٩٢٢	١٩٤٥	تفرّعت عنها مطبعة «أرتساكنك» عام ١٩٣٨ م ومطبعة «نايري» عام ١٩٤٥ م .
١٩ - مارانانا	طائفة الأرمن الأرثوذكس	١٩٢٢	١٩٦٣	تفرّعت عنها مطبعة «بوزوكيليان» عام ١٩٣٦ م .
٢٠ - العلمية	راغب الطباخ	١٩٢٢	١٩٤٢	ضُمَّت عام ١٩٤٢ م إلى مطبعة «العصرية» .
٢١ - آزارا	يغيازار بيناليان	١٩٢٤	١٩٤٢	تفرّعت عنها مطبعة «بيراد» عام ١٩٤٢ م .
٢٢ - أراكس	بورانت توباليان	١٩٢٤	١٩٣٥	تفرّعت عنها عام ١٩٣٥ م مطبعة «قيويجي ودير ساهاكيان» .

٢٣ - الكشف	عبد القادر الشوا	١٩٢٤	١٩٢٥
٢٤ - العصر الجديد	قسطن وشركاؤهم	أواخر	
٢٥ - الشهداء	عطا الله الصابوني	١٩٢٤	١٩٥٠
٢٦ - الوقت	محمد طاهر سَمَاقِيَّة	١٩٢٥	١٩٢٨
٢٧ - الثَّريَّا		١٩٢٧	١٩٣٠
٢٨ - الحديث	تاج الدين تاجو	١٩٢٧	١٩٢٩
٢٩ - الحديثة		١٩٢٨	مُستمرة
٣٠ - آني	أواديس أكاكجيان	١٩٢٩	١٩٧٣
٣١ - الحديث	سامي الكيالي	الثلاثينات	أواخر
٣٢ - الفريد	محمد سعيد عقيل	الثلاثينات	الثلاثينات
٣٣ - الوطنية	أحمد ومحمد يحيى قبر	١٩٣٣	١٩٧٦
٣٤ - روطوس	طوروس ترجانيان	١٩٣٤	حوالي
٣٥ - دير ساهاكيان	أواديس دير ساهاكيان	١٩٣٥	١٩٤٩
٣٦ - قيوحي	نديم قيوحي	١٩٣٥	١٩٦٣
٣٧ - بوزوكيليان	ميناس بوزوكيليان	١٩٣٦	١٩٤١
٣٨ - ديكريس	واركيس كرمجيان	١٩٣٧	١٩٨٢
٣٩ - الاقتصاد	محمد جودة وشركاؤه	١٩٣٨	أوائل
٤٠ - أرتساكانك	ليون بابلونيان	١٩٣٨	١٩٣٩
٤١ - التجارية	صالح المُنجد	أواخر	أواخر
٤٢ - سبع إخوان	كامل ونعيم وجوزيف	أواخر	الثلاثينات
٤٣ - الراوي	ثابت تاج الدين	١٩٣٩	١٩٤٠
٤٤ - الفجر	صالح ومحمود طبّاخ	١٩٤٠	١٩٥٦
٤٥ - المعصرية	أبناء عبد الودود الكيالي	١٩٤٠	مُستمرة
٤٦ - جزمجيان	طانييل جزمجيان	١٩٤١	مُستمرة
٤٧ - الضاد	عبد الله يوركي خَلّاق	١٩٤٢	١٩٧٢
٤٨ - يراد	جريدة يراد	١٩٤٢	١٩٤٩
٤٩ - الشباب	محمد طلّس	أوائل	مُستمرة
		الأربعينات	
			تفرّعت في الخمسينات إلى مطبعتين : مطبعة الجريدة التي نُقلت عام ١٩٦٣ م إلى مكتبة الأندلس واستمرت حتى

السبعينات . والمطبعة التجارية التي لا تزال مُستمرة باسم
الشباب إلى الآن .

تفرّعت عنها مطبعة « التربية » .

٥٠ - الدستور حُسام الدين الخطيب ١٩٤٤ أواسط الخمسينات

٥١ - سيفان سيمون سيمونيان ١٩٤٤ ١٩٤٦

٥٢ - السّلام ادوار جقي ١٩٤٥ مُستمرة تنازل جقي عنها لمحمد بكري قطاع عام ١٩٥١ م ،
وانتهت إلى أولاده .

٥٣ - الضياء أحمد هيتلاي وباسين نعال ١٩٤٥ ١٩٤٦

٥٤ - نايري انترانيك زاروكيان ١٩٤٥ ١٩٥٦ تفرّعت عنها مطبعة « الفجر » عام ١٩٥٥ م .

٥٥ - الكشف محمد فريد موقع ١٩٤٦ ١٩٤٧ بيعت إلى مطبعة « النهضة » .

٥٦ - الجامعة الإسلامية محمد علي الكحال أواسط أوائل بيعت إلى مطبعة « الثبات » .

٥٧ - الحياة كامل سبع ١٩٤٧ مُستمرة الأربعينات الستينات

٥٨ - جورج سالم مؤسسة جورج وميتلد سالم ١٩٤٧ مُستمرة بيعت عام ١٩٦٣ م إلى الياس ظالم .

٥٩ - الإصلاح حسن توفيق عبد العال ١٩٤٧ ١٩٥٥ تفرّعت عنها مطبعة « نداء الغروب » .

٦٠ - الأديب محمد طرقيجي ١٩٤٧ مُستمرة تشارك الطرقيجي عام ١٩٦٠ م مع محمد بدر الدين عطار
ثم تخلى له عنها عام ١٩٧٩ م

٦١ - العالم العربي أحمد طلس ١٩٤٧ ١٩٤٨ تفرّعت عنها مطبعة « ألف باء » عام ١٩٤٨ م .

٦٢ - العالم الجديد ١٩٤٨ ١٩٤٩

٦٣ - ألف باء بشير ونذير فنصة ١٩٤٨ ١٩٤٩ بيعت في دمشق .

٦٤ - النذير أحمد قنبر ١٩٤٨ ١٩٤٩ بيعت إلى مطبعة « النهضة » .

٦٥ - سعد لطفى الصقال ١٩٤٩ مُستمرة انتقلت إلى جورج مكاريان ، وانقلب عام ١٩٧٤ م إلى
مطبعة « الخط العربي » لبشير ادلبي ، ثم صارت عام
١٩٨١ م بملكية محمد هيثم مصري وعادت إلى اسمها
مطبعة « السعد » .

٦٦ - فوسكيدار كرنيك مانوشاكيان ١٩٤٩ ١٩٥٨

٦٧ - أرويلك أوهانيس ملكيستيان ١٩٥٠ مُستمرة

٦٨ - الاتحاد ادوار جقي ١٩٥١ مُستمرة بيعت عام ١٩٥٣ م لفرّاد عجمي الذي باعها
عام ١٩٦٧ م لعبد القادر عسّاني .

٦٩ - الأهرام جوزيف عصّ وخاجير ١٩٥١ مُستمرة تركها جوزيف عام ١٩٥٧ م ليؤسس مطبعة « النيل » ،
وبقيت لخاجير وحده .

٧٠ - شيراز انترانيك نجاريان ١٩٥١ ١٩٨٢

٧١ - أوفست البرق وارطان سيرويان ١٩٥١ مُستمرة

٧٢ - آربي آرا دامبرجيان ونرسييس ١٩٥١ ١٩٥٤ تفرّعت عنها مطبعة « حلب » .

٧٣ - الشرق أنطوان خلوح ١٩٥٢ مُستمرة نعلنديان

تخلى عنها خلوح عام ١٩٨١ م لأكيوب عرقنجيان
ومحمد فاتح المؤذن .

٧٤ - الثقافة	محمد الشقار	١٩٥٣	١٩٧٠	بيعت عام ١٩٦٥ م محمد بكري قطاع وادوار حقي، ثم باعها القطاع عام ١٩٧٠ م فتحوّلت إلى مطبعة «الزهور».
٧٥ - العربية	محمد حفيان	١٩٥٤	مستمرة	
٧٦ - الرشيد	محمد طه رشيد	١٩٥٤	مستمرة	
٧٧ - حلب	نرسيس نعلنديان	١٩٥٤	مستمرة	
٧٨ - ماسيس	كيغام عجوريان	١٩٥٥	مستمرة	
٧٩ - الفجر	إبراهيم شد	١٩٥٥	١٩٧٠	تفرّعت عنها المطبعة «الصناعية» عام ١٩٦٦ م.
٨٠ - العالم العربي	صبحي الصباغ	١٩٥٥	١٩٥٧	
٨١ - نداء العروبة	عبد القادر حقي الحفار	١٩٥٥	١٩٦٣	تفرّعت عنها مطبعة «الوطن العربي»، ومطبعة «طية».
٨٢ - الحديث	مختار بن سامي الكيالي	الخمسينات	أواخر	بيعت إلى المطبعة «التجارية».
٨٣ - التربية	عبد السلام الكامل	أواسط	١٩٦٥	الخمسينات
٨٤ - السورية	عبد الغني مليس	١٩٥٦	مستمرة	
٨٥ - النصر	محمد نجيب معطي	١٩٥٦	مستمرة	
٨٦ - أوفست هرايو	هرانت قازانچيان وآكوب غازاروسيان وبوغوص كايكيان	١٩٥٦	مستمرة	وهي الآن بملكية آكوب وعبد الحميد أكتع.
٨٧ - برق الشمال	ثقولا جانجي	١٩٥٦	١٩٦٣	تفرّعت عنها مطبعة «البلاغة».
٨٨ - الوطن	عبد الرحمن أبو قوس	١٩٥٦	١٩٦٣	تفرّعت عنها مطبعة «البلاغة».
٨٩ - الحرية	قسطنطين مزعر	١٩٥٦	مستمرة	
٩٠ - النيل	جوزيف عص	١٩٥٧	مستمرة	بيعت عام ١٩٦٣ م إلى ميشيل عجميان وحبيب حقي.
٩١ - الفنون	اميديه وطوني	١٩٥٨	مستمرة	انتقلت ملكيتها لمحمود مصري.
٩٢ - فوسكيدار كوكو	كريكور بورجليان	١٩٥٨	مستمرة	
٩٣ - الربيع	انترانيك عيوزيان	١٩٥٩	مستمرة	انتقلت عام ١٩٦٣ م لأحمد يحيى جسري.
٩٤ - الشرقية	محمد بدر الدين بغدادي	أواخر	١٩٦٤	تفرّعت عنها المطبعة «التعاونية» عام ١٩٦٤ م.
٩٥ - الأموي	خليل طهوب الأموي	١٩٦٠	مستمرة	
٩٦ - الوزير	جورج وزير	١٩٦١	١٩٨٠	
٩٧ - الصباح	عبد القادر طبّاخ	١٩٦٢	السبعينات	انتقلت الآن إلى مكتبة النصار.
٩٨ - شيك بلوك	سعيد مارديني وإبراهيم شلي ومروان منه	١٩٦٢	مستمرة	
٩٩ - طوني	انطوان خبازة	١٩٦٣	مستمرة	
١٠٠ - الشهباء	محمود جعرور	١٩٦٣	مستمرة	
١٠١ - البلاغة	حسن جبارة	١٩٦٣	السبعينات	
١٠٢ - الوطن العربي	أحمد الحفيان	١٩٦٣	مستمرة	
١٠٣ - التعاونية	محمد بدر الدين بغدادي وإبراهيم كوا	١٩٦٤	مستمرة	

١٠٤ - الاستقامة	محمد وجيه السيد	١٩٦٤	مُستمرة
١٠٥ - الأصيل	محمد سامي الأصيل	١٩٦٤	مُستمرة
١٠٦ - بادنجكي	عبد اللطيف بادنجكي	١٩٦٥	١٩٨٠ انتقلت بعض آلائها إلى مطبعة « النيل »
١٠٧ - الجماهير	مؤسسة الوحدة	١٩٦٥	مُستمرة
١٠٨ - الصناعية	عبد الفتاح وعمر ومحمد كوكبة	١٩٦٦	مُستمرة
١٠٩ - أمية	محمد ماجد شراباتي	١٩٦٦	مُستمرة
١١٠ - الاتحاد	عبد السلام أنيس	١٩٦٧	مُستمرة
١١١ - الوفاء	إبراهيم قرموز	١٩٦٧	١٩٨٢
١١٢ - الزهور	مسوقي ودناديش	١٩٧٠	مُستمرة
١١٣ - الأمل	عبد العزيز نحاس	١٩٧١	مُستمرة
١١٤ - الإيمان	محمد حمدة	١٩٧٢	مُستمرة
١١٥ - أوفست حلب	محمد رضوان الأصيل	١٩٧٣	مُستمرة
١١٦ - أوفست إيمان	محمد إيمان الأصيل	١٩٧٣	مُستمرة
١١٧ - النجاح	أحمد حجار وشركاؤه	١٩٧٣	مُستمرة
١١٨ - الجمهورية	سليمان عسائي	١٩٧٣	١٩٨٠ بيعت لمطبعة « الفاروق » .
١١٩ - دار الشرق العربي	محمد دواليبي	١٩٧٣	مُستمرة
١٢٠ - الرافدين	جوزيف قدسية	١٩٧٣	مُستمرة
١٢١ - المعرفة	عبد القادر رزنه جي	١٩٧٣	مُستمرة
١٢٢ - الأنوار	زكي بؤابة	السبعينات	مُستمرة
١٢٣ - طيبة	محمد حمزة حفيان	١٩٧٤	مُستمرة
١٢٤ - المنصور	أحمد قنيري	١٩٧٤	مُستمرة
١٢٥ - المعري	مصطفى حافظ	١٩٧٤	مُستمرة
١٢٦ - العالم العربي	عدنان حمامي	١٩٧٤	مُستمرة
١٢٧ - القروية	محمد مروان وعبد الله شريجي	١٩٧٥	مُستمرة
١٢٨ - الضياء	شكرية قطان	١٩٧٥	مُستمرة
١٢٩ - النجمة	عبد الله شراباتي	١٩٧٦	مُستمرة
١٣٠ - الدواليبي	أحمد الدواليبي	١٩٧٦	مُستمرة
١٣١ - الهلال	فضل الله عطار	١٩٧٦	مُستمرة
١٣٢ - التوفيق	حسين البليك	١٩٧٧	مُستمرة
١٣٣ - جامعة حلب	جامعة حلب	١٩٧٧	مُستمرة
١٣٤ - الوعد	جورج هرموش	١٩٧٨	مُستمرة
١٣٥ - أوفست الكندي	ناصر شهوان وشركاؤه	١٩٧٩	مُستمرة
١٣٦ - أوفست النهار	معن الأيوبي	١٩٧٩	مُستمرة
١٣٧ - الروضة	إبراهيم الآغا	١٩٧٩	مُستمرة
١٣٨ - الفاروق	محمد فاروق الخواتمي	١٩٨٠	مُستمرة
١٣٩ - الكرنك	أسعد داية	١٩٨٠	مُستمرة
١٤٠ - بصمه جيان	أوهانيس بصمه جيان	١٩٨٠	مُستمرة

جدول بالصُّحف الحلية

الصحيفة	مؤسسها	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
١ - فُرات	جودت باشا	١٨٦٧	١٩١٨	صكّرت عام ١٨٦٧ م باسم «غدير الفُرات» ثم صكّرت عام ١٨٦٩ م باسم «الفُرات» وظلت حينئذ تُصدرُ مُحلّقاً باسم «غدير الفُرات» أو «علاوة فُرات» إلى جانب «السالنامة». انقلبت عام ١٩١٨ م إلى «جريدة حلب الرسمية».
٢ - الشهباء	عبد الرحمن الكواكبي هاشم العطار (خرّاط)	١٨٧٧	١٨٧٩	
٣ - الاعتدال	عبد الرحمن الكواكبي	١٨٧٩	١٨٧٩	
٤ - الشُّدور	عبد المسيح الانطاكي	١٨٩٧	١٨٩٨	
٥ - التقدم	شكري كئيدر	١٩٠٨	١٩٤٩	صكّرت في البدء باسم «الحوادث الداخلية».
٦ - حلب الشهباء	محمد نافع طلس	١٩٠٨	١٩٠٩	
٧ - صدئ الشهباء	حكمت ناظم وكامل الغزي	١٩٠٨	١٩٠٩	
٨ - فرائد	خليل كامل الجراح	١٩٠٩	١٩٠٩	
٩ - الخطيب	إبراهيم المؤذن	١٩٠٩	١٩١٠	
١٠ - الشعب	ليون حمصي وفتح الله قسطن	١٩٠٩	١٩١٢	
١١ - مسخرة	نوري ومانوئل	١٩١٠	١٩١٠	
١٢ - الكشكول	فاتح عمري	١٩١٠	١٩١٠	
١٣ - الأهالي	مانوئل وعاصم	١٩١٠	١٩١٠	
١٤ - لسان الأهالي	ارداشيس بوغيكيان	١٩١٠	١٩١٣	
	رمُصطفى عاصم			
١٥ - الإعلان	فتح الله قسطن	١٩١٠	١٩١١	
١٦ - الورقاء	جرجس شلحت	١٩١٠	١٩١١	
١٧ - تنوير أفكار	عيسى محمد هاشم	١٩١١	١٩١١	
	ناصر الدين إبراهيم			
١٨ - مكتبي	فاتح عمري وأحمد سامي	١٩١١	١٩١١	
١٩ - المرسح	محمود ذهني	١٩١١	١٩١١	
٢٠ - النهار	حسين حازم	١٩١١	١٩١١	
٢١ - الصدق	مُصطفى رشدي الحمصي	١٩١١	١٩١٢	

٢٢ -	العفريت	سامي غالي ومحمد المصري	١٩١١	١٩١٢
٢٣ -	هويالا	مانوئل	١٩١١	١٩١٢
٢٤ -	الغول	مُصطفى رشواني	١٩١١	١٩١٢
٢٥ -	تَبَّتْ	مانوئل	١٩١١	١٩١٢
٢٦ -	أغبيور	م. س. نجاريان	١٩١٢	١٩١٤
٢٧ -	الرأي العام	طه المُدور	١٩١٦	١٩١٨
٢٨ -	بورتسانك		١٩١٦	١٩١٨
٢٩ -	هاي تساي	ستراك كنبليان	١٩١٨	١٩١٩
٣٠ -	داراكير	بنيامين ملدونيان	١٩١٨	١٩١٩
٣١ -	العرب	أحمد سامي السراج	١٩١٨	١٩٢٠
٣٢ -	حلب	حُكومة حلب	١٩١٨	١٩٣٣
٣٣ -	الصاعقة	بُطرس معوض وشفيق طوبجي	١٩١٨	١٩٢٢
		أصدرَ معوض « الأمة » عام ١٩٢٠ م فانفرد بها شفيق طوبجي.		
٣٤ -	حقوق البشر	عبد الحميد الجابري	١٩١٩	١٩٢٠
٣٥ -	النهضة	محمد صُبُحي البصمه جي	١٩١٩	١٩٥٢
		توقفت مدة صُدور « العدل » ، وآل امتيازها عام ١٩٤٧ م إلى صلاح الدين البصمه جي ، وتوقفت زمن الزعيم.		
٣٦ -	الراية	مُنيب الناطور	١٩١٩	١٩٢٠
		ونجيب الأرمنازي		
٣٧ -	المصباح	عبد الحميد وعبد الودود الكيالي	١٩١٩	١٩٢٠
٣٨ -	البريد السوري	فاضل شكري أسود	١٩١٩	١٩٥٣
٣٩ -	مجلة الشركة الزراعية	الشركة الزراعية بحلب	١٩١٩	١٩٢٠
٤٠ -	يراد	مارديروس حكيمان	١٩١٩	١٩١٩
٤١ -	هاي كنار		١٩١٩	١٩١٩
٤٢ -	الوطن	شاكر نعمت الشعباني	١٩٢٠	١٩٢٠
٤٣ -	العدل	محمد صُبُحي البصمه جي	١٩٢٠	١٩٢٠
٤٤ -	الشملة	فتح الله ووديع قسطن	١٩٢٠	١٩٢٤
٤٥ -	الأمة	بُطرس معوض	١٩٢٠	١٩٢٢
٤٦ -	النشرة الشهرية	دولة حلب	١٩٢١	١٩٢٥
	للأعمال الإدارية			
٤٧ -	شفق	زكريا رضا	١٩٢١	١٩٢١
٤٨ -	الآمال	صديق صندوق	١٩٢١	١٩٢٢
٤٩ -	المرسح	نجيب كنيدر	١٩٢١	١٩٢٨
		توقفت فترة ثم عادت إلى الصدور في ١٣ / ٨ / ١٩٢٦ م باسمها السابق.		
٥٠ -	سوريا الشمالية	أنطوان يُوسفاكي شعراوي	١٩٢١	١٩٢٨
٥١ -	النشرة الشهرية	غرفة تجارة حلب	١٩٢١	الثلاثينات

١٩٢٢	١٩٢٢	٥٢ — المراسل السوري
١٩٢٧	١٩٢٢	٥٣ — الصحيفة السورية
		هايك طوروسيان وديكران يينيتسيان
١٩٢٤	١٩٢٣	٥٤ — ميرا وغين
١٩٢٥	١٩٢٣	٥٥ — ميغو
	١٩٢٣	٥٦ — الشرطة
١٩٢٤	١٩٢٣	٥٧ — كيداغان شارجوم
١٩٢٥	١٩٢٣	٥٨ — الترقى السوري
		بهاء الدين الكاتب ومحمد طاهر سَمَاقِيَّة
١٩٣٣	١٩٢٤	٥٩ — الدوائر المالية
١٩٢٥	١٩٢٤	٦٠ — حديقة التلميذ
١٩٢٥	١٩٢٤	٦١ — الكشاف العربي
	١٩٢٤	٦٢ — الكلمة
		بولس قوشاقجي وفتح الله الصقّال
١٩٢٥	١٩٢٤	٦٣ — الجريدة الزراعية
١٩٢٤	١٩٢٤	٦٤ — بايكاركناتس
		نُقلت بعدئذ إلى بيروت فصدّرت من هناك بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٣١ م.
١٩٢٦	١٩٢٥	٦٥ — الصحيفة السورية
١٩٥٨	١٩٢٥	٦٦ — الوقت
		مجلّة طَلّاية شهرية. صدّرت منذ عام ١٩٥٣ م باسم «الجمهور العربي» الأسبوعية.
١٩٦٣	١٩٢٥	٦٧ — ماران آتا
١٩٢٦	١٩٢٥	٦٨ — هاي سكول
١٩٢٨	١٩٢٥	٦٩ — أوسوم
		إبراهيم كاتسفریان الكلية الأمريكية الجمعية الثقافية للشباب الأرمن
أواخر الثلاثينات	١٩٢٥	٧٠ — الميثاق
١٩٢٨	١٩٢٦	٧١ — مجلّة المُحاماة
١٩٥٨	١٩٢٦	٧٢ — القُرْبان المُقدس
		محمد شرف الدين الفاروقي ومحمد أمين الميسّر نقابة المُحاميين بحلب أغناطيوس سعد
منذ عام ١٩٢٧ م أصبح اسمها «القُرْبان» وفي أوائل الثلاثينات أصبح اسمها «الشهباء». وقد توقّفت فترة انقلاب الزعيم.	١٩٢٨	٧٣ — النعبان
تفرّعت عنها الكشكول عام ١٩٣٠ م.	١٩٢٦	٧٤ — الاتحاد
	١٩٢٦	٧٥ — الرحمة
١٩٤٩	١٩٢٧	٧٦ — المجلّة الحُقوقية
الثلاثينات	١٩٢٧	٧٧ — الحديث
في عام ١٩٣٩ م صدّرت باسم «الجريدة الحُقوقية»	١٩٥٨	٧٨ — الفجر
١٩٥٨	١٩٢٧	
تفرّعت عنها «المكسّة» عام ١٩٢٨ م.	١٩٢٨	

٧٩ - يراز	١٩٢٧	١٩٤٩	يفيازار بيناليان
٨٠ - لويس	١٩٢٧	١٩٣٢	مدرسة دار التربية
٨١ - تسارين	١٩٢٧	١٩٢٨	غرايت كفرين
			وكرينكور جلجلين
٨٢ - على كيفك	١٩٢٧	١٩٢٨	محمد فهمي الحفار
٨٣ - نور أفيدابير	١٩٢٧	١٩٣٤	كرايت هرتونيان
			وديكراين خرلوبيان
٨٤ - هوس هوس	١٩٢٨	١٩٢٩	مكردنج كابران
٨٥ - التاج	١٩٢٨	١٩٣٠	أمين تاج الدين
٨٦ - الكنيسة	١٩٢٨	١٩٢٨	عطا الله الصابوني
٨٧ - السلام	١٩٢٨	١٩٣٠	جلال قدرى
٨٨ - الأهالي	١٩٢٨	١٩٤٢	شاكر نعمب الشهابي
٨٩ - الجهاد	١٩٢٨	١٩٤٦	محمد فهمي وعبد القادر حقي الحفار
٩٠ - ديفيكادو	١٩٢٩	١٩٣٢	الكلية الأمريكية
٩١ - كيانك	١٩٢٩	١٩٣٥	
٩٢ - الاعتصام	١٩٢٩	١٩٣٣	عبد الله العتر وعون الله الإخلاصى ومحمد الحكيم
٩٣ - الجامعة الإسلامية	١٩٢٩	أوائل الستينات	محمد علي الكخال
٩٤ - دوغريبول	١٩٣٠	١٩٣٠	جلال قدرى
٩٥ - وحدت	١٩٣٠	١٩٣٥	نوري كنج
٩٦ - الكشكول	١٩٣٠	١٩٣٠	محمد فتحي العوف
٩٧ - المرأة	١٩٣٠	١٩٣٢	نديمة المنقاري
٩٨ - زاركاتسير	١٩٣٠	١٩٣١	جمعية دار التربية
٩٩ - الحوادث	١٩٣١	١٩٣١	مفيد حسني
١٠٠ - الضاد	١٩٣١	مستمرة	يوسف شكر الله شلحت وعبد الله يوركي حلاق
١٠١ - هوس	١٩٣١	١٩٣٢	خريجو مدرسة كيليكيا
١٠٢ - مجلة العاديات	١٩٣١	١٩٤٠	جمعية العاديات
١٠٣ - النشرة السنوية	١٩٣٢	١٩٣٢	جمعية التضامن الخيري
١٠٤ - كانتيف	١٩٣٢	١٩٣٢	
١٠٥ - السلاسل الذهبية	١٩٣٣	١٩٣٣	م. وسطي
١٠٦ - برق الشمال	١٩٣٤	١٩٦٣	ثقولا جانجي
١٠٧ - الدستور	١٩٣٤	١٩٥٢	حسام الدين الخطيب
			توقفت زمن الزعيم ودُجحت زمن الشيشكلي مع «الشباب» تحت اسم «العهد الجديد» .
			توقفت فترة حكم الزعيم .

١٠٨ - اللواء	١٩٣٤	١٩٥١	صدّرت في الاسكندرون وثقلت عام ١٩٤٠ م إلى حلب . توقّفت فترة حكم الزعيم .
١٠٩ - رسالة العمال	١٩٣٥	١٩٥٨	الخور فسقفوس ميخائيل آجيا
١١٠ - هوسيسايك	١٩٣٦	١٩	ثُقولا جانجي
١١١ - مُورج	١٩٣٦	١٩٣٦	
١١٢ - الشباب	١٩٣٦	١٩٦٣	أحمد ومحمد طلّس
١١٣ - النذير	١٩٣٦	١٩٥٧	عبد الرحمن ناولو وأحمد قنبر
١١٤ - رسالة الغرفة الزراعية غرفة زراعة حلب	١٩٣٨	١٩٥٨	توقّفت بين عامي (١٩٤٠ - ١٩٤٦ م) .
١١٥ - العمل القومي	١٩٣٨	١٩	أبو الهدى اليافي
١١٦ - الإخفاء	١٩٣٩	١٩	كشاف سورية
١١٧ - الحوادث	١٩٣٩	١٩٦٣	حسين الشعباني وحسن توفيق عبد العال
١١٨ - الراوي	١٩٣٩	١٩٤٠	ثابت تاج الدين
١١٩ - مينك	١٩٤٠	١٩٤١	طلّاب معهد اللايك
١٢٠ - أرزيف	١٩٤٠	١٩٤١	
١٢١ - كافروش	١٩٤٠	١٩٤١	
١٢٢ - كريستابور	١٩٤٠	١٩٤١	
١٢٣ - نايري	١٩٤١	١٩٤٩	انترانيك زاروكيان
١٢٤ - كريستونا كورزافور	١٩٤١	١٩٤٦	كنيسة القديس وارطان
١٢٥ - رسالة التجهيز	١٩٤١	١٩	التجهيز الأولى بحلب
١٢٦ - الإصلاح	١٩٤٢	١٩٥٢	حسن توفيق عبد العال
١٢٧ - النشرة السنوية لدار الأيتام	١٩	١٩٤٨	الجمعية الخيرية الإسلامية
١٢٨ - كراسير	١٩٤٢	١٩٥٢	الكلية الأميركية
١٢٩ - نشرة أبرشية حلب الملكية الكاثوليكية	١٩٤٣	مستمرة	متروبوليتية الروم الكاثوليك
١٣٠ - زاغ كيونج	١٩٤٤	١٩٤٧	خريجو مدرسة زافاريان
١٣١ - تيبى بيركير	١٩٤٥	١٩٤٩	انترانيك نجاريان ومارديروس كوشاكجيان
١٣٢ - هaire ناسر باداني	١٩٤٥	١٩٥٢	مدرسة كيليكيا
١٣٣ - الجهاد العربي	١٩٤٦	١٩٤٩	الحزب العربي القومي
١٣٤ - المسرح والسيما	١٩٤٦	أوائل الخمسينات	بعد عام ونصف استردّ محمد فهمي الحفار امتيازها من الحزب . تفرّعت عنها عام ١٩٥٠ م « طريق الجهاد » . انضمّ إليها فؤاد حسني المُدرّس عام ١٩٤٧ م .

١٩٤٦	١٩٤٦	خريجو مدرسة هايكازيان	١٣٥ - هاي كازن
١٩٤٩	١٩٤٦	خريجو مدرسة بيت إل	١٣٦ - خاج بور
١٩٦١	١٩٤٦	مهاجرو مرعش الأرمن	١٣٧ - نورماراس
١٩٤٦	١٩٤٦	سيمون سيمونيان	١٣٨ - سيفان
١٩٤٩	١٩٤٦	لجنة التأليف والنشر بحلب	١٣٩ - مجلة الطفل
١٩٤٨	١٩٤٦	أشرف الكاتب	١٤٠ - الجمهورية
١٩٤٧	١٩٤٦	مُصطفى عبد الكريم	١٤١ - كتاب الأصوات
١٩٦٠	١٩٤٦	أوهانيس يازجيان	١٤٢ - سوريا الأرمنية
١٩٦٣	١٩٤٦	هراج بابازيان	١٤٣ - أريويلك
١٩٤٧	١٩٤٦	محمد فريد الموقع	١٤٤ - صوت المرأة الحرّ
١٩٥٢	١٩٤٦	عبد الرحمن أبو قوس	١٤٥ - النجم الجديد
توقّفت عنها «الجمهورية» عام ١٩٥١ م.			
توقّفت فترة حكم الزعيم.			
توقّفت فترة حكم الزعيم.			
توقّفت زمن الزعيم ثم عادت للصدور في عام ١٩٥٢ م			
تحت اسم «النداء»، وُذِجت بعدئذ مع			
«الجمهورية» تحت اسم «الوطن».			
توقّفت فترة حكم الزعيم.			
توقّفت زمن الزعيم ثم عادت للصدور أواخر			
عام ١٩٤٩ م تحت اسم «الأمة العربية»، ونُقلت			
عام ١٩٥٠ م إلى دمشق تحت اسم «البلاغ» ثم			
«السلام». وعادت عام ١٩٥٢ م إلى حلب باسم			
«العالم العربي» ثم «الأمة العربية».			
ذُجِجت عام ١٩٤٩ م مع «ألف باء» في دمشق، ثم			
ألغى الزعيم امتيازها وعادت إلى الصدور عام			
١٩٥٤ م.			
صدّرت بأسماء ومواعيد مُختلفة.			
١٩	١٩٤٧	مدرسة التجهيز الثاني بحلب	١٤٩ - من وحي التجهيز
١٩٤٩	١٩٤٧	رابطة الملك فيصل	١٥٠ - الشمس
١٩٤٨	١٩٤٧	مُصطفى كمال بيانوني	١٥١ - بنت الشرق
صدّرت بأسماء ومواعيد مُختلفة.			
صدّرت بأسماء ومواعيد مُختلفة.			
١٩٤٩	١٩٤٨	الجمعية الخيرية الإسلامية	١٥٢ - الثلاثة
١٩٤٩	١٩٤٨	حكمة العاصي وبهاء الدين	١٥٣ - هي
توقّفت زمن الزعيم. عادت عام ١٩٥٠ م وانضم إليها			
فيكتور كالوس وفيكتور كورنلي وفي عام ١٩٥١ م			
صدّرت تحت اسم «الرشيد».			
احتجبت فترة حكم الزعيم.			
١٩٥١	١٩٤٨	خالد قوطرش	١٥٤ - خواطر الطلاب
١٩٦١	١٩٤٩		١٥٥ - الإحسان
توقّفت زمن الزعيم. عادت عام ١٩٥٠ م وانضم إليها			
فيكتور كالوس وفيكتور كورنلي وفي عام ١٩٥١ م			
صدّرت تحت اسم «الرشيد».			
احتجبت فترة حكم الزعيم.			
١٩٥١	١٩٤٨	خالد قوطرش	١٥٦ - صوت العامل
١٩٦١	١٩٤٩		١٥٧ - صوت التقدم
توقّفت زمن الزعيم. عادت عام ١٩٥٠ م وانضم إليها			
فيكتور كالوس وفيكتور كورنلي وفي عام ١٩٥١ م			
صدّرت تحت اسم «الرشيد».			
احتجبت فترة حكم الزعيم.			
١٩٥١	١٩٤٨	خالد قوطرش	١٥٨ - مجلة المعرفة
١٩٦١	١٩٤٩		١٥٩ - هيفابوخاكان

١٦٠ - طاغ وازجشمار دوتيو نير	١٩٤٩	١٩٥٢	الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية
١٦١ - العهد الجديد	١٩٤٩	١٩٥١	حسين الشعباني وحسن فؤاد إبراهيم باشا وأحمد رشيد البيك
١٦٢ - النشرة السريانية الكاثوليكية	١٩٥٠	مستمرة	مطراية السريان الكاثوليك
١٦٣ - ديفيكادو	١٩٥٠	١٩٥١	الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية
١٦٤ - بوراستان	١٩٥٠	١٩٥٨	هايك باركيان ورابين ديريان وكريكور بوغاريان
١٦٥ - أفاراي	١٩٥٠	١٩٥١	كنيسة القديس وارطان
١٦٦ - فتاة العروبة	١٩٥٠	١٩٥١	ثانوية العروبة بحلب
١٦٧ - طريق الجهاد	١٩٥٠	١٩٥١	عبد القادر حقي الحفار وعلاء الدين الرافعي
١٦٨ - الرسالة	١٩٥٠	١٩٥٢	نادي الشبيبة الكاثوليكية
١٦٩ - نورسيرونت	١٩٥١	١٩٥٣	انترياس ديرغازاريان
١٧٠ - أسرة التعليم	١٩٥١	١٩٥٢	هيئة التعليم الابتدائي
١٧١ - زهرة الجوشن	١٩٥١	١٩٥١	المعهد العربي الإسلامي
١٧٢ - مراحل الجهاد	١٩٥١	١٩٥٥	عبد القادر حقي الحفار وسيف الدين الجلبلي
١٧٣ - الحرية	١٩٥١	١٩٥٤	الحزب العربي الاشتراكي
١٧٤ - الجمهورية	١٩٥١	١٩٥٥	فيكتور كورنلي
١٧٥ - النبال	١٩٥١	١٩٥٢	محمد فهمي الحفار
١٧٦ - الفجر	١٩٥٢	١٩٥٢	مدرسة النجاة الابتدائية
١٧٧ - هاي زيرانتوس	١٩٥٢	مستمرة	دار العجزة الأرمن
١٧٨ - صوت هنانو	١٩٥٢	١٩٥٢	ثانوية إبراهيم هنانو
١٧٩ - هاي باداني	١٩٥٢	١٩٥٦	مدرسة ميسروبيان
١٨٠ - مشاكوت	١٩٥٢	١٩٥٣	كنيسة بيت إل
١٨١ - دارولي أرزيف	١٩٥٢	١٩٥٢	الجمعية الدارونية
١٨٢ - الوطن	١٩٥٢	١٩٦٣	عبد الرحمن أبو قوس وفيكتور كورنلي
١٨٣ - العهد الجديد	١٩٥٢	١٩٥٤	محمد طلس وثقولا جانجي
١٨٤ - الصباح	١٩٥٢	١٩٥٣	حسين الشعباني وحسن توفيق عبد العال

١٨٥ - الجناح الصاعد	١٩٥٢	١٩٥٢	رابطة نهضة الفتاة
١٨٦ - الوادي	١٩٥٣	١٩٥٣	فاتح دقام
١٨٧ - أمينا سورب هاغور	١٩٥٣	١٩٥٩	في عام ١٩٥٥ م صار اسمها «الرسول» .
توتيان آراكياي			
١٨٨ - بامير	١٩٥٣	١٩٥٧	طلّاب الثانوية السورية
١٨٩ - الميزان	١٩٥٣	١٩٦٣	عدنان مُحبي الدين وحسن توفيق عبد العال
١٩٠ - نشرة الأرمن الكاثوليك	١٩٥٤	مستمرة	كنيسة الأرمن الكاثوليك
١٩١ - بونج	١٩٥٤	١٩٥٤	خريجو مدرسة أرمينيان
١٩٢ - السنابل	١٩٥٤	١٩٦٣	فيكتور كالوس ويعقوب بطرس وعبد الجليل سّلاح
١٩٣ - الجماهير	١٩٥٤	١٩٥٧	علاء الدين حمود
١٩٤ - نداء الجماهير	١٩٥٤	١٩٥٥	أنطوان حامض
١٩٥ - اليقظة	١٩٥٤	مستمرة	جمعية يقظة الشبيبة الأرثوذكسية للمشاريع الخيرية
١٩٦ - الرائد	١٩٥٤	١٩٥٥	محمد علي القباني
١٩٧ - سيف الدولة	١٩٥٥		طلّاب ثانوية سيف الدولة
١٩٨ - السياسة	١٩٥٥	١٩٥٥	انطوان حامض
١٩٩ - هوشارتسان	١٩٥٥	١٩٥٥	مارديروس هوشاكجيان
موسى ليران			
٢٠٠ - الأسبوع الرياضي	١٩٥٥		كامل النبي
٢٠١ - الجهاد	١٩٥٥	١٩٥٦	عبد القادر حقي الحفار ومحمد وحيد السيد درويش
٢٠٢ - الراية	١٩٥٦	١٩٥٦	نهاد رضا الأرناؤوط
٢٠٣ - نداء العروبة	١٩٥٦	١٩٥٨	عبد القادر حقي الحفار
٢٠٤ - بيركير	١٩٥٦	١٩٥٩	
٢٠٥ - صوت الإسلام	١٩٥٦		طلّاب الثانوية الشرعية
٢٠٦ - المعرفة	١٩٥٦	١٩٥٧	محمد علي الزرقا
٢٠٧ - آخر دقيقة	١٩٥٦	١٩٦٣	صلاح الدين البصمه جي
٢٠٨ - فيريلك	١٩٥٧	١٩٥٧	
٢٠٩ - الفكر	١٩٥٧	١٩٥٧	اتحاد الكتّاب الناشئين
٢١٠ - الرابطة	١٩٥٧	الستينات	مؤسسة الكهرباء والنقل
٢١١ - نشرة نادي الروتاري	١٩٥٧	الستينات	نادي الروتاري بحلب
٢١٢ - رسالة ثانوية فيصل	١٩٥٧		طلّاب ثانوية الملك فيصل
٢١٣ - بارمان	١٩٥٨	١٩٥٨	طلّاب الثانوية السورية
٢١٤ - بارتسونك	١٩٥٨	١٩٧١	هايك باريكيان
٢١٥ - الأسبوع السياسي	١٩٥٨	١٩٥٨	نهاد رضا الأرناؤوط

٢١٦ -	الخربة	شفيق سعيد وعبد الغني شريف	١٩٥٩	١٩٥٩	الستينات
٢١٧ -	مجلة كلية ضباط كلية ضباط الاحتياط بحلب	الاحتياط	١٩٥٩	١٩٥٩	الستينات
٢١٨ -	زليلير	طلاب الثانوية السورية	١٩٦١	مستمرة	توقفت بين عامي (١٩٦٤ - ١٩٧٢ م).
٢١٩ -	صوت الشبيبة	جمعية الشبيبة الأرمنية	١٩٦١	١٩٦١	
٢٢٠ -	العالم العربي	أحمد رشيد اليك	١٩٦٢	١٩٦٣	
٢٢١ -	كوكيل الفنون	صلاح الدين البصمه جي	١٩٦٢	١٩٦٢	
٢٢٢ -	المصاحف	محمد فاتح حبابا	١٩٦٣	١٩٦٣	
٢٢٣ -	لرادو	كنيسة الأرمن البروتستانت	١٩٦٤	مستمرة	
٢٢٤ -	اسكاودين تسارين	الفوج الكشفى الثامن في النادي السوري الرياضي	١٩٦٥	١٩٦٥	
٢٢٥ -	الجماهير	مؤسسة الوحدة	١٩٦٥	مستمرة	
٢٢٦ -	التقرير ربع السنوي	الأقطان	١٩٦٦	مستمرة	
٢٢٧ -	مشاكوت		١٩٦٧	١٩٧٤	
٢٢٨ -	حولية عاديات	جامعة حلب وجمعية العاديات	١٩٧٥	مستمرة	
٢٢٩ -	مجلة بحوث جامعة حلب	حلب	١٩٧٦	مستمرة	
٢٣٠ -	أنباء جامعة حلب	جامعة حلب	١٩٧٦	مستمرة	
٢٣١ -	مجلة معهد التراث	معهد التراث	١٩٧٦	مستمرة	
٢٣٢ -	تاريخ العلوم العربية	معهد التراث	١٩٧٦	مستمرة	
٢٣٣ -	رسالة معهد التراث	معهد التراث	١٩٧٦	مستمرة	
٢٣٤ -	صدى الجامعة	الاتحاد الوطني	١٩٨١	مستمرة	
٢٣٥ -	نشرة الهلال الأحمر	الهلال الأحمر	١٩٨١	مستمرة	
٢٣٦ -	اقتصاديات حلب	غرفة تجارة حلب	١٩٨١	مستمرة	
١٨ -	بروغريو وBrogreso	ألبير تليسة	١٩٧٨	مستمرة (بالإسبانية).	ميكيتا (فتزويلا)

جدول بالصحف الحلية في الخارج حسب تواريخ نشوئها

الصحيفة	مؤسسها	مكان الصدور	بدايتها	انتهائها
١ - مرآة الأحوال	رزق الله حسون	الآستانة	١٨٥٤	استمرت عاماً ونصف العام.
٢ - رجوم وغساق إلى أحمد فارس الشدياق	رزق الله حسون	لندن	١٨٦٨/٥/٤	أصدرت عددين فقط وانتهت في ١٩٦٨/٥/٥ م.
٣ - آل سام	رزق الله حسون	لندن	١٨٧٢	أصدرت أعداداً قليلة.
٤ - مرآة الأحوال	رزق الله حسون	لندن	١٨٧٦/١٠/١٩	استمرت سنتين.
٥ - الصدئ	جبرائيل الدلال	باريس	١٨٧٧	استمرت سنة واحدة.
٦ - حل المسائلين الشرقية والمصرية	رزق الله حسون	لندن	١٨٧٩	استمرت سنة وانتهت بوفاة صاحبها عام ١٨٨٠ م.
٧ - السلام	جبرائيل الدلال	الآستانة	١٨٧٩/٧/٢٣	تركها الدلال بعد العدد الثامن لعبد الله خالص.
٨ - الدليل	نجيب هندية	القاهرة	١٨٩١	أصدرت أعداداً قليلة.
٩ - الأجيال	ميخائيل الصقال	القاهرة	١٨٩٧/٦/١٩	استمرت عاماً ونصف العام.
١٠ - الشهداء	عبد المسيح الانطاكي	القاهرة	١٨٩٨/١١/١	تحولت إلى «العمران» في ١٩٠٢/٣/١٦ م.
١١ - الخلافة	نجيب وسليم هندية لندن بالاشتراك مع سليم فارس الشدياق		١٨٩٩/٩/٢٨	
١٢ - العمران	عبد المسيح الانطاكي	القاهرة	١٩٠٢/٣/١٦	توقفت بوفاة صاحبها عام ١٩٢٣ م.
١٣ - الإخاء	نذير فنصة	طهران	١٩٥٨	مستمرة وقد تركها فنصة أواخر السبعينات.
١٤ - العالم العربي	رمون كنيدر	مونتريال (كندا)	١٩٦٩	مستمرة (بالعربية والفرنسية والانكليزية).
١٥ - القروية	حبيب خوام	كاراكاس (فنزويلا)	أواخر الستينات	توقفت.
١٦ - الأسبوع	عابد حجار	كاراكاس (فنزويلا)	أواخر الستينات	توقفت.
١٧ - القداء	انجلس الرعوي لكيسة كاراكاس	فنزويلا	١٩٧٢	مستمرة (بالعربية والإسبانية).
١٨ - بروغريسيو	القديس جاور جيوس Brogreso	ميكيتا (فنزويلا)	١٩٧٨	مستمرة (بالإسبانية).
١٩ - صوت الجالية	انجلس الرعوي في مراكاي	فنزويلا	١٩٨٠	مستمرة (بالعربية والإسبانية).
٢٠ - أرفه	Arve فارس قيسو حلاق	سويداد بوليفار (فنزويلا)	١٩٨١	مستمرة (بالعربية والإسبانية).

قائمة المصادر والمراجع

- الأرمنازي، نجيب. : «سوريا من الاحتلال حتى الجلاء»، معهد الدراسات العربية العالمية — القاهرة عام ١٩٥٤ م.
- إسماعيل، فايز. : «البدایات» — دمشق (مطبعة القيادة القومية)، الطبعة الأولى، نيسان عام ١٩٨٠ م؛ ٣٣٦ ص.
- التوتنجي، محمد. وزميله. : «الطباعة ورسالتها القومية في عالما العربي» — حلب (المطبعة العربية)، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٠ م؛ ٨٩ ص.
- إلياس، جوزيف. : «تطور الصحافة السورية في مائة عام (١٨٦٥ — ١٨٦٥ م)» — بيروت (دار النضال)، الطبعة الأولى ١٩٨٢ — ١٩٨٣ م؛ جزءان؛ ٣٣٨ ص + ٨١٠ ص.
- أنطونيوس، جورج. : «يقظة الأمة العربية»، تعريب علي حيدر الركابي — دمشق (مطبعة الترقى) عام ١٩٣٨ م.
- أنيس، محمد. : «تاريخ العالم العربي المعاصر».
- البارودي، فخري. : «المذكرات — ستون عاماً تتكلم» — دمشق (مطبعة الترقى)، الطبعة الأولى، عام ١٩٥١ م.
- باريكيان، هايك. وزميله. : «تاريخ المطابع الأرمينية في سوريا» — حلب (مطبعة حلب)، الطبعة الأولى، عام ١٩٧٣ م؛ ٢٦٤ ص.
- البستاني، بطرس. : «أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث» — بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٣٧ م.
- حتي، فليپ. : «تاريخ سوريا» — لندن، عام ١٩٥١ م.
- الحصري، ساطع. : «آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع».
- الحصري، ساطع. : «البلاد العربية والدولة العثمانية»، معهد الدراسات العربية العالمية — القاهرة عام ١٩٥٧ م.
- الحصري، ساطع. : «حولية الثقافة العربية» — القاهرة عام ١٩٤٩ م.
- الحصري، ساطع. : «محاضرات في نشوء القومية العربية»، دار العلم للملايين، عام ١٩٥٦ م.
- حلاق، عبد الله يوركي. : «من أعلام العرب في القومية والأدب» — حلب (مطبعة الإحسان)، الطبعة الثانية، عام ١٩٧٨ م؛ ٢٠٠ ص.
- حلاق، عبد الله يوركي. : «حلبات» — حلب (مطبعة النجمة)، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٣ م؛ ٢٦٦ ص.
- الحمصي، قسطنطين. : «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» — حلب، مطبوعات مجلة الكلمة، الطبعة الثانية، عام ١٩٦٩ م.
- الحمصي، قسطنطين. : «السحر الحلال في شعر الدال» — حلب، الطبعة الأولى، عام ١٩٠٣ م.
- خالد، مصطفى. : «التبشير والاستعمار في البلاد العربية» — صيدا (المطبعة العصرية)، الطبعة الثانية عام ١٩٥٧ م.
- وفروخ عمر. :
- خضنور، أديب. : «الصحافة السورية.. نشأتها، تطورها، واقعها الراهن» — دمشق (دار البعث : سلسلة الثقافة الصحفية ٢) الطبعة الأولى، عام ١٩٧٢ م؛ ٥٣٢ + (أ — ط) + ٥ ص.
- خلف الله، محمد أحمد. : «الكواكب، حياته وآراؤه» — القاهرة عام ١٩٥٦ م.
- الدباغ، عائشة عبد القادر. : «الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين» — بيروت (دار الفكر)، الطبعة الأولى، عام ١٩٧٢ م؛ ٢٦١ ص.
- درباس، عبد العزيز. : «الطباعة وتطورها في محافظة حلب ١٩٤٧ — ١٩٧٢ م»، دراسة صادرة عن مركز التدريب الإحصائي بحلب؛ ٣٥ ص.
- دروزة، محمد عزت. : «حول الحركة العربية الحديثة» — بيروت وصيدا (مطبعة البابا والعصرية)، عام ١٩٥٠ م؛ ٧ أجزاء.

- الدقاق، عمر. : «فنون الأدب المعاصر في سوريا ١٨٧٠ — ١٩٧٠ م» — حلب (مشورات دار الشرق)، الطبعة الأولى، عام ١٩٧١ م؛ ٤٤٧ ص.
- الدقمان، سامي. : «عبد الرحمن الكواكبي»، (سلسلة نوايع الفكر العربي) — القاهرة عام ١٩٥٨ م. «الراجلون» — مصر عام ١٩٤٥ م.
- رضا، علي. : «قصة الكفاح الوطني في سوريا عسكرياً وسياسياً حتى الجلاء» — حلب (المطبعة الحديثة)، الطبعة الأولى، عام ١٩٧٩ م؛ ٥٢٨ ص.
- الرفاعي، شمس الدين. : «تاريخ الصحافة السورية» — القاهرة (دار المعارف، دراسات صحفية)، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٩ م؛ جزآن؛ ٣٦٢ + ١٧٦ ص.
- الرفاعي، شمس الدين. : «شرح قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها» — دمشق (مطبوعات الجمعية التعاونية للطباعة)، الطبعة الثانية، عام ١٩٧٩ م؛ ٢٦٠ ص.
- الرئيس، منير. : «الكتاب الذهبي»؛ ٣ أجزاء — بيروت (دار الطليعة)، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٩ م؛ ٦٧١ ص.
- دمشق (مطابع ألف باء — الأديب)، عام ١٩٧٦ م؛ ٤٥٥ ص.
- دمشق (مطابع ألف باء — الأديب)، عام ١٩٧٧ م؛ ٥١١ ص.
- زيدان، جرجي. : «تاريخ آداب اللغة العربية» — مصر عام ١٩١٤ م؛ ٤ أجزاء.
- زيدان، جرجي. : «تراجم مشاهير الشرق في القرن ١٩» — مصر عام ١٩٢٢ م؛ جزآن.
- السراج، محمد علي. : «اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب»، مُراجعة وتنسيق خير الدين شمسي باشا — دمشق (دار الفكر)، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٣ م؛ ٣٠٣ ص.
- الشهباني، مصطفى. : «محاضرات عن الاستعمار»، معهد الدراسات العربية العالمية — القاهرة عام ١٩٥٦ م و ١٩٥٧ م؛ جزآن.
- شيخو، لويس. : «الآداب العربية في القرن ١٩» — بيروت عام ١٩٠٨ م؛ جزآن.
- صابات، خليل. : «تاريخ الطباعة في الشرق العربي» — القاهرة (دار المعارف)، الطبعة الأولى، عام ١٩٥٨ م؛ ٣٥٨ ص.
- الطباخ، راغب. : «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» — حلب (المطبعة العلمية)، عام ١٩٢٣ — ١٩٢٦ م؛ ٧ أجزاء.
- دي طرازي، فيليب. : «تاريخ الصحافة العربية» — بيروت (المطبعة الأدبية)، الطبعة الأولى، عام ١٩١٣ م؛ الجزآن ١ و ٢؛ ١٦٠ + ٣٣٦ ص.
- دي طرازي، فيليب. : «تاريخ الصحافة العربية» — بيروت (المطبعة الأدبية)، الطبعة الأولى، عام ١٩١٤ م؛ الجزء ٣؛ ٩٦ ص.
- دي طرازي، فيليب. : «تاريخ الصحافة العربية» — بيروت (المطبعة الأميركية)، الطبعة الأولى، عام ١٩٣٣ م؛ الجزء ٤؛ ٥٤٤ ص.
- دي طرازي، فيليب. : «خزائن الكتب العربية في الحافقين» — بيروت عام ١٩٤٧ م؛ ٣ أجزاء.
- عبد النور، جبور. : «المعجم الأدبي» — بيروت (دار العلم للملايين)، الطبعة الأولى، عام ١٩٧٩ م؛ ٦٦٣ ص.
- عيده، إبراهيم. : «تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية» — القاهرة عام ١٩٤٥ م.
- عبود، مارون. : «رواد النهضة الحديثة» — بيروت (دار العلم للملايين)، الطبعة الأولى عام ١٩٥٢ م؛ ٢٢٣ ص.
- عطارة، قسطنطين إلياس. : «تكوين الصحف في العالم» — القاهرة عام ١٩٢٥ م.
- الغزي، كامل. : «نهر الذهب في تاريخ حلب» — حلب (المطبعة المارونية)، الطبعة الأولى، عام ١٩٢٣ — ١٩٢٦ م؛ ٣ أجزاء.
- الفهد، ياسر. : «الصحافة العربية المعاصرة وآفاقها المعاصرة بين النقد والتوثيق» — دمشق (مطبعة الإنشاء)، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٠ م؛ ٢٠٠ ص.
- الفهد، ياسر. : «عالم الصحافة العربية والأجنبية» — دمشق (مطابع ألف باء — الأديب)، الطبعة الأولى، عام ١٩٨١ م؛ ٢٤٠ ص.
- قلعجي، عبدالفتاح رؤاس. : «العلامة خير الدين الأسدي، حياته وأثاره» — دمشق (مطابع الإدارة السياسية)، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٠ م؛ ٢٢١ ص.

- كرد علي، محمد. : «خطط الشام» — دمشق ١٩٢٥ — ١٩٢٨ م؛ ٤ أجزاء.
- كرد علي، محمد. : «المذكرات» — دمشق عام ١٩٤٨ م؛ جزءان.
- الكيالي، سامي. : «الأدب العربي المعاصر في سوريا ١٨٥٠ — ١٩٥٠ م» — القاهرة (دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية بالإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ١٥)، الطبعة الأولى، عام ١٩٥٩ م؛ ٢٢٣ ص.
- الكيالي، سامي. : «الحركة الأدبية في حلب ١٨٠٠ — ١٩٥٠ م» — القاهرة (مطبعة نهضة مصر، معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية)، الطبعة الأولى، عام ١٩٥٧ م؛ ٢٥٥ ص.
- لوقا، اسكندر. : «الحركة الأدبية في دمشق ١٨٠٠ — ١٩١٨ م» — دمشق (مطابع ألف باء — الأديب)، الطبعة الأولى، عام ١٩٧٦ م؛ ٣٣٦ ص.
- مروّة، أديب. : «الصحافة العربية، نشأتها وتطورها» — بيروت (دار مكتبة الحياة، مطابع فضول الحديثة)، الطبعة الأولى، عام ١٩٦١ م؛ ٥٠٠ ص.
- المقدسي، أنيس الحوري. : «الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث» — بيروت (منشورات كلية العلوم والآداب بالجامعة الأمريكية بيروت، سلسلة العلوم الشرقية ٢١)، الطبعة الأولى، عام ١٩٤٩ م؛ ١٥٢ ص.
- المقدسي، أنيس الحوري. : «العوامل الفعالة في الأدب العربي الحديث» — مصر (المقتطف، منشورات كلية العلوم والآداب بالجامعة الأمريكية ببيروت، سلسلة العلوم الشرقية ١٥)، الطبعة الأولى، عام ١٩٣٩ م؛ ١٢٢ ص.
- المقدسي، أنيس الحوري. : «الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة» — بيروت (دار الكتاب العربي، مطبعة كرم)، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٣ م؛ ٢٦٢ ص.
- النصولي، أنيس زكريا. : «أسباب النهضة العربية في القرن ١٩» — بيروت عام ١٩٢٦ م.

إضافة إلى كتاب مخطوط عن الحركة الفكرية في حلب لفريد جُحا، ومُقابلات عديدة مع من لهم صلة بموضوعنا. ومئات من الصُحف والمجلات، أشرنا إلى بعضها في حواشي البحث. منها صُحف حلبية هي :

الضاد، الشعلة، الشذور، الفرات، الحديث، فوائد، لسان الأهالي، الورقاء، العاديات، اللواء، رسالة الغرفة الزراعية، تنوير أفكار، الصدق، مجلة الشركة الزراعية، النهضة، على كيفك، سوريا الشمالية، حديقة التمثيل، الجريدة الزراعية، الإصلاح، القربان، الثعبان، الفجر، طريق الجهاد، الطفل، الجامعة الإسلامية، الجمهور العربي، المسرح والسينما، النبال، أسرة التعليم، مجلة ضباط الاحتياط، سالنامة.

وصُحف سورية هي :

المسرة، الرسالة المُخلصية، الجريدة الرسمية بدمشق، الكفاح، العاصمة، المرأة، العرفان، العلم، الميادين، مجلة المُجمع العلمي، ألف باء.

فضلاً عن المشرق — بيروت، والمُقتطف — القاهرة، والإخاء — طهران.

Souheil al Malazi, ph.D

**Printing
&
Press In Aleppo**